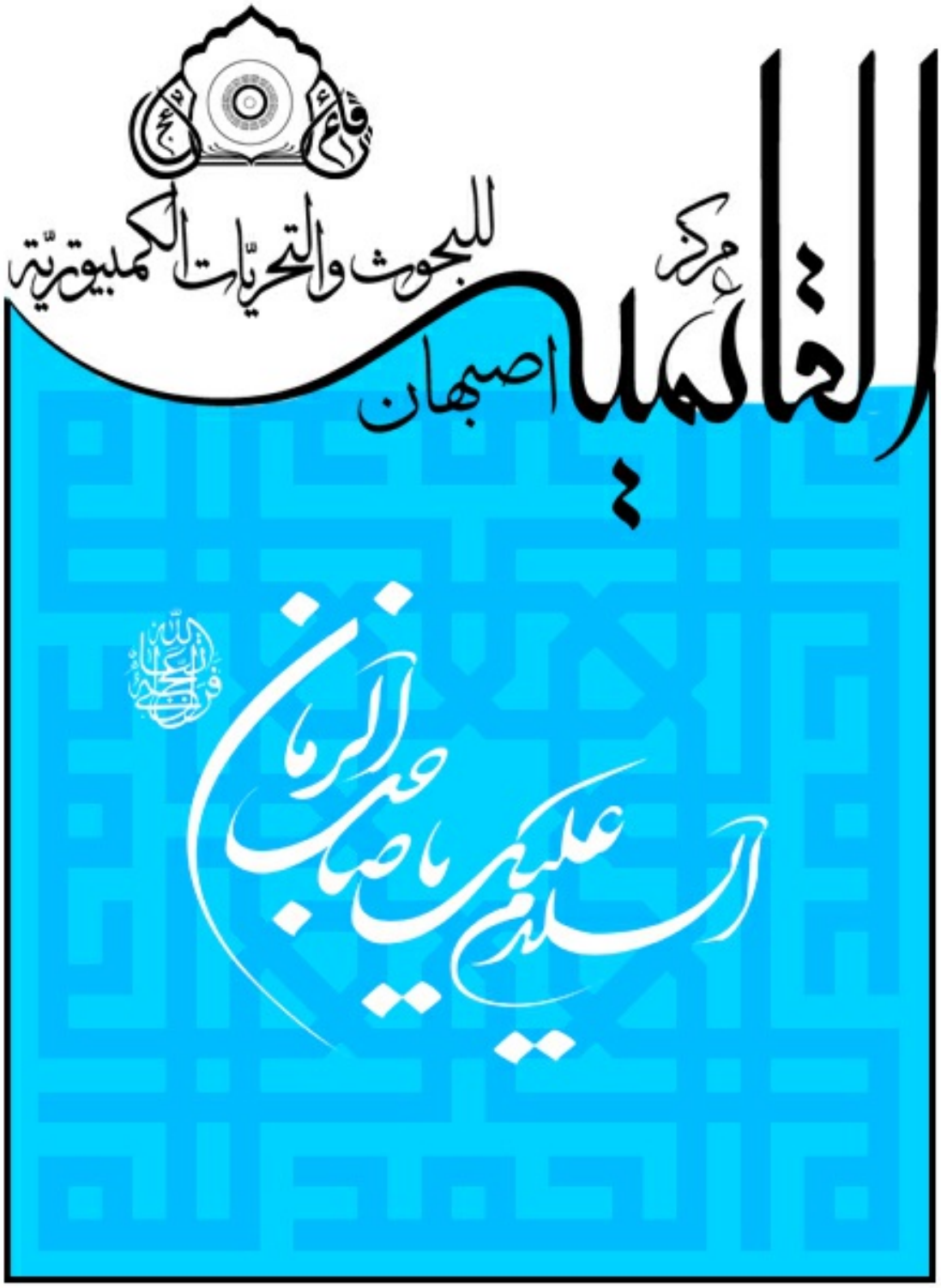

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مكيال المكارم

في

فوائد الدعاء للقائم عليه السلام

تأليف

العلامة آية الله العظمى

الحاج ميرزا مهدي بن الميرزا الأصفهاني

«دام ظله العالي»

المجلد الثاني

مؤسسة

الإمام المهدي

بسم الله الرحمن الرحیم

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (عجل الله فرجه الشريف)

كاتب:

محمد تقي الموسوي الإصفهاني (فقيه أحمد آبادي)

نشرت في الطباعة:

موسسة الإمام المهدي (عجل الله تعالي فرجه الشريف)

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- 5

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام المجلد 2 ----- 13

هوية الكتاب ----- 13

اشارة ----- 14

الباب السادس: في ذكر الأوقات والحالات التي يتاكد فيها الدعاء لمولانا الغائب عن الأبصار ومسالة تعجيل فرجه من خالق الليل والنهار وما يشهد لذلك من الآيات، والأخبار، ودليل العقل والإعتبار 20

اشارة ----- 20

1- بعد كلّ فريضة ----- 20

2- بعد خصوص صلاة الظهر ----- 27

3- بعد صلاة العصر ----- 31

4- بعد صلاة الصبح ----- 32

5- بعد كلّ ركعتين من صلاة الليل ----- 32

6- في قنوت الصلوات ----- 34

7- في حال السجود للخالق المعبود ----- 48

8- في سجدة الشكر ----- 49

9- في كلّ صباح و مساء ----- 49

10- في الساعة الاخيرة من كلّ يوم ----- 52

11- يوم الخميس ----- 53

12- ليلة الجمعة ----- 53

13 - يوم الجمعة في جميع الساعات والأحوال ----- 54

14- يوم النيروز ----- 58

15 - يوم عرفة ----- 58

16- يوم الفطر ----- 58

17- يوم الأضحى ----- 60

18- يوم دحو الأرض ----- 61

19 - يوم عاشوراء 62
20- ليلة النصف من شعبان 63
21- يوم النصف من شعبان 63
22- جميع شهر رمضان خصوصاً لياليه 64
23- ليلة السادسة من شهر رمضان 67
24 - اليوم الثامن من شهر رمضان 68
25- الليلة الثانية عشرة من شهر رمضان 68
26- اليوم الثالث عشر من شهر رمضان 69
27- اليوم الثامن عشر، والليلة التاسعة عشر منه 69
28- اليوم الحادي والعشرون منه 70
29- بعد ذكر مصيبة سيّد الشهداء عليه السلام 72
30- بعد زيارة مولانا صاحب الزمان عليه السلام 72
31- عند البكاء من خشية الله تعالى 73
32- عند تجدّد كلّ نعمة، وزوال كلّ محنة 73
33- عند عروض الهمّ والغمّ 73
34- عند الشدائد والبليّات 74
35- بعد صلاة التسبيح «صلاة جعفر الطيّار» 74
36- قبل الدعاء لنفسك وأهلك 74
37 - يوم الغدير 75
38- في مطلق الأوقات الشريفة، والليالي والأيّام المتبرّكة 76
39- في مجالس المخالفين وغاصبي حقوق الأئمّة الطاهرين 77
40- في أربعين يوماً مداوماً 77
41- في شهر المحرّم، وكلّ يوم وقع فيه ظلم على الأئمّة عليهم السلام 78
الأمكنة الّتي يتأكد فيها الدعاء له عليه السلام : 78
اشارة 78

1- المسجد الحرام ـ 79
2- العرفات في محلّ الوقوف ـ 79
٣- السرداب : «سرداب الغيبة» ـ 79
4- المقامات المنسوبة إليه عليه السلام و مشاهده ومواقفه ـ 79
5- حرم مولانا الشهيد المظلوم أبي عبدالله الحسين عليه السلام ـ 81
6- حرم مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام ـ 82
7- حرم الإمامين العسكريّين عليهماالسلام ـ 82
8- مشهد كلّ واحد من الأئمّة المعصومين عليهم السلام ـ 82
الباب السابع: يشتمل على ثلاثة مقاصد ـ 84
اشارة ـ 84
المقصد الأوّل : في أُمور ينبغي التنبيه عليها قبل الشروع ـ 84
المقصد الثانى: في كيفيّة الدعاء بتعجيل فرجه وظهوره عليه السلام تصريحاً وتلويحاً . ـ 99
المقصد الثالث : في ذكر بعض الدعوات المأثورة عنهم عليهم السلام : ـ 101
اشارة ـ 101
1- دعاء الصلوات ـ 101
2- دعاء السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس عن الرضا عليه السلام ـ 105
3- دعاء القنوت المرويّ عن العسكريّ عليه السلام وصلاة المظلوم ـ 118
4- دعاء الندبة ، وتوضيح مقال لدفع إشكال فيه ـ 128
5- ذكر بعض الأدعية ـ 137
الباب الثامن: في سائر ما يتقرّب به إليه ويسرّه ويزلف لديه من تكاليف العباد بالنسبة إليه صلوات اللّه و سلامه عليه وهي أُمور: ـ 140
1- تحصيل معرفة صفاته وآدابه وخصائصه، وعلائم ظهوره ـ 140
2- رعاية الأدب بالنسبة إلى ذكره، وأن لا يسمّونه باسمه الخاصّ ـ 146
3- محبّته عليه السلام بالخصوص ـ 178
4- تحبيبه عليه السلام إلى الناس ـ 182
5- انتظار فرجه وظهوره عليه السلام ، وفيه مقامات : ـ 183

اشارة 183
الأوّل : في فضل الإنتظار، وثواب المنتظرين، وانتظار الأنبياء 183
الثاني: في وجوب انتظار القائم عليه السلام على كلّ أحد 193
الثالث: في معنى الإنتظار 195
الرابع : هل يعتبر في الإنتظار قصد القربة أم لا؟ وبيان مايعتبر فيه 196
الخامس: في بيان حكم ضدّ الإنتظار، وأقسام اليأس 200
6- إظهار الشوق إلى لقائه عليه السلام 206
7- ذكر فضائله ومناقبه عليه السلام 209
8- الحزن في فراقه 210
9- الحضور في مجالس ذكر فضائله عليه السلام 212
10- إقامة المجالس الّتي يذكر فيها صاحب الزمان عليه السلام 214
11-12 - إنشاء الشعر، وإنشاده في فضائله عليه السلام 216
13- القيام عند ذكر إسمه وألقابه عليه السلام 217
14- 16- البكاء والإبكاء والتباكي على فراقه عليه السلام 217
17- طلب معرفته عليه السلام من الله عزّ وجلّ 226
18- المداومة بالدعاء الّذي رواه الكليني (رحمة الله عليه) 229
19- ودعاء الغريق الّذي رواه الشيخ الصدوق (رحمة الله عليه) 230
20- والدعاء الّذي ذكره ابن طاووس (رحمة الله عليه) 231
21- معرفة علامات ظهوره «ووقوع بعضها» 231
22- التسليم وترك الإستعجال في ظهوره عليه السلام ، وفيه مقامان: 242
اشارة 242
الأوّل : في ذكر جملة من الروايات الواردة 242
الثاني : في بيان أقسام العجلة المذمومة وما يترتّب عليها من الفساد 250
23- التصدّق عنه نيابة ودليل صحّة النيابة عن الحيّ 258
٢٤- التصدّق بقصد سلامته عليه السلام 265

25 و 26 - الحجّ نيابة عنه عليه السلام ، وبعث النائب ليحجّ عنه عليه السلام ---- 266
27 و 28- طواف بيت الله الحرام نيابة عنه عليه السلام، وبعث النائب ليطوف عنه عليه السلام ---- 270
29- زيارة مشاهد رسول الله والأئمّة المعصومين نيابة عنه عليه السلام ---- 271
30- بعث النائب ليزور عنه عليه السلام ---- 273
31- السعي في خدمته بما تيسّر، وذكر ما يوجب السعي في خدمته عليه السلام ---- 273
32- الإهتمام في نصرته عليه السلام ، وذكر ما يقتضي الاهتمام في نصرته عليه السلام ---- 280
33- العزم القلبيّ على نصرته في زمان ظهوره ---- 282
34- تجديد البيعة له بعد كلّ فريضة من الفرائض اليوميّة، وفيه بحثان : ---- 284
اشارة ---- 284
الأوّل: في معنى البيعة لغة وشرعاً ---- 284
الثاني : في حكم البيعة والالتزام والميثاق بنصرة الإمام، ويتبعها فصول: ---- 287
اشارة ---- 287
أ: تجديد البيعة في كلّ يوم بدعاء العهد ---- 288
ب: تجديد البيعة بعد كلّ فريضة بما روي عن الصادق عليه السلام ---- 289
ج : الدعاء المأثور المشتمل على تجديد البيعة ---- 290
د: تجديد العهد والبيعة له في كلّ جمعة ---- 292
ه: حكم البيعة بمعنى المصافقة باليد في الحضور والغيبة ---- 292
و: هذه البيعة من خصائص النبيّ والإمام لا لغيرهما ---- 294
ز: ردّ قول بعض الصوفيّة بأنّ مبايعة الشيخ واجبة ---- 302
35- صلته عليه السلام بالمال، وفيه أمران : ---- 307
اشارة ---- 307
أ: أفضليّة صلة الإمام عليه السلام في مثل هذا الزمان من العلّة في زمان ظهوره ---- 312
ب: حصول صلة الإمام عليه السلام في هذا الزمان بصرف المال فيما يرضاه ---- 313
36- صلة الصالحين من شيعتهم ومواليهم بالمال ---- 313
37- إدخال السرور على أهل الإيمان ---- 315

38- النصيحة له عليه السلام ---- 316
39- زيارته عليه السلام بالتوجّه إليه والتسليم عليه في كلّ مكان وزمان ---- 321
40- زيارة المؤمنين الصالحين بقصد الفوز بفضل زيارته عليه السلام ---- 321
41- ذكر الصلاة عليه، والدليل على فضله وتأكيده ---- 322
42- إهداء ثواب الصلاة إليه عليه السلام ---- 324
43- إهداء صلاة مخصوصة إلى الإمام عليه السلام ، وذكر ما يهديه إلى عليّ وفاطمة والائمّة ---- 324
44- إهداء صلاة الهديّة بنحو خاصّ في وقت خاصّ ---- 329
45- إهداء قراءة القرآن إليه عليه السلام ---- 329
46- التوسّل والاستشفاع به إلى الله عزّ وجلّ ---- 330
47- الاستغاثة به والتوجّه إليه عليه السلام وعرض الحاجة عليه ---- 332
48- دعوة الناس إليه عليه السلام فإنّه عليه السلام سبيل الله الأعظم لقوله عزّوجلّ: ---- 334
49- مراقبة حقوقه والمواظبة على أدائها ---- 344
50- خشوع القلب لذكره، والاهتمام بما يوجبه ---- 344
51- إظهار العالم علمه عند ظهور البدع ---- 345
52 - التقيّة عن الأشرار، وكتمان الاسرار عن الأغيار ---- 345
53- الصبر على الاذي، والتكذيب، وسائر المحن ---- 351
54- طلب الصبر من الله في زمان الغيبة ---- 359
55- التواصي بالصبر في زمن غيبة القائم عليه السلام ---- 360
56- الاحتراز والتجافي عن مجالس المستهزئين بذكر الإمام عليه السلام ---- 363
57- مصانعة أهل الجور والباطل باللسان، والفرار منهم بالقلب ---- 365
58- الاختفاء والتجافي عن الاشتهار ---- 367
59- تهذيب النفس وتحليتها لمن يريد أن يكون من أصحاب القائم ---- 370
60- الاتفاق والاجتماع على نصرته ---- 370
61- الاتفاق على التوبة الواقعيّة، وردّ الحقوق إلى أصحابها ---- 371
62 و 63- مداومة ذكره عليه السلام والعمل بآدابه وذكر درجات الذاكرين له ---- 371

64- طلب من الله تعالى دوام ذكرك إيّاه عليه السلام وعدم نسيانه ---- 376
65- خشوعك ببدنك له عليه السلام ---- 376
66- ايثارك هواه عليه السلام على هواك ---- 378
67 - تعظيم من يتقرّب به وينتسب إليه بقرابة جسمانيّة أو روحانيّة ---- 379
68- تعظيم مواقفه و مشاهده كمسجد السهلة وسرداب الغيبة، و مسجد جمكران ---- 379
اشارة ---- 379
الأوّل : فضل هذا التعظيم لأنّه تعظيم شعائر الله عزّ وجلّ : (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ) وقول عليّ عليه السلام «نحن الشعائر والأصحاب» مع ذكر وجوه أربعة فيه ---- 383
الثاني : بيان كيفيّة تعظيم تلك المواقف والمشاهد، وما به يعظّم ---- 395
69 و 70- ترك التوقيت وتكذيب الموقّتين، وفيه التنبيه على أُمور : ---- 399
اشارة ---- 399
الأوّل : أنّ نفي التوقيت لا ينافي الأخبار الموهمة ---- 403
الثاني : أنّ العلم بوقت ظهوره عليه السلام من أسرار الله، وذكر أسباب خفائه ، الفقهاء مراجع الدين في زمان الغيبة، لا لتعيين وقت الظهور ---- 408
الثالث : أنّ الإمام عالم بوقت الظهور ولكنّه غير مأذون لكشفه وإظهاره ---- 418
71- تكذيب من ادّعى الوكالة بعد انقطاع النيابة الخاصّة عنه عليه السلام ---- 430
72- الدعاء للفوز بلقاء صاحب الزمان عليه السلام في زمان ظهوره مقترناً بالعافية ---- 444
73- الإقتداء والتأسي بالإمام عليه السلام في أعماله وأخلاقه ---- 459
74- حفظ اللسان ورجحان السكوت والصمت إلّا في حقّ ---- 468
اشارة ---- 468
كلام المجلسي (رحمة الله عليه) حول رواية الصادق عليه السلام : «لا يزال العبد...» واشكال المؤلّف، وذكر وجوه خامسة فيه ---- 470
بحث فقهي حول الإستماع والسكوت عند سماع قراءة القرآن في صلاة الجماعة، وحال اشتغال الإمام بخطبة صلاة الجمعة وفي سائر الأوقات ---- 479
مسألة أُخرى في أنّ الملائكة الكرام الكاتبين هل يكتبون جميع ما يتلفّظون به أو يكتبون الألفاظ الّتي يترتّب عليها اثر ---- 489
75- صلاته عليه السلام وكيفيّتها المطلقة (بأقسامها) ---- 490
76- البكاء في مصائب الحسين الشهيد عليه السلام وهو ممّا يحصل به أداء حق الإمام ---- 495
77- زيارة قبر الحسين عليه السلام وأنّها صلة بالإمام عليه السلام ---- 496
78- إكثار اللعن على بني أُميّة، والدليل على أنّه ممّا يتقرّب به إليه عليه السلام ومعنى قوله عليه السلام : «لعن اللّه بني أُميّة قاطبة» ---- 499

79- الإهتمام في أداء حقوق الإخوان فإنّه نصرة لصاحب الزمان عليه السلام ---- 502
80- إعداد السلاح، ومرابطة الخيل انتظاراً لظهوره عليه السلام ---- 508
الفهارس ---- 516
اشارة ---- 516
1- فهرس الآيات القرانيّة ---- 518
٢- الفهرس الموضوعي للكتاب ---- 542
3- فهرس مصادر الكتاب ---- 556
تعريف مركز ---- 565

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام المجلد 2

هوية الكتاب

بطاقة تعريف: اصفهاني، محمدتقي، 1308 - 1262

عنوان و نام پديدآور : مكيال المكارم في فوائد الدعاآ للقائم عليه السلام المجلد 2/ تاليف محمدتقي الموسوي الإصفهاني؛ التحقيق و النشر موسسة الامام المهدي عليه السلام

مشخصات نشر : قم: موسسة الإمام المهدي (عج): حبل المتين، 1422ق. = - 1380.

ISBN : 964-93462-4-4(الفترة) ؛ 964-93462-4-4(الفترة) ؛ 964-93462-5-2(ج.1)

ملاحظة: عربي

ملاحظة: الإصدار السابق: بدر، 1374

بطاقة تعريف: الإصفهاني، محمد تقي، 1308 - 1262

عنوان و نام پديدآور : مكيال المكارم في فوائد الدعاآ للقائم عليه السلام المجلد 2/ تاليف محمدتقي الموسوي الاصفهاني «فَقيهَ أحمَدَ آبَادي»؛ التحقيق و النشر موسسة الامام المهدي عليه السلام

مشخصات نشر : قم: موسسة الامام المهدي (عج): حبل المتين، 1422ق. = - 1380.

ISBN : 964-93462-4-4(الفترة) ؛ 964-93462-4-4(الفترة) ؛ 964-93462-5-2(ج.1)

ملاحظة: عربي

ملاحظة: الإصدار السابق: بدر، 1374

ملاحظة : ج. 1422 2ق. = 1380: 40000 ريال

ملحوظة: فهرس

الموضوع: مهدويت - انتظار

صلاة

محمدبن حسن (عج)، الإمام الثاني عشر، 255ق. - .

المعرف المضاف: المدرسة الامام المهدي (عج). موسسة الامام المهدي

ترتيب الكونجرس: BP224/الف6م7 1380

تصنيف ديوي: 297/462

رقم الببليوغرافيا الوطنية: م 80-24881

جمعية خيرية رقمية: مركز خدمة مدرسة إصفهان

محرّر: محمّد علي ملك محمّد

ص: 1

اشارة

مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام

تأليف العلامة آية اللّه الحاج ميرزا محمد تقي الموسوي الإصفهاني

«الفقيه الأحمدآبادي»

ص: 2

الصورة

تمثال المؤلف

الكتاب: مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام.

المؤلف : السيد محمد تقي الموسوي الإصفهاني «الفقيه الأحمدآبادي» .

التحقيق والنشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام – قم .

الطبعة الخامسة : سنة 1422 ه تمتاز بتحقيق جديد .

المطبعة: أنصار المهدي عجل اللّه فرجه الشريف .

الكمية:2000 نسخة .

الناشر: مؤسسة الإمام المهدي .

شابك (الدورة): 4 – 4 – 93692 – 996.

شابك (ج2): 5–9–93692 – 996.

حقوق الطبع كلها محفوظة لمؤسسة الإمام المهدي عليه السلام – قم المقدسة

خيراندیش دیجیتال: مركز خدمة مدرسة اصفهان

محرّر: محمّد علي ملك محمّد

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

ص: 4

بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

ص: 5

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

وصلى اللّه على محمد وآله الطاهرين

ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين

ص: 6

الباب السادس: في ذكر الأوقات والحالات التي يتاكد فيها الدعاء لمولانا الغائب عن الأبصار ومسالة تعجيل فرجه من خالق الليل والنهار وما يشهد لذلك من الآيات، والأخبار، ودليل العقل والإعتبار

اشارة

«من كتاب مكيال المكارم»

في ذكر الأوقات والحالات التي يتاكد فيها الدعاء لمولانا الغائب عن الأبصار ومسألة تعجيل فرجه من خالق الليل والنهار، وما يشهد لذلك من الآيات والأخبار ودليل العقل والإعتبار :

1- بعد كلّ فريضة

فمنها : بعد كل فريضة، ويشهد لذلك ذكر الدعاء لذلك الأمر في أدعية عديدة مأثورة عن الأئمة الطاهرين: .

1042- منها: ما روي في أصول الكافي مرسلا عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ، قال : إذا انصرفت من صلاة مكتوبة، فقل:

«رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبّاً، وَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَبِيّاً، وَ بِالْإِسْلاَمِ دِيناً، وَ بِالْقُرْآنِ كِتَاباً، وَ بِ«فُلَانٍ وَفُلَانٍ»(1) أَئِمَّةً، اَللَّهُمَّ وَلِيُّكَ «فُلاَنٌ» فَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ، وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ وَ مِنْ فَوْقِهِ وَ مِنْ تَحْتِهِ وَ اُمْدُدْ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَ اِجْعَلْهُ اَلْقَائِمَ بِأَمْرِكَ، وَ اَلْمُنْتَصِرَ لِدِينِكَ وَ أَرِهِ مَا يُحِبُّ وَ تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ فِي نَفْسِهِ

1- أقول: «فلان وفلان» كناية عن الأئمّة الماضين عليهم السلام .

وَ ذُرِّيَّتِهِ وَ فِي أَهْلِهِ وَ مَالِهِ، وَ فِي شِ يعَتِهِ وَ فِي عَ دُوِّهِ، وَ أَرِهِمْ مِنْهُ مَا يَحْذَرُونَ، وَ أَرِهِ فِيهِمْ مَا يُحِبُّ وَ تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ، وَ اِشْفِ صُدُورَنَا، وَ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ».الكافي : 2/ 548 ضمن ح6، عنه البحار : 186/86 ح48.

1043- ورواه الشيخ الصدوق في الفقيه: عنه عليه السلام مرسلا وهذا لفظه :

وقال عليه السلام : إذا انصرفت من صلاة مكتوبة فقل :

«رَضِيتُ بِاللّهِ رَبّاً،وبِالإِسلامِ ديناً،وبِالقُرآنِ كِتاباً،وبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وآلِهِ نَبِيّاً،وبِعَلِيٍّ وَلِيّاً ، والْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَالحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالحُجَّةِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَئِمَّةً.

اللّهُمَّ وَلِيَّكَ الحُجَّةَ فَاحْفَظْهُ مِنْ بَينِ يَدَيهِ، وَمِنْ خَلفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمالِهِ، وَمِنْ فَوقِهِ، وَمِنْ تَحتِهِ. وَامْدُدْ لَهُ فى عُمرِهِ، وَاجْعَلْهُ القائِمَ بِأمرِكَ، المُنتَصِرَ لِدِينِكَ. وَأرِهِ ما يُحِبُّ وَتَقِرُّ بِهِ عَينُهُ فى نَفسِهِ، وَفى ذُرِّيَّتِهِ وَأهلِهِ وَمالِهِ، وَفى شِيعَتِهِ، وَفى عَدُوِّهِ؛ وَأرِهِمْ مِنهُ ما يَحذَرُونَ، وَأرِهِ فِيهِم ما يُحِبُّ وَتَقِرُّ بِهِ عَينُهُ، وَاشْفِ بِهِ صُدورَنا وَصُدورَ قَومٍ مُؤمِنِينَ».

(1)

وقوله : اللّهمّ وليّك فلان كناية عن مولانا صاحب الزمان،

وقد صرح الصدوق (رحمة اللّه عليه) بأسمائهم الشريفة في روايته، وهذا الحديث يدلّ على تأكّد الدعاء الفرج مولانا الحجّة، بعد كلّ صلاة مكتوبة .

1044- ويشهد لذلك أيضاً : ما روي في البحار، نقلاً من كتاب الإختيار للسيّد بن الباقي : عن الصادق عليه السلام أنّه قال :

من قرأ بعد كلّ فريضة هذا الدعاء فإنّه يرى الإمام «م ح م د» بن الحسن، عليه وعلى آبائه السلام، في اليقظة أو في المنام :

1- الفقيه : 327/1 ح 960، وأوردناه في الصحيفة الرضويّة الجامعة : 156 د: 39.

«بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، اَللّٰهُمَّ بَلِّغْ مَوْلاٰنَا صٰاحِبَ الزَّمٰانِ أَيْنَمَا كَانَ وَحَيْثُمَا كَانَ، مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا، عَنِّي وَعَنْ وَالِدَيَّ، وَعَنْ وُلْدِي وَإِخْوَانِي التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ، عَدَدَ خَلْقِ اللّٰهِ وَزِنَةَ عَرْشِ اللّٰهِ، وَمَا أَحْصَاهُ كِتَابُهُ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ

اللّٰهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ هَذَا الْيَوْمِ وَمَا عِشْتُ فِيهِ مِنْ أَيَّامِ حَيَاتِي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي، لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا أَزُولُ، اللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَنُصَّارِهِ الذَّابِّينَ عَنْهُ، وَالْمُمْتَثِلِينَ لِأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ فِي أَيَّامِهِ، وَالْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ

اللّٰهُمَّ فَإِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي، شَاهِراً سَيْفِي، مُجَرِّداً قَنَاتِي، مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي، اللّٰهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ، وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَاكْحُلْ بَصَرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ

اللّٰهُمَّ اشْدُدْ أَزْرَهُ، وَقَوِّ ظَهْرَهُ، وَطَوِّلْ عُمُرَهُ، اللّٰهُمَّ اعْمُرْ بِهِ بِلَادَكَ، وَأَحْيِ بِهِ عِبَادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، (ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) فَأَظْهِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا وَلِيَّكَ، وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِكَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَّا مَزَّقَهُ، وَيُحِقُّ اللّٰهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَيُحَقِّقُهُ،

اللّٰهُمَّ اكْشِفْ هَذِهِ الْغُمَّةَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِظُهُورِهِ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً، وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ».(1)

أقول: سيأتي نظير هذا الدعاء في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى .

1- الإختيار للسيّد بن الباقي : مخطوط، رواه عنه البحار : 61/86 ح69 وأوردناه في الصحيفة الصادقيّة الجامعة : ص703 د: 1069.

1045- وممّا يشهد لتأكّد الدعاء لفرجه عليه السلام بعد كلٍّ من الفرائض اليوميّة أيضاً ما روي في مكارم الأخلاق قال :

روي أنّ من دعا بهـذا الـدعاء عقيب كلّ فريضة، وواظب على ذلك، عاش حتّى يملّ الحياة، ويتشـرّف بلقاء صاحب الامر عجّل اللّه تعالى فرجه وهو :

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اَللَّهُمَّ إِنَّ رَسُولَكَ الصّادِقَ المُصَدَّقَ صـ لَواتُكَ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قالَ: إِنَّكَ قُلْتَ: «مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيءٍ أَنَا فاعِلُهُ كَتَرَدُّدِي فِي قَبْضِ رُوحِ عَبْدِيَ المُؤْمِنِ يَكْرَهُ المَوْتَ وَ أَنَا أَكْرَهُ مَسائَتَهُ.

اللَّهُمَّ فَصـ لِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَ عَجِّلْ لِأَوْلِيائِكَ الفَرَجَ، وَ النَّصـ رَ وَ العافِيَـةَ، وَ لاـ تَسُؤْنِي فِي نَفْسـي، وَلاـ فِي «فلان»، و تـذكر من شئت»(1).

أقول: وروى العلّامة المجلسي (رحمة اللّه عليه) في صلاة البحار نقلاً عن كتاب فلاح السائل، للعالم الربّاني السيّد عليّ بن طاووس (رحمة اللّه عليه) قال :

ومن المهمّات لمن يريد طول البقاء، أن يكون من تعقيبه بعد كلّ صلاة :

1046- ما رواه أبو محمـد هارون بن موسـى (رحمـة اللّه عليه)، عن أبي الحسن عليّ بن محمّـد بن يعقوب العجليّ الكسائيّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن جعفر ابن محمّد بن حكيم، عن جميل بن درّاج، قال :

دخل رجل إلى أبي عبداللّه عليه السـلام ، فقال له: يا سـيّدي، عَلَت سنّي ومات أقاربي، وأنا خائف أن يدركني الموت وليس لي من آنس به، وأرجع إليه .

فقال عليه السلام له: إنّ من إخوانك المؤمنين من هو أقرب نسباً أو سبباً وأنسك به خير من أُنسك بقريب، ومع هذا فعليك بالدعاء، وأن تقول عقيب كلّ صلاة :

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ إِنَّ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: إِنَّكَ قُلْتَ:

1- مكارم الاخلاق : 298، عنه البحار : 8/86 ذح7، وفيه شرح مبسوط ذيل الحديث في معنى التردد الوارد في الخبر، فراجع.

«مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْ ءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدُّدِي فِي فَوْتِ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَ أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»

اللَّهُمَّ صَ لِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ لِوَلِيِّكَ الْفَرَجَ، وَالْعافِيَةَ وَالنَّصْ رَ، وَلا تَسُؤْني في نَفْسي، وَلا في اَحَ دٍ مِنْ اَحِبَّتي، إِنْ شِ ئْتَ أَنْ تُسَمِّيَهُمْ وَاحِداً وَاحِداً فَافْعَلْ وَ إِنْ شِئْتَ مُتَفَرِّقِينَ وَ إِنْ شِئْتَ مُجْتَمِعِينَ».(1)

قال الرجل : واللّه لقد عشت حتّى سئمت الحياة .

قال أبو محمّد هارون بن موسى (رحمة اللّه عليه) : إنّ محمّد بن الحسن بن شمّون البصري كان يدعو بهذا الدعاء ، فعاش مائة وثمان وعشرين سنة في خفض، إلى أن ملّ الحياة، فتركه فمات رحمه اللّه تعالى . (2)

1047- وروى المجلسي أيضاً نقلاً عن دعوات الراوندي والمكارم ومصباح الشيخ وجنّة الأمان والبلد الأمين، بهذا اللفظ : روي أنّه من دعا بهذا الدعاء عقيب كلّ فريضة، وواظب على ذلك عاش حتّى يملّ الحياة . (3)

أقول: قد ذكرنا في المكرمة الثامنة والعشرين من الباب السابق وجه كون هذا الدعاء سؤالاً لتعجيل فرج مولانا الحجة عليه السلام ، وبيّنّا ما سنح بالبال من الحجّة .(4)

إيضاح : قوله: ما ترددت في شيء أنا فاعله ... (إلخ).

فقد ورد مثله في روايات عديدة مروية في أصول الكافي وغيره .(5)

قال الشيخ البهائيّ (رحمة اللّه عليه) في شرح الأربعين : ما تضمّنه هذا الحديث من نسبة التردّد إليه سبحانه يحتاج إلى التأويل، وفيه وجوه:

1- فلاح السائل : 303 ح 36، عنه البحار : 7/86 ح7، والمستدرك : 5/ 74 ح9 أوردناه في الصحيفة الصادقيّة الجامعة: ص 557 د: 759.

2- فلاح السائل : 303 ح 36، عنه البحار : 7/86 ح7، والمستدرك : 5/ 74 ح9 أوردناه في الصحيفة الصادقيّة الجامعة: ص 557 د: 759.

3- الجنّة الواقية : 34، مصباح المتهجّد: 51، الدعوات: ح329، البلد الأمين : 69، عنهما البحار : 8/86 س5.

4- تقدم ج1/ 500 ح837.

5- الكافي : 2/ 246 ح و 352 ح 7و8 و 354 ح 11.

الأوّل : أنّ في الكلام إضماراً، والتقدير : لو جاز عليَّ التردّد ما تردّدت في شيء كتردّدي في وفاة المؤمن.

الثاني : أنّه لمّا جرت العادة بأن يتردّد الشخص في مساءة من يحترمه ، ويوقره كالصديق الوفيّ، والخلّ الصفيّ، وأن لا يتردّد في مساءة من ليس له عنده قدر ولا حرمة، كالعدوّ، والحيّة، والعقرب، بل إذا خطر بالبال مساءته أوقعها من غير تردّد ولا تأمّل، صحّ أن يعبّر بالتردّد والتأمّل في مساءة الشخص عن توقيره واحترامه، وبعد مهما عن إذلاله واحتقاره.

قوله سبحانه: ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في وفاة المؤمن المراد به . واللّه أعلم – ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر وحرمة كقدر عبدي المؤمن وحرمته، فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيليّة .

الثالث : أنّه قد ورد في الحديث من طرق الخاصّة(1) والعامّة :

أنّ اللّه سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الإحتضار من اللطف، والكرامة ، والبشارة بالجنّة ما يزيل عنه كراهة الموت، ويوجب رغبته في الإنتقال إلى دار القرار، فيقلّ تأذّيه به، ويصير راضياً بنزوله، راغباً في حصوله، فأشبهت هذه

المعاملة ، معاملة من يريد أن يؤلم حبيبه ألماً يتعقّبه نفع عظيم، فهو يتردّد في أنّه كيف يوصل ذلك الألم إليه على وجه يقلّ تأذّيه به، فلا يزال يظهر له ما يرغّبه فيما يتعقّبه من اللذّة الجسميّة، والراحة العظيمة، إلى أن يتلقّاه بالقبول، ويعدّه

من الغنائم المؤدّية إلى إدراك المأمول. إنتهى كلامه رفع مقامه .(2)

1048– ويدل على المقصود أيضاً ماروي في كتاب جمال الصحالين عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال :

إنّ من حقوقنا على شيعتنا أن يضعوا بعد كلّ فريضة أيديهم على أذقانهم ويقولوا ثلاث مرّات:

1– البحار : 207/8 ح205.

2– البحار : 8/86 س11.

«يَا رَبَّ مُحَمَّدٍ، عَجِّلْ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ، يَا رَبَّ مُحَمَّدٍ، حْفِظْ غَيْبَةَ مُحَمَّدٍ، يا رَبّ مُحَمَّدٍ، إنْتَقِمْ لإبْنَةِ مُحَمَّدٍ عليها السلام».(1)

واعلم أنّه قد ذكر فضل الدعاء المذكور بالفارسيّة وقد نقلته إلى العربيّة.

تتميم نفعه عميم: إذا عرفت ما يدلّ على المقصود من الأخبار المرويّة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام فاعلم أنّ السرّ في ذلك أنّ حقيقة العبادة وأصلها وشرط قبولها هو معرفة الإمام، والتولّي له، فينبغي للمؤمن أن يظهر حقيقة إيمانه، وصدق ولايته لمولاه، بعد كلّ صلاة بالدعاء له، ومسألة فرجه من اللّه عزّ وجلّ حتّى تقترن صلاته بما يكون سبباً لقبوله، ويدلّ على ذلك ما رويناه في الباب الأوّل والخامس، ويأتي في الباب الثامن، مضافاً إلى الروايات الواردة في تفسير قوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)(2) .

وفي قوله تعالى : (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ)(3) وغيرهما ممّا يتعسّر أو يتعذّر جمعها، وضبطها من الأخبار الكثيرة،

وكذا الحال في الصوم، والحجّ، وسائر العبادات، ولذا وردت الصلاة على محمد وآله عليهم السلام ، والدعاء لفرج مولانا عليه السلام في أيّام شهر رمضان ولياليه .(4)

1049- ويعجبني هنا ذكر حديث شريف مروي في تفسير البرهان، في تفسير قوله تعالى : ((أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ)

بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليهم السلام ، قال : نحن جنب اللّه، ونحن صفوة اللّه، ونحن خيرة اللّه، ونحن مستودع مواريث الأنبياء، ونحن أمناء اللّه عزّ وجلّ، ونحن حجج اللّه، ونحن حبل اللّه، ونحن رحمة اللّه على خلقه، ونحن الّذين

بنا يفتح اللّه ربنا يختم، ونحن أئمّة الهدى، ونحن مصابيح الدجى، ونحن منار الهدى، ونحن العلم المعروف(5) لاهل الدنيا، ونحن السابقون، ونحن

1- 142، أوردناه في الصحيفة الصادقيّة : د: 1077.

2- المائدة : 3.

3- الزمر: 56.

4- راجع إقبال الأعمال : 1/ 138، دعاء الافتتاح و ص 191.

5- المرفوع، خ.

الآخرون، من تمسّك بنا لحق، ومن تخلّف عنّا غرق.

ونحن قادة الغرّ المحجّلين، ونحن حرم اللّه، ونحن الطريق والصراط المستقيم إلى اللّه عزّوجلّ، ونحن من نعم اللّه على خلقه، ونحن المنهاج، ونحن معدن النبوّة، ونحن موضع الرسالة .

ونحن أصول الدين، وإلينا تختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنّة، ونحن عرى الإسلام، ونحن الجسور، ونحن القناطر، من مضى علينا سبق، ومن تخلّف عنّا محق، ونحن السنام الأعظم، ونحن الّذين بنا تنزل الرحمة، وبنا تسقون الغيث، ونحن الّذين بنا يصرف اللّه عزّ وجلّ عنكم العذاب،

فمن أبصرنا وعرفنا، وعرف حقّنا، وأخذ بأمرنا، فهو منّا وإلينا.(1)

تكميل :

وقد اختلج بالبال سرّ آخر، لتأكّد الدعاء في حقّه في تلك الحال وهو أنّه :

1050- قد ورد في عدّة من الروايات : أنّ لكلّ مؤمن بعد كلّ صلاة فريضة دعوة مستجابة - وهي مذكورة في الوسائل، وغيره -(2)

فينبغي للمؤمن الكامل الّذي يكون مولاه في نظره أعزّ من نفسه، ومن أعزّ أهله، أن يجعل ذلك الدعاء في حقّه.

2- بعد خصوص صلاة الظهر

ومن الأوقات الّتي يتأكّد فيها الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه ، بعد خصوص صلاة الظهر، ويدلّ على ذلك ويشهد له:

1051- ما روي في البحار، والمستدرك، وجمال الصالحين، عن الصادق عليه السلام : أنّ من قال بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة الظهر :

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وعجّل فرجهم، لم يمت حتّى يدرك

1- أمالي الطوسي : 654 ح ، عنه البرهان : 4/ 720 ح 11.
2- الوسائل : 4/ 1013 باب 1 وفيه خمسة عشر أحاديث.

القائم من آل محمد عليهم السلام وقد مرّ في الباب السابق أيضاً .(1)

ويدلّ على ذلك أيضاً ما روي في صلاة البحار، نقلاً عن كتاب فلاح السائل للسيد الأجلّ عليّ بن طاووس (رحمة اللّه عليه)؛

قال السيد (رحمة اللّه عليه): من المهمّات عقيب صلاة الظهر الإقتداء بالصادق عليه السلام في الدعاء للمهدي عليه السلام الّذي بشّر به محمّد رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم أمّته في صحيح الروايات ووعدهم أنّه يظهر في أواخر الأوقات.

1052- كما رواه محمّد بن وهبان الدبيلي، عن أبي عليّ محمّد بن الحسن ابن محمّد بن جمهور العميّ، عن أبيه، عن أبيه محمّد بن جمهور، عن أحمد ابن الحسين السكّري، عن عباد بن محمّد المدائني ، قال :

دخلت على أبي عبداللّه عليه السلام بالمدينة حين فرغ من مكتوبة الظهر وقد رفع يديه إلى السماء وهو يقول:

«أَيْ سَامِعَ كُلِّ صَوْتٍ، أَيْ جَامِعَ كُلِّ فَوْتٍ، أَيْ بَارِئَ كُلِّ نَفْسٍ بَعْدَ الْمَوْتِ، أَيْ بَاعِثُ، أَيْ وَارِثُ، أَيْ سَيِّدَ السَّادَاتِ، أَيْ إِلَهَ الآلِهَةِ، أَيْ جَبَّارَ الْجَبَابِرَةِ، أَيْ مَلِكَ الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ، أَيْ رَبَّ الْأَرْبَابِ، أَيْ مَلِكَ الْمُلُوكِ، أَيْ بَطَّاشُ، أَيْ ذَا الْبَطْشِ الشَّدِيدِ، أَيْ فَعَّالًا لِمَا يُرِيدُ، أَيْ مُحْصِيَ عَدَدِ الْأَنْفَاسِ وَ نَقْلِ الْأَقْدَامِ، أَيْ مَنِ السِّرُّ عِنْدَهُ عَلَانِيَةٌ، أَيْ مُبْدِئُ، أَيْ مُعِيدُ

أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلَى خِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَ بِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَهُ عَلَى نَفْسِكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ السَّاعَةَ بِفَكَاكِ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وَ أَنْجِزْ - لِوَلِيِّكَ وَ ابْنِ نَبِيِّكَ، الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ، وَ أَمِينِكَ فِي خَلْقِكَ وَ عَيْنِكَ فِي عِبَادِكَ، وَ حُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ، عَلَيْهِ صَلَوَاتُكَ وَ بَرَكَاتُكَ - وَعْدَهُ

1- الجنّة الواقيّة : 65 هامش 3، عنه البحار : 77/86 ح11، والمستدرك : 96/5 ح 5، أوردناه في الصحيفة الصادقية : د: 483، وتقدّم ج1/ 457 ح 774.

اللّٰهُمَّ أَيِّدْهُ بِنَصْرِكَ، وَ انْصُرْ عَبْدَكَ، وَ قَوِّ أَصْحَابَهُ، وَ صَبِّرْهُمْ، وَ افْتَحْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً، وَ عَجِّلْ فَرَجَهُ، وَ أَمْكِنْهُ مِنْ أَعْدَائِكَ وَ أَعْدَاءِ رَسُولِكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»(1)

قلت : أليس قد دعوت لنفسك جعلت فداك؟

قال : قد دعوت لنور آل محمّد، وسابقهم، والمنتقم بأمر اللّه من أعدائهم.

قلت : متى يكون خروجه، جعلني اللّه فداك؟

قال عليه السلام : إذا شاء من له الخلق والأمر.

قلت : فله علامة قبل ذلك؟

قال عليه السلام : نعم، علامات شتّى، قلت: مثل ماذا؟ قال : خروج راية من المشرق، وراية من المغرب، وفتنة تظلّ أهل الزوراء، وخروج رجل من ولد عمّي زيد باليمن، وانتهاب ستارة البيت، ويفعل اللّه ما يشاء، إنتهى .(1)

قال العلامة المجلسيّ (رحمة اللّه عليه) في البحار : نقلاً عن مصباح الشيخ، والبلد الأمين، وجنّة الأمان، والإختيار : ممّا يختصّ عقيب الظهر : يا سامع كلّ صوت، «إلى آخر الدعاء»، وفي الجميع «يا» مكان «أي» في المواضع كلّها.

إنتهى كلامه، رفع في الخلد مقامه .(2)

أقول: سند الحديث وإن كان ضعيفة بحسب الإصطلاح، لكن لا بأس به بمقتضى قاعدة التسامح، المقرّرة المثبتة في أُصول الفقه ، ولذلك عوّل عليه مشايخ علمائنا الّذين عرفت أسماءهم الشريفة ، رحمهم اللّه تعالى .

وكيف كان، فيستفاد منه ومن الدعاء المذكور أمور : الأوّل : استحباب الدعاء في حقّ الحجّة عليه السلام ، ومسألة تعجيل فرجه بعد صلاة الظهر .

1- فلاح السائل : 309 ح 209، عنه البحار : 62/86 ح 1، والمستدرك : 5/ 93 ، أوردناه في الصحيفة الصادقيّة : د: 783.
2- المتهجّد: 60، الجنّة الواقية : 32، البلد الأمين : 27، عنهما البحار : 63/86 ذح 1 .

الثاني: استحباب رفع اليدين حال الدعاء عليه السلام .

الثالث : استحباب الإستشفاع بهم، والمسألة بحقّهم، قبل طلب الحاجة .

الرابع : استحباب تقديم التحميد والثناء على اللّه عزّ وجلّ.

الخامس: استحباب تقديم الصلاة على محمّد وآله عليهم السلام على طلب الحاجة

السادس : تطهير النفس من الذنوب بالإستغفار ونحوه، ليكون نقيّاً مستعدّاً للإجابة ، يدلّ على ذلك طلبه المغفرة، وفكاك الرقبة من النار .

وأمّا توجيه طلبهم عليهم السلام ذلك، مع أنّهم مطهّرون معصومون إجماعاً، وعقلاً ونقلاً ، فقد قيل فيه وجوه ليس هنا محلّ ذكرها .(1)

السابع : أنّ المراد بالوليّ المطلق في ألسنتهم ودعواتهم هو مولانا صاحب الزمان عليه السلام ، وقد مرّ في الباب الخامس ما يدلّ عليه، ويأتي ما يدلّ عليه أيضاً.

الثامن : استحباب الدعاء في حقّ أصحابه وأنصاره.

التاسع : كون الإمام شاهداً على أعمال العباد، مبصراً لهم ولافعالهم، في كلّ حال، يدلّ عليه قوله : وعينك في عبادك ، وقد مرّ ما يدلّ عليه أيضاً.

العاشر : أن من ألقاب مولانا الحجّة عليه السلام : نور آل محمّد،

وقد ورد في الروايات ما يشهد لذلك، وقد ذكر المحقّق النوري (رحمة اللّه عليه) بعضها في كتابه المسمّى بالنجم الثاقب (2).

الحادي عشر: كونه أفضل من سائر الأئمّة عليهم السلام بعد أمير المؤمنين، والحسنين صلوات اللّه عليهم أجمعين، ويؤيّده بعض الروايات أيضاً.(3)

الثاني عشر : أنّ اللّه عزّ اسمه قد ادّخره واخّره للإنتقام من أعدائه واعداء رسوله، والروايات بذلك متواترة.

الثالث عشر: أنّ زمان ظهوره من الأمور الخفيّة الّتي اقتضت المصلحة

1- راجع إلى البحار : 191/25 باب عصمتهم ولزوم عصمة الإمام عليه السلام.

2- 76.

3- راجع إلى البحار: 36/ 373 وفيه : تاسعهم قائمهم وهو أفضلهم.

الإلهيّة إخفاءَها، وقد تواترت الروايات في ذلك أيضاً.

الرابع عشر : أنّ تلك العلامات المذكورة ليست من العلائم المحتومة، لقوله عليه السلام في آخر الكلام ويفعل اللّه ما يشاء.

3- بعد صلاة العصر

ومن الأوقات المؤكّدة لذلك بالخصوص بعد صلاة العصر ويدلّ على ذلك :

1053- ما روي في فلاح السائل للسيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (رحمة اللّه عليه) قال :

ومن المهمّات بعد صلاة العصر الإقتداء بمولانا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في الدعاء لمولانا المهدي صلوات اللّه عليه كما رواه محمّد بن بشير الأزدي عن أحمد بن عمر الكاتب، عن الحسن بن محمّد بن جمهور العمّي، عن أبيه محمّد ابن جمهور، عن يحيى بن الفضل النوفلي، قال:

دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد، حين فرغ من صلاة العصر فرفع يديه إلى السماء، وسمعته يقول:

«أَنْتَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، وَأَنْتَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، اِلَيْكَ زِيَادَةُ الْأَشْيَاءِ وَنُقْصَانُهَا، وَأَنْتَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَ الْخَلْقَ بِغَيْرِ مَعُونَةٍ مِن غَيرِكَ، وَلَا حَاجَةٍ إِلَيْهِمْ ، أَنْتَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، مِنكَ الْمَشِيَّةُ، وَإِلَيْكَ الْبَدْءُ، أَنْتَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ قَبْلَ الْقَبْلِ وَخَالِقُ الْقَبْلِ، أَنْتَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ بَعْدَ البَعْدِ وَخَالِقُ البَعْدِ، أَنْتَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ، أَنْتَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، غَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَوَارِثُهُ، أَنْتَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، لَايَعْزُبُ عَنْكَ الدَّقِيقُ وَلَاالْجَلِيلُ، أَنْتَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، لَاتَخْفَى عَلَيْكَ اللُّغَاتُ، وَلَا تَتَشَابَهُ عَلَيْكَ الْأَصْوَاتُ، كُلَّ يَوْمٍ أَنْتَ فِي شَأْنٍ، لَا يَشْغَلُكَ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَأَخْفَي، دَيَّانُ يَوْمِ الدِّينِ، مُدَبِّرُ الْأُمُورِ، بَاعِثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، مُحْيِ الْعِظَامِ وَهِيَ رَمِيمٌ

اَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْنُونِ الْمَخْزُونِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، الَّذِي لَايَخِيبُ مِنْ سَأَلَكَ بِهِ: أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ الْمُنْتَقِمِ لَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ، وَأَنْجِزْ لَهُ مَا وَعَدْتَهُ، يَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».(1)

قال : قلت : من المدعوّ له؟ قال عليه السلام : ذاك المهديّ من آل محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم .

ثمّ قال عليه السلام : بأبي المنتدح البطن، المقرون الحاجبين، أحمش الساقين ، بعيد ما بين المنكبين، أسمر اللون، يعتاره مع سمرته صفرة من سهر الليل،

بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً وراكعاً،

بأبي من لايأخذه في اللّه لومة لائم، مصباح الدجى، بأبي القائم بأمر اللّه .

قلت : متى خروجه؟ قال : إذا رأيت العساكر بالأنبار على شاطئ الفرات والصراة، ودجلة، وهدم قنطرة الكوفة، وإحراق بعض بيوتات الكوفة، فإذا رأيت ذلك فإنّ اللّه يفعل ما يشاء، لا غالب لأمر اللّه، ولا معقّب لحكمه . (2)

4- بعد صلاة الصبح

ومنها : بعد صلاة الصبح ويدلّ على ذلك مضافاً إلى ما مرّ بعد صلاة الظهر :

1054- ما رواه المجلسيّ (رحمة اللّه عليه) في المقباس في تعقيب صلاة الصبح :

أن يقول مائة مرة قبل أن يتكلّم: يَارَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعَجِّلْ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ أَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ.6، وأخرجه في البحار : 86/ 133 ح10 (نحوه)، وذكره في تعقيبات العامّة : ج 45/86 س9.

وتقول: سبع مرّات وأنت آخذ بلحيتك بيدك اليمنى، ويدك اليسرى مبسوطة باطنها فيما يلي السماء : يا ربّ محمّد وآل محمّد صلّ على محمّد وآل محمّد، وعجّل فرج آل محمّد، وسبع مرّات مثل ذلك : يا ربّ محمّد و آل محمّد صلّ على محمّد وآل محمّد أعتق رقبتي من النار .

5- بعد كلّ ركعتين من صلاة الليل

ومنها : بعد كل ركعتين من صلاة الليل، ويشهد لذلك وروده بالخصوص في الدعاء المأثور، الّذي ذكره علماؤنا رحمهم اللّه تعالى، في عدّةٍ من الكتب

1- فلاح السائل : 353 حة، عنه المستدرك : 5/ 120ح 2، والبحار : 80/86 ح8، الجنّة الواقية : 33، أوردناه في الصحيفة الكاظميّة : 131 د: 119.

2- فلاح السائل: 353 ح6، عنه المستدرك: 120/5 ح2، والبحار 80/86 ح8، الجنّة الواقية : 33، أوردناه في الصحيفة الكاظميّة: 131 د:

المعتبرة.

1055- وقد ذكره بعض الاصحاب في الأدعية الواردة بعد الركعتين الأوليين من صلاة الليل وهو هذا: -

اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَ لَمْ يُسْأَلْ مِثْلُكَ، أَنْتَ مَوْضِعُ مَسْأَلَهِ اَلسَّائِلِينَ، وَ مُنْتَهَى رَغْبَهِ اَلرَّاغِبِينَ، أَدْعُوكَ وَ لَمْ يَدْعَ مِثْلُكَ، وَ أَرْغَبُ إِلَيْكَ وَ لَمْ يُرْغَبْ إِلَى مِثْلِكَ، أَنْتَ مُجِيبُ دَعْوَهِ اَلْمُضْطَرِّينَ وَ أَرْحَمُ اَلرَّاحِمِينَ

أَسْأَلُكَ بِأَفْضَلِ الْمَسَائِلِ وَ أَنْجَحِهَا وَاَعْظَمِهَا يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ، وَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى، وَ أَمْثَالِكَ الْعُلْيَا، وَ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُحْصَى، وَ بِأَكْرَمِ أَسْمَائِكَ عَلَيْكَ، وَ أَحَبِّهَا إِلَيْكَ، وَ أَشْرَفِهَا عِنْدَكَ مَنْزِلَةً، وَ أَجْزَلِهَا لَدَيْكَ ثَوَاباً وَ أَسْرَعِهَا فِي الأُمُورِ إِجَابَةً

وَ بِاسْمِكَ الْمَكْنُونِ الْأَكْبَرِ ، الأثر الْأَجَلِّ الْأَعْظَمِ الْأَكْرَمِ، الَّذِي تُحِبُّهُ وَ تَهْوَاهُ وَ تَرْضَى بِهِ عَمَّنْ دَعَاكَ بِهِ، فَاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعَاءَهُ، وَ حَقٌّ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَحْرِمَ سَائِلَكَ وَ أَسْأَلُكَ، بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ فِي التَّوْرَاةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الزَّبُورِ، وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَبِكُلِّ اِسْمٍ دَعَاكَ بِهِ حَمَلَةُ عَرشِكَ، وَمَلَائِكَتُكَ وَاَنْبِيَاؤُكَ وَرُسُلُكَ، وَأَهْلُ طَاعَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ وَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ ، وَتُعَجِّلَ خِزْيَ اَعْدَائِهِ.(1)

أقول: وجدت في كتاب جمال الصالحين زيادة في هذا الدعاء، وهي هذه وَتَجْعَلَنَا مِنْ أَصْحَابِهِ، وَاَنْصَارِهِ، وَتَرْزُقَنَا بِهِ رَجَائَنَا، وَتَسْتَجِيبَ بِهِ دُعَائَنَا.(2)

6- في قنوت الصلوات

ومنها: في قنوت الصلوات. ويشهد لذلك دعاؤهم عليهم السلام لهذا الأمر في جملة من القنوتات المأثورة عنهم، ونحن نذكر منها ما وصل إلينا واللّه الموفّق :

1- المتهجّد: 139، الجنّة الواقية : 75.

2- 173.

1056- أحـدها: ما ذكره السـيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (رحمـة اللّه عليه) في مهـج الدعوات في حديث تركنا ذكره في هذا الكتاب، حذراً عن الإطناب، عن مولانا زين العابدين عليه السلام :

اَللَّهُمَّ إِنَّ جِبِلَّةَ الْبَشَرِيَّةِ، وَ طِبَاعَ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ تَرْكِيبَاتُ النَّفْسِيَّةِ، وَ انْعَقَدَتْ بِهِ عُقُودُ النَّشْئِيَّةِ، تَعْجِزُ عَنْ حَمْلِ وَارِدَاتِ الْأَقْضِيَةِ، إِلَّا مَا وَفَّقْتَ لَهُ أَهْلَ الِاصْطِفَاءِ، وَ أَعَنْتَ عَلَيْهِ ذَوِي الِاجْتِبَاءِ

اَللَّهُمَّ وَإِنَّ الْقُلُوبَ فِي قَبْضَتِكَ، وَالْمَشِيَّةَ لَكَ فِي مُلْكِكَ، وَ قَدْ تَعْلَمُ اَيْ رَبِّ مَا الرَّغْبَةُ اِلَيْكَ فِي كَشْفِهِ وَاقِعَةٌ لِاَوْقَاتِهَا بِقُدْرَتِكَ، وَاقِفَةٌ بَحَدِّكَ مَنْ اِرَادَتِكَ وَاِنِّي لَاَعْلَمُ اَنَّ لَكَ دَارَ جَزَاءٍ مِنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ، مَثُوبَةً وَعُقُوبَةً، وَأَنَّ لَكَ يَوْماً تَأْخُذُ

فِيهِ بِالْحَقِّ، وَأَنَّ اَنَاتَكَ اَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِكَرَمِكَ، وَاَلْيَقُهَا بِمَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ فِي عَطْفِكَ وَتَرَؤُّفِكَ، وَاَنْتَ بِالْمِرصَادِ لِكُلِّ ظَالِمٍ فِي وَخِيمِ عُقبَاهُ، وَسُوءِ مَثْوَاهُ

اَللَّهُمَّ وَإِنَّكَ قَدْ أَوْسَعْتَ خَلْقَكَ رَحْمَةً وَ حِلْماً، وَقَدْ بُدِّلَتْ أَحْكَامُكَ، وَغُيِّرَتْ سُنَنُ نَبِيِّكَ صلى اللّه عليه وآله وسلم، وَتَمَرَّدَ الظَّالِمُونَ عَلَى خُلَصَائِكَ، وَاسْتَبَاحُوا حَرِيمَكَ وَرَكِبُوا مَرَاكِبَ الإِستِمْرَارِ عَلَى الْجُرْاَةِ عَلَيْكَ

اَللَّهُمَّ فَبَادِرْ هُمْ بِقَوَاصِفِ سَخَطِكَ، وَعوَاصِفِ تَنْكِيلَاتِكَ وَاجْتِثَاثِ غَضَبِكَ، وَطَهِّرِ الْبِلَادِ مِنْهُمْ، وَاعْفُ عَنْهَا آثَارَهُمْ، وَاحْطُطْ مِنْ قَاعَاتِهَا وَمَظَانِّهَا مَنَارَهُمْ، وَاصْطَلِمْهُمْ بِبَوَارِكَ حَتَّى لَاتُبْقِي مِنْهُمْ دِعَامَةً لِنَاجِمٍ، وَلَاعَلَماً لاَمٍّ، وَلَا مَنَاصاً لِقَاصِدٍ وَلَا رَائِداً لِمُرْتَادٍ

اَللَّهُمَّ امْحُ آثَارَهُمْ، وَاطْمِسْ عَلَى أَمْوالِهِمْ وَدِيَارِهِمْ ، وَامْحَقْ أَعْقَابَهُمْ وَافْكِكْ أَصْلَابِهُمْ، وَعَجِّلْ إِلَى عَذَابِكَ السَّرْمَدِ انْقِلَابِهُمْ، وَأَقِمْ لِلْحَقِّ مَنَاصِبَهُ، وَاقْدَحْ لِلرَّشَادِ زِنَادَهُ، وَاَثِرْ لِلثَّارِ مُثِيرَهُ، وَاَيِّدْ بَالْعَوْنِ مُرْتَادَهُ ، وَوَفِّرْ مِنَ النَّصْرِ

زَادَهُ، حَتَّى يَعُودَ الْحَقُّ بِحِدَّتِهِ ، وَيُنِيرَ مَعَالِمَ مَقَاصِدِهِ، وَيَسْلُكَهُ أَهْلُهُ بِالْأَمْنَةِ حَقَّ سُلُوكِهِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1).

أقول : غير خفّي على المتتبّع البصير العارف المستأنس بكلمات الائمّة الأطهار أنّ هذا دعاء لظهور مولانا الغائب عن الأبصار، وطلب فرجه من خالق الليل والنهار، وفيه قرائن عديدة قطعيّة يعرفها أهل الإعتبار .

فإن قلت: إنّ المراد بمن يثير الثار لعلّه المختار .

قلت : لا ريب في أنّ المراد به هو صاحب الدار، ويدلّ على ذلك عدّة من الأدعية والأخبار، وسيأتي ذكره في القنوت المرويّ عنه عجل اللّه تعالى فرجه .

1057 – الثاني : القنوت المرويّ في الحديث المذكور عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام وهو هذا:

يَا مَنْ يَعْلَمُ هَوَاجِسَ السَّرَائِرِ، وَمَكَامِنَ الضَّمَائِرِ، وَحَقَائِقَ الْخَوَاطِرِ، يَا مَنْ هُوَ لَكُلِّ غَيْبٍ حَاضِرٌ، وَلِكُلِّ مَنْسِيٍّ ذَاكِرٌ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَادِرٌ، وَإِلَى الْكُلِّ نَاظِرٌ، بَعُدَ الْمَهَلُ، وَقَرُبَ الْاَجَلُ، وَضَعُفَ العَمَلُ، وَأَزَالَ (2) الْاَمَلُ، وَانَ الْمُنْتَقَلُ، وَأَنْتَ يَا اَللَّهُ الآخِرُ كَمَا أَنْتَ الْأَوَّلُ، مُبِيدُ مَا أَنْشَأْتَ، وَمُصَيِّرُهُمْ إِلَى البِلَى، وَ مُقَلِّدُهُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَمُحَمِّلُهَا ظُهُورَهُمْ إِلَى وَقْتِ نُشُورِهِمْ مِنْ بَعْثَةِ قُبُورِهِمْ، عِنْدَ نَفْخَةِ الصُّورِ وَانْشِقَاقِ السَّمَاءِ بِالنُّورِ، وَالْخُرُوجِ بِالْمَنْشَرِ إِلَى سَاحَةِ الْمَحْشَرِ، لَاتَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ أَبْصَارُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ، مُتَرَاطِمِينَ فِي غُمَّةٍ مِمَّا اَسْلَفُوا، وَمُطَالَبِينَ بِمَا احْتَقَبُوا وَ مُحَاسَبِينَ هُنَاكَ عَلَى مَا ارْتَكَبُوا.

الصَّحَائِفُ فِي الْأَعْنَاقِ مَنْشُورَةٌ، وَالْأَوزَارُ عَلَى الظُّهُورِ مَأْزُورَةٌ، لَا انْفِكَاكَ وَلاَمَنَاصَ وَلَا مَحِيصَ عَنِ الْقِصَاصِ، قَدْ أَفْحَمَتْهُمُ الْحُجَّةُ، وَحَلُّوا فِي حَيْرَةِ

1– 69، البلد الأمين : 650، عنه البحار : 85 / 215 ، أوردناه في الصحيفة السجاديّة : 529 د223.

الْمَحَجَّةِ، وَهَمْسِ الضَّجَّةِ، مَعْدُولٌ بِهِم عَنِ الْمَحَجَّةِ إِلّا مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللّهِ الْحُسْنَى، فَنَجَا مِنْ هَوْلِ الْمَشْهَدِ وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ، وَلَم يَكُنْ مِمَّنْ فِي الدُّنْيَا تَمَرَّدَ، وَلَا عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَنَّدَ، وَلَهُمُ اسْتَعْبَدَ، وَعَنْهُمْ بِحُقُوقِهِمْ تَفَرَّدَ

اَللَّهُمَّ فَإِنَّ الْقُلُوبَ قَدْ بَلَغَتِ الْحَنَاجِرَ، وَالنُّفُوسَ قَدْ عَلَي التَّرَاقِيَ، وَالأَعْمَارَ قَدْ نَفَدَتْ بِالْإِنْتِظَارِ، لَا عَنْ نَقْصِ اسْتِبْصَارٍ، وَلَا عَنِ اتِّهَامِ مِقْدَارٍ، وَلَكِنْ لِمَا تُعَانِي مِنْ رُكُوبِ مَعَاصِيكَ، وَالْخِلَافِ عَلَيْكَ فِي أَوَامِرِكَ وَنَوَاهِيكَ، وَالتَّلَعُّبَ بِأَوْلِيَائِكَ، وَمُظَاهَرَةِ أَعْدَائِكَ، اَللَّهُمَّ فَقَرِّبْ مَا قَدْ قَرُبَ، وَأَوْرِدْ مَا قَدْ دَنَى، وَحَقِّقْ ظُنُونَ المُوقِنِينَ، وَبَلِّغِ المُؤْمِنِينَ تَأْمِيلَهُم، مِنْ إِقَامَةِ

حَقِّكَ، وَنَصْرِ دِينِكَ، وَإِظْهَارِ حُجَّتِكَ، وَالْإِنْتِقَامِ مِنْ اَعْدَائِكَ(1).

1058 – الثالث : القنوت المرويّ في الحديث الّذي أشرنا إليه، عن مولانا أبي جعفر محمّد بن عليّ الجواد صلوات اللّه عليه وعلى آبائه وأولاده الأمجاد :

اَللَّهُمَّ مَنَائِحُكَ مُتَتَابِعَةٌ، وَأَيَادِيكَ مُتَوالِيَةٌ، وَنِعَمُكَ سَابِغَةٌ، وَشُكْرُنَا قَصِيرٌ، وَحَمْدُنَا يَسِيرُ، وَاَنْتَ بِالتَّعَطُّفِ عَلَى مَن اعْتَرَفَ جَدِيرٌ

اَللَّهُمَّ وَقَدْ غَصَّ أَهْلُ الْحَقِّ بِالرِّيقِ، وَارْتَبَكَ أَهْلُ الصِّدْقِ فِي الْمَضِيقِ، وَأَنْتَ اللَّهُمَّ بِعِبَادِكَ وَذَوِي الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ شَفِيقٌ، وِبِإِجَابَةِ دُعَائِهِمْ وَتَعْجِيلِ الْفَرَجِ عَنْهُمْ حَقِيقٌ، اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَادِرْنَا مِنْكَ بِالْعَوْنِ الَّذِي لَا خِذْلَانَ بَعدَهُ، وَالنَّصْرِ الَّذِي لَا بَاطِلَ يَتَكَأَّدُهُ، وَأَتِحْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ مَتَاحاً فَيَّاحاً يَأْمَنُ فِيهِ وَلِيُّكَ، وَيَخِيبُ فِيهِ عَدُوُّكَ، وَتُقَامُ فِيهِ مَعَالِمُكَ، وَتَظْهَرُ فِيهِ اَوَامِرُكَ، وَتَنْكَفُّ فِيهِ عَوَادِي عِدَاتِكَ.

اَللَّهُمَّ بَادِرْنَا مِنْكَ بِدَارِ الرَّحْمَةِ، وَبَادِرْ أَعْدَاءَكَ مِنْ بَأْسِكَ بِدَارِ النَّقِمَةِ

1- مهج الدعوات : 72، البلد الأمين : 651، أوردناه في الصحيفة الباقريّة : د: 180 .

اَللّٰهُمَّ أَعِنَّا وَأَغِثْنَا، وَارْفَعْ نَقِمَتَكَ عَنَّا، وَأَحِلّهَا بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.(1)

أقول: إنّ الشاهد على ما ذكرناه من كون هذا الدعاء دعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان ، صلوات اللّه عليه وآله، أنّ الأمور المذكورة لا تصير ميسورة بمقتضى الأخبار الماثورة إلّا بظهوره، وتجلّي نوره، فبه ترفع التقيّة، ويأمن الأولياء، ويخيب الأعداء، وتقام معالم دين اللّه، وتظهر أوامره.

1059 - الرابع : قنوت آخر مروي عنه عليه السلام في الحديث المشار إليه، وهو مشتمل على الدعاء لمنتظري ظهور صاحب الامر عجّل اللّه تعالى فرجه وظهوره وأوليائه ، والدّاعين له عليه السلام ، وهو هذا:

اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ مَعْدُودَةٍ وَ الآخِرُ بِلَا آخِرِيَّةٍ مَحْدُودَةٍ، أَنْشَأْتَنَا لَا لِعِلَّةٍ اقْتِساراً، وَ اخْتَرَعْتَنَا لَا لِحَاجَةٍ اقْتِداراً، وَ ابْتَدَعْتَنَا بِحِكْمَتِكَ اخْتِيَاراً، وَ بَلَوْتَنَا بِأَمْرِكَ وَ نَهْيِكَ اخْتِبَاراً، وَ أَيَّدْتَنَا بِالآلَاتِ، وَ مَنَحْتَنَا بِالْأَدَوَاتِ، وَ كَفَلْتَنَا الطَّاقَةَ، وَ جَشَمْتَنَا الطَّاعَةَ، فَأَمَرْتَ تَخْيِيراً، وَ نَهَيْتَ تَحْذِيراً، وَ خَوَّلْتَ كَثِيراً، وَ سَأَلْتَ يَسِيراً، فَعُصِيَ أَمْرُكَ فَحَلَمْتَ، وَ جُهِلَ قَدْرُكَ فَتَكَرَّمْتَ، فَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ وَ الْبَهَاءِ، وَ الْعَظَمَةِ وَ الْكِبْرِيَاءِ، وَ الْإِحْسَانِ وَ النَّعْمَاءِ، وَ الْمَنِّ وَ الآلَاءِ، وَ الْمِنَحِ وَ الْعَطَاءِ، وَ الْإِنْجَازِ وَ الْوَفَاءِ، لَا تُحِيطُ الْقُلُوبُ لَكَ بِكُنْهٍ، وَ لَا تُدْرِكُ الْأَوْهَامُ لَكَ صِفَةً، وَ لَا يُشْبِهُكَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِكَ، وَ لَا يُمَثَّلُ بِكَ شَيْءٌ مِنْ صَنْعَتِكَ، تَبَارَكْتَ أَنْ تُحَسَّ أَوْ تُمَسَّ، أَوْ تُدْرِكَكَ الْحَوَاسُّ الْخَمْسُ، وَ أَنَّى يُدْرِكُ مَخْلُوقٌ خَالِقَهُ، وَ تَعَالَيْتَ يَا إِلَهِي عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

اللَّهُمَّ أَدِلْ (2) لِأَوْلِيَائِكَ مِنْ أَعْدَائِكِ الظَّالِمِينَ الْبَاغِينَ النَّاكِثِينَ الْقَاسِطِينَ

1- مهج الدعوات: 80، البلد الامين: 656، عنه البحار : 85 / 225، أوردناه في الصحيفة الرضويّة : 152 د: 34.

2- مهج الدعوات: 80، البلد الامين: 656، عنه البحار : 85 / 225، أوردناه في الصحيفة الرضويّة : 152 د: 34.

الْمَارِقِينَ الَّذِينَ أَضَلُّوا عِبَادَكَ وَ حَرَّفُوا كِتَابَكَ وَ بَدَّلُوا أَحْكَامَكَ وَ جَحَدُوا حَقَّكَ وَ جَلَسُوا مَجَالِسَ أَوْلِيَائِكَ جُرْأَةً مِنْهُمْ عَلَيْكَ وَ ظُلْماً مِنْهُمْ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِمْ سَلَامُكَ وَ صَلَوَاتُكَ وَ رَحْمَتُكَ وَ بَرَكَاتُكَ فَضَلُّوا وَ أَضَلُّوا خَلْقَكَ وَ هَتَكُوا حِجَابَ سِرِّكَ عَنْ عِبَادِكَ وَ اتَّخَذُوا اللَّهُمَّ مَالَكَ دُوَلًا وَ عِبَادَكَ خَوَلًا وَ تَرَكُوا اللَّهُمَّ عَالِمَ أَرْضِكَ فِي بَكْمَاءَ عَمْيَاءَ ظَلْمَاءَ مُدْلَهِمَّةً فَأَعْيُنُهُمْ مَفْتُوحَةٌ وَ قُلُوبُهُمْ عَمِيَّةٌ وَ لَمْ تَبْقَ لَهُمُ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ مِنْ حُجَّةٍ لَقَدْ حَذَّرْتَ اللَّهُمَّ عَذَابَكَ وَ بَيَّنْتَ نَكَالَكَ وَ وَعَدْتَ الْمُطِيعِينَ إِحْسَانَكَ وَ قَدَّمْتَ إِلَيْهِمْ بِالنُّذُرِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ وَ أَيَّدْتَ اللَّهُمَّ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّكَ وَ عَدُوٍّ أَوْلِيَائِكَ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ وَ إِلَى الْحَقِّ دَاعِينَ وَ لِلْإِمَامِ الْمُنْتَظَرِ الْقَائِمِ بِالْقِسْطِ تَابِعِينَ وَ جَدِّدِ اللَّهُمَّ عَلَى أَعْدَائِكَ وَ أَعْدَائِهِمْ ذَارَكَ وَ عَذَابَكَ الَّذِي لَا تَدْفَعُهُ عَنِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ قَوِّضْ عُفَ الْمُخْلِصِينَ لَكَ بِالْمَحَبَّةِ الْمُشَايِعِينَ لَنَا بِالْمُوَالاةِ الْمُتَّبِعِينَ لَنَا بِالتَّصْدِيقِ وَ الْعَمَلِ الْمُؤَازِرِينَ لَنَا بِالْمُوَاسَاةِ فِينَا الْمُحْيِينَ ذِكْرَنَا عِنْدَ اجْتِمَاعِهِمْ

وَ شَدِّدِ اللَّهُمَّ رُكْنَهُمْ وَ سَدِّدْ لَهُمُ اللَّهُمَّ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَيْتَهُ لَهُمْ وَ أَتْمِمْ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَكَ وَ خَلِّصْهُمْ وَ اسْتَخْلِصْهُمْ وَ سُدَّ اللَّهُمَّ فَقْرَهُمْ وَ الْمُمِ اللَّهُمَّ شَعَثَ فَاقَتِهِمْ وَ اغْفِرِ اللَّهُمَّ ذُنُوبَهُمْ وَ خَطَايَاهُمْ وَ لَا تُزِغْ قُلُوبَهُمْ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ وَ لَا تُخَلِّهِمْ أَيْ رَبِّ بِمَعْصِيَتِهِمْ وَ احْفَظْ لَهُمْ مَا مَنَحْتَهُمْ بِهِ مِنَ الطَّهَارَةِ بِوَلَايَةِ أَوْلِيَائِكَ وَ الْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكَ إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ.(1)

1- مهج الدعوات: 80، البلد الامين: 656، عنه البحار: 85 / 225، أوردناه في الصحيفة الرضوية : 153 د: 25.

1060 – الخامس : قنوت مولانا أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي، المروي في الحديث المذكور وهو هذا:

يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَ تَوَحَّدَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، يَا مَنْ أَضَاءَ بِاسْمِهِ النَّهَارُ وَ أَشْرَقَتْ بِهِ الْأَنْوَارُ، وَ أَظْلَمَ بِأَمْرِهِ حِنْدِسُ اللَّيْلِ، وَ هَطَلَ بِغَيْثِهِ وَابِلُ السَّيْلِ، يَا مَنْ دَعَاهُ الْمُضْطَرُّونَ فَأَجَابَهُمْ، وَ لَجَأَ إِلَيْهِ الْخَائِفُونَ فَآمَنَهُمْ، وَ عَبَدَهُ الطَّائِعُونَ فَشَكَرَهُمْ، وَ حَمِدَهُ الشَّاكِرُونَ فَأَثَابَهُمْ، مَا أَجَلَّ شَأْنَكَ، وَ أَعْلَى سُلْطَانَكَ، وَ أَنْفَذَ أَحْكَامَكَ، أَنْتَ الْخَالِقُ بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ، وَ الْقَاضِي بِغَيْرِ تَحَيُّفٍ، حُجَّتُكَ الْبَالِغَةُ، وَ كَلِمَةُ الدَّامِغَةُ، بِكَ اعْتَصَمْتُ وَ تَعَوَّذْتُ مِنْ نَفَثَاتِ الْعَنَدَةِ، وَ رَصَدَاتِ

الْمُلْحِدَةِ الَّذِينَ أَلْحَدُوا فِي أَسْمَائِكَ، وَ رَصَدُوا بِالْمَكَارِهِ لِأَوْلِيَائِكَ، وَ أَعَانُوا عَلَى قَتْلِ أَنْبِيَائِكَ وَ أَصْفِيَائِكَ، وَ قَصَدُوا لِإِطْفَاءِ نُورِكَ بِإِذَاعَةِ سِرِّكَ، وَ كَذَّبُوا رُسُلَكَ، وَ صَدُّوا عَنْ آيَاتِكَ، وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِكَ وَ دُونِ رَسُولِكَ وَ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً رَغْبَةً عَنْكَ، وَ عَبَدُوا طَوَاغِيتَهُمْ وَ جَوَابِيتَهُمْ بَدَلًا مِنْكَ، فَمَنَنْتَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ بِعَظِيمِ نَعْمَائِكَ، وَ جُدْتَ عَلَيْهِمْ بِكَرِيمِ آلَائِكَ، وَ أَتْمَمْتَ لَهُمْ مَا أَوْلَيْتَهُمْ بِحُسْنِ جَزَائِكَ، حِفْظاً لَهُمْ مِنْ مُعَانَدَةِ الرُّسُلِ وَ ضَلَالِ السُّبُلِ، وَ صَدَقَتْ لَهُمْ بِالْعُهُودِ أَلْسِنَةُ الْإِجَابَةِ، وَ خَشَعَتْ لَكَ بِالْعُقُودِ قُلُوبُ الْإِنَابَةِ

أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ الَّذِي خَشَعَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ أَحْيَيْتَ بِهِ مَوَاتَ الْأَشْيَاءِ وَ أَمَتَّ بِهِ جَمِيعَ الْأَحْيَاءِ وَ جَمَعْتَ بِهِ كُلَّ مُتَفَرِّقٍ وَ فَرَّقْتَ بِهِ كُلَّ مُجْتَمِعٍ وَ أَتْمَمْتَ بِهِ الْكَلِمَاتِ وَ رَأَيْتَ بِهِ كُبْرَى الآيَاتِ وَ تُبْتَ بِهِ عَلَى التَّوَّابِينَ وَ أَخْسَرْتَ بِهِ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ فَجَعَلْتَ عَمَلَهُمْ هَبَاءً مَنْثُوراً وَ تَبَّرْتَهُمْ تَتْبِيراً أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَنْ تَجْعَلَ شِيعَتِي مِنَ

الّذِينَ حُمِّلُوا فَصَدَّقُوا وَ اسْتُنْطِقُوا فَنَطَقُوا آمِنِينَ مَأْمُونِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَهُمْ تَوْفِيقَ أَهْلِ الْهُدَى، وَ أَعْمَالَ أَهْلِ الْيَقِينِ وَ مُنَاصَحَةَ أَهْلِ التَّوْبَةِ، وَ عَزْمَ أَهْلِ الصَّبْرِ، وَ تَقِيَّةَ أَهْلِ الْوَرَعِ، وَ كِتْمَانَ الصِّدِّيقِينَ حَتَّى يَخَافُوكَ -اللَّهُمَّ - مَخَافَةً تَحْجِزُهُمْ عَنْ مَعَاصِيكَ، وَ حَتَّى يَعْمَلُوا بِطَاعَتِكَ لِيَنَالُوا كَرَامَتَكَ، وَ حَتَّى يُنَاصِحُوا لَكَ وَ فِيكَ خَوْفاً مِنْكَ، وَ حَتَّى يُخْلِصُوا لَكَ النَّصِيحَةَ فِي التَّوْبَةِ حُبّاً لَكَ، فَتُوجِبَ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ الَّتِي أَوْجَبْتَهَا لِلتَّوَّابِينَ، وَ حَتَّى يَتَوَكَّلُوا عَلَيْكَ فِي أُمُورِهِمْ كُلِّهَا حُسْنَ ظَنٍّ بِكَ، وَ حَتَّى يُفَوِّضُوا إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ثِقَةً بِكَ اللَّهُمَّ لَا تُنَالُ طَاعَتُكَ إِلَّا بِتَوْفِيقِكَ، وَ لَا تُنَالُ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الْخَيْرِ إِلَّا بِكَ، اللَّهُمَّ يَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ، الْعَالِمَ بِخَفَايَا صُدُورِ الْعَالَمِينَ، طَهِّرِ الْأَرْضَ مِنْ نَجَسِ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَ أَخْرِسِ الْخَرَّاصِينَ عَنْ تَقَوُّلِهِمْ عَلَى رَسُولِكَ الْإِفْكَ، اللَّهُمَّ اقْصِمِ الْجَبَّارِينَ، وَ أَبِرِ الْمُفْتَرِينَ وَ أَبِدِ الْأَفَّاكِينَ، الَّذِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، وَ أَنْجِزْ لِي وَعْدَكَ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ، وَ عَجِّلْ فَرَجَ كُلِّ طَالِبٍ مُرْتَادٍ إِنَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ لِلْعِبَادِ

وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ لَبْسٍ مَلْبُوسٍ، وَ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ عَنْ مَعْرِفَتِكَ مَحْبُوسٍ، وَ مِنْ نَفْسٍ تَكْفُرُ إِذَا أَصَابَهَا بُؤْسٍ، وَ مِنْ وَاصِفٍ عَدْلٍ عَمَلُهُ عَنِ الْعَدْلِ مَعْكُوسٍ، وَ مِنْ طَالِبٍ لِلْحَقِّ وَ هُوَ عَنْ صِفَاتِ الْحَقِّ مَنْكُوسٍ، وَ مِنْ مُكْتَسِبِ إِثْمٍ بِإِثْمِهِ مَرْكُوسٍ، وَ مِنْ وَجْهٍ عِنْدَ تَتَابُعِ النِّعَمِ عَلَيْهِ عَبُوسٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَ مِنْ نَظِيرِهِ وَ أَشْكَالِهِ وَ أَمْثَالِهِ، إِنَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(1).

1- مهج الدعوات : 83، البلد الأمين : 658، عنه البحار : 227/85 ، أوردناه في الصحيفة الرضوية : 164 د: 8.

السادس : قنوت مولانا أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، المرويّ في الحديث المذكور، وقد ذكره الشيخ الطوسي (رحمة اللّه عليه) فيما يستحبّ أن يزاد في قنوت الوتر، ويظهر من الرواية كونه من الدعوات المطلقة، الّتي لا تختصّ بوقت من

الأوقات، وحال من الحالات،

قال السيّد في مهج الدعوات: ودعا عليه السلام في قنوته، وأمر اهل قم بذلك لمّا شكوا من موسى بن بغا، إنتهى .(1)

وسنذكره في الباب الآتي إن شاء اللّه تعالى شانه .

1061- السابع: قنوت مولانا الحجّة، عجّل اللّه تعالى فرجه المروي في الحديث المذكور:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَكْرِمْ أَوْلِيَاءَكَ بِإِنْجَازِ وَعْدِكَ، وَبَلِّغْهُمْ دَرْكَ مَا يَأْمُلُونَ مِنْ نَصْرِكَ، وَاكْفُفْ عَنْهُمْ بَأْسَ مَنْ نَصَبَ الْخِلَافَ عَلَيْكَ، وَتَمَرَّدَ بِمَنْعِكَ عَلَى رُكُوبِ مُخَالَفَتِكَ، وَاسْتَعَانَ بِرِفْدِكَ عَلَى فَلِّ حَدِّكَ، وَقَصْدَ لِكَيْدِكَ بِأَيْدِكَ، وَوَسِعْتَهُ حِلْماً لِتَأْخُذَهُ عَلَى جَهْرَةٍ، أَوْ تَسْتَأْصِلَهُ عَلَى غِرَّةٍ، فَإِنَّكَ اللَّهُمَّ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

وَقُلْتَ: (فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) وَإِنَّ الْغَايَةَ عِنْدَنَا قَدْ تَنَاهَتْ، وَإِنَّا لِغَضَبِكَ غَاضِبُونَ، وَإِنَّا عَلَى نَصْرِ الْحَقِّ مُتَعَاصِبُونَ، وَإِلى وُرُودِ اَمْرِكَ مُشْتَاقُونَ، وَلِإِنْجَازِ وَعْدِكَ مُرْتَقِبُونَ، وَلِحُلُولِ وَعِيدِكَ بِأَعْدَائِكَ مُتَوَقِّعُونَ

اَللّهُمَّ فَأْذَنْ بِذلِكَ، وَافْتَحْ طُرُقاتِه، وَسَهِّلْ خُرُوجَهُ، وَوَطِّئْ مَسالِكَهُ،

1- مهج الدعوات : 85.

وَاشْرَعْ شَرايِعَهُ، وَاَيِّدْ جُنْدَهُ وَاَعْوانَهُ، وَبادِرْ بَأْسَكَ الْقَوْمَ الظّالِمينَ، وَابْسُطْ سَيْفَ نَقِمَتِكَ عَلَى اَعْدائِكَ الْمُعانِدينَ، وَخُذْ بِالثّارِ اِنَّكَ جَوادٌ مَكّارٌ.(1)

1062 – الثامن: قنوت آخر مروي عنه عليه السلام في الحديث المشار إليه :

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) يا ماجِدُ يا جَوادُ، يا ذَا الْجَلالِ وَالْاِكْرامِ، يا بَطّاشُ، ياذَا الْبَطْشِ الشَّديدِ، يا فَعّالاً لِما يُريدُ، يا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتينِ، يارَؤُوفُ يا رَحيمُ، يا لَطيفُ، يا حَيُّ حينَ لا حَيَّ

اَللّهُمَّ اَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ، الْحَيِّ الْقَيُّومِ، الَّذِي اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ اَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ

وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي تُصَوِّرُ بِهِ خَلْقَكَ فِي الْاَرْحامِ كَيْفَ تَشاءُ وَبِهِ تَسُوقُ اِلَيْهِمْ اَرْزاقَهُمْ في اَطْباقِ الظُّلُماتِ مِنْ بَيْنِ الْعُرُوقِ وَالْعِظامِ، وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي اَلَّفْتَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِ اَوْلِيائِكَ، وَاَلَّفْتَ بَيْنَ الثَّلْجِ وَالنّارِ، لا هذا يُذيبُ هذا، وَلا هذا يُطْفِئُ هذا

وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي كَوَّنْتَ بِهِ طَعْمَ الْمِياهِ، وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي اَجْرَيْتَ بِهِ الْماءَ في عُرُوقِ النَّباتِ بَيْنَ اَطْباقِ الثَّرى، وَسُقْتَ الْماءَ اِلى عُرُوقِ الْاَشْجارِ بَيْنَ الصَّخْرَةِ الصَّمّاءِ وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي كَوَّنْتَ بِهِ طَعْمَ الثِّمارِ وَاَلْوانَها

وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي بِهِ تُبْدِئُ وَتُعيدُ، وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الْفَرْدِ الْواحِدِ الْمُتَفَرِّدِ بِالْوَحْدانِيَّةِ، الْمُتَوَحِّدِ بِالصَّمَدانِيَّةِ، وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي فَجَّرْتَ بِهِ الْماءَ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمّاءِ، وَسُقْتَهُ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ، وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي

1- مهج الدعوات: 90 ، البلد الأمين : 664، عنه البحار : 85/ 232، أوردناه في الصحيفة الرضويّة : 328 د: 33.

خَلَقْتَ بِه خَلْقَكَ، وَرَزَقْتَهُمْ كَيْفَ شِئْتَ، وَكَيْفَ شاؤُوا

يا مَنْ لا تُغَيِّرُهُ الْاَيّامُ وَاللَّيالى، اَدْعُوكَ بِما دَعاكَ بِه نُوحٌ حينَ ناداكَ فَاَنْجَيْتَهُ وَمَنْ مَعَهُ، وَاَهْلَكْتَ قَوْمَهُ، وَاَدْعُوكَ بِما دَعاكَ بِه اِبْراهيمُ خَليلُكَ حينَ ناداكَ فَاَ نْجَيْتَهُ، وَجَعَلْتَ النّارَ عَلَيْهِ بَرْدا وسَلاما

وَاَدْعُوكَ بِما دَعاكَ بِه مُوسى كَليمُكَ حينَ ناداكَ، فَفَلَقْتَ لَهُ الْبَحْرَ فَاَ نْجَيْتَهُ وَبَنى اِسْرائيلَ، وَاَغْرَقْتَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ فِى الْيَمِّ

وَاَدْعُوكَ بِما دَعاكَ بِه عيسى رُوحُكَ حينَ ناداكَ، فَنَجَّيْتَهُ مِنْ اَعْدائِه، واِلَيْكَ رَفَعْتَهُ، وَاَدْعُوكَ بِما دَعاكَ بِه حَبيبُكَ وَصَفِيُّكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّه ِعَلَيْهِ وَاِلِه، فَاسْتَجَبْتَ لَهُ، وَمِنَ الْاَحْزابِ نَجَّيْتَهُ، وَعَلَى اَعْدائِكَ نَصَرْتَهُ

وَاَسْـ ـاَ لُكَ بِاسْـ ـمِكَ الَّذى اِذا دُعيتَ بِه اَجَبْتَ ،يا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْاَمْرُ يا مَنْ اَحاطَ بِكُلِّ شَـ ـىْءٍ عِلْما، وَاَحْصـى كُلَّ شَـ ـىْءٍ عَـ ـدَدا يا مَنْ لا تُغَيِّرُهُ الْاَيّامُ وَاللَّيالى، وَلا تَشْابَهُ عَلَيْهِ الْاَصْواتُ وَلا تَخْفى عَلَيْهِ اللُّغاتُ،وَلا يُبْرِمُهُ اِلْحاحُ الْمُلِحّينَ،

اَسْاَ لُكَ اَنْ تُصَـ ـلِّىَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَالِ مُحَمَّدٍ، خِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ بِاَفْضَلِ صَـ ـلَواتِكَ وَصَلِّ عَلَى جَميعِ النَّبِيّينَ وَالْمُرْسَـ ـلينَ، الَّذينَ بَلَّغُوا عَنْكَ الْهُدى وَعَقَدُوا لَكَ الْمَواثيقَ بِالطّاعَةِ، وَصَلِّ عَلَى عِبادِكَ الصّالِحينَ.

يا مَنْ لا يُخْلِفُ الْميعادَ، اَنْجِزْ لى ما وَعَدْتَنى، وَاجْمَعْ لى اَصْحابى، وَ صَبِّرْهُمْ، وَانْصُرْنى عَلَى اَعْدائِكَ وَاَعْداءِ رَسُولِكَ، وَلا تُخَيِّبْ دَعْوَتى فَاِنّى عَبْدُكَ، اِبْنُ عَبْدِكَ، اِبْنُ اَمَتِكَ، اَسيرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، سَيِّدى اَ نْتَ الَّذى مَنَنْتَ عَلَىَّ بِهذَا الْمَقامِ، وَتَفَضَّلْتَ بِه عَلَىَّ دُونَ كَثيرٍ مِنْ خَلْقِكَ

اَسْاَلُكَ اَنْ تُصَلِّىَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَالِ مُحَمَّدٍ، وَاَنْ تُنْجِزَ لى ما وَعَدْتَني اِنَّكَ

اَنْتَ الصّادِقُ، وَلا تُخْلِفُ الْميعادَ، وَاَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.(1)

1063 – التاسع: ما نقله صاحب المستدرك من كتاب الذكرى للشيخ الشهيد، قال :

واختار ابن أبي عقيل الدعاء بما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في القنوت :

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَ نُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَ رُفِعَتِ الْأَيْدِي، وَ مُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَ أَنْتَ دُعِيتَ بِالْأَلْسُنِ، وَ إِلَيْكَ سِرُّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ فِي الْأَعْمَالِ،

(رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنَا، وَ غَيْبَةَ إِمَامِنَا، وَ قِلَّةَ عَدَدِنَا، وَ كَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَ تَظَاهُرَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْنَا، وَ وُقُوعَ الْفِتَنِ بِنَا، فَفَرِّجْ ذَلِكَ اللَّهُمَّ بِعَدْلٍ تُظْهِرُهُ، وَ إِمَامٍ حَقٍّ تُعْرِفُهُ، إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (2)

قال : وبلغني أن الصادق عليه السلام كان يأمر شيعته أن يقنتوا بهذا بعد كلمات الفرج .(3)

1064 – العاشر : ما نقل في الكتاب المذكور، عن الشيخ الطوسي (رحمة اللّه عليه) في المصباح، قال : ويستحب أن يقنت في الفجر بعد القراءة وقبل الركوع، فيقول :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، وَ سَاقَ كَلِمَاتِ الْفَرَجِ إِلَى قَوْلِهِ: رَبِّ الْعَالَمِينَ .

يَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ، وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَهُمْ

اللَّهُمَّ مَنْ كَانَ أَصْبَحَ وَ ثِقَتُهُ وَ رَجَاؤُهُ غَيْرُكَ، فَأَنْتَ ثِقَتِي وَ رَجَائِي فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، يَا أَجْوَدَ مَنْ سُئِلَ وَ يَا أَرْحَمَ مَنِ اسْتُرْحِمَ، ارْحَمْ ضَعْفِي وَ قِلَّةَ حِيلَتِي،

1- مهج الدعوات: 91، البلد الأمين : 665، عنه البحار : 85/ 234، أوردناه في الصحيفة الرضويّة : 328 د: 33.

2- الذكرى : 184، عنه المستدرك: 404/4 ح7، البحار :207/85 ، أوردناه في الصحيفة العلويّة : 484د: 311.

3- الذكرى : 184، عنه المستدرك: 404/4 ح7، البحار :207/85 ، أوردناه في الصحيفة العلويّة : 484د: 311.

وَ امْنُنْ عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ طَوْلًا مِنْكَ وَ فُكَّ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَ عَافِنِي فِي نَفْسِي وَ فِي جَمِيعِ أُمُورِي كُلِّهَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ(1)

1065 - الحادي عشر : ما ذكره الصدوق في الفقيه : قال أبو جعفر عليه السلام :

القنوت في يوم الجمعة: تمجيد اللّه والصلاة على نبيّ اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، وكلمات الفرج، ثمّ هذا الدعاء(2)

والقنوت في الوتر كقنوتك يوم الجمعة، ثمّ تقول قبل دعائك لنفسك :

1066- ورواه السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام ، في قنوت يوم الجمعة، تقول قبل دعائك لنفسك:

اَللَّهُمَّ تَمَّ نُورُكَ فَهَدَيْتَ، فَلَكَ اَلْحَمْدُ رَبَّنَا وَ عَظُمَ حِلْمُكَ فَعَفَوْتَ، فَلَكَ اَلْحَمْدُ، وَ بَسَطْتَ يَدَكَ فَأَعْطَيْتَ، فَلَكَ اَلْحَمْدُ رَبَّنَا، وَجْهُكَ أَكْرَمُ اَلْوُجُوهِ وَ جَاهُكَ خَيْرُ اَلْجَاهِ، وَجِهَتُكَ خَيْرَ الجِهَاتِ، وَ عَطِيَّتُكَ أَفْضَلُ اَلْعَطِيَّاتِ، تُطَاعُ رَبَّنَا فَتَشْكُرُ وَ تُعْصَى رَبَّنَا فَتَغْفِرُ لِمَنْ شِئْتَ،فَلَكَ الْحَمْدُ، تُجِيبُ اَلْمُضْطَرَّ، وَ تَكْشِفُ اَلضُّرَّ وَ تُنْجِي مِنَ اَلْكَرْبِ اَلْعَظِيمِ وَ تَقْبَلُ اَلتَّوْبَةَ وَ تَشْفِي السَّقِيمَ، وَتَعْفُو عَنِ الـذَّنْبِ، لَا يَجْزِي بِآلَائِكَ اَحَدٌ، وَ لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَكَ قَوْلُ قَائِلٍ .

اَللَّهُمَّ إِلَيْكَ رُفِعَتِ الأَصْوَاتُ، وَ نُقِلَتِ اَلْأَقْدَامُ، وَ مُدَّتِ اَلْأَعْنَاقُ، وَ رُفِعَتِ اَلْأَيْدِي، وَ دُعِيتَ بِالْأَلْسُنِ، وَتُقُرِّبَ إِلَيكَ بِالْأَعْمَالِ، رَبَّنَا اِغْفِرْ لَنَا وَ اِرْحَمْنَا،

(وَافْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ(3).

اَللَّهُمَّ اِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَ شِدَّةَ اَلزَّمَانِ عَلَيْنَا، وَ وُقُوعَ

1- المتهجّد: 200، عنه المستدرك : 405/5 ح9.

2- اشارة إلى الدعاء المنقول عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم:. .: اللّهمّ اهدني فيمن هديت ... (الفقيه: 487/1 ح1402

3- الأعراف: 89.

اَلْفِتَنِ، وَ تَظَاهُرَ اَلْأَعْدَاءِ، وَ كَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَ قِلَّةَ عَدَدِنَا فَافْرِجْ ذَلِكَ يَا رَبِّ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ، وَ نَصْرٍ مِنْكَ تُعِزُّهُ، وَ إِمَامِ عَدْلٍ تُظْهِرُهُ، إِلَهَ اَلْحَقِّ آمِينَ.

ثمَّ تقول: أَسْتَغْفِرُ اَللَّهَ وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ سَبْعِينَ مَرَّةً وَ تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ اَلنَّارِ كَثِيراً(1).

أقول: قد ذكرنا الدعاء برواية السيد الأجل لكونه أتمّ واكمل.

1067- الثاني عشر : ما رواه السيّد الأجلّ في كتاب جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع، عن مقاتل بن مقاتل(2)، قال أبو الحسن الرضا عليه السلام :

أيّ شيء تقولون في قنوت صلاة الجمعة؟ قال : قلت : ما يقول الناس، فقال عليه السلام لي : لاتقل كما يقولون، ولكن قل :

اَللّٰهُمَّ اَصْلِحْ عَبْدَكَ وَخَلِيفَتَكَ، بِما اَصْلَحْتَ بِه اَنْبِياءَكَ وَرُسُلَكَ، وَحُفَّهُ بِمَلائِكَتِكَ، وَاَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ مِنْ عِنْدِكَ، وَاسْلُكْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِه رَصَدا، يَحْفَظُونَهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَاَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِه اَمْنا، يَعْبُدُكَ لايُشْرِكُ بِكَ شَيْئا، وَلا تَجْعَلْ لِاحَدٍ خَلْقِكَ عَلَى وَلِيِّكَ سُلْطانا، وَأْذَنْ لَهُ فى جِهادِ عَدُوِّكَ وَعَدُوِّه وَاجْعَلْنى مِنْ اَنْصارِه، اِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.(3).

أقول: قد ظهر من الروايات المذكورة تأكد الدعاء لمولانا صاحب الزمان عليه السلام في مطلق القنوتات، لكونها من الحالات الّتي يرجى فيها استجابة الدعوات، ولاسيّما قنوت الجمعة، والوتر، والفجر.

وفّقنا اللّه تعالى لذلك ورزقنا به عظيم الأجر.

1- الفقيه: 487/1 ح 1404، جمال الأسبوع: 257، عنهما البحار : 191/89 ،أوردناه في الصحيفة الصادقيّة : د: 142.

2- يستفاد من هذا الحديث أنّ مقاتل لم يكن واقفيّاً وقتئذ، ويدلُّ عليه أيضاً رواية أخرى مذكورة في كتاب الرجال الكبير ، راجع معجم الرجال : 311/18 -313.

3- جمال الأسبوع: 256، مصباح المتهجّد: 326، الصحيفة الرضويّة : 77 و 100.

7- في حال السجود للخالق المعبود

ومن الحالات الّتي يتأكّد فيها ذلك أيضاً، حال السجود للخالق المعبود، لانّها أقرب الحالات إلى قاضي الحاجات، كما نطقت به الروايات، عن الأئمّة السادات، فينبغي للعبد أن يسأل فيها أهمّ المهمّات،

وينبغي الإهتمام بذلك في سجدة الشكر بالخصوص إلتفاتاً إلى ما أنعم اللّه به علينا ببركة مولانا صلوات اللّه عليه وعلى آبائه الطاهرين ، ونظراً إلى أنّ الدعاء لوليّ النعم، والواسطة فيها، من أهمّ أصناف الشكر، كما بيّنّا في الباب السابق،

ويشهد لما قلناه ورود ذلك في خصوص سجدة الشكر :

1068- فقد ذكر في تحفة الأبرار، نقلا عن المقنعة للشيخ المفيد رحمه اللّه عند ذكر ما يقال فيها(1) هذا الدعاء :

أَللّهُمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ، وَبِكَ اعْتَصَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ؛ أَللّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي وَرَجائِي، فَاكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي وَمَا لاَ يُهِمُّنِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، عَزَّ جارُكَ، وَجَلَّ ثَناؤُكَ، وَلاَإِلهَ غَيْرُكَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَقَرِّبْ فَرَجَهُمْ(2).

هذا مضافاً إلى التّأسي به صلوات اللّه وسلامه عليه ، فقد ورد في صريح الأخبار أنّ مولانا الغائب عن الأبصار، دعا لهذا الأمر في حال السجود، حين ولادته، وهذا ممّا يدلّ على أهمّيته، وتعليم لمحبّيه وشيعته :

1069- روى رئيس المحدّثين في كتاب إكمال الدين : بإسناده عن حكيمة - في حديث طويل - إلى أن قالت :

وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصري، وإذا أنا بالصبيّ عليه السلام ساجداً لوجهه ، جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبّابتيه، وهو يقول:

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ جَدِّي مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ أَبِي أَمِير الْمُؤْمِنِينَ

1- أي في السجدة .

2- المقنعة : 17.

– ثمّ عـدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه – ثمّ قال: اَللّهُمَّ أَنْجِزْلِي وَعْـدِي، وَ اَتْمِمْ لِي اَمْرِي، وَثَبِّتْ وَطْاَتِى، وَامْلَإِ الْأَرْضَ بِي عَـدْلاً وَقِسْـطاً، الخبر(1).

8- في سجدة الشكر

ومنها : في سجدة الشكر، بعد الركعة الرابعة من صلاة الليل :

1070- فقـد ذكر بعض علمائنا في كتاب آداب صـلاة الليل : من آدابها أن يقال في السـجدة بعد الركعة الرابعة : «ما شاء اللّه مائة مرّة»، ثم يقال :

يَـا رَبِّ أَنْتَ اللَّهُ مَـا شِئْتَ مِنْ أَمْرٍ يَكُونُ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اجْعَلْ لِي فِيمَا تَشَاءُ أَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمْ وَ تَجْعَلَ فَرَجِي وَ فَرَجَ إِخْوَانِي مَقْرُوناً بِفَرَجِهِمْ وَ تَفْعَلَ بِي «كَذَا وَ كَذَا»(2)

9- في كلّ صباح و مساء

ومنها : كلّ صباح ومساء، ويشهد لذلك العقل، والنقل،

أمّا الأوّل : فلا ريب عنـد العاقل العارف في حسن الإهتمام بذلك أداءً لبعض ما يجب مراعاته من حقوقه عليه الصـلاة والسـلام، وليزيّن به صحيفـة أعمال يومه وليلته الحفظـة الكرام، ألا ترى العبيـد والخدّام كيف يحضـرون عند مواليهم وساداتهم، في كلّ صبيحة وعشـيّة إظهاراً للخدمة، وشـكراً للنعمة، فنحن أحقّ بذلك، لأنّا نعلم أنّ جميع ما أنعم اللّه عزّ وجلّ به علينا من أصـناف النعم، وصنوف الإحسان، إنّما هو ببركـة مولانا صاحب الزمان ، كما أثبتنا لك ذلك بواضح البرهان، فينبغي لك أن تحضـر نفسك بجميع أركان وجودك في كلّ صـباح ومساء بحضرته، وتعلم أنّك بمرأى منه ومسمع، وهو يراك، وإن لم تكن تراه، ويهتمّ بأمر من يحبّه ويهواه،

1071- كما نطق بـذلك كتابه إلى الشـيخ المفيد (رحمة اللّه عليه) حيث قال في جملة كلام له عليه السـلام : «إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل

1- كمال الدين : 428/2 ضمن ح2، عنه البحار : 12/51 ضمن ح14، أوردناه في الصحيفة الرضويّة : 242 د: 83، والصحيفة الصادقيّه : د: 411.

2- المتهجّد: 145، عنه البحار : 250/87 .

بكم اللأواء، واصطلمكم الاعداء ... إلخ(1) فافتح مسامع قلبك تهيّأ لخدمته ، وأطع أمره الذي أمرك به إجابة لدعوته، فقد أمر أولياءه بذلك، فيما قدّمناه من الباب السابق بقوله عليه السلام : «وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم ... »

إلخ، وفيما ذكرناه كفاية واللّه تعالى وليّ الهداية .

1072- وأمّا الثاني: فلورود ذلك في دعاء مخصوص بكل صباح ومساء، عن مولانا الصادق عليه السلام ، فقد روى ثقة الإسلام الكليني رحمه اللّه في أصول الكافي بإسناده عن فرات بن الأحنف، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال :

مهما تركت من شيء فلا تترك أن تقول في كلّ صباح ومساء:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَسْتَغْفِرُكَ فِي هَذَا الصَّبَاحِ، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ لِأَهْلِ رَحْمَتِكَ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ أَهْلِ لَعْنَتِكَ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَبْرَأُ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي هَذَا الصَّبَاحِ مِمَّنْ نَحْنُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فاسِقِينَ

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ بَرَكَةً عَلَى أَوْلِيَائِكَ وَعَذَاباً عَلَى أَعْدَائِكَ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاكَ وَعَادِ مَنْ عَادَاكَ اللَّهُمَّ اخْتِمْ لِي بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ كُلَّمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ أَوْ غَرَبَتْ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَارْحَمْهُما كَما رَبَّيَانِي صَغِيراً اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ،

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ مُنْقَلَبَهُمْ وَ مَثْوَاهُمْ، اللَّهُمَّ احْفَظْ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ بِحِفْظِ الْإِيمَانِ، وَ انْصُرْهُ نَصْراً عَزِيزاً، وَ افْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً، وَ اجْعَلْ لَهُ وَ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً

اللَّهُمَّ الْعَنْ «فُلَاناً وَ فُلَاناً» وَ الْفِرَقَ الْمُخْتَلِفَةَ عَلَى رَسُولِكَ وَ وُلَاةِ الْأَمْرِ بَعْدَ

1- الإحتجاج: 2/ 323.

رَسُولِكَ وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ وَ شِيعَتِهِمْ وَ أَسْأَلُكَ الزِّيَادَةَ مِنْ فَضْلِكَ وَ الْإِقْرَارَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ وَ التَّسْلِيمَ لِأَمْرِكَ وَ الْمُحَافَظَةَ عَلَى مَا أَمَرْتَ بِهِ لَا أَبْتَغِي بِهِ بَدَلًا وَ لَا أَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا، اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَ قِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ إِنَّكَ تَقْضِي وَ لَا يُقْضَى عَلَيْكَ وَ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ وَ تَعَالَيْتَ، سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ تَقَبَّلْ مِنِّي دُعَائِي وَ مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَضَاعِفْهُ لِي أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً كَثِيرَةً وَ آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَ أَجْراً عَظِيماً

رَبِّ مَا أَحْسَنَ مَا ابْتَلَيْتَنِي وَ أَعْظَمَ مَا أَعْطَيْتَنِي وَ أَطْوَلَ مَا عَافَيْتَنِي وَ أَكْثَرَ مَا سَتَرْتَ عَلَيَّ فَلَكَ الْحَمْدُ يَا إِلَهِي كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً عَلَيْهِ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَ مِلْءَ الْأَرْضِ وَ مِلْءَ مَا شَاءَ رَبِّي كَمَا يُحِبُّ وَ يَرْضَى وَ كَمَا يَنْبَغِي لِوَجْهِ رَبِّي ذِي الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَام.(1)

أقول: ويشهد لما ذكرنا أيضاً دعاء العهد، الّذي يأتي إن شاء اللّه تعالى في الباب الثامن من هذا الكتاب، ويؤيّده أيضاً ما مرّ من الدعاء للفرج بعد صلاة الصبح، فتدبّر، ويؤيّده أيضاً ما ورد من عرض الأعمال كلّ صباح ومساء على

الأئمة عليه السلام ، ودعائهم لشيعتهم في هذا الحال ، فينبغي للمؤمن أيضاً الإشتغال بالدعاء في حقّ الإمام، والروايات كثيرة، مذكورة في الكافي والبصائر والبرهان، وغيرها من كتب علمائنا الاعلام.(2)

ويؤيّده أيضاً ما ورد من الحثّ على الذكر والدعاء، عند الإصباح والإمساء فإنّ ذلك الدعاء، من أفضل أصناف الدعاء،

لما نبّهنا عليه فيما مضى من هذا الكتاب واللّه الهادي إلى نهج الصواب .

1- الكافي : 529/2 ح 23، عنه البحار : 151/86 ح 14، أوردناه في الصحيفة الصادقيّة : د: 411

2- الكافي : 219/1 باب عرض الأعمال، بصائر الدرجات : 424، البرهان : 838/2 ، ذيل الآية : 105 من التوبة .

10- في الساعة الاخيرة من كلّ يوم

ومنها : الساعة الأخيرة من كلّ يوم، فإنّ النهار ينقسم إلى إثنتي عشر قسمة ، وكلّ قسمة تسمّى ساعة، وكلّ ساعة منها منسوب إلى واحد من الأئمّة عليهم السلام

وفيه دعاء مختصّ بها، في التوسّل والإستشفاع بالإمام الذي تنسب تلك الساعة إليه، وقد ذكرها علماؤنا الأخبار في كتبهم الموضوعة لذكر أعمال الليل والنهار، وذكروا أنّ الساعة الاخيرة مختصّة بالإمام الغائب عن الأبصار .

1073- وذكروا لتلك الساعة هذا الدعاء:

يَا مَنْ تَوَحَّدَ بِنَفْسِهِ عَنْ خَلْقِهِ، يَا مَنْ غَنِيَ عَنْ خَلْقِهِ بِصُنْعِهِ، يَا مَنْ عَرَّفَ نَفْسَهُ خَلْقَهُ بِلُطْفِهِ، يَا مَنْ سَلَكَ بِأَهْلِ طَاعَتِهِ مَرْضَاتَهُ، يَا مَنْ أَعَانَ أَهْلَ مَحَبَّتِهِ عَلَى شُكْرِهِ، يَا مَنْ مَنَّ عَلَيْهِمْ بِدِينِهِ وَ لَطُفَ لَهُمْ بِنَائِلِهِ

أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَلِيِّكَ الْخَلَفِ الصَّالِحِ بَقِيَّتِكَ فِي اَرْضِكَ، الْمُنْتَقِمِ لَكَ مِنْ اَعْدَائِكَ وَاَعْدَاءِ رَسُولِكَ، وَبَقِيَّةِ آبَائِهِ الصَّالِحِينَ ، مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ، وَاَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ بِهِ، وَأُقَدِّمُهُ بَيْنَ يَدَيْ حَوَائِجِي وَرَغْبَتِي إِلَيْكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ

مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَفْعَلَ بِي «كَذَا وَكَذَا، وَأَنْ تُدَارِكَنِي بِهِ وَتُنْجِيَنِي مِمَّا أَخَافُهُ وَاَحْذَرُهُ وَاَلْبِسْنِي بِهِ عَافِيَتَكَ وَعَفْوَكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ،

وَكُنْ لَهُ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَ نَاصِراً وَقَائِداً وَكَالِياً وَسَاتِراً، حَتَّى تُسْكِنَهُ اَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلاً، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الَّذِينَ اَمَرْتَ بِطَاعَتِهِمْ، وَأُولِي الْأَرْحَامِ الَّذِينَ اَمَرْتَ بِصِلَتِهِمْ، وَذَوِي الْقُرْبَى الَّذِينَ اَمَرْتَ بِمَوَدَّتِهِمْ وَالْمَوَالِي الَّذِينَ اَمَرْتَ بِعِرْفَانِ حَقِّهِمْ، وَأَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً،

اَسْاَلَكَ بِهِمْ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَفْعَلَ بِي «كذا وكذا»(1).

11- يوم الخميس

ومنها : يوم الخميس :

1074- ويشـهد على الإهتمام فيه بالدعاء لتعجيل فرج مولانا عليه الصلاة والسلام ما رواه السيّد في جمال الأُسبوع قال : ومن وظائف يوم الخميس، أنّه يستحبّ أن يصلّي فيه الإنسان على النبيّ صلوات اللّه عليه وعلى آله ، الف مرّة،

ويستحبّ أن يقول : للّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وعجّل فرجهم . قال :

1075- وفي رواية أخرى يقول : مائة مرّة وفيه فضل كثير :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَ عَجِّلْ فَرَجَهُمْ، وَأَهْلِكْ عَدُوَّهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ.(2)

ويشـهد لمـا قلنـاه أيضـاً مـا ورد في الأخبار من أنّه يوم عرض الأعمال على النبيّ المختار، والأئمّة الأظهار، وفي بعضـها أنّ الإمام يـدعو لمواليه.

أقول: فينبغي للمؤمن أن يكافئ مولاه، ويساعـده في الدعاء تأسّياً به ، وموافقة له صـلوات اللّه عليه وأخبار عرض الأعمال كثيرة، مذكورة في أصول الكافي والبصائر وتفسير البرهان وغيرها، تركنا ذكرها حذراً من الإطالة .(3)

12- ليلة الجمعة

ومنها : ليلة الجمعة :

يستفاد التأكيد والإهتمام بالدعاء فيها للخلف المنتظر عليه السلام من أمور :

أحدها : اختصاص يوم الجمعة به، لوجوه نشير إليها إن شاء اللّه تعالى، فينبغي في ليلتها الدعاء له صلوات اللّه عليه .

الثاني : أنّها ليلة عرض الأعمال، بناءً على رواية رواها صاحب كتاب الطائف المعارف.

1- البلد الأمين: 211، المتهجّد: 517، عنهما البحار : 354/86 ، أوردناه في الصحيفة الرضوية : 354 د: 162.
2- جمال الأسبوع: 121، المتهجّد: 257، عنهما البحار : 341/90 ح 57.
3- تقدّم ص 37 هامش 2.

1076 – الثالث : ما ورد في بعض الكتب المعتبرة الإماميّة، أنّ من أعمال ليلة الجمعة أن يقال مائة مرّة:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَ عَجِّلْ فَرَجَهُمْ، وَأَهْلِكْ عَدُوَّهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ.(1)

1077– وقال الشيخ أبوجعفر الطوسيّ رحمة اللّه عليه في كتاب مختصر المصباح، عند ذكر وظائف ليلة الجمعة : وتقول في الصلاة على النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَ عَجِّلْ فَرَجَهُمْ، وَأَهْلِكْ عَدُوَّهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ.. إمّا مائة مرة، أو ما تمكّن منه.1(2)

الرابع : ما نقله صاحب النجم الثاقب من استحباب قراءة دعاء الندبة في ليلة الجمعة، كاستحباب قراءته في يوم الجمعة .(3)

الخامس: الأخبار الواردة بالحثّ والترغيب في الدعاء ليلة الجمعة(4) بضميمة ما يدلّ على استحباب تقديم المؤمن الدعاء في حقّ مولاه على الدعاء في حقّه.

السادس: فحوى ما ورد من الأمر بالدعاء للمؤمنين والمؤمنات في تلك الليلة، فإنّه عليه السلام أحقّ بذلك من جميع المؤمنين .

13 – يوم الجمعة في جميع الساعات والأحوال

ومنها : يوم الجمعة في جميع ساعاته عموماً، وخصوصاً بعد صلاة الغداة وعند الزوال، وعند الرواح إلى المسجد، وبعد صلاة العصر، وفي قنوت صلاة الظهر منه، وفي قنوت صلاة الجمعة، وفي خطبة صلاة الجمعة، وفي آخر ساعة من يوم الجمعة،

ويشهد لما ذكرناه ورود الدعاء في حقه في تلك الأوقات عن الأئمّة الهداة :

1078– امّا بعد صلاة الغداة ، فقد روى في البحار دعاءً طويلاً قد ذكرناه في

1– المتهجّد: 265، عنه البحار: 89/ 289 ضمن ح3.

2– المتهجّد: 265، عنه البحار: 89/ 289 ضمن ح3.

3– 551.

4– روى السيّد (رحمة اللّه عليه) في جمال الأسبوع: 123 باسناده عن الصادق عليه السلام ، قال : إنّ ليلة الجمعة مثل يومها فان استطعت أن تحييها بالصلاة والدعاء فافعل.

كتابنا المسمّى بأبواب الجنّات في آداب الجمعات،

وهو دعاء شريف ينبغي المداومة عليه، ومحلّ الشاهد منه قوله :

اَللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ فِي خَلْقِكَ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَقَائِداً وَنَاصِراً حَتَّى تُسْكِنَهُ اَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلاً، وَتَجْعَلَهُ وَذُرِّيَّتَهُ فِيهَا الْأَئِمَّةَ الْوَارِثِينَ، وَاجْمَعْ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَكْمِلْ لَهُ أَمْرَهُ، وَأَصْلِحْ لَهُ رَعِيَّتَهُ، وَثَبِّتْ رُكْنَهُ، وَأَفْرِغِ الصَّبْرَ مِنْكَ عَلَيْهِ، حَتَّى يَنْتَقِمَ فَيَشْتَفِي، وَيَشْفِي حَزَازَاتِ قُلُوبٍ نَغِلَةٍ، وَحَرَارَاتِ صُدُورٍ وَغْرَةٍ، وَحَسَرَاتِ اَنْفُسٍ تَرِحَةٍ مِنْ دِمَاءٍ مَسْفُوكَةٍ، وَاَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَطَاعَةٍ مَجْهُولَةٍ، قَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ الْبَلَاءَ، وَوَسَّعْتَ عَلَيْهِ الآلَاءَ، وَأَتْمَمْتَ عَلَيْهِ النَّعْمَاءَ فِي حُسْنِ الْحِفْظِ مِنْكَ لَهُ

اللَّهُمَّ اكْفِهِ هَوْلَ عَدُوِّهِ وَ أَنْسِهِمْ ذِكْرَهُ وَ أَرِدْ مَنْ أَرَادَهُ وَ كِدْ مَنْ كَادَهُ وَ امْكُرْ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ وَ اجْعَلْ دَائِرَةَ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ - إلى آخر الدعاء، وفي آخره: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَ عَجِّلْ فَرَجَهُمْ، تقول ذلك ألف مرة إن استطعت.(1)

أقول: قد قدّمنا بشهادة الروايات، أنّ فرجهم عليهم السلام ، بل فرج جميع أولياء اللّه إنّما يكون بفرجه وظهوره، صلوات اللّه عليه ، فيتمّ المطلوب، مضافاً إلى ماقدّمنا من استحباب أن يقال بعد صلاتي الصبح والظهر في كلّ يوم:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَ عَجِّلْ فَرَجَهُمْ.

وأمّا عند الزوال : فيشهد له ما روينا في المكرمة الثالثة والعشرين وهو حديث شريف، يشتمل على دعاء خاتم النبيّين والأئمّة المعصومين عليهم السلام .

وأمّا عند الرواح إلى المسجد ، فورد فيه ما يستحبّ أن يقال في العيدين عند الرواح، وهو مشتمل على الدعاء لمولانا القائم صلوات اللّه عليه ،

وسنذكره في محله إن شاء اللّه تعالى في هذا الباب .

1- البحار : 314/102 ، عنه ابواب الجنّات: 219.

1079- وأمّا بعد صلاة العصر، فقد روي في كتاب جمال الأسبوع:

بإسناده عن عبداللّه بن سنان، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال : إذا كان يوم القيامة، بعث اللّه تعالى الأيّام، ويبعث الجمعة أمامها كالعروس، ذات كمال وجمال، تهدى إلى ذي دين ومال، فتقف على باب الجنّة، والايّام خلفها، فيشفع لكلّ مَن أكثر الصلاة فيها على محمّد وآل محمّد عليهم السلام ، قال ابن سنان :

فقلت : كم الكثير في هذا؟ وفي أيّ زمان أوقات الجمعة أفضل؟

قال عليهم السلام : مائة مرّة، وليكن ذلك بعد العصر .

قال : وكيف أقولها؟ قال عليهم السلام : تقول:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَ عَجِّلْ فَرَجَهُمْ - مائة مرّة.(1)

ويدلّ على ذلك أيضاً كلام السيّد الأجل عليّ بن طاووس (رحمة اللّه عليه) في جمال الأسبوع عند ذكر الدعاء المرويّ عن الشيخ الجليل - المتقدّم عثمان بن سعيد(رحمة اللّه عليه)

وسنذكره إن شاء اللّه تعالى في الباب الآتي واللّه المستعان، وهو الهادي .

وأمّا في قنوت الظهر والجمعة فقد مرّ ما يدلّ عليه في تأكيد ذلك في القنوت

وأمّا في خطبة صلاة الجمعة، فتشهد لتأكّده رواية محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر المرويّة في الكافي والوافي(2)، فراجع وتدبّر .

وأمّا آخر ساعة من يوم الجمعة، فيدلّ ورود ذلك بالخصوص في بعض الدعوات المذكورة بعد دعاء السمات، وهو ممّا يرجى فيه إجابة الدعوات:

1080- ففي جمال الصالحين ذكر هذا الدعاء :

اَللّهُمَّ اِنّى اَسْأَلُكَ بِحُرْمَهِ هذَا الدُّعآءِ، وَبِمافاتَ مِنْهُ مِنَ الْاَسْمآءِ، وَبِما يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ التَّفْسيرِ وَالتَّدْبيرِ الَّذى لايُحيطُ بِهِ اِلاّ اَنْتَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى

1- جمال الأسبوع: 277، عنه البحار: 91/90 ضمن ح4 .

2- الكافي : 3/ 432 ح6، عنه الوافي : 1150/8 ح12.

مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَهُمْ فِي عَافِيَةٍ، وَتُهْلِكَ أَعْدَاءَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأَنْ تَرْزُقَنَا بِهِم خَيْرَ مَانَرْجُو، وَخَيْرَ مَا لَا نَرْجُو، وَتَصْرِفَ بِهِمْ عَنَّا شَرَّمَانَحْذَرُ، وَشَرَّ مَا لَانَحْذَرُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنْتَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ(1)

1081- وذكر في بعض الكتب المعتبرة دعاء آخر، يدعى به بعد دعاء السمات آخر يوم الجمعة، فيه دلالة على المطلوب، وهو هذا :

اللّهُمَّ بِحَقِّ هـذَا الدُّعاءِ، وَبِحَقِّ هذِهِ الْأَسْـماءِ الَّتى لا يَعْلَمُ تَفْسيرَها، وَلا يَعْلَمُ باطِنَها غَيْرُكَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بى ما أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلا تَفْعَلْ بى ما أَنَا أَهْلُهُ، وَاغْفِرْ لى مِنْ ذُنوبى ما تَقَدَّمَ مِنْها وَما تَأَخَّرَ، وَوَسِّعْ عَلَيَّ مِنْ حَلالِ رِزْقِكَ، وَاكْفِنى مَؤُونَةَ إِنْسانِ سَوْءٍ، وَجارِ سَوْءٍ، وَقَرينِ سَوْءٍ، وَسُلْطانِ سَوْءٍ، إِنَّكَ عَلَى ما تَشاءُ قَديرٌ، وَبِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلَيمٌ، آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ (2)

ويدلّ على تأكّد الدعاء عليه السلام و في يوم الجمعة ورود دعاء الندبة فيه، وفي العيدين، ونذكره إن شاء اللّه تعالى، في الباب الآتي(3)،

ولعلّ المتتبّع في كتب الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطياب، يطّلع على شواهد أخر لهذا الباب ، واللّه الهادي إلى نهج الصواب.

تكميل : إعلم أنّ ليوم الجمعـة اختصاصاً وانتساباً إلى مولانا الحجّـة عليه السـلام ، من وجوه عديـدة، تقتضـي الإهتمام فيه بالـدعاء له عليه السلام ، قد ذكرناها في كتاب أبواب الجنّات في آداب الجمعات ، ونشير إليها في هذا الكتاب، تذكرة لأولي الألباب :

الأوّل: وقوع ولادته فيه .

الثاني : فيه انتقال الإمامة إليه .

الثالث : وقوع ظهوره فيه.

1- 171، عدّة الداعي: 76، عنه البحار : 99/90 .

2- البلد الأمين : 140، المتهجّد: 420.

3- يأتي ص110.

الرابع : استيلاؤه فيه على أعدائه .

الخامس: أنّه يوم أخذ العهد والميثاق له ولآبائه الاطهار .

السادس: أنّه يوم خصه اللّه تعالى بلقب القائم عليه السلام .

السابع : أنّه من جملة القابه الشريفة،

وقد ذكرنا هناك وجوهة أخرى، من أرادها فليرجع إلى ذلك الكتاب . (1)

14- يوم النيروز

ومن الأوقات : الّتي يتأكّد فيها الدعاء له عليه السلام ، وطلب ظهوره وفرجه صلوات اللّه عليه يوم النيروز، ويدلّ عليه رواية المعلّى بن خنيس، المذكورة في البحار وزاد المعاد، ويستفاد تاكّد ذلك فيه من مواقع عديدة من الرواية المذكورة يعرفها المتفطّن إن شاء اللّه تعالى، فراجع وتدبّر .(2)

15 - يوم عرفة

ومنها : يوم عرفة، ويشهد لذلك دعاء سيّد الساجدين عليه السلام ، المذكور في الصحيفة(3)، ودعاء مولانا الصادق عليه السلام ، المرويّ في الإقبال وزاد المعاد .(4)

16- يوم الفطر

ومنها : يوم الفطر، ويشهد لتأكّد هذا الدعاء فيه وروده في الدعاء المذكور في كتاب الإقبال عند إرادة الخروج إلى صلاة الفطر، أو الأضحى وسنذكره .(5)

1082- والدعاء الّذي يدعى به في الطريق عند الخروج إلى صلاة الفطر

قال رحمه اللّه تعالى: فصل: فيما نذكره من الدعاء في الطريق،

قال : استفتح خروجك بهذا الدعاء، إلى أن تدخل مع الإمام في الصلاة ، فإن فاتك منه شيء فاقضه بعد الصلاة :

اَللّهُمَّ اِلَيْكَ وَجَّهْتُ وَجْهي - وساق الدعاء إلى قوله - اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ الْمُنْتَظِرِ اَمْرَكَ، الْمُنْتَظَرِ لِفَرَجِ اَوْلِيائِكَ، اَللّهُمَّ اشْ عَبْ بِهِ الصَّدعَ، وَارْتُقْ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَزَيِّنْ بِطُولِ بَقآئِهِ الْأَرْضَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِكَ،

1- أبواب الجنّات : 341.

2- البحار : 308/53 ح 84، زاد المعاد : 523.

3- الصحيفة السجاديّة الجامعة : 323 ضمن الدعاء : 147.

4- الإقبال : 126/2 ، زاد المعاد : 275.

5- الإقبال : 476/1 .

وَانْصُرْهُ بِالرُّعْبِ، وَقَوِّ نَاصِرَهُم، وَاخْذُلْ خَاذِلَهُمْ، وَدَمْدِمْ عَلَى مَنْ نَصَبَ لَهُمْ، وَ دَمِّرْ عَلَى مَنْ غَشَّهُمْ - إلى آخر الدعاء -(1)

واستحباب دعاء الندبة فيه أيضا، واشتمال الدعاء الوارد حين الخروج إلى صلاة العيد عليه.

1083- وما ورد عن الصادق عليه السلام ، أنّه ما من يوم عيد فطر ولا أضحى إلّا ويتجدّد للأئمّة عليهم السلام حزن، لأنّهم يرون حقّهم في ايدي الغاصبين .(2)

أقول: فينبغي للمؤمن أن يلحّ في طلب ظهور مولاه ونصرته لرفع حزن أئمّته

17- يوم الأضحى

ومنها : يوم الأضحى، ويدلّ عليه تمام ما ذكرناه في عيد الفطر.

1084- وأمّا الدعاء المأثور الّذي يقال حين الخروج إلى صلاة العيد، فهو ما روي في كتاب الإقبال، بإسناده عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : ادع في الجمعة والعيدين، إذا تهيّات للخروج، فقل:

اَللّهُمَّ مَنْ تَهَيَّا فى هـذَا الْيَوْمِ، اَوْ تَعَبَّاَ، اَوْ اَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ، لِوِفادَةٍ اِلى مَخْلُوقٍ رَجاءَ رِفْدِه وَجائِزَتِه وَنَوافِلِه، فَاِلَيْكَ ياسَيِّدى كانَتْ وِفادَتى وَتَهْيِئَتى، واِعْدادى، وَاسْتِعْدادى، رَجاءَ رِفْدِكَ وَجوائِزِكَ، وَنَوافِلِكَ

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَعَلَى اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَصِيِّ رَسُولِكَ، وَصَلِّ يا رَبِّ عَلَى اَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ: الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَعَلِيٍّ، وَمُحَمَّدٍ «وتسمّيهم إلى آخرهم حتّى تنتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام»

وقل: اَللّهُمَّ افْتَحْ لَهُ فَتْحا يَسيرا، وَانْصُرْهُ نَصْرا عَزيزا، اَللّهُمَّ اَظْهِرْ بِه دينَكَ، وَسُنَّةَ رَسُولِكَ حَتّى لا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخافَةَ اَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ.

اَللّهُمَّ اِنّا نَرْغَبُ اِلَيْكَ فى دَوْلَةٍ كَريمَةٍ، تُعِزُّ بِهَا الْاِسْلامَ وَاَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفاقَ وَاَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنا فيها مِنَ الدُّعاةِ اِلى طاعَتِكَ وَالْقادَةِ اِلى سَبيلِكَ،

1- الإقبال : 476/1 .

2- الكافي: 169/4 ح2.

وَتَرْزُقُنا بِها كَرامَةَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، اَللّهُمَّ ما اَنْكَرْنا مِنْ حَقٍّ فَعَرِّفْناهُ، وَما قَصَّرْنا عَنْهُ فَبَلِّغْناهُ، وتدعو اللّه له، وعلى عدوّه، وتسأل حاجتك، ويكون أخر كلامك:

اَللّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنا، اَللّهُمَّ اجْعَلْنا مِمَّنْ تَذَكَّرَ فَيُذَكَّرُ.

اَللّهُمَّ مَا أَنْكَرْنَا(1) مِنْ حَقٍّ فَعَرِّفْنَاهُ وَمَا قَصَرْنَا عَنْهُ فَبَلِّغْنَاهُ

وتدعو اللّه تعالى له، وعلى عدوّه، وتسأل حاجتك، ويكون آخر كلامك :

اَللّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنا، اَللّهُمَّ اجْعَلْنا مِمَّنْ تَذَكَّرَ فَيُذَكَّرُ.(2)

18- يوم دحو الأرض

ومنها : يوم دحو الأرض، وهو اليوم الخامس والعشرون من شهر ذي القعدة ويدلّ على الإهتمام بالدعاء فيه لمولانا صاحب الزمان،

ومسألة تعجيل فرجه من الخالق المنّان، الدعاء المنقول في الإقبال، وزاد المعاد .(3)

وقد اختلج بالفؤاد نكت شريفة لهذا الارتياد نذكرها تشويقاً للعباد :

منها: أنّه اليوم الّذي وعد في مثله ظهوره صلوات اللّه عليه، فإذا رأى المؤمن أنّ هذا اليوم من هذه السنة قد أتي، ولمّا يظهر إمامه عليه السلام تجدّد حزنه ، وعظم غمّه ، وبعثه عقله وإيمانه على الدعاء له، وطلب تعجيل فرجه.

ومنها : أنّ في هذا اليوم تنشر الرحمة، وتستجاب الدعوة، كما ورد في الرواية ، فالمؤمن الّذي يكون إمامه أعزّ عليه من نفسه، وأهله وولده، وعشيرته يجعل خالص دعائه لكشف الكرب عن وجه مولاه.

ومنها : أنّ هذا يوم أنعم اللّه عليه، بأن دحى الأرض لتعيّشه، وسكناه، وتلذّذه، وانتفاعه بما يهواه من صنوف مايخرج من الأرض، وما ينزل إليها،

1- أي ما جهلناه ولم نعرفه، ونظير هذا الكلام كثير ، منه رحمه اللّه .

2- الإقبال : 476/1 ، عنه البحار : 6/91، أوردناه في الصحيفة الباقرية : د: 137.

3- الإقبال : 29/2 ، مصباح المتهجّد: 670، زاد المعاد : 236.

ويعيش فيها(1) وإذا علم أنّ جميع ذلك إنّما هو ببركة مولاه كما نبّهنا عليه في الباب الثالث، حتم على نفسه التشكّر له بالدعاء، لأنّه الواسطة في تنعّمه بهذه النعماء، ولم يتسامح في ذلك.

ومنها : أنّه قد ورد الحثّ والترغيب في هذا اليوم على الإشتغال بذكر اللّه عزّ وجلّ، ولا ريب أنّ الاشتغال بالدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان من أفضل مصاديق ذلك العنوان.

19 - يوم عاشوراء

ومن الأوقات التي يتأكد فيها ذلك، يوم عاشوراء :

1085- ويدلّ عليه الدعاء المروي في الإقبال، والمزار، وزاد المعاد، عن الصادق عليه السلام رواه عبداللّه بن سنان (رحمة اللّه عليه) وأوّله:

اللّهمّ عذّب الّذين حاربوا رسلك وشاقّوك ... إلخ(2)،

والسرّ في ذلك : أنّ في مثل هذا اليوم ورد ما ورد من المصائب والبلاء على مولانا سيّد الشهداء، وقد وعد اللّه عزّ وجلّ أن ينتقم من ظالميه بمولانا القائم عجّل اللّه فرجه، كما نطقت به الروايات(3).

فإذا تذكّر المؤمن في هذا اليوم لمصائب الإمام المظلوم، وعلم أنّ اللّه تعالى قد قدّر لذلك منتقماً، بعثه إيمانه ووُدّه على الدعاء، وطلب ظهور ذلك المنتقم من سلطان السماء،

ولذا ورد هذا السؤال في الدعاء المذكور بهذا المنوال .

ومن هنا قلنا في الباب السابق : أن الداعي لهذا الامر الجليل يدرك به ما لايحصي ثوابه إلّا اللّه تعالى، وهو طلب ثار مولانا المظلوم الشهيد عليه السلام .

1- أقول: ولمّا كان هذا اليوم دحي اللّه الأرض بيُمنه ويُمن آبائه عليهم السلام لإكمال المادّيات كذلك في هذا اليوم بظهوره عليه السلام يكمل المادّيات والمعنويّات، فللمؤمن أن يسأل في هذا اليوم تعجيل ظهوره عليه السلام من صاحب العنايات، ويجعله من الفائزين بأنواع السعادات، منه (رحمة اللّه عليه) .

2- أوردناه في الصحيفة الصادقيّة : د: 1088.

3- أمالي الطوسي : 418 ح89، عنه البحار : 68/11 .

20- ليلة النصف من شعبان

ومنها : ليلة النصف من شعبان، لانها مولد صاحب الزمان عليه السلام ، فينبغي أن يشتغل بالدعاء له أهل الإيمان، وقد ورد في الروايات أنّ هذه الليلة تستجاب فيها الدعوات . قلت :

قد بيّنا سابقاً أنّ ذلك الدعاء أهم الدعوات عند ذوي العقول، فينبغي لهم أن يقدّموه في أوقات الإجابة على كلّ مأمول، ويؤيّد ما قلناه أنّ صاحب جمال الصالحين ذكر في أدعية هذه الليلة الدعاء المأثور عن مولانا الحجّة، أوله:

اللّهمّ صلّ على محمّد سيّد المرسلين، وخاتم النبيّين ... إلخ(1)، وهو دعاء شريف، سنذكره في صدر الباب السابع، ونبيّن الإهتمام به في جميع المواقع.

1086- ويشهد لما ذكرناه أيضاً الدعاء المذكور في الإقبال، وزاد المعاد أوّله : اللّهمّ بحقّ ليلتنا هذه ومولودها ... إلخ(2)،

ومن هذه العبارة تقدر على استفادة عظمة شأن تلك الليلة، فإيّاك أن يذهب عمرك فيها بالغفلة، وتترك فيها الخدمة، والدعوة للّذي حصل ببركة ولادته ذاك الشان لتلك الليلة.

1087- وينبغي لك أن تذكر قول مولانا الصادق عليه السلام في حقّه :

ولو أدركته لخدمته أيام حياتي، مضافة إلى أن ذلك من أقسام الشكر لتلك النعمة السنيّة، أعني ولادة مولانا الحجّة، ومضافاً إلى أنّها ليلة عرض الأعمال، على ما ورد في بعض الروايات، وهو ما روي في مستدرك الوسائل .(3)

21- يوم النصف من شعبان

ومنها : يوم النصف من شعبان، ويشهد للإهتمام فيه بذلك الدعاء جميع ما ذكرناه آنفاً، مضافاً إلى أنّ الإشتغال في هذا اليوم وتلك الليلة، أُسوة به صلوات اللّه عليه ، فإنّه قد دعا لذلك الأمر حين ولادته وهو ساجد، فقال:

1- أوردناه في الصحيفة الرضوية : 251 د: 2.

2- الإقبال : 3/ 330، المتهجّد: 842، الجنّة الواقية : 724.

3- بصائر الدرجات : 424 ح1، عنه البحار : 343/23 ح 29.

اَللّهُمَّ اَنْجِزْلِي وَعْدي، وَأَتْمِمْ لِي اَمْرِي، وَثَبِّتْ وَطْاَتِى، وَامْلَاِ الْأَرْضَ بِي عَدْلاً وَقِسْطاً.(1)

22- جميع شهر رمضان خصوصاً لياليه

ومنها : جميع شهر رمضان، خصوصاً لياليه، لانّه شهر الدعاء وهذا الدعاء من أفضل الدعوات، ولذلك ورد الأمر والإهتمام. منه، عجّل اللّه تعالى فرجه بدعاء الإفتتاح، في ليالي هذا الشهر، فلا تغفل منه،

فإنّه دعاء نفيس شريف جدّاً، جامع لمطالب الدنيا والآخرة .(2)

1088- ويؤيّد ذلك أيضاً ما رواه رئيس المحدّثين شيخنا الصدوق رحمة اللّه تعالى عليه، في كتاب فضائل شهر رمضان : بإسناده عن الرضا عليه السلام - في ذكر فضائل شهر رمضان - قال : الحسنات في شهر رمضان : مقبولة، والسيّئات فيه مغفورة، من قرأ في شهر رمضان آية من كتاب اللّه عزّ وجلّ كان كمن ختم القرآن في غيره من الشهور، ومن ضحك فيه في وجه أخيه المؤمن لم يلقه يوم القيامة إلّا ضحك في وجهه وبشّره بالجنّة، ومن أعان فيه مؤمناً، أعانه اللّه تعالى على الجواز على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام ، ومن كفّ فيه غضبه كفّ اللّه عنه غضبه يوم القيامة، ومن أغاث فيه ملهوفاً، آمنه اللّه من الفزع الأكبر يوم القيامة، ومن نصر فيه مظلوماً نصره اللّه على كلّ من عاداه في الدنيا، ونصره يوم القيامة عند ، الحساب والميزان.

شهر رمضان : شهر البركة، وشهر الرحمة، وشهر المغفرة، وشهر التوبة والإنابة، ومن لم يغفر له في شهر رمضان ففي أيّ شيء يغفر له، فاسألوا اللّه أن يتقبّل منكم فيه الصيام، ولا يجعله آخر العهد منكم، وأن يوفّقكم فيه لطاعته،

ويعصمكم من معصيته، إنّه خير مسؤول .(3)

أقول: قد بيّنا في الباب الخامس: أنّ الدعاء بتعجيل فرج مولانا الحجّة

1- أوردناه في الصحيفة الرضويّة : 342 د: 83، وص300 د: 26.

2- أوردناه في الصحيفة الرضويّة : 342 د: 83، وص300 د: 26.

3- 97، عنه البحار : 341/96 ح5 .

عجل اللّه تعالى فرجه ، من أقسام الإعانة والنصرة،

وقد حثّ على ذلك في هذا الحديث الشريف، أن يعمل به في هذا الشهر المكرّم، وإعانة الإمام عليه السلام أفضل من سائر أصنافه، وأتمّ.

1089- ويشـهد لما ذكرنا من الإهتمام بذلك الدعاء في شهر الصيام أيضاً الدعاء المروي في الإقبال، وزاد المعاد، عن سيّد العابدين، وابنه أبي جعفر الباقر عليه السـلام، أوّله : اَللَّهُمَّ هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ،- وفيه : اَسَاَلُكَ ... أَنْ تَنْصُرَ خَلِيفَةَ مُحَمَّدٍ، وَوَصِيَّ مُحَمَّدٍ، وَالْقَائِمَ بِالْقِسْطِ مِنْ أَوْصِيَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، إِعْطِفْ عَلَيْهِمْ نَصْرَكَ... إلخ.(1)

1090- ويشـهد لذلك أيضاً ما رواه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (رحمة اللّه عليه) في كتاب الصوم من فروع الكافي، عن محمّد بن عيسـى بإسناده عن الصالحين عليهم السلام قال : يكرّر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذا الدعاء ساجداً وقائماً وقاعداً، وعلى كلّ حال، وفي الشـهر كلّه، وكيف أمكنك ، ومتى حضـرك من دهرك، تقول بعد تحميد اللّه تبارك وتعالى والصلاة على النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم :

اَللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ «فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ» فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيّاً وَحَافِظاً وَنَاصِراً وَدَلِيلاً وَقَائِداً وَعَيْنَا، حَتَّى تُسْكِنَهُ اَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلاً(2)

أقول: دلّ هذا الحديث الشريف على أنّ الدعاء لذاك الأمر المنيف في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان أهمّ، وآكد من سائر الأزمان، كما أنّه في شهر الصيام أهمّ، وآكد من سائر شهور العام،

ووجهه : اجتماع جهات الإجابـة، والإنابة والإثابة في الليلة المزبورة ، ونزول الملائكة والروح وانفتاح ما لا يفتح في غيرها من أبواب الفتوح بل يظهر

1- الإقبال : 202 - 208، عنه البحار : 101/08 - 105، الصحيفة السجادية الجامعة : د: 117.

2- الكافي : 162/4 ح4، التهذيب : 103/3 .

من صريح بعض الروايات أنّها ليلة القدر، الّتي هي خير من ألف شهر :

1091- وهو ما رواه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكلينيّ (رحمة اللّه عليه) في أصول الكافي، في باب النوادر - آخر أبواب كتاب فضل القرآن - بإسناده عن الصادق عليه السلام، عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم إنّه قال : أُنزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان (1).

فهذا الحديث بضميمة قوله عزّ وجلّ: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)

يدلّ على أنّها ليلة ثلاث وعشرين، وهذا واضح لأهل التبيين .

1092- وذكر المحقق النوري رحمة اللّه تعالى عليه في كتاب النجم الثاقب الدعاء المذكور بوجه أبسط نقلاً عن كتاب المضمار، تأليف سيّد العلماء الأبرار الّذي ينبغي أن يقتدي به عامّة أولي الأبصار، السيّد عليّ بن طاووس رحمة اللّه تعالى عليه وهو هذا:

اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْقَائِمِ بِأَمرِكَ، الحُجَّةِ بنِ الحَسَنِ المَهدِيِّ عَلَيْهِ وَ عَلَى آبَائِه أَفْضَلُ الصَّلَاهِ وَ السَّلَامِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَوَ حَافِظاً وَ قَائِداً وَ نَاصِراً وَ دَلِيلاً وَ مُؤَيِّداً حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَ تُمَتِّعَهُ فِيهَا طُولاً وَ عَرْضاً وَ تَجْعَلَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ مِنَ اَلْأَئِمَّهِ اَلْوَارِثِينَ اَللَّهُمَّ اُنْصُرْهُ وَ اِنْتَصِرْ بِهِ وَ اِجْعَلِ اَلنَّصْرَ [مِنْكَ] لَهُ وَ عَلَى يَدِهِ وَ اَلْفَتْحَ عَلَى وَجْهِهِ وَ لاَ تُوَجِّهِ اَلْأَمْرَ إِلَى غَيْرِهِ اَللَّهُمَّ أَظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَ سُنَّهَ نَبِيِّكَ حَتَّى لاَ يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ اَلْحَقِّ مَخَافَهَ أَحَدٍ مِنَ اَلْخَلْقِ اَللَّهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَهٍ كَرِيمَهٍ تُعِزُّ بِهَا اَلْإِسْلاَمَ وَ أَهْلَهُ وَ تُذِلُّ بِهَا اَلنِّفَاقَ وَ أَهْلَهُ وَ تَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ اَلدُّعَاهِ إِلَى طَاعَتِكَ وَ اَلْقَادَهِ إِلَى سَبِيلِكَ وَ آتِنا فِي اَلدُّنْيا حَسَنَهً وَ فِي اَلآخِرَهِ حَسَنَهً وَ قِنا عَذابَ اَلنّارِ، وَ اِجْمَعْ لَنَا خَيْرَ اَلدَّارَيْنِ وَ اِقْضِ عَنَّا جَمِيعَ مَا تُحِبُّ فِيهِمَا وَ اِجْعَلْ لَنَا فِي ذَلِكَ اَلْخِيَرَهَ بِرَحْمَتِكَ وَ مَنِّكَ فِي عَافِيَهٍ آمِينَ رَبَّ اَلْعَالَمِينَ وَ زِدْنَا مِنْ فَضْلِكَ،

1- الكافي : 629/2 ح6.

وَ يَدِكَ اَلْمَلْأَى فَإِنَّ كُلَّ مُعْطٍ يَنْقُصُ مِنْ مِلْكِهِ وَ عَطَاؤُكَ يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ.(1)

23- ليلة السادسة من شهر رمضان

ومنها : الليلة السادسة من شهر الصيام،

1093- ويستفاد ذلك من الدعاء المنقول في الإقبال من كتاب محمّد بن أبي قرّة :

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَ إِلَيْكَ الْمُشْتَكَى، اَللَّهُمَّ أَنْتَ اَلْوَاحِدُ اَلْقَدِيمُ وَ اَلآخِرُ اَلدَّائِمُ وَ اَلرَّبُّ اَلْخَالِقُ وَ اَلدَّيَّانُ يَوْمَ اَلدِّينِ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ بِلاَ مُغَالَبَةٍ وَ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ بِلاَ مَنٍّ وَ تَمْنَعُ مَا تَشَاءُ بِلاَ ظُلْمٍ وَ تُدَاوِلُ اَلْأَيَّامَ بَيْنَ اَلنَّاسِ يَرْكَبُونَ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ أَسْأَلُكَ يَا ذَا اَلْجَلاَلِ وَ اَلْإِكْرَامِ وَ اَلْعِزَّةِ اَلَّتِي لاَ تُرَامُ

وَ أَسْأَلُكَ يَا اَللَّهُ وَ أَسْأَلُكَ يَا رَحْمَانُ أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ فَرَجَنَا بِفَرَجِهِمْ وَ تَقَبَّلَ صَوْمِي

وَ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا أَرْجُو وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَحْذَرُ إِنْ أَنْتَ خَذَلْتَ فَبَعْدَ اَلْحُجَّةِ وَ إِنْ أَنْتَ عَصَمْتَ فَبِتَمَامِ اَلنِّعْمَةِ يَا صَاحِبَ مُحَمَّدٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَ صَاحِبَهُ وَ مُؤَيِّدَهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَ خَيْبَرَ وَ اَلْمَوَاطِنِ اَلَّتِي نَصَرْتَ فِيهَا نَبِيَّكَ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اَلسَّلاَمُ يَا مُبِيرَ اَلْجَبَّارِينَ وَ يَا عَاصِمَ اَلنَّبِيِّينَ

أَسْأَلُكَ وَ أُقْسِمُ عَلَيْكَ بِحَقِّ يس وَ اَلْقُرْآنِ اَلْحَكِيمِ وَ بِحَقِّ طه وَ سَائِرِ اَلْقُرْآنِ اَلْعَظِيمِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَنْ تَحْصُرَنِي عَنِ اَلذُّنُوبِ وَ اَلْخَطَايَا وَ أَنْ تَزِيدَنِي فِي هَذَا اَلشَّهْرِ اَلْعَظِيمِ تَأْيِيداً تَرْبِطُ بِهِ عَلَى جَأْشِي وَ تَسُدُّ بِهِ عَلَى خَلَّتِي اَللَّهُمَّ إِنِّي أَدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِ أَعْدَائِي لاَ أَجِدُ لِي غَيْرَكَ هَا أَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَاصْنَعْ بِي مَا شِئْتَ - لاَ يُصِيبُنِي إِلاَّ مَا كَتَبْتَ لِي أَنْتَ حَسْبِي وَ نِعْمَ اَلْوَكِيلُ(2)

1- 510، أورده السيّد (رحمة اللّه عليه) في الإقبال : 191/1 ، عنه البحار : 349/97.

2- الإقبال : 261/1 ، عنه البحار : 24/98 .

24 - اليوم الثامن من شهر رمضان

ومنها : اليوم الثامن من شهر الصيام

1094- ويستفاد الإهتمام بذلك من الدعاء المروي في الإقبال :

اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَجِدُ مِنْ أَعْمَالِي عَمَلًا أَعْتَمِدُ عَلَيْهِ وَ أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْكَ أَفْضَلَ مِنْ وَلَايَتِكَ وَ وَلَايَةِ رَسُولِكَ وَ آلِ رَسُولِكَ الطَّيِّبِينَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَتَوَجَّهُ بِهِمْ إِلَيْكَ فَاجْعَلْنِي عِنْدَكَ يَا إِلَهِي بِكَ وَ بِهِمْ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ مِنْكَ تُحْفَةً وَ كَرَامَةً فَإِنَّهُ لَا تُحْفَةَ وَ لَا كَرَامَةَ أَفْضَلُ مِنْ رِضْوَانِكَ وَ التَّنَعُّمِ فِي دَارِكَ مَعَ أَوْلِيَائِكَ وَ أَهْلِ طَاعَتِكَ

اللَّهُمَّ أَكْرِمْنِي بِوَلَايَتِكَ وَ احْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ أَهْلِ وَلَايَتِكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي وَدَائِعِكَ الَّتِي لَا تَضِيعُ وَ لَا تَرُدَّنِي خَائِباً بِحَقِّكَ وَ حَقِّ مَنْ أَوْجَبْتَ حَقَّهُ عَلَيْكَ وَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ تُعَجِّلَ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ فَرَجِي مَعَهُمْ وَ فَرَجَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.(1)

25- الليلة الثانية عشرة من شهر رمضان

ومنها : الليلة الثانية عشرة منه

1095- ويشهد للإهتمام به الدعاء المذكور في الكتاب المزبور :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَ مُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ، وَ بِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ، وَ كَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ الَّتِي لايُجاوِزُهُنَّ بِرٌّ وَلافاجِرٌ، فَإِنَّكَ لَاتَبِيدُ وَلَاتَنْفَدُ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَتَقَبَّلْ مِنِّي وَمِنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانِ وَقِيَامَهُ، وَتُفُكَّ رِقَابَنَا مِنَ النَّارِ.

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْ قَلْبِي بَارّاً، وَعَمَلِي سَارّاً وَرِزْقِي دَارّاً، وَحَوْضَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَ آلِهِ السَّلَامُ لِي قَرَاراً وَ مُسْتَقَرّاً، وَتُعَجِّلْ

1- الإقبال : 1/ 269، عنه البحار : 28/98 .

فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي عَافِيَةٍ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.(1)

26- اليوم الثالث عشر من شهر رمضان

ومنها : اليوم الثالث عشر منه ، وهذا دعاؤه:

1096- اَللَّهُمَّ إِنِّي أَدِينُكَ بِطاعَتِكَ وَوِلايَتِكَ، وَوِلايَةِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ، وَوِلايَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ حَبِيبِ نَبِيّكَ، وَوِلايَهِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ سِبْطَيْ نَبِيِّكَ وَسَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ جَنَّتِكَ، وَأَدِينُكَ يا رَبِّ بِوِلايَهِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَعَلِيِّ بْنِ مُوسى وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَالحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ صاحِبِ الزَّمانِ

أَدِينُكَ يا رَبِّ بِطاعَتِهِمْ وَوِلايَتِهِمْ وَبِالتَّسْلِيمِ بِما فَضَّلْتَهُمْ رَاضِياً غَيْرَ مُنْكِرٍ وَلا مُسْتَكْبِرٍ عَلَى (مَعْنى) ما أَنْزَلْتَ فِي كِتابِكَ.

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَلِسانِكَ، وَالقائِمِ بِقِسْطِكَ، وَالمُعَظِّمِ لِحُرْمَتِكَ، وَالمُعَبِّرِ عَنْكَ، وَالنَّاطِقِ بِحُكْمِكَ، وَعَيْنِكَ النّاظِرَةِ، وَأُذُنِكَ السّامِعَةِ، وَشاهِدِ عِبادِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ، وَالمُجاهِدِ فِي سَبِيلِكَ، وَالمُجْتَهِدِ فِي طاعَتِكَ، وَاجْعَلْنِي وَوالِدَيَّ وَما وَلَدا وَوُلْدِي مِنَ الَّذِينَ يَنْصُرُونَهُ وَيَنْتَصِرُونَ بِهِ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، اِشْعَبْ بِهِ صَدْعَنا وَارْتُقْ بِهِ فَتْقَنا، اَللَّهُمَّ أَمِتْ بِهِ الجَوْرَ وَدَمْدِمْ بِمَنْ نَصَبَ لَهُ وَاقْصِمْ رُؤُوسَ الضَّلالَهِ حَتّى لا تَدَعَ عَلَى الأَرْضِ مِنْهُمْ دَيّاراً(2)

27- اليوم الثامن عشر، والليلة التاسعة عشر منه

ومنها : اليوم الثامن عشر، والليلة التاسعة عشر منه، ويستفاد الإهتمام به من ملاحظة الدعوات الواردة المنقولة في الإقبال(3) واللّه المستعان في كلّ حال .

1- الإقبال : 1/ 282، عنه البحار: 98/ 34.

2- الإقبال : 1/ 287، عنه البحار : 98/37 .

3- الإقبال : 1/ 310، عنه البحار : 98/48 .

28- اليوم الحادي والعشرون منه

ومنها : اليوم الحادي والعشرون منه، خصوصاً بعد أداء فريضة الصبح؛

1097- ويدلّ على ذلك ما رواه السيد الأجلّ عليّ بن طاووس (رحمة اللّه عليه) في الإقبال بالإسناد عن حمّاد بن عثمان، قال : دخلت على أبي عبداللّه عليه السلام ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان، فقال لي: يا حمّاد، اغتسلت؟ قلت: نعم،

جعلت فداك، فدعا بحصير ، ثمّ قال : إلى لزقي(1)، فصل، فلم يزل يصلّي، وأنا أصلّي إلى لزقه، حتّى فرغنا من جميع صلاتنا، ثمّ أخذ يدعو، وأنا أُؤمّن على دعائه ، إلى أن اعترض الفجر، فأذّن وأقام، ودعا بعض غلمانه، فقمنا خلفه ،

فتقدّم، وصلّى بنا الغداة ، فقرأ بفاتحة الكتاب، و«إنّا أنزلناه في ليلة القدر» في الأولى، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب، و «قل هو اللّه أحد».

فلمّا فرغنا من التسبيح والتحميد والتقديس والثناء على اللّه تعالى والصلاة على رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم ، والدعاء لجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأوّلين والآخرين، خرّ ساجداً، لا أسمع منه إلّا النفس، ساعة طويلة، ثمّ سمعته يقول:

لَآ إِلهَ إِلَّا أَنْتَ مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ، لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ خَالِقُ الْخَلْقِ بِلَا حَاجَةٍ فِيكَ إِلَيْهِمْ، لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ مُبْدِئُ الْخَلْقِ، لَايَنْقُصُ مِنْ مُلْكِكَ شَيْءٌ، لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ بَاعِثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، مُدَبِّرُ الْأُمُورِ، لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ دَيَّانُ الدِّينِ

وَجَبَّارُ الْجَبَابِرَةِ، لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ مُجْرِي الْمَاءِ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ، لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ مُجْرِي الْمَاءِ فِي النَّبَاتِ، لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ مُكَوِّنُ طَعْمِ الثَّمَارِ، لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ مُحْصِي عَدَدِ الْقَطْرِ وَمَا تَحْمِلُهُ السَّحَابُ، لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ مُحْصِي عَدَدَ مَا تَجْرِي بِهِ الرِّيَاحُ فِي الْهَوَاءِ، لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ مُحْصِيَ مَا فِي الْبِحَارِ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ مُحْصِيَ مَا يَدُبُّ فِي ظُلُمَاتِ البِحَارِ، وَفِي أَطْبَاقِ الثَّرَى.

1- أي جانبي .

اَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، وَأَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمَّاكَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلِقَكَ، مِنْ نَبِيٍّ أَوْ صِدِّيقٍ، أَوْ شَهِيدٍ أَوْ أَحَدٍ مِنْ مَلَائِكَتِكَ

وَأَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ، وَإِذَا سُئِلَتْ بِهِ اَعْطَيْتَ، وَأَسْاَلُكَ بِحَقِّكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ وَبَرَكَاتُكَ، وَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَاَنَلْتَهُمْ بِهِ فَضْلَكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ، وَسِرَاجِكَ السَّاطِعِ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي اَرْضِكَ وَسَمَائِكَ، وَجَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَنُوراً إِسْتَضَاءَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، فَبَشَّرَنَا بِجَزِيلِ ثَوَابِكَ، وَاَنْذَرَنَا الْأَلِيمَ مِنْ عَذَابِكَ، أَشْهَدُ اَنَّهُ قَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ، وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ، أَشْهَدُ أَنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ ذَائِقُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ

أَسْاَلُكَ يَا اَللَّهُ يَا اَللَّهُ يَا اَللَّهُ يَا اَللَّهُ ، يَا رَبَّاهُ يَا رَبَّاهُ يَا رَبَّاهُ، يَا سَيِّدِي يَا سَيِّدِي يَا سَيِّدِي، يَا مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ، اَسْاَلُكَ فِي هَذِهِ الْغَدَاةِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَنِي مِنْ أَوْفَرِ عِبَادِكَ وَسَائِلِيكَ نَصِيبًا، وَأَن تَمُنَّ عَلَيَّ بِفِكَاكِ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ ، يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

وَأَسْاَلُكَ بِجَمِيعِ مَا سَاَلْتُكَ وَمَالَمْ اَسْاَلُكَ، مِنْ عَظِيمِ جَلَالِكَ، مَا لَوْ عَلِمْتُهُ لَسَاَلْتُكَ بِهِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، وَأَنْ تَأْذَنَ لِفَرَجِ مَنْ بِفَرَجِهِ فَرَجُ أَوْلِيَائِكَ وَأَصْفِيَائِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِهِ تُبِيدُ الظَّالِمِينَ وَتُهْلِكُهُمْ، عَجِّلْ ذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَاَعْطِنِي سُؤْلِي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فِي جَمِيعِ مَا سَاَلْتُكَ ، لِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَ آجِلِ الآخِرَةِ

يَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَى مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، أَقِلْنِي عَثْرَتِي، وَأَقِلْنِي بِقَضَاءِ حَوَائِجِي، يَا خَالِقِي وَيَا رَازِقِي وَيَا بَاعِثِي، وَيَا مُحْيِي عِظَامِي وَهِيَ رَمِيمٌ، صَلِّ

عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَاسْتَجِبْ لِي دُعَائِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

فلمّا فرغ رفع رأسه، قلت: جعلت فداك ، سمعتك وأنت تدعو بفرج من بفرجه فرج اصفياء اللّه وأوليائه، أو لست أنت هو؟

قال عليه السلام : لا، ذاك قائم آل محمّد عليهم السلام ، قلت: فهل لخروجه علامة؟ قال :نعم، كسوف الشمس عند طلوعها ثلثي ساعة من النهار، وخسوف القمر ثلاث وعشرين، وفتنة تظلّ(1) أهل مصر البلاء، وقطع النيل(2) إكتف بما بيَّنت لك، وتوقع أمر صاحبك ليلك ونهارك، فإنّ اللّه كلّ يوم في شأن، لا يشغله شأن عن شان، ذلك اللّه ربّ العالمين، وبه تحصين أوليائه وهم له خائفون.(3)

29- بعد ذكر مصيبة سيّد الشهداء عليه السلام

ومنها : بعد ذكر مصيبة سيّد الشهداء ، لانّه قسم من الإنتصار له عليه السلام، كما ذكرنا في الباب السابق في المكرمة السابعة والاربعين(4)،

ويؤيّد ذلك ما ذكر بعض أصدقائي الصالحين، أنّه رأى مولانا الحجّة عليه السلام في المنام، فقال ما معناه : إنّي لادعو لمؤمن يذكر مصيبة جدي الشهيد، ثمّ يدعو لي بتعجيل الفرج والتأييد.

30- بعد زيارة مولانا صاحب الزمان عليه السلام

ومنها : بعد زيارته، أي زيارة مولانا صاحب الزمان عليه السلام ،

وقد صرّح بذلك الشهيد في الدروس.

أقول: ويشهد لذلك ورود الدعاء له بالخصوص بعد الزيارات المأثورة، المنقولة في الكتب المعمولة، وسنذكرها أو بعضها في الباب الثامن، إن شاء اللّه تعالى، ويشهد لذلك العقل والعرف أيضاً، فإن المتعارف بين الناس الدعاء

للاكابر والاعاظم حين الحضور بين أيديهم، فينبغي للمؤمن العارف بما هو المتعارف أن لا يغفل عن ذلك حين يجعل نفسه حاضر بين يدي مولاه لزيارته ، خصوصا إذا علم أن ذلك موافق لميل قلبه وإرادته بمقتضى ما قدمنا رواية من التوقيع المأثور عن ناحيته حيث قال عليه السلام :

1- يصل، خ.

2- السبيل، خ.

3- الإقبال : 366/1 .

4- تقدّم ج 549/1 .

«وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ...» إلخ.(1)

31- عند البكاء من خشية الله تعالى

ومنها: عند البكاء من خشية اللّه تعالى، لأنّه أقرب الحالات، ومظّنّة استجابة الدعوات، فينبغي للمؤمن أن يذكر مولاه بالدعاء له أداءً لبعض ما يجب عليه من حقوقه صلوات اللّه عليه .

1098- ويشهد لذلك ما روي في الوسائل، في أبواب قواطع الصلاة ، عن محمّد بن عليّ بن الحسين، يعني الصدوق (رحمة اللّه عليه)، بإسناده عن منصور بن يونس بزرج أنّه سأل الصادق عليه السلام عن الرجل يتباكي في الصلاة المفروضة حتّى يبكي،

فقال عليه السلام : قرّة عين واللّه ، وقال عليه السلام: إذا كان ذلك فاذكرني عنده .(2)

أقول: لا يخفى أنّ الأمر بذلك لكونه إمام زمانه ، و صاحب حقّ عليه، فينبغي لكلّ مؤمن ومؤمنه العمل بذلك بالنسبة إلى إمام زمانه، أداءً لحقّه بجنانه ولسانه .

32- عند تجدّد كلّ نعمة، وزوال كلّ محنة

ومنها : عند تجدّد كلّ نعمة وزوال كلّ محنة، لانّه واسطة كلّ نعمة، وببركته يدفع عنّا كلّ محنة، وقد ذكرنا سابقاً أن الدعاء في حقّ واسطة النعم من أقسام الشكر المرغوب إليه، ومن هنا نقول برجحان الصلاة على محمّد وآل محمّد عليهم السلام عند تجدّد كلّ نعمة أيضاً ، فإنّهم أولياء النعم، كما في الزيارة الجامعة(3) والروايات المستفيضة، بل المتواترة .

33- عند عروض الهمّ والغمّ

ومنها : عند عروض الهمّ والغمّ، لأنّ من آثار الدعاء له عليه السلام دعاؤه في حقّ الداعي كما مرّ، فيكون دعاؤه سبباً لزوال غمّ الداعي، ولما تقدّم في عدّة روايات أنّ الإمام عليه السلام يحزن لحزن أوليائه(4) ولا ريب في دعائه لهم عند ذلك، كما أُشير إليه في الرواية أيضاً(5).

1- الإحتجاج : 281/2 ، عنه البحار : 181/53 ح10.
2- التهذيب : 2/ 323 ح 175، عنه الوسائل : 4/ 1250 ح1.
3- الفقيه : 609/2 ح3213، عيون أخبار الرضا عليه السلام : 2/ 277 ح1، عنه البحار : 127/102 ح4 .
4- بصائر الدرجات : 260 ح 2، عنه البحار : 140/26 ح12.
5- بصائر الدرجات : 260 ح 2، عنه البحار : 140/26 ح12.

فينبغي لأوليائه التأسّي به في الدعاء لكشف همّه وغمّه، مضافاً إلى أنّه قد يكون همّه سبباً لهمّ أوليائه، كما في بعض الروايات، فيتأكّد لهم الدعاء له حينئذ

ويمكن التأييد لما ذكرناه عليه السلام بقوله لا في التوقيع الّذي قدّمناه : « وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم»، بناء على احتمال رجوع إسم الإشارة إلى الدعاء ، يعني أن هذا الدعاء يكون سبباً لفرجكم، واستراحتكم عن كلّ شدّة وغمّ إن شاء اللّه تعالى.

34- عند الشدائد والبليّات

ومنها : في الشدائد والبليّات :

فينبغي الإكثار من الدعاء بتعجيل فرجه عند ذلك لوجوه :

الأول : أنّه باعث لدعائه كما مرّ.

الثاني : دعاء الملائكة، فإنّهم يدعون لمن يدعو في حقّ المؤمن الغائب ، كما مرّ، ودعاؤهم مستجاب إن شاء اللّه تعالى .

الثالث : قوله عليه السلام : وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم، بناء على ما ذكرناه آنفا.

الرابع : أنّ الدعاء له نحو من التوسّل به صلوات اللّه عليه ، وهو وسيلة النجاة من الشدائد والبليّات.

35- بعد صلاة التسبيح «صلاة جعفر الطيّار»

ومنها : بعد صلاة التسبيح : يعني صلاة جعفر بن أبي طالب، خصوصاً إذا صلّيتها يوم الجمعة، ويشهد لذلك الدعاء المأثور عن مولانا الكاظم عليه السلام المرويّ في كتاب جمال الأسبوع وغيره (1).

وفّقنا اللّه وسائر المؤمنين إن شاء اللّه تعالى.

36- قبل الدعاء لنفسك وأهلك

ومنها : قبل الدعاء لنفسك وأهلك، ويدّل على ذلك ما ذكرناه في المكرمة الرابعة عشرة فراجع، مضافاً إلى أنّ ذلك مقتضى حقيقة الإيمان .

1- جمال الأسبوع: 186، عنه البحار : 197/91 ، وأورده الشيخ (رحمة اللّه عليه) في المتهجد: 310.

1099- فقد ورد في الحديث النبويّ ما حاصله: أنّ المؤمن لا يكون مؤمناً حتى يكون رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم أعزّ عليه من نفسه، وأهله أعزّ عليه من أهله، وما أهمّه أهمّ عنده من مهمّه(1)، ولا ريب في أنّ الدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان من مهامّ الأمور. وبه يحصل شفاء الصدور، فينبغي للمؤمن أن يبتدئ به قبل الدعاء لنفسة، وأهله، رعاية لحقّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وأهله.

37 - يوم الغدير

ومنها : يوم الغدير ، لانّه اليوم الّذي خصّ اللّه فيه أمير المؤمنين والائمّة الطاهرين بالولاية على المؤمنين، وبخلافة خاتم النبيّين صلى اللّه عليه وآله وسلم،

وهي الولاية الّتي يرثها مولانا صاحب الزمان عن آبائه المعصومين عليهم السلام ،

فإذا رأى المؤمن في هذا اليوم تسلّط الغاصبين، وتغلّب الظالمين، واختفاء حافظ الدين، بعثه إيمانه ووداده على الدعاء بتعجيل فرجه، ومسألة ظهوره، وسهولة مخرجه، ولانّه يوم تجديد العهد المأخوذ، والميثاق المشهود،

والدعاء الفرج صاحب الزمان مما يصدق ذلك العنوان،

1100- ويشهد لتأكّد ذلك الدعاء في هذا اليوم لاهل الوداد، وروده بالخصوص في الدعاء المذكور في الإقبال، وزاد المعاد .

أوّله : اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد نبيّك، وعليّ وليّك، والشأن والقدر الّذي خصصتهما به دون خلقك ... .

وآخره: اللّهمّ فرّج عن أهل بيت محمّد نبيّك، واكشف عنهم، وبهم عن المؤمنين الكربات، اللّهمّ املأ الارض بهم عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأنجز لهم ما وعدتهم إنّك لا تخلف الميعاد .(2)

ويستحبّ أيضاً في هذا اليوم أن تسأل اللّه تعالى أن يجعلك من أنصاره عجّل اللّه تعالى فرجه وظهوره.

1- أمالي الصدوق : 414 ح 542، عنه البحار : : 75/27 ح4.

2- الإقبال : 2/ 305، عنه البحار : 320/98 ، زاد المعاد : 342.

1101- فقد ورد ذلك في دعاء شريف طويل مذكور في كتاب الإقبال وهذه العبارة آخر الدعاء:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْحَقِّ الَّذِي جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ، وَبِالَّذِي فَضَّلْتَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ جَمِيعاً، أَنْ تُبَارِكَ لَنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا الَّذِي أَكْرَمْتَنَا فِيهِ بِالْوَفَاءِ لِعَهْدِكَ، الَّذِي عَهِدْتَ إِلَيْنَا وَالْمِيثَاقِ الَّذِي وَاثَقْتَنَا بِهِ مِنْ مُوَالاَةِ أَوْلِيَائِكَ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكَ، وَتَمُنَّ عَلَيْنَا بِنِعْمَتِكَ، وَتَجْعَلَهُ عِنْدَنَا مُسْتَقَرّاً ثَابِتاً وَلاَ تَسْلُبْنَاهُ أَبَداً، وَلاَ تَجْعَلْهُ عِنْدَنَا مُسْتَوْدَعاً فَإِنَّكَ قُلْتَ: «فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ»(1) فَاجْعَلْهُ مُسْتَقَرّاً ثَابِتاً، وَارْزُقْنَا نَصْرَ دِينِكَ مَعَ وَلِيٍّ هَادٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ قَائِماً رَشِيداً هَادِياً مَهْدِيّاً مِنَ الضَّلاَلَةِ إِلَى الْهُدَى، وَاجْعَلْنَا تَحْتَ رَايَتِهِ وَفِي زُمْرَتِهِ شُهَدَاءَ صَادِقِينَ، مُقْتُولِينَ فِي سَبِيلِكَ وَعَلَى نُصْرَةِ دِينِكَ، انتهى.(2)

وقد ورد قريب من هذه العبارة في الدعاء المذكور في زاد المعاد، وفيما ذكرناه كفاية لأهل البصيرة والإرتياد.

38- في مطلق الأوقات الشريفة، والليالي والأيّام المتبرّكة

ومنها: مطلق الأوقات الشريفة، والليالي والأيام المتبرّكة،

1102- ويدلّ على ذلك ما في مزار البحار بإسناده عن عليّ بن محمّد بن فيض بن مختار، عن أبيه عن سادس الائمّة الاطهار، عليهم صلوات الملك العفّار أنّه سئل عن زيارة أبي عبداللّه الحسين عليه السلام فقيل : هل في ذلك وقت هو أفضل من وقت؟ فقال عليه السلام : زوروه صلّى اللّه عليه في كلّ وقت، وفي كلّ حين،

فإنّ زيارته عليه السلام خير موضوع، فمن أكثر منها فقد استكثر من الخير، ومن قلّ قلّ له، وتحرّوا بزيارتكم الأوقات الشريفة، فإنّ الاعمال الصالحة فيها مضاعفة، وهي اوقات مهبط الملائكة لزيارته، الحديث.(3)

1- الأنعام: 98.

2- الإقبال: 288/2 و 289، عنه البحار : 307/98 .

3- الإقبال : 45/1 ، عنه البحار : 98/101 ح29.

أقول: محل الشاهـد قوله عليه السـلام : فإن الأعمال الصالحة فيها مضاعفة، إذ لا ريب في أنّ الدعاء من أفضل العبادات، ولا سـيّما الدعاء المذكور، أعني مسألة تعجيل الفرج والظهور لإمامنا المظلوم المستور،

وما ذكرناه واضح كالنور، على شاهق الطور.

39- في مجالس المخالفين وغاصبي حقوق الأئمّة الطاهرين

ومنها : إذا حضرت مجالس المخالفين، وغاصبي حقوق الأئمّة الطاهرين،

1103- لما روي في كامل الزيارات - في باب زيارات الحسين عليه السلام -:

أنّ يونس بن ظبيان قال لأبي عبداللّه عليه السلام: جعلت فداك ، إنّي أحضر مجالس هؤلاء القوم - يعني ولد س اب ع(1) . فما أقول؟

قال عليه السلام: إذا حضرتهم وذكرتنا فقل :

اللّهمّ أرنا الرخاء والسرور فإنّك تأتي على كلّ ما تريد ... إلخ(2)

إذ لا يخفى أنّ هذا دعاء لحصول الفرج، وظهور الدولة الحقّة،

وهو دعاء جامع، كما نبّه عليه بقوله عليه السلام : فإنّك تأتي على كلّ ما تريد .

ثمّ لا يخفى أن الـدعاء بهـذه العبارة لمكان التقيّـة، فلا خصوصـيّة لها، بل يسـتفاد منها محبوبيّـة الدعاء لفرجهم، والإهتمام به عند حضور مجالس المخالفين بكلّ ما تيسّر للمؤمن من كيفيّات الدعاء لحصول فرجهم، وظهور دولتهم الّتي وعدها اللّه عزّ وجلّ بمنّه وكرمه إنّه قريب مجيب.

40- في أربعين يوماً مداوماً

ومنها : أن يـداوم بالـدعاء للفرج أربعين يوماً، فإنّ للمداومة بكلّ عبادة أربعين يوماً أثراً خاصّاً، وفوائد مخصوصة، ولذلك ورد الترغيب بذلك في الأخبار المأثورة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام عموماً وخصوصاً :

1104- أمّا الأوّل : فالحديث النبويّ المعروف، المروي في عدّة من الكتب المعتبرة : ما أخلص عبد للّه عزّ وجلّ أربعين صـباحاً إلّا جرت ينابيع الحكمة من

1- هو مقلوب عبّاس، هكذا عبّر تقيّة.

2- كامل الزيارات : 3/ 362ح2، عنه البحار : 152/101 .

قلبه على لسانه ، إنتهى .(1)

وورد بهذا المضمون أو قريب منه روايات عديدة .

1105- وأما الثاني : فهو ما روي في البحار عن تفسير العيّاشيّ، عن فضل ابن أبي قرة، قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: أوحى اللّه إلى إبراهيم :

إنّه سيولد لك، فقال لسارة، فقالت : ألد وأنا عجوز؟! فأوحى اللّه إليه :

إنها ستلد، ويعذّب أولادها أربعمائة سنة بردّها الكلام عليَّ، قال : فلمّا طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى اللّه أربعين صباحاً، فأوحى اللّه إلى موسى وهارون أن يخلّصهم من فرعون، فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة .

قال : وقال أبو عبداللّه عليه السلام : وهكذا أنتم ، لو فعلتم لفرّج اللّه عنّا ،

فأمّا إذا لم تكونوا، فإنّ الأمر ينتهي إلى منتهاه .(2)

أقول: قد مرّ ما يتعلّق بشرح هذا الحديث في الباب السابق(3)

ويدلّ على المقصود أيضاً الترغيب بقراءة دعاء العهد، المروي عن الصادق عليه السلام أربعين صباحاً، فلا تغفل .(4)

41- في شهر المحرّم ، وكلّ يوم وقع فيه ظلم على الأئمّة عليهم السلام

ومنها : شهر المحرّم، وكلّ يوم وقع فيه ظلم من الاعداء على الأئمّة النقباء ، فإنّ إيمان المؤمن وودّه لهم، وحزنه عليهم، يبعثه على المطالبة بذحولهم، وأوتارهم، وظلامتهم، وذلك لايتيسّر في مثل هذه الأزمان إلّا بمسألة تعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان ، كما لا يخفى .

الأمكنة الّتي يتأكد فيها الدعاء له عليه السلام :

اشارة

تتميم نفعه عميم: إعلم أنه كما يتأكّد الدعاء بتعجيل فرج مولانا الحجّة عليه السلام في أزمنة مخصوصة كذلك يتأكّد في أمكنة مخصوصة، إمّا للتأسّي به عليه السلام ، أو الرواية ذلك عن الأئمّة الكرام، أو لاعتبارات عقليّة مقبولة عند أولي الأفهام.

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام : 68/2 ح 321، عنه البحار : 242/70 ح 10.

2- العياشي : 2/ 315 ح 49، عنه البحار : 140/13 ح 57 وج 131/52 ح34.

3- تقدّم ج 467/1 .

4- مصباح الزائر : 546، عنه البحار : 111/102 .

1- المسجد الحرام

فمنها : المسـجد الحرام، ويشهد لذلك . مضافاً إلى أنّه من مظانّ الإجابة فينبغي الإهتمام فيه بما علم أهمّيته عند اللّه عزّ وجلّ وعند أوليائه، وعرف أعمّيّة نفعه لاحبّائه – دعاؤه (عجل اللّه تعالى فرجه) لذلك في ذاك المقام :

1106- فقد روى الشيخ الصدوق في إكمال الدين قال : حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل قال : حدّثنا عبداللّه بن جعفر الحميري (رحمة اللّه عليه) قال: سألت محمّد بن عثمان العمري (رحمة اللّه عليه) فقلت له : أرأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال : نعم، وآخر عهدي به عند بيت اللّه الحرام، وهو يقول: اللّهمّ انجز لي ما وعدتني.(1)

1107ـ وقال الصدوق أيضاً : حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل قال :

حدّثنا عبداللّه بن جعفر الحميري قال : سمعت محمّد بن عثمان العمري (رحمة اللّه عليه)

يقول: رأيته صلوات اللّه عليه متعلقة بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول:

اللّهم انتقم لي من أعدائي .(2)

2- العرفات في محلّ الوقوف

ومنها : العرفات، في محلّ الوقوف :

ويـدلّ على ذلك وروده في الـدعاء المرويّ عن الصادق عليه السـلام ، في ذلك المقام، والـدعاء مـذكور في زاد المعاد ، فليرجع إليه أخبار العباد .(3)

٣- السرداب : «سرداب الغيبة»

ومنها : السرداب، يعني سرداب الغيبة في سامرّاء،

ويشهد للإهتمام بالدعاء هناك ما ورد في كتب الزيارات،

ولعلّنا نذكر بعضها في الباب الثامن إن شاء اللّه تعالى

4- المقامات المنسوبة إليه عليه السلام و مشاهده ومواقفه

ومنها : المقامات المنسوبـة إليه، ومشاهـده ، ومواقفه المباركة بيمن وقوفه عليه السـلام فيها، كمسـجد الكوفة، ومسـجد السـهلة، ومسـجد صعصعة، ومسجد جمكران

1- إكمال الدين : 2/ 440 ح 9 و 10، عنه البحار : 30 /52 ح23 ، أوردناه في الصحيفة الرضويّة :342 د: 84 و 85.

2- إكمال الدين : 2/ 440 ح 9 و 10، عنه البحار : 30 /52 ح23 ، أوردناه في الصحيفة الرضويّة :342 د: 84 و 85.

3- الإقبال : 2/ 117 اوّل الدعاء : لا إله إلّا اللّه الحليم الكريم، وآخره: اللّهمّ يا ربّ نشكو غيبة نبيّنا عنّا، وقلّة ناصرنا، وكثرة عدوّنا ...، عنه البحار : 18/ 238 - 255 ح4، زاد المعاد : 277، وأوردناه في الصحيفة الصادقيّة الجامعة.

وغيرهـا، لأـنّ عادة أهل المودّة جاريـة على أنّهم إذا شـهدوا موقفاً من مواقف محبوبهم تـذكّروا لأخلاقه، وتألّموا لفراقه، ودعوا في حقّه، بل يانسون بمواقفه، ومنزله حبّاً له، كما قيل:

أمّر على الديار ديار ليلى***أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا

فما حبّ الديار شغفن قلبي***ولكن حبّ من سكن الديارا

وقيل أيضاً في هذا المعنى:

ومن مذهبي حبّ الديار لاهلها***وللناس فيما يعشقون مذاهب

فينبغي للمؤمن المخلص إذا دخل السـرداب المباركة أوشهد موقفاً من مواقفه الكريمة المشرّفة، أن يتذكّر صفات مولاه، من صفات الجمال والجلالـل، والكمـال وما هو فيه من بغي أهل العناد والضـلال، ويتفجّع غايـة التفجّع من تصوّر تلك الأحوال، ويسأل من القادر المتعال أن يسهّل فرج مولاه، ويعطيه ما يتمنّاه ، من دفع الأعداء ونصر الأولياء.

هذا، مضافاً إلى أنّ المقامات المذكورة مواقف عبادته ودعائه عليه السلام.

فينبغي للمؤمن المحبّ التأسّي به في ذلك، فإنّ الدعاء بتعجيل فرجه، وكشف الكرب عن وجهه، من أفضل العبادات، وأهمّ الدعوات.

5- حرم مولانا الشهيد المظلوم أبي عبدالله الحسين عليه السلام

ومنها : حرم مولانا الشـهيد المظلوم أبي عبداللّه الحسـين عليه السـلام لانّ المؤمن إذاتصوّر في حرمه الشريف ما وقع عليه وعلى أهله، من أنواع الظلم والمصـائب وعلم أنّ الطـالب بـدمه والمنتقم من أعـدائه وظالميـة، مولانـا الصاحب، بعثه عقله وحبّه إلى الـدعاء بتعجيل فرجه وظهوره، دعاء المحبّ الراغب،

1108- ويشـهد لذلك ما في رواية أبي حمزة الثماليّ، المروية في كامل الزيارات، في الباب التاسع والسـبعين، عن الصادق عليه السلام ، حيث قال في موضع من تلك الزيارة بعد الصلاة على الحسين صلوات اللّه عليه :

وتصلّي على الأئمّة عليهم السلام كلهم، كما صلّيت على الحسن والحسين عليهماالسلام ،

وتقول : اللّهمّ أتمم بهم كلماتك، وأنجز بهم وعدك ... إلخ .(1)

وفي موضع آخر منها قال عليه السلام : ثمّ ضع خدّك عليه وتقول :

اللّهمّ ربّ الحسين، اشف صدر الحسين،

اللّهمّ ربّ الحسين، أُطلب بدم الحسين عليه السلام ، إلخ.(2)

ووجه الدلالة واضح، لانّ مولانا الحجّة عليه السلام هو الّذي يطلب بدم الحسين ، ويشفي صدره بالإنتقام من أعدائه .

6- حرم مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام

ومنها: حرم مولانا الرضا عليه السلام لورود ذلك في الزيارة المرويّة في كامل الزيارات:

1109- ففيها : بعد الصلاة على كلّ واحد من الأئمّة عليهم السلام :

اللّهمّ صلّ على حجّتك ووليك ، والقائم في خلقك، صلاة نامية باقية ، تعجلّ بها فرجه، وتنصره بها ... إلخ.(3)

7- حرم الإمامين العسكريّين عليهماالسلام

ومنها : حرم العسكريّين عليهماالسلام بسرّ من رأى،

1110- ويشهد له ما ورد في زيارة مذكورة لهما في الكتاب المذكور : اللّهمّ عجّل فرج وليّك وابن وليّك، واجعل فرجنا مع فرجهم، يا أرحم الراحمين .

8- مشهد كلّ واحد من الأئمّة المعصومين عليهم السلام

ومنها : مشهد كلّ واحد من الأئمّة عليهم السلام

لأنّه من أفضل ما يتقرّب به إليهم ويسرّهم، ويزلف لديهم، ويشهد لذلك ما ورد في كامل الزيارات(4) في باب الزيارة لجميع الأئمة عليهم السلام ، فراجع،

بل يمكن أن يقال : إنّ هذا الدعاء من أهمّ وظائف الأنام، في كلّ مكان له خصوصيّة واحترام قال اللّه تعالى شأنه : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ...) الآية(5)، فإنّ ذلك الدعاء من أفضل الأذكار، وأحبّها عند أُولي الأبصار وأهمّها عند أهل الإعتبار، فينبغي الإهتمام به في آناء الليل وأطراف النهار .

1- كامل الزيارات: 405، 414، عنه البحار : 101/ 180، 185.

2- كامل الزيارات: 405، 414، عنه البحار : 101/ 180، 185.

3- كامل الزيارات : 517، 521، عنه البحار : 46/102 ، 63.

4- كامل الزيارات : 517، 521، عنه البحار : 46/102 ، 63.

5- النور: 36.

الباب السابع: يشتمل على ثلاثة مقاصد

اشارة

«من الكتاب»

يشتمل على ثلاثة مقاصد:

المقصد الأوّل :

المقصد الأوّل : في أُمور ينبغي التنبيه عليها قبل الشروع

في ذكر مطالب ينبغي التنبيه عليها قبل الشروع في المقصود وهي أمور:

الأوّل: إعلم أنّ الفوز بجميع الفوائد والمثوبات المذكورة في الباب الخامس يتوقّف على المداومة والإكثار من الدعاء بتعجيل فرج مولانا الغائب عن الأبصار، لأنّ جملة من الفوائد المذكورة إنّما يترتّب على امتثال أمره المطاع الأعلى في التوقيع الشريف الّذي مرّ ذكره:

«وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ... » إلخ، فراجع وتدبّر .

الثاني: ينبغي ويؤكّد للداعي تهذيب النفس عمّا يمنع عن قبول العبادة من الصفات الرديّة، والملكات المُردية، والأعمال الموبقة،

كحبّ الدنيا الدنيّة، والكبر ، والحسد، والغيبة، والنميمة وغيرها، لانّ الدعاء من أفضل العبادات الشرعيّة، خصوصاً الدعاء لمولانا الحجّة بالفرج والظهور والعافية، ويجب أن تكون نيّته في الدعاء خالصة عن جميع الشوائب النفسانيّة، والأهوية الشيطانيّة ،

فإنّ تخليص القصد من أهمّ مايجب على الإنسان مراعاته، كما دلّت على ذلك من القرآن آياته(1) وتواتر عليه من قول النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم رواياته(2)

وفّقنا اللّه وسائر المؤمنين إن شاء اللّه تعالى.

الثالث : يتوقّف كمال المثوبات والمكارم المذكورة على تحصيل التقوى، لقوله تعالى : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)(3)، فكما أنّ للتقوى درجات، فللقبول ايضاً درجات، فمن كانت التقوى فيه أقوى، فالمكارم الحاصلة له من ذلك الدعاء أكمل، وأجلى، وكذا الحال في سائر العبادات الشرعيّة، من أقسامها الفرضيّة، والنفليّة،

وإنّما قلنا: يتوقّف كمال المثوبات على ذلك، لأنّ الظاهر من جملة من الآيات كقوله تعالى : (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)(4)

وقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)(5)

وقوله تعالى : (أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ)(6)

وقوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ)(7) ونحوها.

ترتّب الثواب على الأعمال الصالحة، وإن كان العامل مذنباً،

فمقتضى الجمع، بشهادة الروايات الكثيرة ترتّب كمال الثواب على التقوى،

ولبسط الكلام مقام آخر.

الرابع : قد ظهر من مطاوي كلماتنا فيماسبق، ترتّب المثوبات والمكارم المذكورة على إكثار الدعاء له عليه السلام بتعجيل الفرج والظهور، سواء كان بالفارسيّة

1- الأعراف : 7، (وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)، وفي سورة البيّنة: 5، (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ).

2- قال صلى اللّه عليه وآله وسلم - في حديث -: فعليكم بالدعاء وأخلصوا النيّة - البحار : 288/93 ذح1.

3- المائدة : 27.

4- الكهف: 30.

5- التوبة : 120.

6- آل عمران: 195.

7- الاحقاف: 16.

أم بالعربيّة، أم غيرها من اللغات والألسنة، لإطلاق الأدلّة والروايات المأثورة المذكورة، كقوله عليه السلام : «واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج»، وقول العسكري عليه السلام :«ووفّقه للدعاء بتعجيل فرجه(1)» وغيرها.

الخامس: أنّه لا فرق في ذلك بين النظم والنثر، وكذا لا فرق بين أن يكون عبارة الدعاء من منشآت الداعي أو غيره، لعين ما مرّ في الرابع آنفاً .

السادس: يجوز تأليف الدعاء باللغة العربية للعارف باللسان وبكيفيّة الدعاء للأصل، وللعمومات، والإطلاقات الآمرة بالدعاء، من غير تخصيص بلغة من اللغات، أو نحو من الأنحاء.

1111- ويؤيّد ذلك ما روي في البحار، نقلاً عن خطّ الشهيد (رحمة اللّه عليه) : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم : إنّ الدعاء يردّ البلاء وقد أُبرم إبراماً

قال الوشّاء : فقلت لعبد اللّه بن سنان : هل في ذلك دعاء موقّت؟

فقال : أما إنّي سالت الصادق عليه السلام ، فقال عليه السلام: نعم،

أمّا دعاء الشيعة المستضعفين ففي كلّ علّة من العلل دعاء موقّت،

وأمّا المستبصرون البالغون، فدعاؤهم لايحجب (إنتهى).(2)

1112- ويشهد لما ذكرنا أيضاً ما روي في الكافي، والتهذيب والوسائل، مسنداً عن إسماعيل بن الفضل، قال: سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن القنوت وما يقال فيه ، قال : ما قضى اللّه على لسانك، ولا أعلم فيه شيئاً موقّتاً.(3)

إذ لا فرق بين القنوت وغيره، ويشهد لذلك روايات أخر تركناها اختصارة .

1113- فإن قلت : قد روي في الكافي والفقيه، عن عبدالرحيم القصير ، قال : دخلت على أبي عبداللّه عليه السلام فقلت : جعلت فداك ، إنّي اخترعت دعاء،

1- كمال الدين : 384 ح 1، عنه البحار : 24/52 ح16.
2- مجموعة الشهيد: مخطوط، عنه البحار : 89/94 ح ا ، والمستدرك : 264/5 ح 1 .
3- الكافي : 3/ 340 ح8، التهذيب : 2/ 314ح137، الوسائل : 908/4 ح1.

قال عليه السلام: دعني من اختراعك، إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم فصلّ ركعتين تهديهما إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ... الحديث(1).

فقد أمر الصادق عليه السلام بترك الدعاء المخترع .

قلت : إنّ هذا الأمر ليس على سبيل الحتم والإلزام، بقرينة ما تقدّم من الأدلة على جواز الدعاء بكلّ نحو من الكلام، بل المراد بيان الأفضل، وهو ما أخذ عن الأئمّة المعصومين عليه السلام ، فإنّ أفضليّة الدعوات المأثورة عنهم ممّا لاريب فيه، ولاكلام، لانّهم العارفون بصفات الخالق المتعال، وكيفيّة المسألة ، والمناجاة والتذلّل له عزّ وجلّ، وما ورد عنهم أكد تأثيراً، وأسرع إجابة البتّة ،

ومنهم تعلّمت الملائكة التسبيح والتقديس، كما ورد في الحديث.(2)

السابع : هل يكفي إخطار الدعاء بالجنان من دون إظهار باللسان؟

الظاهر عدم الكفاية، لعدم صدق العنوان عند أهل العرف واللسان .

1114- فإن قلت: قد روي في أصول الكافي بسند صحيح، عن زرارة، عن أحدهما عليهماالسلام قال : لايكتب الملك إلّا ما سمع،

وقال اللّه عزّ وجلّ: (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً)(3) فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير اللّه عزّ وجلّ لعظمته، إنتهى (4).

فكما أنّ الذكر بالقلب يكون ذكراً ويثاب عليه ، فكذلك الدعاء، لانّه من أقسام الذكر .

قلت : الدعاء أخصّ من الذكر، ولمّا كان الذكر مقابلاً للغفلة والذهول، صدق على الذاكر بالقلب، أنّه ذاكر للّه تعالى، والدعاء مقابل للسكوت،

فلا يصدق إلّا بإجرائه على اللسان، كما نبّهنا عليه في أوّل العنوان .

1- الكافي : 476/3 ح1، الفقيه: 559/1 ح1548، عنهما الوسائل : 958/2 ح1.
2- البحار : 24/ 88 ح وج 21/25 ح 34 وج 325/26 و346.
3- الأعراف : 205.
4- الكافي : 502/2 ح، عنه الوسائل : 1188/4 ح 1.

الثامن : قال الشيخ الكبير في كشف الغطاء:

الدعاء قائماً أفضل من الجلوس، والجلوس من الإضطجاع.

التاسع : قد تقدّم أنّ الدعاء بما روي عن الأئمّة المعصومين أفضل وأولى، لما سبق في الأمر السادس، مضافاً إلى ما ورد في الآيات والروايات من الأمر باتّباعهم، وأخذ العلم وكيفيّة الطاعة والعبادة عنهم،

كقول اللّه تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي)(1)،

وقوله تعالى : (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ)(2) لانّ الذكر هو رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، لقوله تعالى شأنه : (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ...)(3) إلخ.

فأهل بيته المعصومون هم أهل الذكر، كما ورد تفسيره بهم صلوات اللّه عليهم أجمعين ، في روايات عديدة، مذكورة في محلّها(4)

ومضافاً إلى الأمر بقراءة الأدعية المرويّة عنهم، والمثوبات الموعودة المترتّبة عليها المضبوطة في كتب الدعوات،

ومضافاً إلى ذكرهم، ونقلهم الأدعية الواردة عن كلّ واحد، ليعرف المؤمنون، ويعملوا عليها، وغير ذلك من الشواهد الّتي توجب القطع بأفضليّة الدعوات المأثورة عنهم على غيرها ، مضافاً إلى أنّ شرف الكلام بقدر شرف المتكلّم، ولهذا قيل : إنّ كلام الملوك ملوك الكلام.

والحاصل : أنّ تقدّم إختيار ما ورد عنهم من الأدعية على الدعاء الّذي يؤلّفه الشخص بسليقته ولسانه ممّا لاريب فيه، ولا شبهة تعتريه ،

لكن قد ورد حديثان يوهم ظاهرهما خلاف ذلك، فلا بدّ من توجيههما، رواهما المحدّث العاملي في الوسائل :

1115- أحدهما عن زرارة، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام علّمني دعاءً،

1- آل عمران : 31.

2- النحل : 43.

3- المزمّل : 15.

4- البحار : 23/ 173 باب أنهم عليهم السلام الذكر وأهل الذكر .

فقال عليه السلام : إنّ افضل الدعاء ما جرى على لسانك .(1)

1116ـ والثاني من كتاب عبداللّه بن حمّاد الأنصاري: بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام انّه سال سائل أن يعلّمه دعاءً، فقال : (مثله).(2)

أقول: يحتمل أن يكون ذلك السائل زرارة، وهذا الراوي نقل سؤاله،

وعلى كلّ حال يحتمل كلّ منهما وجوهاً:

أحدها : أن يكون المراد بما جرى على اللسان ذكر فضائل الأئمّة، ورواية احاديثهم، ونشر أحكام الشريعة عنهم، ومجادلة أعدائهم والإحتجاج عليهم، فإنّها أفضل من الدعاء، لما فيه من إبقاء آثار الدين وإعلاء أعلام اليقين، ودعوة الناس إلى اتّباع سيّد المرسلين، ومنافع ذلك عامّة بالنسبة إلى سائر الخلق .

1117- ويشهد لذلك ما روي في أصول الكافي : بإسناده عن معاوية بن عمار، قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : رجل راوية لحديثكم، يبثّ ذلك في الناس، ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيّهما أفضل؟ قال عليه السلام :

الراوية لحديثنا، يشدّ به في قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد، إنتهى .(3)

ولمّا كان زرارة أهلاً لذلك أمره به، وبيّن أنّه أفضل ممّا سأله،

والحاصل أنّ الدعاء بالمعنى اللغوي قسمان :

أحدهما : نداء اللّه تعالى للسؤال منه عزّ وجلّ .

والثاني : نداء الخلق لدعوتهم، وهدايتهم إلى اللّه عزّ وجلّ، فهما فردان للدعاء، والراوي لمّا سأله عليه السلام من القسم الأول، وكان من أهل القسم الثاني، حثّه عليه، وبيّن له أنّه أفضل بقوله عليه السلام: أفضل الدعاء ما جرى على لسانك،

وهذا وجه لطيف يظهر للمتدرّب المأنوس بكلماتهم عليهم الصلاة والسلام

1- الأمان : 19، عنه الوسائل : 1171/4 ح 1، 2.

2- الأمان : 19، عنه الوسائل : 1171/4 ح 1، 2.

3- الكافي: 1/ 33 ح 9، عنه الوافي : 1/ 144 ح5، والبحار : 2/ 145 ح 8.

الوجه الثاني: أن يكون المراد بالدعاء ما هو المتداول المعهود، المروي عنهم عليهم السلام ، يعني أنّ الأفضل إختيار ما جرى على لسانك من الدعوات الماثورة، لأنّ ذلك إنّما يكون بسبب أمر قلبي زمامه بيد اللّه عزّ وجلّ.

الوجه الثالث : أن يكون المراد بما جرى من الدعاء على اللسان ما يكون مقترناً بالخضوع، وحضور القلب، فإنّه أفضل من الدعاء بغير هذا الحال، وإن كان مأثوراً عنهم عليهم السلام.

فالغرض من هذا الكلام : التنبيه على أنّ المهمّ حضور القلب، والتوجّه التامّ إلى الملك العلّام، فإنّه المقصود الاصلي من الدعاء،

ولمّا كان الجريان على اللسان ناشياً عمّا في الجنان، بيّن المطلب بهذا العنوان، والحاصل أنّ النسبة بين الدعاء وحضور القلب عموم من وجه، فقد يجتمعان وقد يفترقان، والمطلوب هو الإجتماع، سواء كان في الدعاء بالمأثور أم بغير المأثور.

وهذا لا يدلّ على أفضليّة الدعاء بغير المأثور، بل يدلّ على أفضليّة الدعاء المقرون بالخضوع، وحضور القلب بأيّ لفظ كان.

الوجه الرابع : أنّه لمّا كان زرارة من خواصّ هم – والعالم برموز أقوالهم وأحاديثهم ولا- يجري على لسانه إلّا بمقتضى مرادهم و مفهوم كلامهم-

خصّه عليه السلام بهذه الخصوصيّة وفضّله بتلك الفضيلة .

العاشر: يجب الترتيب في الأدعية المنقولة عنهم عليهم السلام ، لأنّها توقيفيّة كسائر العبادات، فمخالفة الترتيب المأثور عنهم بقصد الورود بدعة بلا شبهة ،

لكن قراءة بعض فقراتها بقصد مطلق الدعاء لا ضير فيه،

للأصل، ولعمومات الأمر بالدعاء كما لا يخفى.

الحادي عشر : قد ظهر ممّا ذكرنا آنفاً أنّه لا يجوز الزيادة في الدعوات المرويّة بقصد الورود لانّها تشريع، وأمّا الزيادة بقصد مطلق الذكر ففيها وجهان :

أحـدهما: الجواز، لمـا ورد في روايـات عديـدة أنّ ذكر اللّه حسن في كلّ حال وقـد جوّزوا ذلك في الصـلاة أيضاً نظراً إلى ذلك، فالأمر في الدعاء أسهل.

والثاني : المنع، لما روي في أصول الكافي مسنداً :

1118- بسند معتبر كالصحيح عن العلاء بن كامل قال :

سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: («وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ)(1) عند المساء، لَا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَيُمِيتُ وَيُحْيِي، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، قال: قلت: بيده الخير، قال عليه السلام : إن اللّه بيده الخير ولكن قل كما أقول لك عشر مرّات، «وَأَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْشُ، وَحِينَ تَغْرُبُ» عشر مرات.(2)

فإنّ ترك الاستفصال في هـذا الحـديث - خصوصاً بملاحظـة ورود كلمـة بيـده الخير في ذلك التهليل في عـدّة روايات مرويّـة في الكتاب المـذكور - يدلّ على لزوم متابعتهم عليهم السـلام في الدعوات، والأذكار المأثورة عنهم، من غير زيادة ونقصان، فإنّهم أهل الذكر ، الّذين أُمرنا بالسؤال عنهم، واقتفاء آثارهم،

وهو عليه السلام لم يستفصل بين أن يقوله بقصد الورود أو بقصد مطلق الذكر .

1119- ويدلّ على ذلك أيضاً ما روي في إكمال الدين : عن عبداللّه بن سـنان، قال : قال أبو عبداللّه عليه السـلام : ستصيبكم شبهة، فتبقون بلا علم يُرى ولا إمام هدى، ولا ينجو منها إلّا من دعا بدعاء الغريق،

قلت : كيف دعاء الغريق؟ قال : يقول:

يَـا اَللَّهُ يَـا رَحْمنُ يَـا رَحِيمُ، يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، فقلت : يا اللّه يا رحمان، يا رحيم، يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك»، قال : إنّ اللّه عزّ وجلّ مقلّب القلوب والأبصار ولكن قل كما أقول لك :

1- الأعراف: 205.

2- الكافي : 527/2 ح 17، عنه البحار : 261/86 ح 30، والوسائل : 1236/4 ح6 .

يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ.(1)

1120- وفي الوسائل، عن الخصال : بإسناده عن إسماعيل بن الفضل، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ:

(وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا)(2)

فقال عليه السلام : فريضة على كلّ مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس عشر مرّات ، وقبل غروبها عشر مرّات : لَا إِلهَ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، قال: فقلت : لَا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَيُمِيتُ وَيُحْيِي، فقال عليه السلام : يا هذا، لا شكّ في أن اللّه يحيي ويميت، ويميت ويحيى، ولكن قل كما أقول.(3)

أقول: يمكن الجمع بين الوجهين بأن يقال : إنّ لكلّ دعاء وذكر أثراً خاصّاً كالأدوية والعقاقير، لكن لا يحصل الأثر المقصود منها إلّا بالترتيب والتركيب المأخوذ عن الطبيب الحاذق، وإن كان لها أثر أيضاً بغير ذلك الترتيب،

فكذلك الدعوات والأذكار، لا يحصل الأثر الخاصّ منها إلّا بمراعاة الكيفيّة الخاصّة، المأثورة عن الأئمّة الطاهرين، الّذين هم أطبّاء النفوس،

ولذلك قال عليه السلام: إنّ اللّه مقلّب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول لك

وعلى هذا يكون الأمر إرشادياً، فلا ينافي أدلّة الجواز فتدبّر، أو يحمل على الأفضل، كما هو المقرّر في أدلّة المندوبات لو قلنا بكون الأمر مولويّاً.

الثاني عشر : يجوز التكلّم في أثناء الدعوات المأثورة للأصل، وهل ينافي ذلك الأثر المطلوب أم لا؟ الظاهر أنّه إذا كان بمقدار لا ينافي صدق الإشتغال عرفاً لم يضرّ بالمقصود، وإلّا فالوجه الاستئناف، لأنّ الأوامر الواردة بالدعوات

1- كمال الدين : 351/2 ح 50، عنه البحار : 148/52 ح 73.

2- طه : 130.

3- الخصال : 452/2 ح58، عنه الوسائل : 4/ 1235 ح4.

المنقولة غير مقيّدة بالسكوت، وعدم التكلّم في أثنائها، فتحمل على ما هو المتعارف، لكن لا ريب في منافاته للكمال،

فينبغي مراعاة ما يقتضيه في كلّ حال، ومن هنا ظهر أنّه لو نذر ترك التكلّم في أثناء الدعاء انعقد نذره لرجحان ذلك، كما لايخفى.

الثالث عشر: يجوز قطع الدعاء للأصل.

وإن قلت: إنّ قوله تعالى : (لَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)(1) يدلّ على عدم الجواز ،

قلنا : يحتمل أن يكون المراد النهي عن إبطال العمل التامّ، بأن يأتي العامل بعد إتمام فعله بما يوجب فساده ، كالعجب، والإيذاء، والشرك، وسائر ما يحبط أثر العبادة، ومن هذا القبيل قوله تعالى : (لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى)(2)

(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ)(3).

ويحتمل : أن يكون المراد النهي عن إيجاد العمل على وجه باطل، من قبيل : ضيِّق فم الركيّة ، يعني أوجده ضيّقاً، وأجلسته أي جعلته جالساً، وأوسعت الدار أي بنيتها واسعة، ويحتمل أن يكون المراد : لا تقطعوا أعمالكم،

والظاهر كما ذكره بعض الأساطين هو الإحتمال الأوّل، وإن أبيت عن ذلك، وقلت بتساوي الإحتمالات سقط الإستدلال أيضاً، وبقي الأصل سليماً، فتدبّر .

الرابع عشر : يستحبّ رفع الصوت بالدعاء لتعجيل فرج خاتم الاوصياء عليه السلام ولا سيّما في المجالس المعدّة للدعاء، لانّ ذلك من تعظيم شعائر اللّه، وشعائر اللّه معالمه، وعلامات دينه، (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)(4).

1121- ولقول الإمام عليه السلام في دعاء الندبة : إلى متى أجأر فيك يا مولاي، وإلى متى، في القاموس : جأر - كمنع - جأراً وجؤاراً: رفع صوته بالدعاء، وتضرّع واستغاث.

1- محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم : 32.

2- البقرة: 264.

3- الزمر : 65.

4- الحجّ: 32.

وفي المجمع: قوله تعالى في (فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ)(1): أي ترفعون أصواتكم بالدعاء يقال : جأر القوم إلى اللّه جؤراً : إذا دعوا إليه، وعجّوا برفع أصواتهم.(2)

1122- ومنه الحديث : كأنّي أنظر إلى موسى عليه السلام له جؤار إلى ربّه بالتلبية (3) يريد الاستغاثة ورفع الصوت .

1123 - الخامس عشر : يستحبّ الإجتماع في الدعاء، لما روي في أصول الكافي بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال : ما من رهط أربعين رجلاً، اجتمعوا فدعوا اللّه عزّ وجلّ في الأمر إلّا استجاب اللّه لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون اللّه عزّ وجلّ عشر مرّات إلّا استجاب اللّه لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو اللّه أربعين مرّة، فيستجيب اللّه العزيز الجبّار له .(4)

1124- وفيه : عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : كان أبي إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان ثمّ دعا و أمّنوا .(5)

السادس عشر : يجوز بل يستحبّ إهداء ثواب الدعاء له عليه السلام إلى الأموات لعموم ما ورد في الإهداء إليهم، كما أنّه يجوز، بل يستحبّ النيابة عنهم في ذلك، كسائر الأعمال المندوبة، بأن يدعو المؤمن في حق مولاه صاحب الزمان عليه السلام ، ويسأل من اللّه عزّ اسمه تعجيل فرجه وظهوره، بقصد النيابة عن والديه ، أو سائر أمواته، بل أموات المؤمنين والمؤمنات .

ويدلّ على المقصود عموماً وخصوصاً عدّة روايات :

1125ـ منها ما في الوسائل عن حمّاد بن عثمان، في كتابه قال :

قال أبو عبداللّه عليه السلام: من عمل من المؤمنين عن ميّت عملاً أضعف اللّه له أجره، وينعم به الميّت.(6)

1- النحل : 53.

2- مجمع البحرين: 263/1 باب الجيم.

3- النهاية : 1/ 232.

4- الكافي : 487/2 ح1، عنه الوسائل : 1143/4 ح1 .

5- الكافي : 487/2 ج3، عنه البحار: 297/46 ح 28.

6- قبس من كتاب غياث سلطان الورى : ص9، عنه الوسائل : 369/5 ح 23 .

1126- وعن عمر بن يزيد قال : قال أبو عبداللّه عليه السلام : من عمل من المؤمنين عن ميّت عملاً صالحاً أضعف اللّه أجره، وينعم به الميّت.(1)

1127- وعن حمّاد بن عثمان، عن الصادق عليه السلام ، قال :

إنّ الصلاة والصوم والصدقة، والحجّ والعمرة، وكلّ عمل صالح ينفع الميّت، حتّى أنّ الميت ليكون في ضيق فيوسّع عليه، ويقال : هذا بعمل ابنك فلان، وبعمل أخيك فلان، أخوك في الدين .(2)

1128- وعن هشام بن سالم في أصله - وهو من رجال الصادق والكاظم عليهماالسلام - قال : قلت له : يصل إلى الميّت الدعاء والصدقة والصوم ونحوها؟

قال: نعم، قلت : ويعلم من يصنع ذلك به؟ قال: نعم، ثمّ قال : يكون مسخوطاً عليه فرضي عنه .(3)

1129- وعن العلاء بن رزين، عن الصادق عليه السلام قال :

يقضي عن الميّت الحجّ والصوم والعتق، وفعال الخير .(4)

1130- وعن البزنطي، عن الرضا عليه السلام قال :

يقضي عن الميّت الصوم، والحجّ، والعتق، وفعله الحسن.(5)

1131- وعن صاحب الفاخرة، قال : ممّا أُجمع عليه، وصحّ من قول الأئمّة عليهم السلام يقضى عن الميّت أعماله الحسنة كلّها (6).

إلى غير ذلك من الأخبار الّتي تركنا ذكرها للإختصار .

1132- ويشهد لذلك أيضا ما ورد في الدعاء :

«اللّهمّ بلغ مولاي صاحب الزمان عليه السلام عن جميع المؤمنين والمؤمنات، في مشارق الأرض ومغاربها» إلى آخره .(7)

1- قبس من كتاب غياث سلطان الورى : ص 9، عنه الوسائل : 369/5 ح 24 .
2- المصدر السابق : ص5و6 ، عنه الوسائل : 368/5 ح 15 و366 ح7.
3- المصدر السابق : ص5و6 ، عنه الوسائل : 368/5 ح 15 و366 ح7.
4- المصدر السابق : ص9، عنه الوسائل : 369/5 ح20 و 21 و 22.
5- المصدر السابق : ص9، عنه الوسائل : 369/5 ح20 و 21 و 22.
6- المصدر السابق : ص9، عنه الوسائل : 369/5 ح20 و 21 و 22.
7- مصباح الزائر : 546، عنه البحار : 11/102 .

السابع عشر : يجوز بل يستحب النيابة في ذلك العمل المبارك عن الأحياء أيضاً، خصوصاً الوالدين، وذوي القرابة ،

ويدلّ على ذلك تصريحاً أو تلويحاً روايات :

1133- منها ما في الوسائل: عن عليّ بن أبي حمزة، قال : قلت لابي إبراهيم عليه السلام: أحجّ، وأُصلّي، وأتصدّق عن الأحياء والأموات من قرابتي وأصحابي؟ قال: نعم، تصدّق عنه وصلّ عنه، ولك أجر بصلتك إيّاه،

قال ابن طاووس (رحمة اللّه عليه) فيما حكي عنه بعد نقل الحديث -:

يحمل في الحيّ على ما يصحّ فيه النيابة، إنتهى .(1)

1134- وعن محمّد بن مروان، قال : قال أبو عبداللّه عليه السلام :

ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين وميّتين؟ يصلّي عنهما، ويتصدّق عنهما، ويحجّ عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الّذي صنع لهما، وله مثل ذلك ، فيزيده اللّه عزّ وجلّ ببرّه وصلته خيراً كثيراً، قال في الوسائل :

الصلاة عن الحيّ مخصوص بصلاة الطواف والزيارة لما يأتي .(2)

1135- أقول : الظاهر أنّ غرضه ممّا يأتي خبر عبداللّه بن جندب ، قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الرجل يريد أن يجعل أعماله من البرّ والصلاة والخير أثلاثاً، ثلثاً له، وثلثين لأبويه، أويفردهما من أعماله بشيء ممّا يتطوّع به، وإن كان أحدهما حيّاً والآخر ميّتاً، فكتب إليَّ:

أمّا الميّت فحسن جائز، وأمّا الحيّ فلا، إلّا البرّ والصلة، إنتهى .(3)

وليس غرضنا الآن بيان جواز النيابة عن الأحياء في الصلوات المندوبة وعدمه، فإنّ لتحقيقه محلاً آخر، بل غرضنا الآن بيان رجحان النيابة عن أحياء

1- المصدر السابق : ص5، عنه الوسائل : 367/5 ح9، والبحار : 310/88 .
2- الكافي : 2/ 159ح7، عنه الوسائل : 365/5 ح 1، والبحار : 313/88 .
3- قرب الإسناد : 129، عنه الوسائل : 368/5 ح16.

المؤمنين وأمواتهم في الدعاء في حقّ مولاناصاحب الزمان، وبتعجيل فرجه وظهوره، والحديث المذكور دالّ على ذلك، لانّ الدعاء في حقّ مولانا عليه السلام من افضل أفراد البرّ بلا كلام، وقد دلّ الخبر على حُسن النيابة ولو عن الحيّ في البرّ والصّلة، وكذا خبر محمّد بن مروان دلّ عل حسن برّ الوالدين حيّين أو ميّتين.

والظاهر أنّ ذكر الصلاة والتصدّق والحجّ من باب المثال،

فمن ملاحظة جميع ماذكرناه – بضميمة قوله في دعاء العهد:

«اللّهمّ بلّغ مولاي صاحب الزمان عليه السلام عن جميع المؤمنين والمؤمنات، في مشارق الأرض ومغاربها، وبرّها وبحرها، وسهلها وجبلها حيّهم وميّتهم، وعن والديّ، وولدي، وعنّي من الصلوات، والتحيّات» إلى آخره، بضميمة ما ورد

من النيابة عن الأحياء في الزيارات، ودعواتها، والحجّ، والطواف، ونحوها.

تحصّل حسن النيابة في الدعاء لمولانا صاحب الزمان عليه السلام وقراءة الدعوات الماثورة في حقّه، بل سائر أصناف الدعوات عن أحياء المؤمنين والمؤمنات ، ولا سيّما ذوي الحقوق والقرابات، كما ثبت رجحان النيابة في ذلك كلّه عن الأموات، وبذلك يدرك الحيّ والميّت والنائب، والمنوب عنه أزواجاً من الفوائد والمثوبات.

فإن قلت: إنّ حديث عبداللّه بن جندب ليس صريحاً في النيابة، بل يحتمل أن يكون المراد فيه إهداء ثواب البرّ، والصلة، والصلاة.

قلت : الظاهر أنّ صدر السؤال كان سؤالاً عن الإهداء ، وقوله : أو يفردهما «إلخ» كان سؤالاً عن النيابة، وهذا واضح بأدنى تأمّل إن شاء اللّه تعالى.

الثامن عشر : قد تبيّن ممّا ذكرنا في الامرين السابقين :

أنّ الدعاء في حقّ مولانا صاحب الزمان، ومسألة تعجيل فرجه وظهوره نيابةً عن أهل الإيمان، يوجب فوائد زائدة على ما قدّمناه(1) من صنوف الفائدة ،

1- تقدّم ج1/382 – 386.

منها : تضاعف المكارم والفوائد المذكورة بمقتضى ما سمعت من الروايات المأثورة.

ومنها : أنّه إحسان إليهم، ووسيلة لرفع العذاب عن موتاهم، أو زيادة الثواب لهم، كما عرفت.

ومنها : أنّه آكد في استباق زمان فرجه وظهوره صلوات اللّه عليه ،

لانّه بمنزلة اتّفاقهم في الدعاء لذلك، وقد تبيّن لك ممّا أسلفناه أنّ الإتفاق في ذلك الدعاء ممّا يوجب استباق الفرج والظهور إن شاء اللّه تعالى.

التاسع عشر : يستحبّ الدعاء لأوليائه وأنصاره، لعموم ما ورد في الحثّ والترغيب إلى الدعاء للمؤمنين والمؤمنات، ولانّه إعانة على البرّ والتقوى، ولورود ذلك في الدعوات المأثورة عنهم عليهم السلام كما مرّ،

وسنذكر شطراً منها في المقصد الثالث إن شاء اللّه تعالى .(1)

المتمّم للعشرين : الدعاء لهلاك أعدائه، وطلب خذلانهم، كما ورد في الأدعية المرويّة، واللعن عليهم لانّه مقتضى التبرّي منهم، وللتأسّي باللّه تعالى، وبرسوله، وبالائمّة، ولما ورد في الروايات من الحثّ والترغيب إلى ذلك :

1136ـ منها : ما في البحار: نقلاً عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام : عن الصادق عليه السلام – في حديث – أنّه قال حدّثني أبي، عن جدّي، عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم قال : من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، ولعن في خلواته أعداءنا، بلّغ اللّه صوته إلى جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلّما لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه، ولعنوا من يلعنه ثمّ ثنوّا فقالوا: اللّهمّ صلّ على عبدك هذا ، الّذي قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل اللّه عزّوجلّ: قد أجبت دعاء كم هذا وسمعت نداءكم، وصلّيت على روحه في الأرواح، وجعلته عندي من المصطفين الأخيار .(2)

1- يأتي ص 84.

2- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 15-16، عنه البحار : 223/27 ضمن ح 11 رخ 254/92 .

المقصد الثاني: في كيفيّة الدعاء بتعجيل فرجه وظهوره عليه السلام تصريحاً وتلويحاً .

إعلم أنّ هـذا المقصـد الأسـني والمطلب الأعلى يحصل بأنحاء نشـير إليها ليكون الناظر فيها على بصـيرة ، ويقـدر على اسـتخراج أمثالها بلطيف النظر، وحسن السريرة:

الأوّل : أن يسـأل اللّه تعـالى ذلك مصـرّحاً بالفارسـيّة ، أو العربيّـة ، أو غيرهما، مثل أن يقول : اللّهمّ عجّل فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام ، وعجّل اللّه تعالى فرجه وظهوره.

الثاني : أن يسأل من اللّه عزّ اسمه تعجيل فرج آل محمّد عليهم السلام لأنّ فرجه فرجهم، كما ورد في الدعوات والروايات .(1)

الثالث : أن يسأل تعجيل الفرج لجميع المؤمنين والمؤمنات أو لأولياء اللّه تعالى، فإنّ بفرجه فرج أولياء اللّه ، كما في الرواية .(2)

الرابع : أن يؤمّن على دعاء من دعا لذلك، لأنّ «آمين» بمعنى استجب، وهو دعاء أيضاً، ولأنّ الداعي والمؤمّن شريكان في الدعاء ، كما ورد في الرواية .(3)

الخامس: أن يسأل من اللّه عزّ وجلّ اسـتجابة دعاء من يدعو بتعجيل فرج مولانا عليه السلام والفرق بين هذا وسابقه، أنّ التأمين لا يكون إلّا بمحضر من يدعو وهذا ليس من شرطه الحضور .

السادس : أن يسأل تهيئة أسباب توجب تعجيل فرجه.

السابع : أن يسأل رفع ما يمنع من ظهوره عليه السلام .

الثامن : أن يسأل مغفرة الذنوب الباعثة لتأخير فرجه، الصادرة من الداعي

1- أوردناه في الصحيفة الرضوية : 352 د: 142 - 147.

2- الإقبال : 368/1 ، الدعاء المختصّ بيوم الحادي والعشـرين من شـهر رمضان، وفيه : وأن تأذن لفرج من بفرجه فرج أوليائك وأصفيائك من خلقك .

3- مكارم الاخلاق : 287، عنه البحار : 316/93 س8.

وغيره من أهل الإيمان .

التاسع : أن يسأل اللّه تعالى العصمة والحفظ من أمثال تلك الذنوب فيما يأتي من الزمان.

العاشر : أن يطلب هلاك أعدائه الّذين يمنع وجودهم عن التعجيل في فرج أوليائه .

الحادي عشر : أن يسأل من اللّه رفع الظالمين عن جميع المؤمنين،

فإنّ ذلك يحصل ببركة ظهور إمامهم المنتظر .

الثاني عشر : أن يسأل بسط العدل في مشارق الأرض ومغاربها، فإنّه لا يحصل إلّا بظهوره عليه السلام ، على حسب وعد اللّه عزّ وجلّ وأنبيائه وأوليائه عليهم السلام .

الثالث عشر: أن يقول: اللّهمّ أرنا الرخاء والسرور ناوياً حصوله بذاك الظهور ، فإنّ الرخاء والسرور الكامل التامّ لا يحصل للمؤمن إلّا بظهور الإمام الغائب عن أبصار الأنام، وقد مرّ ما يدلّ على ورود الدعاء بهذا اللفظ بالخصوص في الباب السادس في أواخره، فراجع ولا تغفل (1).

الرابع عشر : أن يسأل من اللّه عزّ وجلّ أن يجعل أجر عباداته وأعماله التعجيل في أمر فرج مولاه وظهوره عليه السلام على نحو يرضاه .

الخامس عشر : أن يطلب توفيق هذا الدعاء أي الدعاء لمولانا عليه السلام ، ومسألة التعجيل في أمر فرجه لجميع المؤمنين والمؤمنات، لأنّا قد بيّنّا سابقاً أنّ في إتّفاق المؤمنين في ذلك تأثيراً خاصّاً، كما ورد في الرواية(2) فإذا سأل المؤمن تسهيل مقدّمات مطلوبه فقد سعى في تحصيل المطلوب بنحو مرغوب.

السادس عشر : أن يسأل من اللّه عزّ وجلّ أن يظهر دين الحقّ وأهل الإيمان على جميع الملل والأديان، فإنّ ذلك لا يحصل بحسب وعده إلّا بظهور مولانا صاحب الزمان، كما وردت به الروايات في كتاب البرهان(3).

1- تقدّم ص 62ح1103.

2- الكافي : 2/487 .

3- البرهان : 2/ 770 ذيل الآية 33 من سورة التوبة .

السابع عشر : أن يسأل اللّه عزّ اسمه الإنتقام من أعداء الدين وظالمي أهل بيت سيّد المرسلين، لما ورد في الأخبار أنّه يحصل بظهور الإمام الغائب عن الأبصار وخاتم الأئمّة الأطهار .

الثامن عشر : أن يصلّي عليه، ويريد بذلك طلب رحمة خاصّة إلهيّة يتيسّر بها استباق فرجه وظهوره.

ويستفاد هذا من العبارة المرويّة في الصلوات عليه وعلى آبائه عليهم السلام المذكورة في كامل الزيارات وغيره في باب زيارة مولانا الرضا عليه السلام.

1137- ففيها بعد الصلاة على كلّ واحد منهم :

اللّهمّ صلّ على حجّتك، ووليّك، والقائم في خلقك، صلاة نامية باقية تعجّل بها فرجه، وتنصره بها ... إلخ.(1)

التاسع عشر : أن يسأل التعجيل في كشف الكرب عن وجهه، وتفريج الهمّ والغم عن قلبه عليه السلام، لأنّ هذا من لوازم إستيلائه وهلاك أعدائه .

المكمّل للعشرين: أن يسأل اللّه تعالى التعجيل في طلب ثار مولانا الشهيد المظلوم أبي عبداللّه الحسين عليه السلام، فإنّ هذا في الحقيقة دعاء بتعجيل ظهور ولده الحجّة، لانّه الطالب بثاره، والمنتقم من قتلته .

المقصد الثالث : في ذكر بعض الدعوات المأثورة عنهم عليهم السلام :

اشارة

المقصد الثالث : في ذكر بعض الدعوات المرويّة عن الأئمّة الطاهرين عليهم السلام في هذا الباب غير ما تقدّم في الباب السادس من هذا الكتاب .

1- دعاء الصلوات

1138- فمنها : دعاء الصلوات المرويّ في كتاب الغيبة للشيخ الأجل أبي جعفر الطوسي (رحمة اللّه عليه) عن صاحب الامر عليه السلام

وله حكاية طويلة تركنا ذكرها روماً للإختصار :

1- كامل الزيارات : 517، وأوردنا في الصحيفة الرضويّة الجامعة : 350 د: 132 (نحوه) .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَخاتَمِ النَّبِيِّينَ وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ، المُنْتَجَبِ فِي المِيثاقِ، المُصْطَفى فِي الظِّلالِ، المُطَهَّرِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ، البَرِيءِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، المُؤَمَّلِ لِلنَّجاةِ، المُرْتَجى لِلشَّفاعَةِ، المُفَوَّضِ إِلَيْهِ دِينُ اللَّهِ. اَللَّهُمَّ شَرِّفْ بُنْيانَهُ وَعَظِّمْ بُرْهانَهُ وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ وَأَضِئْ نُورَهُ وَبَيِّضْ وَجْهَهُ وَاعْطِهِ الفَضْلَ وَالفَضِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ وَابْعَثْهُ مَقاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ.

وَصَلِّ عَلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَوارِثِ المُرْسَلِينَ وَقائِدِ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ وَسَيِّدِ الوَصِيِّينَ وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤْمِنِينَ وَوارِثِ المُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَى الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤْمِنِينَ وَوارِثِ المُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ وَإِمامِ المُؤْمِنِينَ وَوارِثِ المُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤْمِنِينَ وَوارِثِ المُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمامِ المُؤْمِنِينَ وَوارِثِ المُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ إِمامِ المُؤْمِنِينَ وَوارِثِ المُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسى إِمامِ المُؤْمِنِينَ وَوارِثِ المُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤْمِنِينَ وَوارِثِ المُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ إمامِ المُؤْمِنِينَ وَوارِثِ المُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ،

وَصَلِّ عَلَى الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إمامِ المُؤْمِنِينَ وَوارِثِ المُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى الخَلَفِ الصّالِحِ الهادِى المَهْدِيِّ إمامِ المُؤْمِنِينَ وَوارِثِ المُرْسَلِينَ وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الأَئِمَّةِ الهادِينَ المَهْدِيِّينَ، العُلَماءِ الصّادِقِينَ، الأَبْرارِ المُتَّقِينَ، دَعائِمِ دِينِكَ وَأَرْكانِ تَوْحِيدِكَ (وَتَراجِمَةِ وَحْيِكَ)، وَحُجَجِكَ عَلَى خَلْقِكَ وَخُلَفائِكَ فِي أَرْضِكَ ،

الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَاصْطَفَيْتَهُمْ عَلَى عِبادِكَ، وَارْتَضَيْتَهُمْ لِدِينِكَ، وَخَصَصْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ، وَجَلَّلْتَهُمْ بِكَرامَتِكَ، وَغَشَّيْتَهُمْ بِرَحْمَتِكَ، وَرَبَّيْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ، وَغَذَّيْتَهُمْ بِحِكْمَتِكَ، وَأَلْبَسْتَهُمْ نُورَكَ، وَرَفَعْتَهُمْ فِى مَلَكُوتِكَ، وَحَفَفْتَهُمْ بِمَلائِكَتِكَ، وَشَرَّفْتَهُمْ بِنَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيهِ وَآلِهِ.

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيهِ وَعَلَيْهِمْ صَلوةً كَثِيرَةً دائِمَةً طَيِّبَةً لا يُحِيطُ بِها إِلّا أَنْتَ وَلا يَسَعُها إِلّا عِلْمُكَ وَلا يُحْصِيها أَحَدٌ غَيْرُكَ.

اَللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ الُمحْيِى سُنَّتَكَ القائِمِ بِأَمْرِكَ الدّاعِي إِلَيْكَ الدَّلِيلِ عَلَيْكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ وَخَلِيفَتِكَ فِي أَرْضِكَ وَشاهِدِكَ عَلَى عِبادِكَ

اَللَّهُمَّ أَعِزَّ نَصْرَهُ وَمُدَّ فِى عُمُرِهِ وَزَيِّنِ الأَرْضَ بِطُولِ بَقائِهِ،

اَللَّهُمَّ اكْفِهِ بَغْيَ الحاسِدِينَ وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ الكائِدِينَ وَازْجُرْ عَنْهُ إِرادَةَ الظّالِمِينَ وَخَلِّصْهُ مِنْ أَيْدِى الجَبّارِينَ.

اَللّٰهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَشِيعَتِهِ وَرَعِيَّتِهِ وَخاصَّتِهِ وَعامَّتِهِ وَعَدُوِّهِ وَجَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيا ما تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ وَتَسُرُّ بِهِ نَفسُهُ وَبَلِّغْهُ أَفْضَلَ مَا أَمَّلَتهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اَللّٰهُمَّ جَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحى مِنْ دِينِكَ وَأَحْيِ بِهِ ما بُدِّلَ مِنْ كِتابِكَ وَأَظْهِرْ بِهِ ما غُيِّرَ مِنْ حُكْمِكَ حَتّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ غَضّاً جَدِيداً خالِصاً مُخْلَصاً لا شَكَّ فِيهِ وَلا شُبْهَةَ مَعَهُ وَلا باطِلَ عِنْدَهُ وَلا بِدْعَةَ لَدَيْهِ.

اَللّٰهُمَّ نَوِّرْ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ وَهُدَّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بِدْعَةٍ وَاهْدِمْ بِعِزَّتِهِ كُلَّ ضَلالَةٍ وَاقْصِمْ بِهِ كُلَّ جَبّارٍ وَأَخْمِدْ بِسَيْفِهِ كُلَّ نارٍ وَأَهْلِكْ بِعَدْلِهِ كُلَّ جائِرٍ وَأَجْرِ حُكْمَهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ وَأَذِلَّ بِسُلْطانِهِ كُلَّ سُلْطانٍ.

اَللّٰهُمَّ أَذِلَّ كُلَّ مَنْ ناواهُ وَأَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عاداهُ وَامْكُرْ بِمَنْ كادَهُ وَاسْتَأْصِلْ مَنْ حَجَدَ حَقَّهُ وَاسْتَهانَ بِأَمْرِهِ وَسَعى فِي إِطْفآءِ نُورِهِ وَأَرادَ إِخْمادَ ذِكْرِهِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ المُصْطَفى وَعَلِيٍّ المُرْتَضى وَفاطِمَةَ الزَّهْرآءِ وَالحَسَنِ الرِّضا وَالحُسَيْنِ المُصَفّى وَجَمِيعِ الأَوْصِيآءِ مَصابِيحِ الدُّجى وَأَعْلامِ الهُدى وَمَنارِ التُّقى وَالعُرْوَةِ الوُثْقى وَالحَبْلِ المَتِينِ وَالصِّراطِ المُسْتَقِيمِ، وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَوُلاةِ عَهْدِهِ وَالأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ وَمُدَّ فِي أَعْمارِهِمْ وَزِدْ فِي آجالِهِمْ وَبَلِّغْهُمْ أَقْصى آمالِهِمْ دِيناً وَدُنْياً وَآخِرَةً، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.(1)

1- الصحيفة الرضويّة الجامعة : ص 251 د 2.

أقول: هـذا الـدعاء الشـريف من الدعوات الجليلة التي ينبغي أن يداوم بها، ويواظب عليها في كلّ وقت من الأوقات وكلّ حين من الأحيان، خصوصاً الأوقات الّتي لها مزيـد اختصاص بمولانا صاحب الزمان عليه صـلوات اللّه الملك المنّان كليلة النصف من شـعبان ويومه، وليلة الجمعة ويومها،

ولعلّه لهـذا ذكره صـاحب جمـال الصـالحين في أعمـال تلـك الليلـة، مع أنّ الظاهر من الروايـة الّتي نبهنا عليها عـدم اختصاصه بوقت من الأوقات، بل وروده المطلق الأوقات،

وذكره السـيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (رحمـة اللّه عليه) في كتاب جمال الأُسـبوع، في أعمال يوم الجمعـة عنـد ذكر ما يدعى به بعد صـلاة العصر من ذلك اليوم

فقال (رحمـة اللّه عليه) : ذكر صـلوات على النبيّ وآله صـلوات اللّه عليه وعليهم، مرويّـة عن مولانا المهدي صـلوات اللّه عليه، وهي ما إذا تركت تعقيب عصر يوم الجمعة لعذر فلا تتركها أبداً، لامر أطلعنا اللّه جلّ جلاله عليه،

ثمّ ذكر إسناده بطوله مع ذكر الحكاية التي تركنا ذكرها حذراً عن الإطالة ،

ويسـتفاد من قوله (رحمـة اللّه عليه) : فلا تتركها أبـداً لامر أطلعنا اللّه جلّ جلاله عليه : صـدور أمر إليه من مولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه في ذلك،

فهو دليل لصحّة الرواية، واللّه وليّ النعمة. والهداية .(1)

2- دعاء السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس عن الرضا عليه السلام

1139- ومن الـدعوات المرويّـة في هـذا البـاب ما رواه جمع من الأصـحاب منهم : السـيّد الأجلّ عليّ بن طاووس في ذلك الكتاب قال (رحمة اللّه عليه):

ذكر الـدعاء لصاحب الأمر عليه السـلام المرويّ عن الرضا عليه السـلام : حـدّثني الجماعـة «الّذين قدّمت ذكرهم في عدّة مواضع من هذا الكتاب» بإسنادهم إلى جدّي أبي جعفر الطوسيّ تلقّاه اللّهّ جلّ جلاله بالامان والرضوان يوم الحساب ، قال : أخبرنا ابن أبي

1- غيبة الطوسي: 277 -280، عنه البحار : 17/52 ح 14، ورواه السيّد (رحمة اللّه عليه) في جمال الاسبوع :304، عنه البحار : 81/94 ، وذكره الكفعمي في البلد: 79، والطبري في دلائل الإمامة : 302.

الجيد، عن محمّد بن الحسن بن سعيد بن عبداللّه، والحميري، وعليّ بن إبراهيم، ومحمّد بن الحسن الصفّار، كلّهم، عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مولد، وصالح بن السندي، عن يونس بن عبدالرحمان .

قال السيّد (رحمة اللّه عليه): ورواه جدي أبو جعفر الطوسي فيما يرويه عن يونس بن عبدالرحمان بعدّة طرق، تركت ذكرها كراهية للاطالة في هذا المكان، يروي عن يونس بن عبدالرحمان، أنّ الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا :

اَللّهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ، وَ لِسانِكَ الْمُعَبِّرِ عَنْكَ، النَّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ، وَعَيْنِكَ النَّاظِرَةِ بِإِذْنِكَ، وَشاهِدِكَ عَلَى عِبادِكَ، الْجَحْجاحِ الْمُجاهِدِ الْعائِذِ بِكَ الْعابِدِ عِنْدَكَ، وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ

وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ، وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لَايَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآباءَهُ أَئِمَّتَكَ وَدَعائِمَ دِينِكَ، وَاجْعَلْهُ فِي وَدِيعَتِكَ الَّتِي لَا تَضِيعُ، وَفِي جِوارِكَ الَّذِي لَايُخْفَرُ، وَفِي مَنْعِكَ وَعِزِّكَ الَّذِي لَايُقْهَرُ

وَآمِنْهُ بِأَمانِكَ الْوَثِيقِ الَّذِي لَايُخْذَلُ مَنْ آمَنْتَهُ بِهِ، وَاجْعَلْهُ فِي كَنَفِكَ الَّذِي لاَ يُرامُ مَنْ كانَ فِيهِ، وَانْصُرْهُ بِنَصْرِكَ، وَأَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ الْغالِبِ، وَقَوِّهِ بِقُوَّتِكَ، وَأَرْدِفْهُ بِمَلائِكَتِكَ، وَوالِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَأَلْبِسْهُ دِرْعَكَ الْحَصِينَةَ، وَحُفَّهُ بِالْمَلائِكَةِ حَفّاً،

اَللَّهُمَّ وَبَلِّغْهُ أَفْضَلَ مَا بَلَّغْتَ الْقَائِمِينَ بِقِسْطِكَ مِنْ أَتْبَاعِ النَّبِيِّينَ،

اللّهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ، وَارْتُقْ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَزَيِّنْ بِطُولِ بَقائِهِ الْأَرْضَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْهُ بِالرُّعْبِ، وَقَوِّ ناصِرِيهِ،

وَاخْذُلْ خاذِلِيهِ، وَدَمِّرْ مَنْ نَصَبَ لَهُ، وَدَمِّرْ مَنْ غَشَّهُ، وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكُفْرِ وَعُمَّدَهَ وَدَعائِمَهُ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلالَةِ، وَشارِعَةَ الْبِدَعِ، وَمُمِيتَةَ السُّنَّةِ، وَمُقَوِّيَةَ الْباطِلِ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبَّارِينَ، وَأَبِرْ بِهِ الْكافِرِينَ وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ فِي مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها، وَبَرِّها وَبَحْرِها، وَسَهْلِها وَجَبَلِها، حَتَّى لَاتَدَعَ مِنْهُمْ دَيَّاراً، وَلَا تُبْقِيَ لَهُمْ آثاراً.

اللّهُمَّ طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلادَكَ، وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبادَكَ، وَأَعِزَّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَحْيِ بِهِ سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَدارِسَ حُكْمِ النَّبِيِّينَ، وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحَى مِنْ دِينِكَ، وَبُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتَّى تُعِيدَ دِينَكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ جَدِيداً غَضّاً مَحْضاً صَحِيحاً لَاعِوَجَ فِيهِ وَلَا بِدْعَةَ مَعَهُ، وَحَتَّى تُنِيرَ بِعَدْلِهِ ظُلَمَ الْجَوْرِ؛ وَتُطْفِئَ بِهِ نِيرانَ الْكُفْرِ، وَتُوضِحَ بِهِ مَعاقِدَ الْحَقِّ وَمَجْهُولَ الْعَدْلِ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ،وَاصْطَفَيْتَهُ مِنْ خَلْقِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ عَلَى غَيْبِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ، وَسَلَّمْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ

اللّهُمَّ فَإِنَّا نَشْهَدُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَوْمَ حُلُولِ الطَّامَّةِ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبْ ذَنْباً، وَلَا أَتَى حُوباً، وَلَمْ يَرْتَكِبْ مَعْصِيَةً، وَلَمْ يُضَيِّعْ لَكَ طاعَةً، وَلَمْ يَهْتِكْ لَكَ حُرْمَةً، وَلَمْ يُبَدِّلْ لَكَ فَرِيضَةً، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَكَ شَرِيعَةً، وَأَنَّهُ الْهادِي الْمُهْتَدِي الطَّاهِرُ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ

اللّهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ وَجَمِيعِ رَعِيَّتِهِ مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وَتَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ، وَتَجْمَعُ لَهُ مُلْكَ الْمُمْلَكاتِ كُلِّها، قَرِيبِها وَبَعِيدِها، وَعَزِيزِها وَذَلِيلِها، حَتَّى تُجْرِيَ حُكْمَهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ، وَتَغْلِبَ بِحَقِّهِ كُلَّ باطِلٍ

اللّهُمَّ اسْلُكْ بِنا عَلَى يَدَيْهِ مِنْهاجَ الْهُدَى، وَالْمَحَجَّةَ الْعُظْمَى، وَالطَّرِيقَةَ الْوُسْطَى الّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْغالِي، وَيَلْحَقُ بِها التَّالِي، وَقَوِّنا عَلَى طاعَتِهِ، وَثَبِّتْنا عَلَى مُشايَعَتِهِ، وَامْنُنْ عَلَيْنا بِمُتابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنا فِي حِزْبِهِ الْقَوَّامِينَ بِأَمْرِهِ، الصَّابِرِينَ مَعَهُ، الطَّالِبِينَ رِضاكَ بِمُناصَحَتِهِ، حَتَّى تَحْشُرَنا يَوْمَ الْقِيامَةِ فِي أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ وَمُقَوِّيَةِ سُلْطانِهِ

اللّهُمَّ وَاجْعَلْ ذلِكَ لَنا خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِياءٍ وَسُمْعَةٍ، حَتَّى لَا نَعْتَمِدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا نَطْلُبَ بِهِ إِلّا وَجْهَكَ وَحَتَّى تُحِلَّنا مَحَلَّهُ، وَتَجْعَلَنا فِي الْجَنَّةِ مَعَهُ؛ وَأَعِذْنا مِنَ السَّأْمَةِ وَالْكَسَلِ وَالْفَتْرَةِ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ، وَتُعِزُّ بِهِ نَصْرَ وَلِيِّكَ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِنا غَيْرَنا، فَإِنَّ اسْتِبْدالَكَ بِنا غَيْرَنا عَلَيْكَ يَسِيرٌ، وَهُوَ عَلَيْنا عَسِيرٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وُلاةِ عَهْدِهِ، وَالأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَبَلِّغْهُمْ آمالَهُمْ، وَزِدْ فِي آجالِهِمْ، وَأَعِزَّ نَصْرَهُمْ، وَتَمِّمْ لَهُمْ مَا أَسْنَدَتْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِكَ لَهُمْ، وَثَبِّتْ دَعائِمَهُمْ، وَاجْعَلْنا لَهُمْ أَعْواناً، وَعَلَى دِينِكَ أَنْصاراً، فَإِنَّهُمْ مَعادِنُ كَلِماتِكَ، وَخُزَّانُ عِلْمِكَ، وَأَرْكانُ تَوْحِيدِكَ، وَدَعَائِمُ دِينِكَ، وَوُلاةُ أَمْرِكَ، وَخالِصَتُكَ مِنْ عِبادِكَ، وَصَفْوَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَوْلِياؤُكَ وَسَلائِلُ أَوْلِيائِكَ، وَصَفْوَةُ أَوْلادِ نَبِيِّكَ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكاتُهُ.(1)

ثم قال السيّد رضي اللّه تعالى عنه : قد تضمّن هذا الدعاء قوله عليه السلام : «اللّهمّ صلّ على ولاة عهده والأئمّة من بعده» ولعلّ المراد بذلك : أنّ الصلاة على الأئمّة الّذين يرتّبهم في أيّامه للصلاة بالعباد في البلاد، والأئمّة في الأحكام في تلك

1- جمال الأسبوع: 307، ورواه برواية أخرى ص311، عنه البحار : 330/95 ح 4،أوردناه في الصحيفة الرضويّة الجامعة : 73 د: 99.

الأيّام، وأنّ الصلاة عليهم تكون بعد ذكر الصلاة عليه «صلوات اللّه عليه» بدليل قوله : ولاة عهده، لأنّ ولاة العهود يكونون في الحياة،

فكأنّ المراد : اللّهمّ صلّ - بعد الصلاة عليه - على ولاة عهده والأئمّة من بعده وقد تقدم في الرواية عن مولانا الرضا عليه السلام «والأئمّة من ولده»

ولعلّ هذه قد كانت : صلّ على ولاة عهده والأئمّة من ولده ، فقد وجدت ذلك كما ذكرناه في نسخة غير ما رويناه، وقد روي أنّهم من أبرار العباد في حياته ووجدت رواية متّصلة الإسناد بأنّ للمهدي صلوات اللّه عليه أولاد جماعةٍ ولاة في أطراف بلاد البحار، على غاية عظيمة من صفات الابرار،

وروي تأويل غير ذلك مذكور في الأخبار .

1140- ثمّ قال السيّد (رحمة اللّه عليه): ووجدت هذا الدعاء برواية تغني عن هذا التأويل وما ذكرها، لأنّها أتمّ في التفصيل، وهي ما حدّث به الشريف الجليل، أبو الحسين زيد بن جعفر العلويّ المحمّديّ، قال : حدّثنا أبو الحسين إسحاق بن الحسن العفراني، قال: حدّثنا محمّد بن همام بن سهيل الكاتب، ومحمّد بن شعيب بن أحمد المالكي جميعاً - عمّ شعيب بن أحمد المالكي - عن يونس بن عبدالرحمان، عن مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهماالسلام ، أنّه كان يأمر

بالدعاء للحجّة صاحب الزمان عليه السلام . فكان من دعائه له صلوات اللّه عليهما :

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلَي خَلْقِكَ، وَلِسانِكَ المُعَبِّرِ عَنكَ بِإذنِكَ، النَّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ، وَعَيْنِكَ النَّاظِرَةِ في بَرِيَّتِكَ، وَشاهِداً عَلَى عِبادِكَ، الجَحجاحِ المُجاهِدِ المُجتَهِدِ، عَبدِكَ العائِذِ بِكَ.اللّهُمَّ وَأعِذْهُ مِنْ شَرِّ ما خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَينِ يَدَيهِ وَمِنْ خَلفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ، وَمِنْ فَوقِهِ وَمِنْ تَحتِهِ، بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ

رَسُولِكَ، وَآباءَ أئِمَّتِكَ وَدَعائِمَ دِينِكَ، صَلَواتُكَ عَلَيهِم أجمَعِينَ.

وَاجْعَلْهُ فِي وَدِيعَتِكَ الَّتي لا تَضِيعُ، وَفِي جِوارِكَ الَّذِي لا يُخْفَرُ ، وَفِي مَنْعِكَ وَعِزِّكَ الَّذي لَا يُقهَرُ

اللّهُمَّ وَآمِنْهُ بِأمانِكَ الوَثِيقِ الَّذي لا يُخذَلُ مَنْ آمَنْتَهُ بِهِ، وَاجْعَلْهُ في كَنَفِكَ الَّذي لا يُضامُ مَنْ كانَ فِيهِ، وَانْصُرْهُ بِنَصْرِكَ العَزِيزِ، وَأيِّدْهُ بِجُندِكَ الغالِبِ، وَقَوِّهِ بِقُوَّتِكَ، وَأرْدِفْهُ بِمَلآئِكَتِكَ. اللّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَألبِسْهُ دِرعَكَ الحَصِينَةَ، وحُفَّهُ بِمَلآئِكَتِكَ حَفّاً

اللّهُمَّ وَبَلِّغْهُ أفضَلَ ما بَلَّغْتَ القائِمِينَ بِقِسْطِكَ مِنْ أتباعِ النَّبِيِّينَ. اللّهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ، وَارْتُقْ بِهِ الفَتْقَ، وَأمِتْ بِهِ الجَورَ، وَأظهِرْ بِهِ العَدْلَ، وَزَيِّنْ بِطُولِ بَقائِهِ الأرضَ، وَأيِّدْهُ بِالنَّصرِ، وَانْصُرْهُ بِالرُّعبِ، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِ سُلْطاناً نَصِيراً

اللّهُمَّ اجْعَلْهُ القائِمَ المُنتَظَرَ، وَالإمامَ الَّذي بِهِ تَنتَصِرُ، وَأيِّدْهُ بِنَصْرٍ عَزِيزٍ، وَفَتْحٍ قَرِيبٍ، وَوَرِّثْهُ مَشارِقَ الأرضِ وَمَغارِبَها اللّاتي بارَكْتَ فِيها، وَأحْيِ بِهِ سُنَّةَ نَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيهِ وَآلِهِ، حَتّى لا يَستَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الحَقِّ مَخافَةَ أحَدٍ مِنَ الخَلْقِ، وَقَوِّ ناصِرَهُ، وَاخْذُلْ خاذِلَهُ، وَدَمْدِمْ عَلَى مَنْ نَصَبَ لَهُ، وَدَمِّرْ عَلَى مَنْ غَشَّهُ

اللّهُمَّ وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الكُفْرِ، وَعُمَّدَهُ وَدَعائِمَهُ، وَالقُوّامَ بِهِ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤوسَ الضَّلالَةِ، وَشارِعَةَ البِدْعَةِ، وَمُمِيتَةَ السُّنَّةِ، وَمُقَوِّيَةَ الباطِلِ، وَأذْلِلْ بِهِ الجَبّارِينَ، وَأبِرْ بِهِ الكافِرِينَ وَالمُنافِقِينَ وَجَمِيعَ المُلحِدِينَ، حَيثُ كانوا وَأينَ كانوا، مِنْ مَشارِقِ الأرضِ وَمَغارِبِها، وَبَرِّها وَبَحرِها، وَسَهلِها وَجَبَلِها، حَتّى لا تَدَعَ مِنْهُمْ دَيّاراً، وَلا تُبقِيَ لَهُم آثاراً

اللّهُمَّ وَطَهِّرْ مِنْهُمْ بِلآ دَكَ، وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبـادَكَ، وَأعِزَّ بِهِ المُؤمنين، وَأحْيِ بِهِ سٌ نَنَ المُرسَ لِينَ، وَدارِسَ حُكمِ النَّبِيِّينَ، وَجَ دِّدْ بِهِ مـا مُحِيَ مِنْ دِينِكَ، وَبُ دِّلَ مِنْ حُكمِكَ، حَتّى تُعِيـدَ دِينَكَ بِهِ وَعَلَى يَ دَيهِ غَضّاً جَديـداً صَ حِيحاً مَحضاً، لا عِوَجَ فِيهِ وَلا بِدْعَ ةَ مَعَهُ، حَتّى تُنِيرَ بِعَ دْلِهِ ظُلَمَ الجَورِ، وَتُطْفِئَ بِهِ نِيرانَ الكُفرِ، وَتُظْهِرَ بِهِ مَعاقِدَ الحَقِّ وَمَجهولَ العَدلِ، وَتُوضِحَ بِهِ مُشكِلاتِ الحُكمِ

اللّهُمَّ فَإنَّهُ عَبدُكَ الَّذي اسْتَخْلَصْ تَهُ لِنَفْسِكَ، وَاصْ طَفَيْتَهُ مِنْ خَلقِكَ،وَاصْ طَفَيْتَهُ عَلَى عِبادِكَ، وَائْتَمَنْتَهُ عَلَى غَيبِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنوبِ. وَبَرَّأتَهُ مِنَ العُيوبِ، وَطَهَّرْتَهُ ، وَصَ رَفْتَهُ عَنِ الـدَّنَسِ، وَسَ لَّمْتَهُ مِنَ الرَّيبِ. اللّهُمَّ فَإنّا نَشـهَدُ لَهُ يومَ القِيامَ ةِ وَيَومَ حُلولِ الطّامَّةِ أنَّهُ لَمْ يُ ذنِبْ، وَلَمْ يَأتِ حُوباً، وَلَمْ يَرتكِبْ (لَكَ) مَعصِ يَةً، وَلَمْ يُضَ يِّعْ لَكَ طاعَةً، وَلَمْ يَهتِكْ لَكَ حُرمَةً، وَلَمْ يُبَدِّلْ لَكَ فَرِيضَةً، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَكَ شَرِيعَةً، وَأنَّهُ الإمامُ التَّقِيُّ الهادي المهديّ، الطّاهِرُ النَّقِيُّ، الوَفِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ

اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيهِ وَعَلَى آبائِهِ، وَأعْطِهِ فِي نَفسِهِ وَوَلَدِهِ وَأهلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ وَجَمِيعِ رَعِيَّتِهِ مَا تُقِرُّ بِهِ عَينَهُ، وَتَسُرُّ بِهِ نَفسَهُ، وَتَجمَعُ لَهُ مُلكَ المُمَلَّكاتِ كُلِّها، قَرِيبِها وَبَعيدِها، وَعَزِيزِها وَذَلِيلِها، حَتّى يَجرِيَ حُكمُهُ عَلَى كُلِّ حُكمٍ، وَيَغلِبَ بِحَقِّهِ عَلَى كُلِّ باطِلٍ

اللّهُمَّ وَاسْلُكْ بِنا عَلَى يَدَيْهِ مِنهاجَ الهُدى، وَالمَحَجَّةَ العُظمى، وَالطَّرِيقَةَ الوُسْطَى، الَّتي يَرجِعُ إلَيهَا الغَالِي، وَيَلحَقُ بِهَا التَّالِي

اللّهُمَّ وَقَوِّنا عَلَى طاعَتِهِ، وَثَبِّتْنا عَلَى مُشايَعَتِهِ، وَامْنُنْ عَلَينا بِمُتابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنا في حِزْبِهِ، القَوّامِينَ بِأمرِهِ، الصّابِرِينَ مَعَهُ، الطّالِبِينَ رِضاكَ

بِمُناصَحَتِهِ، حَتّى تَحشُرَنا يَومَ القِيامَهِ في أنصارِهِ وَأعوانِهِ،وَمُقَوِّيَةِ سُلطانِهِ. اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْ ذلِكَ كُلَّهُ مِنّا لَكَ خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبهَهٍ، وَرِياءٍ وَسُمعَهٍ، حَتّى لا نَعتَمِدَ بِهِ غَيرَكَ، وَلا نَطلُبَ بِهِ إلّا وَجهَكَ، وَحَتّى تُحِلَّنا مَحِلَّهُ، وَتَجعَلَنا في الجَنَّةِ مَعَهُ، وَلا تَبتَلِنا في أمْرِهِ بِالسّآمَةِ وَالكَسَلِ، وَالفَترَةِ وَالفَشَلِ. وَاجْعَلْنا مِمَّنْ تَنتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ، وَتُعِزُّ بِهِ نَصرَ وَلِيِّكَ، وَلا تَستَبْدِلْ بِنا غَيرَنا؛ فَإنَّ اسْتِبْدالَكَ بِنا غَيرَنا عَلَيكَ يَسِيرٌ، وَهُوَ عَلَينا كَبِيرٌ، إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى وُلاةِ عُهودِهِ، وَبَلِّغْهُم آمالَهُم، وَزِدْ في آجالِهِم، وَانْصُرْهُم، وَتَمِّمْ لَهُم ما أسنَدْتَ إلَيهِم مِنْ أمْرِ دِينِكَ، وَاجْعَلْنا لَهُم أعواناً، وَعَلَى دِينِكَ أنصاراً، وَصَلِّ عَلَى آبائِهِ الطّاهِرِينَ، الأئِمَّةِ الرّاشِدِينَ.

اللّهُمَّ فَإنَّهُم مَعادِنُ كَلِماتِكَ، وَخُزّانُ عِلْمِكَ، وَوُلاةُ أمرِكَ، وَخالِصَتُكَ مِنْ عِبادِكَ،وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلقِكَ، وَأولِياؤكَ وَسَلائِلُ أولِيائِكَ، وَصَفوَتُكَ وَأولادُ أصفِيائِكَ، صَلَواتُكَ وَرَحمَتُكَ وَبَرَكاتُكَ عَلَيهِم أجمَعِينَ.

اللّهُمَّ وَشَرِّكاؤهُ في أمْرِهِ، وَمُعاوِنُوهُ عَلَى طاعَتِكَ، الَّذِينَ جَعَلْتَهُم حِصْنَهُ وَسِلاحَهُ وَمَفْزَعَهُ وَأُنسَهُ، الَّذِينَ سَلَوا عَنِ الأهلِ وَالأولادِ، وَتَجافَوا الوَطَنَ، وَعَطَّلُوا الوَثِيرَ مِنَ المِهادِ، قَد رَفَضُوا تِجاراتِهِم، وَأضَرُّوا بِمَعايِشِهِم، وَفُقِدوا في أندِيَتِهِم بِغَيرِ غَيبَةٍ عَنْ مِصرِهِم، وَحالَفوا البَعِيدَ مِمَّنْ عاضَدَهُم عَلَى أمْرِهِم، وَخالَفُوا القَرِيبَ مِمَّنْ صَدَّ عَنْ وُجْهَتِهِم، وَائْتَلَفُوا بَعدَ التَّدابُرِ وَالتَّقاطُعِ في دَهرِهِم، وَقَطَعُوا الأسبابَ المُتَّصِلَةَ بِعاجِلِ حُطامٍ مِنَ الدُّنيا

فَاجْعَلْهُمُ اللّهُمَّ في حِرزِكَ، وَفي ظِلِّ كَنَفِكَ، وَرُدَّ عَنْهُم بَأسَ مَنْ قَصَدَ

إلَيهِم بِالعَداوَهِ مِنْ خَلقِكَ، وَأجْزِلْ لَهُمْ مِنْ دَعوَتِكَ مِنْ كِفايَتِكَ وَمَعُونَتِكَ لَهُم، وَتَأييدِكَ وَنَصرِكَ إيّاهُم، ما تُعينُهُم بِهِ عَلَى طاعَتِكَ، وَأزهِقْ بِحَقِّهِم باطِلَ مَنْ أرادَ إطفاءَ نُورِكَ

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَامْلَأ بِهِمْ كُلَّ أُفُقٍ مِنَ الآفاقِ، وَقُطْرٍ مِنَ الأقطارِ، قِسطاً وَعَدْلاً وَرَحمَةً وَفَضلاً، وَاشْكُرْ لَهُم عَلَى حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ، وَما مَنَنْتَ بِهِ عَلَى القائمينَ بِالقِسْطِ مِنْ عِبادِكَ، وَاذْخَرْ لَهُم مِنْ ثَوابِكَ ما تَرفَعُ لَهُم بِهِ الدَّرَجاتِ،

إنَّكَ تَفعَلُ ما تَشاءُ وَتَحكُمُ ما تُرِيدُ، آمِينَ رَبَّ العالَمِينَ.(1)

1141- ومنها : ما رواه الشيخ الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة عن أبي محمّد الحسين بن أحمد المكتّب قال : حدّثنا أبو عليّ بن همام بهذا الدعاء، وذكر أنّ الشيخ العمري قدّس اللّه روحه أملاه عليه، وأمره أن يدعو به ، وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام.

ورواه السيّد الاجلّ عليّ بن طاووس في جمال الأُسبوع بإسناده، عن الشيخ الطوسي (رحمة اللّه عليه)، عن جماعة، عن أبي هارون بن موسى التلعكبري (رحمة اللّه عليه).

أنّ أبا عليّ محمّد بن همام (رحمة اللّه عليه) أخبره بهذا الدعاء، وذكر أنّ الشيخ أبا عمرو العمريّ قدّس اللّه روحه أملاه عليه، وأمره أن يدعو به

وهو الدعاء في غيبة القائم من آل محمّد عليه وعليهم السلام :

اللّهُمَّ عَرِّفْني نَفْسَك فَإنَّك انْ لَمْ تُعَرِّفْني نَفْسَك لَمْ اعْرِفْ نَبِيَّك،

اللّهُمَّ عَرِّفني نَبِيَّك فَإنَّك إنْ لَم تُعَرِّفني رَسُولَك لَمْ اعْرِفْ حُجَّتَك،

اللّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَك فَإنَّك انْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَك ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي

1- أوردناه في الصحيفة الرضويّة الجامعة مع الرواية السابقة ضمن رواية واحدة (ص 72 د: 99)، وذكرنا مواضع الاختلاف في الهامش.

اَللّهُمَّ لا تُمِتْنِي مِيتَةً جاهِلِيَّةً، وَلا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي

اَللّهُمَّ فَكَما هَدَيْتَنِي لِوِلايَةِ مَنْ فَرَضْتَ طاعَتَهُ عَلَيَّ مِنْ وُلاةِ أَمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتّى والَيْتُ وُلاةَ أَمْرِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَجَعْفَراً وَمُوسى وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَالْحَسَنَ وَالْحُجَّةَ الْقائِمَ الْمَهْدِيَّ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

اللَّهُمَّ فَثَبِّتْنِي عَلَى دِينِكَ وَ اسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ وَ لَيِّنْ قَلْبِي لِوَلِيِّ أَمْرِكَ وَ عَافِنِي مِمَّا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ وَ ثَبِّتْنِي عَلَى طَاعَةِ وَلِيِّ أَمْرِكَ الَّذِي سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ فَبِإِذْنِكَ غَابَ عَنْ بَرِيَّتِكَ وَ أَمْرَكَ يَنْتَظِرُ وَ أَنْتَ الْعَالِمُ غَيْرُ مُعَلَّمٍ بِالْوَقْتِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحُ أَمْرِ وَلِيِّكَ فِي الْإِذْنِ لَهُ بِإِظْهَارِ أَمْرِهِ وَ كَشْفِ سِتْرِهِ وَ صَبِّرْنِي عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَ لَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ وَ لَا أَكْشِفَ عَمَّا سَتَرْتَهُ وَ لَا أَبْحَثَ عَمَّا كَتَمْتَهُ وَ لَا أُنَازِعَكَ فِي تَدْبِيرِكَ وَ لَا أَقُولَ لِمَ وَ كَيْفَ وَ مَا بَالُ وَلِيِّ أَمْرِ اللَّهِ لَا يَظْهَرُ وَ قَدِ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْجَوْرِ وَ أُفَوِّضُ أُمُورِي كُلَّهَا إِلَيْكَ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُرِيَنِي وَلِيَّ أَمْرِكَ ظَاهِراً نَافِذاً لِأَمْرِكَ مَعَ عِلْمِي بِأَنَّ لَكَ السُّلْطَانَ وَ الْقُدْرَةَ وَ الْبُرْهَانَ وَ الْحُجَّةَ وَ الْمَشِيَّةَ وَ الْإِرَادَةَ وَ الْحَوْلَ وَ الْقُوَّةَ فَافْعَلْ ذَلِكَ بِي وَ بِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى وَلِيِّكَ ظَاهِرَ الْمَقَالَةِ وَاضِحَ الدَّلَالَةِ هَادِياً مِنَ الضَّلَالَةِ شَافِياً مِنَ الْجَهَالَةِ

أَبْرِزْ يَا رَبِّ مَشَاهِدَهُ وَ ثَبِّتْ قَوَاعِدَهُ وَ اجْعَلْنَا مِمَّنْ تَقَرُّ عَيْنُنَا بِرُؤْيَتِهِ وَ أَقِمْنَا بِخِدْمَتِهِ وَ تَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ وَ احْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ.

اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَ بَرَأْتَ وَ ذَرَأْتَ وَ أَنْشَأْتَ وَ صَوَّرْتَ،

وَ احْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ وَ مِنْ فَوْقِهِ وَ مِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ وَ احْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَ وَصِيَّ رَسُولِكَ عليهماالسلام

اللَّهُمَّ وَ مُدَّ فِي عُمُرِهِ وَ زِدْ فِي أَجَلِهِ وَ أَعِنْهُ عَلَى مَا أَوْلَيْتَهُ وَ اسْتَرْعَيْتَهُ وَ زِدْ فِي كَرَامَتِكَ لَهُ فَإِنَّهُ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ الْقَائِمُ الْمُهْتَدِي الطَّاهِرُ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الزَّكِيُّ الرَّضِيُّ الْمَرْضِيُّ الصَّابِرُ الشَّكُورُ الْمُجْتَهِدُ.

اللَّهُمَّ وَ لَا تَسْلُبْنَا الْيَقِينَ لِطُولِ الْأَمَدِ فِي غَيْبَتِهِ وَ انْقِطَاعِ خَبَرِهِ عَنَّا وَ لَا تُنْسِنَا ذِكْرَهُ وَ انْتِظَارَهُ وَ الْإِيمَانَ بِهِ وَ قُوَّةَ الْيَقِينِ فِي ظُهُورِهِ وَ الدُّعَاءَ لَهُ وَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يُقَنِّطَنَا طُولُ غَيْبَتِهِ مِنْ ظُهُورِهِ وَ قِيَامِهِ وَ يَكُونَ يَقِينُنَا فِي ذَلِكَ كَيَقِينِنَا فِي قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللّه عليه وآله وَ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ وَ تَنْزِيلِكَ

وَقَوِّ قُلُوبَنَا عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ حَتَّى تَسْلُكَ بِنَا عَلَى يَدِهِ مِنْهَاجَ الْهُدَى وَ الْمَحَجَّةَ الْعُظْمَى وَ الطَّرِيقَةَ الْوُسْطَى وَ قَوِّنَا عَلَى طَاعَتِهِ وَ ثَبِّتْنَا عَلَى مُشَايَعَتِهِ وَ اجْعَلْنَا فِي حِزْبِهِ وَ أَعْوَانِهِ وَ أَنْصَارِهِ وَ الرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ.

وَ لَا تَسْلُبْنَا ذَلِكَ فِي حَيَاتِنَا وَ لَا عِنْدَ وَفَاتِنَا حَتَّى تَوَفَّانَا وَ نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ شَاكِّينَ وَ لَا نَاكِثِينَ وَ لَا مُرْتَابِينَ وَ لَا مُكَذِّبِينَ.

اللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَ أَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ وَ انْصُرْ نَاصِرِيهِ وَ اخْذُلْ خَاذِلِيهِ وَ دَمْدِمْ عَلَى مَنْ نَصَبَ لَهُ وَ كَذَّبَ بِهِ وَ أَظْهِرْ بِهِ الْحَقَّ وَ أَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ وَ اسْتَنْقِذْ بِهِ عِبَادَكَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الذُّلِّ وَ أَنْعِشْ بِهِ الْبِلَادَ وَ اقْتُلْ بِهِ الْجَبَابِرَةَ الْكَفَرَةَ وَ اقْصِمْ بِهِ رُءُوسَ الضَّلَالَةِ وَ ذَلِّلْ بِهِ الْجَبَّارِينَ وَ الْكَافِرِينَ وَ أَبِرْ بِهِ الْمُنَافِقِينَ وَ النَّاكِثِينَ وَ جَمِيعَ الْمُخَالِفِينَ وَ الْمُلْحِدِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبِهَا وَ بَحْرِهَا وَ بَرِّهَا وَ سَهْلِهَا وَ جَبَلِهَا حَتَّى لَا تَدَعَ مِنْهُمْ دَيَّاراً وَ لَا تُبْقِيَ لَهُمْ آثَاراً،

وَ طَهِّرَ مِنْهُمْ بِلَادَكَ وَ اشْفِ مِنْهُمْ صُدُورَ عِبَادِكَ.

وَ جَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحَى مِنْ دِينِكَ وَ أَصْلِحْ بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ وَ غُيِّرَ مِنْ سُنَّتِكَ حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَ عَلَى يَدِهِ غَضّاً جَدِيداً صَحِيحاً لَا عِوَجَ فِيهِ وَ لَا بِدْعَةَ مَعَهُ حَتَّى تُطْفِئَ بِعَدْلِهِ نِيرَانَ الْكَافِرِينَ فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ وَ ارْتَضَيْتَهُ لِنُصْرَةِ دِينِكَ وَ اصْطَفَيْتَهُ بِعِلْمِكَ وَ عَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَ بَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ وَ أَطْلَعْتَهُ عَلَى الْغُيُوبِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَ طَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ وَ نَقَّيْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَ عَلَى آبَائِهِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ وَ عَلَى شِيعَتِهِمُ الْمُنْتَجَبِينَ وَ بَلِّغْهُمْ مِنْ آمَالِهِمْ أَفْضَلَ مَا يَأْمُلُونَ وَ اجْعَلْ ذَلِكَ مِنَّا خَالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَ شُبْهَةٍ وَ رِيَاءٍ وَ سُمْعَةٍ حَتَّى لَا نُرِيدَ بِهِ غَيْرَكَ وَ لَا نَطْلُبَ بِهِ إِلَّا وَجْهَكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنَا وَ غَيْبَةَ وَلِيِّنَا وَ شِدَّةَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا وَ وُقُوعَ الْفِتَنِ بِنَا وَ تَظَاهُرَ الْأَعْدَاءِ وَ كَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَ قِلَّةَ عَدَدِنَا اللَّهُمَّ فَافْرُجْ ذَلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ وَ بِصَبْرٍ مِنْكَ تُيَسِّرُهُ وَ إِمَامِ عَدْلٍ تُظْهِرُهُ إِلَهَ الْحَقِّ رَبَّ الْعَالَمِينَ

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِوَلِيِّكَ فِي إِظْهَارِ عَدْلِكَ فِي عِبَادِكَ وَ قَتْلِ أَعْدَائِكَ فِي بِلَادِكَ حَتَّى لَا تَدَعَ لِلْجَوْرِ دِعَامَةً إِلَّا قَصَمْتَهَا وَ لَا بِنْيَةً إِلَّا أَفْنَيْتَهَا وَ لَا قُوَّةً إِلَّا أَوْهَنْتَهَا وَ لَا رُكْناً إِلَّا هَدَدْتَهُ وَ لَا حَدّاً إِلَّا فَلَلْتَهُ وَ لَا سِلَاحاً إِلَّا كَلَلْتَهُ وَ لَا رَايَةً إِلَّا نَكَّسْتَهَا وَ لَا شُجَاعاً إِلَّا قَتَلْتَهُ وَ لَا حُبّاً إِلَّا خَذَلْتَهُ

وارْمِهِمْ يَا رَبِّ بِحَجَرِكَ الدَّامِغِ وَ اضْرِبْهُمْ بِسَيْفِكَ الْقَاطِعِ وَ بِبَأْسِكَ الَّذِي لَا يُرَدُّ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ وَ عَذِّبْ أَعْدَاءَكَ وَ أَعْدَاءَ دِينِكَ وَ أَعْدَاءَ رَسُولِكَ بِيَدِ وَلِيِّكَ وَ أَيْدِي عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ.

اللَّهُمَّ اكْفِ وَلِيَّكَ وَ حُجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ هَوْلَ عَدُوِّهِ وَ كِدْ مَنْ كَادَهُ وَ امْكُرْ

بِمَنْ مَكَرَ بِهِ وَ اجْعَلْ دَائِرَةَ السَّوْءِ عَلَى مَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءاً وَ اقْطَعْ عَنْهُ مَادَّتَهُمْ وَ أَرْعِبْ بِهِ قُلُوبَهُمْ وَ زَلْزِلْ لَهُ أَقْدَامَهُمْ وَ خُذْهُمْ جَهْرَةً وَ بَغْتَةً شَدِّدْ عَلَيْهِمْ عِقَابَكَ وَ أَخْزِهِمْ فِي عِبَادِكَ وَ الْعَنْهُمْ فِي بِلَادِكَ وَ أَسْكِنْهُمْ أَسْفَلَ نَارِكَ وَ أَحِطْ بِهِمْ أَشَدَّ عَذَابِكَ وَ أَصْلِهِمْ نَاراً وَ احْشُ قُبُورَ مَوْتَاهُمْ نَاراً وَ أَصْلِهِمْ حَرَّ نَارِكَ فَإِنَّهُمْ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ وَ أَضَلُّوا عِبَادَكَ

اللَّهُمَّ وَ أَحْيِ بِوَلِيِّكَ الْقُرْآنَ وَ أَرِنَا نُورَهُ سَرْمَداً لَا ظُلْمَةَ فِيهِ وَ أَحْيِ بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ وَ اشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الْوَغِرَةَ وَ اجْمَعْ بِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ عَلَى الْحَقِّ وَ أَقِمْ بِهِ الْحُدُودَ الْمُعَطَّلَةَ وَ الْأَحْكَامَ الْمُهْمَلَةَ حَتَّى لَا يَبْقَى حَقٌّ إِلَّا ظَهَرَ وَ لَا عَدْلٌ إِلَّا زَهَرَ وَ اجْعَلْنَا يَا رَبِّ مِنْ أَعْوَانِهِ وَ مِمَّنْ يَقْوَى بِسُلْطَانِهِ وَ الْمُؤْتَمِرِينَ لِأَمْرِهِ وَ الرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ وَ الْمُسَلِّمِينَ لِأَحْكَامِهِ وَ مِمَّنْ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى التَّقِيَّةِ مِنْ خَلْقِكَ.

أَنْتَ يَا رَبِّ الَّذِي تَكْشِفُ السُّوءَ وَ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاكَ وَ تُنَجِّي مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ فَاكْشِفِ الضُّرَّ عَنْ وَلِيِّكَ وَ اجْعَلْهُ خَلِيفَةً فِي أَرْضِكَ كَمَا ضَمِنْتَ لَهُ.

اللَّهُمَّ وَ لَا تَجْعَلْنَا مِنْ خُصَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ لَا تَجْعَلْنَا مِنْ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ لَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الْحَنَقِ وَ الْغَيْظِ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذَلِكَ فَأَعِذْنِي وَ أَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجِرْنِي

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ اجْعَلْنِي بِهِمْ فَائِزاً عِنْدَكَ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، آمِينَ رَبَّ العَالَمِينَ.(1)

1- كمال الدين : 512/2 ح 43، ورواه السيّد (رحمة اللّه عليه) في مصباح الزائر : 220، وجمال الأسبوع:315، عنه البحار : 187/53 ، وأوردناه في الصحيفة الرضويّة الجامعة : 320 د: 29.

تنبيه : قال السـيّد الأجل عليّ بن طاووس في كتاب جمال الأسـبوع عنـد ذكر الدعاء المذكور، وبيان الحضّ والترغيب عليه في يوم الجمعة بعد صـلاة العصر ما هذا لفظه: «وهو ممّا ينبغي إذا كان لك عذر عن جميع ما ذكرناه من تعقيب العصر يوم الجمعة، فإيّاك أن تهمل الدعاء به، فإنّنا عرفنا ذلك من فضل اللّه جلّ جلاله الّذي خصّنا به فاعتمد عليه».

ثمّ ذكر الدعاء المذكور، بالإسناد الّذي قدّمنا ذكره،

وهذا الكلام يدل على صدور أمر في ذلك عن مولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه إليه، وهذا غير بعيد من مقامات السـيّد وكراماته أفاض اللّه عليه من سنيّ بركاته

3- دعاء القنوت المرويّ عن العسكريّ عليه السلام وصلاة المظلوم

ومن الدعوات الماثورة في طلب الفرج لمولانا القائم المهديّ عجّل اللّه تعالى فرجه وظهوره دعاء القنوت المرويّ عن مولانا الزكيّ الرضيّ، الحسن بن عليّ العسـكريّ عليهما الصلاة والسلام، الّذي ذكره الشيخ الطوسيّ (رحمة اللّه عليه) في المصباح و مختصر المصباح، في باب ادعيه قنوت صلاة الوتر، وذكره السيّد بن طاووس (رحمة اللّه عليه) في مهج الدعوات، في باب قنوتات الأئمّة الأطهار عليهم السلام ،

لكنّ الظاهر من بعض الروايات عدم اختصاصه بوقت من الأوقات، وإن كان الأفضل أن يدعى به في افضل الأوقات والحالات.

ويظهر من رواية السـيّد وغيره، أنّ لهذا الدعاء تأثيراً تامّاً في دفع الظالم، والانتصار منه للمظلوم، بل يمكن أن يسـتفاد من ذلك أنّ من جملة فوائد الدعاء في فرج صاحب الزمان عليه السـلام وطلب ظهوره ونصرته دفع الظالم، والخلاص من بأسه وسطوته، قال السيّد عند ذكر الدعاء المشار إليه :

ودعا عليه السـلام يعني الإمام الزكيّ الحسن بن عليّ العسكريّ في قنوته ، وأمر أهل قم بذلك، لمّا شكوا من موسى بن بغا، إنتهى كلامه رفع مقامه.

1142- وحكى صـاحب كتـاب منـح البركات، وهو شـرح لمهـج الـدعوات، عن كتاب إعلام الورى في تسـمية القرى، تأليف أبي سـعيد إسماعيل بن عليّ

السـمعاني الحنفيّ: أنّ موسـى بن بغا بن كليب بن شمر بن مروان بن عمرو بن غطّه كان من أصحاب المتوكّل العبّاسي «لع» وأمرائه ، وكان عاملاً له على بلدة قم، وهو الخبيث الّذي كان يحرّض المتوكّل على تخريب قبر مولانا المظلوم أبي عبداللّه الحسـين عليه الصـلاة والسلام، وحرثه، وكـان ظالماً سـفّاكاً هتّاكاً، وكان عاملاً على قم، حاكماً على أهله أكثر من عشـر سـنين، وكان أهل قم خائفين منه، لأنّه كان شـديد العنـاد للأئمّـة الأمجـاد، وكان يلقي الفساد بينهم، ويهـدّدهم بالقتل، وعزم عليهم، فشـكوا ذلك إلى مولانا الحسن بن عليّ العسـكري عليه السلام ،

فأمرهم بأن يصلّوا صلاة المظلوم، ويدعوا عليه بهذا الدعاء ، فلمّا فعلوا ذلك أخذه اللّه في الحال أخذ عزيز مقتدر ولم يمهله طرفة عين .

أقول: هـذا كلام صاحب كتاب منـح البركات، قـد نقلته بالمعنى، لانّه كان باللغة الفارسـيّة، ولم يذكر صـفة صـلاة المظلوم، ونحن نذكر ما وجدناه في كتاب مكارم الأخلاق عند ذكر جملة من الصلوات :

1143- ففي موضع منه: عن الصادق عليه السلام في حديث قال : إذا ظلمت فاغتسل، وصلّ ركعتين في موضع لا يحجبك عن السماء، ثمّ قل:

اللَّهُمَّ إِنَّ «فلانَ بنَ فلانٍ» قَد ظَلَمَنِي وَ لَيْسَ لي أحَدٌ أصُولُ بِهِ غَيْرَكَ فاسْتَوْفِ لِي ظُلَامتي السَّاعَةَ بالإسمِ الَّذِى سَأَلَكَ بِهِ المُضْطَرُّ فَكَشَفْتَ ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ مكَّنْتَ لَهُ في الأرْضِ وَ جَعَلْتَهُ خَلِيفتَكَ عَلَى خَلْقِكَ فَأسئَلُكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أنْ تَسْتَوْفِيَ لي ظُلامتي السَّاعَةَ السَّاعَةَ.

قال عليه السلام : فإنّك لا تلبث حتّى ترى ما تحبّ.(1)

1144- وقال في المكارم في موضع آخر: صـلاة المظلوم: تصلّي ركعتين بما شئت من القرآن، وتصلّي على محمّد وآله ما قدرت عليه، ثمّ تقول :

1- المكارم: 2/ 121 ح 1، عنه الوسائل : 246/5 ح 1، الصحيفة الصادقيّة : د 335.

اللّهُمَّ إِنَّ لَكَ يَوْماً تَنْتَقِمُ فِيهِ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ لكِنْ هَلَعِي وَ جَزَعِي لَا يُبْلِغَانِ بِيَ الصَّبْرَ عَلَى أَنَاتِكَ وَ حِلْمِكَ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ «فُلَاناً» ظَلَمَنِي وَ اعْتَدَى عَلَيَّ بِقُوَّتِهِ عَلَى ضَعْفِي فَأَسْأَلُكَ يَا رَبَّ الْعِزَّةِ وَ قَاصِمَ الْجَبَّارِينَ وَ نَاصِرَ الْمَظْلُومِينَ أَنْ تُرِيَهُ قُدْرَتَكَ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبَّ الْعِزَّةِ السَّاعَةَ السَّاعَةَ(1)

صلاة أخرى :

1145- محمد بن الحسن الصفّار - يرفعه - قال : قلت له :

إن «فلاناً» ظالم لي، فقال : أسبغ الوضوء، وصلّ ركعتين، وأثن على اللّه تعالى، وصلّ على محمّد وآله، ثمّ قل:

اللّهمّ إنّ «فلاناً» ظلمني، وبغى عليَّ فأبله بفقر لا تجبره، وبسوء لاتستره.

قال : ففعلت، فأصابه الوضح .(2)

1146- وفي رواية أخرى، قال :

ما من مؤمن ظلم، فتوضّأ وصلّى ركعتين، ثمّ قال :

«اللّهمّ إنّي مظلوم فانتصر» وسكت . إلّا عجّل اللّه تعالى له النصر، إنتهى .(3)

1147- وفي موضع آخر منه : عن يونس بن عمّار، قال : شكوت إلى أبي عبداللّه عليه السلام رجلاً كان يؤذيني فقال عليه السلام : أُدع عليه، قلت : دعوت عليه، قال : ليس هكذا ولكن أقلع عن الذنوب، وصم، وصلّ، وتصدّق، فإذا كان آخر الليل

فأسبغ الوضوء، ثمّ قم فصلّ ركعتين، ثمّ قل: وأنت ساجد:

اَللَّهُمَّ إِنَّ «فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ» قَدْ آذَانِي، اَللَّهُمَّ اسْقُمْ بَدَنَهُ، وَاقْطَعْ أَثَرَهُ، وَانْقُصْ أَجَلَهُ، وَ عَجِّلْ لَهُ ذَلِكَ فِي عَامِهِ هَذَا.(4)

قال : ففعلت، فما لبث أن هلك .(5)

1- المكارم: 2/ 131 ح 4، عنه المستدرك : 6/ 323 ح 3 ، البحار : 362/91 ح 22، الصادقيّة : د335

2- المكارم: 2/ 132 ح 1 و 2، عنه المستدرك : 6/ 323 ح 1 و 2.

3- المكارم: 2/ 132 ح 1 و 2، عنه المستدرك : 6/ 323 ح 1 و 2.

4- المكارم: 2/ 132 ح 1 و 2، عنه المستدرك : 6/ 323 ح 1 و 2.

5- المكارم: 2/ 121 ح 1، عنه الوسائل : 265/5 ح 1، الصحيفة الصادقيّة : د 335.

1148- وفي موضع آخر قال : اغتسل وصلّ ركعتين، واكشف عن ركبتيك، واجعلهما ممّا يلي المصلّي، وقل مائة مرّة :

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا حَيُّ لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاَغِثْنِي السَّاعَةَ السَّاعَةَ، فإذا فرغت من ذلك فقل:

أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَلْطُفَ لِي، وَأَنْ تَغْلِبَ لِي، وَأَنْ تَمْكُرَ لِي، وَأَنْ تَخْدَعَ لِي، وَأَنْ تَكِيدَلِي، وَأَنْ تَكْفِيَنِي مَؤُونَةَ «فلان بن فلان»(1)

قال : فإنّ هذا كان دعاء النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم يوم أحد.(2)

1149- أمّا الدعاء المشار إليه(3) فهو هذا:

الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْراً لِنَعْمَائِهِ وَ اسْتِدْعَاءً لِمَزِيدِهِ وَ اسْتِجَلاباً لِرِزْقِهِ وَ اسْتِخْلاَصاً لَهُ وَ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ وَ عِيَاذاً بِهِ مِنْ كُفْرَانِهِ وَ الْإِلْحَادِ فِي عَظَمَتِهِ وَ كِبْرِيَائِهِ حَمْدَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ مَا بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ عِنْدِ رَبِّهِ وَ مَا مَسَّهُ مِنْ عُقُوبَةٍ فَبِسُوءِ جِنَايَةِ يَدِهِ،

وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَ رَسُولِهِ وَ خِيَرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ وَ ذَرِيعَةِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى رَحْمَتِهِ وَ عَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ، وُلَاةِ أَمْرِهِ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ نَدَبْتَ إِلَى فَضْلِكَ وَ أَمَرْتَ بِدُعَائِكَ وَ ضَمِنْتَ الْإِجَابَةَ لِعِبَادِكَ وَ لَمْ تُخَيِّبْ مَنْ فَزِعَ إِلَيْكَ بِرَغْبَتِهِ وَ قَصَدَ إِلَيْكَ بِحَاجَتِهِ وَ لَمْ تَرْجِعْ يَدُ طَالِبِهِ صِفْراً مِنْ عَطَائِكَ وَ لاَ خَائِبَةً مِنْ نِحَلِ هِبَاتِكَ.

وَ أَيُّ رَاحِلٍ رَحَلَ إِلَيْكَ فَلَمْ يَجِدْكَ قَرِيباً؟ أَوْ أَيُّ وَافِدٍ وَفَدَ عَلَيْكَ فَاقْتَطَعَتْهُ عَوَائِقُ الرَّدِّ دُونَكَ؟ بَلْ أَيُّ مُحْتَفِرٍ مِنْ فَضْلِكَ لَمْ يُمْهِهِ فَيْضُ

1- المكارم: 2/ 134 ح 1، عنه المستدرك : 6/ 322 ج2، الصحيفة الصادقيّة : د 337.

2- المكارم: 2/ 134 ح 1، عنه المستدرك : 6/ 322 ج2، الصحيفة الصادقيّة : د 337.

3- دعاء القنوت المرويّ عن الإمام العسكري عليه السلام .

جُودِكَ؟ وَ أَيُّ مُسْتَنْبِطٍ لِمَزِيدِكَ أَكْدَى دُونَ اسْتِمَاحَةِ سِجَالِ عَطِيَّتِكَ؟

وَ قَدْ قَصَدْتُ إِلَيْكَ بِرَغْبَتِي، وَ قَرَعْتُ بَابَ فَضْلِكَ يَدُ مَسْأَلَتِي وَ نَاجَاكَ بِخُشُوعِ الِاسْتِكَانَةِ قَلْبِي وَ وَجَدْتُكَ خَيْرَ شَفِيعٍ لِي إِلَيْكَ وَ قَدْ عَلِمْتُ يَا إِلَهِي مَا يَحْدُثُ مِنْ طَلِبَتِي قَبْلَ أَنْ يَخْطُرَ بِفِكْرِي أَوْ يَقَعَ فِي خَلَدِي فَصِلِ اللَّهُمَّ دُعَائِي إِيَّاكَ بِإِجَابَتِي وَ اشْفَعْ مَسْأَلَتِي بِنُجْحِ طَلِبَتِي

اللَّهُمَّ وَ قَدْ شَمِلَنَا زَيْغُ الْفِتَنِ وَ اسْتَوْلَتْ عَلَيْنَا عَشْوَةُ الْحِيرَةِ وَ قَارَعَنَا الذُّلُّ وَ الصَّغَارُ وَ حُكِّمَ عَلَيْنَا غَيْرُ الْمَأْمُونِينَ فِي دِينِكَ وَ ابْتَزَّ أُمُورَنَا مَعَادِنُ الْأُبَنِ مِمَّنْ عَطَّلَ حُكْمَكَ وَ سَعَى فِي إِتْلَافِ عِبَادِكَ وَ إِفْسَادِ بِلَادِكَ

اللَّهُمَّ وَ قَدْ عَادَ فَيْئُنَا دَوْلَةً بَعْدَ الْقِسْمَةِ وَ إِمَارَتُنَا غَلَبَةً بَعْدَ الْمَشُورَةِ وَ عُدْنَا مِيرَاثاً بَعْدَ الِاخْتِيَارِ لِلْأَمَةِ وَ اشْتُرِيَتِ الْمَلَاهِي وَ الْمَعَازِفُ بِسَهْمِ الْيَتِيمِ وَ الْأَرْمَلَةِ وَ رَعَى فِي مَالِ اللَّهِ مَنْ لاَ يَرْعَى لَهُ حُرْمَةً وَ حَكَمَ فِي أَبْشَارِ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلُ الذِّمَّةِ وَ وُلِّيَ الْقِيَامَ بِأُمُورِهِمْ فَاسِقُ كُلِّ قَبِيلَةٍ،

فَلاَ ذَائِدٌ يَذُودُهُمْ عَنْ هَلَكَةٍ وَ لاَ رَاعٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ وَ لاَ ذُو شَفَقَةٍ يُشْبِعُ الْكَبِدَ الْحَرَّى مِنْ مَسْغَبَةٍ فَهُمْ أُولُو ضَرْعٍ بِدَارِ مَضْيَعَةٍ وَ أُسَرَاءُ مَسْكَنَةٍ، وَ خُلَفَاءُ كَآبَةٍ وَ ذِلَّةٍ

اللَّهُمَّ وَ قَدِ اسْتُحْصِدَ زَرْعُ الْبَاطِلِ وَ بَلَغَ نِهَايَتَهُ وَ اسْتُحْكِمَ عَمُودُهُ وَ اسْتُجْمِعَ طَرِيدُهُ وَ خَذْرَفَ وَلِيدُهُ وَ بَسَقَ بِطُولِهِ وَ ضَرَبَ بِجِرَانِهِ،

اللَّهُمَّ فَأَتِحْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ يَداً حَاصِدَةً تَصْرَعُ قَائِمَهُ وَ تَهْشِمُ سُوقَهُ وَ تَجُذُّ سَنَامَهُ وَ تَجْدَعُ مَرَاغِمَهُ لِيَسْتَخْفِيَ الْبَاطِلُ بِقُبْحِ حِلْيَتِهِ.

اللّهُمَّ وَلاَ تَدَعْ لِلْجَوْرِ دِعَامَةً إِلاّ قَصَمْتَهَا وَ لاَ جُنَّةً إِلاّ أَهْلَكْتَهَا وَ لاَ كَلِمَةً مُجْتَمِعَةً إِلاّ فَرَّقْتَهَا وَ لاَ سَرِيَّةَ ثِقْلٍ إِلاّ خَفَّفْتَهَا وَلَا قَائِمَةَ عُلُوٍّ إِلّا حَطَطْتَهَا وَلَا رَافِعَةَ عَلَم إِلَّا نَكَّسْتَهَا وَ لاَ خَضْرَاءَ إِلاَّ أَبَدْتَهَا.

اَللَّهُمَّ فَكَوِّرْ شَمْسَهُ وَ حُطَّ نُورَهُ وَاَطْمِسْ ذِكْرَهُ وَارْمِ بِالحَقِّ رَأْسَهُ أُمَّ بِالْحَقِّ رَأْسَهُ وَ فُضَّ جُيُوشَهُ وَ أَوْغِرْ قُلُوبَ أَهْلِهِ.

اَللَّهُمَّ وَلَا تَدَعْ مِنْهُ بَقِيَّةً إِلاَّ أَفْنَيْتَ وَ لاَ بَنِيَّةً إِلاَّ سَوَّيْتَ وَ لاَ حَلْقَةً إِلاَّ فَصَمْتَ وَ لاَ سِلاَحاً إِلاَّ أَفْلَلْتَ وَلاَ وَ لاَ كُرَاعاً إِلاَّ اجْتَحْتَ وَ لاَ حَامِلَةَ عَلَمٍ إِلاَّ نَكَّسْتَ.

اللّهُمَّ وَأَرِنَا أَنصَارَهُ عَبَادِيدَ بَعدَ الأُلفَهِ ، وَشَتَّى بَعدَ اجتِمَاعِ الكَلِمَهِ ، وَمُقنِعِى الرُّؤُوسِ بَعدَ الظُّهُورِ عَلَى الأُمَّهِ ، وَأَسفِر لَنَا عَن نَهَارِ العَدلِ ، وَأَرِنَاهُ سَرمَداً لا ظُلمَهَ فِيهِ ، وَنُوراً لا شَوبَ مَعَهُ ، وَأَهطِل عَلَينَا نَاشِئَتَهُ ، وَأَنزِل عَلَينَا بَرَكَتَهُ ، وَأَدِل لَهُ مِمَّن نَاوَاهُ وَانصُرهُ عَلَى مَن عَادَاهُ.

اللّهُمَّ وَأَظهِر بِهِ الحَقَّ ، وَأَصبِح بِهِ فِى غَسَقِ الظُّلَمِ وَبُهَمِ الحَيرَهِ . اللّهُمَّ وَأَحيِ بِهِ القُلُوبَ المَيِّتَهَ ، وَاجمَع بِهِ الأَهوَاءَ المُتَفَرِّقَهَ وَالآرَاءَ المُختَلِفَهَ ، وَأَقِم بِهِ الحُدُودَ المُعَطَّلَهَ وَالأَحكَامَ المُهمَلَهَ ، وَأَشبِع بِهِ الخِمَاصَ السَّاغِبَهَ ، وَأَرِح بِهِ الأَبدَانَ اللّاغِبَهَ المُتعَبَهَ ، كَمَا أَلهَجتَنَا بِذِكرِهِ ، وَأَخطَرتَ بِبَالِنَا دُعَاءَكَ لَهُ ، وَوَفَّقتَنَا لِلدُّعَاءِ إِلَيهِ وَحِيَاشَهِ أَهلِ الغَفلَهِ عنه ، وَأَسكَنتَ فِى قُلُوبِنَا مَحَبَّتَهُ وَالطَّمَعَ فِيهِ وَحُسنَ الظَّنِّ بِكَ لإِقَامَهِ مَرَاسِمِهِ.

اللّهُمَّ فَأتِ لَنَا مِنهُ عَلَى أَحسَنِ يَقِينٍ ، يَا مُحَقِّقَ الظَّنُونِ الحَسَنَهِ ، وَيَا مُصَدِّقَ الآمَالِ المُبطِئَهِ،

اللّهُمَّ وَأَكذِب بِهِ المُتَأَلِّينَ عَلَيكَ فِيهِ ، وَأَخلِف بِهِ ظُنُونَ القَانِطِينَ مِن

رَحمَتِكَ وَالآيِسينَ مِنهُ

اللّهُمَّ اجعَلنَا سَبَباً مِن أَسبَابِهِ ، وَعَلَماً مِن أَعلامِهِ ، وَمَعقِلاً مِن مَعَاقِلِهِ ، وَنَضِّر وُجُوهَنَا بِتَحلِيَتِهِ ، وَأَكرِمنَا بِنُصرَتِهِ ، وَاجعَل فِينَا خَيراً تُظهِرُنَا لَهُ وَبِهِ ، وَلا تُشمِت بِنَا حَاسِدِى النِّعَمِ وَالمُتَرَبِّصِينَ بِنَا حُلُولَ النَّدَمِ وَنُزُولَ المُثَلِ.

فَقَد تَرَى يَا رَبِّ بَرَاءَةَ سَاحَتِنَا وَخُلُوَّ ذَرعِنَا مِنَ الإِضمَارِ لَهُم عَلَى إِحنَةٍ ، وَالتَّمَنِّى لَهُم وُقُوعَ جَائِحَةٍ وَمَا تَنَازَلَ مِن تَحصِينِهِم بِالعَافِيَةِ وَمَا أَضبَؤُوا لَنَا مِن انتِهَازِ الفُرصَهِ وَطَلَبِ الوُثُوبِ بِنَا عِندَ الغَفلَةِ.

اللّهُمَّ وَقَد عَرَّفتَنَا مِن أَنفُسِنَا وَبَصَّرتَنَا مِن عُيُوبِنَا خِلالاً نَخشَى أَن تَقعُدَ بِنَا عَنِ استِيهَالِ إِجَابَتِكَ،

وَأَنتَ المُتَفَضِّلُ عَلَى غَيرِ المُستَحِقِّينَ ، وَالمُبتَدِئُ بِالإِحسَانِ غَيرَ السَّائِلِينَ ، فَآتِ لَنَا مِن أَمرِنَا عَلَى حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ وَفَضلِكَ وَامتِنَانِكَ ، إِنَّكَ تَفعَلُ مَا تَشَاءُ ، وَتَحكُمُ مَا تُرِيدُ ، إِنَّا إِلَيكَ رَاغِبُونَ وَمِن جَمِيعِ ذُنُوبِنَا تَائِبُونَ.

اللّهُمَّ وَالـدَّاعِي إِلَيـكَ وَالقَائِمُ بِالقِسطِ مِن عِبَادِكَ ، الفَقِيرُ إِلَى رَحمَتِكَ ، المُحتَاجُ إِلَى مَعُونَتِكَ عَلَى طَاعَتِكَ إِذِ ابتَدَأتَهُ بِنِعمَتِكَ وَأَلبَستَهُ أَثوَابَ كَرَامَتِكَ ، وَأَلقَيتَ عَلَيهِ مَحَبَّةَ طَاعَتِكَ وَثَبَّتَّ وَطأَتَهُ فِي القُلُوبِ مِن مَحَبَّتِكَ ، وَوَفَّقتَهُ لِلقِيَامِ بِمَا أَغمَضَ فِيهِ أَهلُ زَمَانِهِ مِن أَمرِكَ ، وَجَعَلتَهُ مَفزَعاً لِمَظلُومِ عِبَادِكَ وَنَاصِراً لِمَن لا يَجِدُ لَهُ نَاصِراً غَيرَكَ ، وَمُجَدِّداً لِمَا عُطِّلَ مِن أَحكَامِ كِتَابِكَ ، وَمُشَيِّداً لِمَا وَرَدَ مِن أَعلامِ سُنَنِ نَبِيِّكَ عَلَيهِ وَآلِهِ سَلامُكَ وَصَلَوَاتُكَ وَرَحمَتُكَ وَبَرَكَاتُكَ.

فَاجعَلهُ اللّهُمَّ فِی حَصَانَهٍ مِن بَأسِ المُعتَدِینَ ، وَأَشرِق بِهِ القُلُوبَ المُختَلِفَهَ مِن بُغَاهِ الدِّینِ ، وَبَلِّغ بِهِ أَفضَلَ مَا بَلّغتَ بِهِ القَائِمِینَ بِقِسطِكَ مِن أَتبَاعِ النَّبِیِّینَ .

اللّهُمَّ وَأَذِل بِهِ مَن لَم تُسهِم لَهُ فِی الرُّجُوعِ إِلَی مَحَبَّتِكَ وَمَن نَصَبَ لَهُ العَدَاوَهَ ، وَارمِ بِحَجَرِكَ الدَّامِغِ مَن أَرَادَ التَّألِیبَ عَلی دِینِكَ بِإِذلالِهِ وَتَشتِیتِ أمرِهِ وَاغضَب لِمَن لا تِرَهَ لَهُ وَلا طَائِلَهَ ، وَعَادَی الأَقرَبِینَ وَالأَبعَدِینَ فِیكَ ، مَنّاً مِنكَ عَلَیهِ لا مَنّاً مِنهُ عَلَیكَ

اللّهُمَّ فَكَمَا نَصَبَ نَفسَهُ غَرَضاً فِیكَ لِلأَبعَدِینَ ، وَجَادَ بِبَذلِ مُهجَتِهِ لَكَ فِی الذَّبِّ عَن حَرِیمِ المُؤمِنِینَ ، وَرَدَّ شَرَّ بُغَاهِ المُرتَدِّینَ المُرِیبِینَ ، حَتَّی أُخفِیَ مَا كَانَ جُهِرَ بِهِ مِنَ المَعَاصِی ، وَابدَی مَا كَانَ نَبَذَهُ العُلَمَاءُ وَرَاءَ ظُهُورِهِم مِمَّا أَخَذتَ مِیثَاقَهُم عَلی أَن یُبَیِّنُوهُ لِلنَّاسِ وَلا یَكتُمُوهُ ، وَدَعَا إِلَی إِفرَادِكَ بِالطَّاعَهِ ، وَأَلاّ یَجعَلَ لَكَ شَرِیكاً مِن خَلقِكَ یَعلُو أَمرُهُ عَلی أَمرِكَ مَعَ مَا یَتَجَرَّعُهُ فِیكَ مِن مَرَارَاتِ الغَیظِ الجَارِحَهِ بِحَوَاسِّ القُلُوبِ وَمَا یَعتَوِرُهُ مِنَ الغُمُومِ ، وَیَفرُغُ عَلَیهِ مِن أَحدَاثِ الخُطُوبِ ، وَیَشرَقُ بِهِ مِنَ الغُصَصِ الَّتِی لا تَبتَلِعُهَا الحُلُوقُ وَلا تَحنُو عَلَیهَا الضُّلُوعُ مِن نَظرَهٍ إِلَی أَمرٍ مِن أَمرِكَ ، وَلا تَنَالُهُ یَدُهُ بِتَغییرِهِ وَرَدِّهِ إِلَی مَحَبَّتِكَ.

فَاشدُدِ اللّهُمَّ أَزرَهُ بِنَصرِكَ وَأَطِل بَاعَهُ فِیمَا قَصُرَ عَنهُ مِن إِطرَادِ الرَّاتِعِینَ فِي حِمَاكَ ، وَزِدهُ فِي قُوَّتِهِ بَسطَهً مِن تَأیِیدِكَ ، وَلا تُوحِشنَا مِن أُنسِهِ ، وَلا تَختَرِمهُ دُونَ أَمَلِهِ مِنَ الصَّلاحِ الفَاشِی فِي أَهلِ مِلَّتِهِ وَالعَدلِ الظَّاهِرِ فِي أُمَّتِهِ.

اللّهُمَّ وَشَرِّف – بِمَا استَقبَلَ بِهِ مِنَ القِیَامِ بِأَمرِكَ لَدَي مَوقِفِ الحِسَابِ مُقَامَهُ ، وَسُرَّ نَبِیَّكَ مُحَمَّداً صَلَوَاتُكَ عَلَیهِ وَآلِهِ بِرُؤیَتِهِ وَمَن تَبِعَهُ عَلَی

دَعوَتِهِ ، وَأَجزِل لَهُ عَلَى مَا رَأَيتَهُ قَائِماً بِهِ مِن أَمرِكَ ثَوَابَهُ ، وَابنِ قُربَ دُنُوِّهِ مِنكَ فِي حَيَاتِهِ

وَارحَم استِكَانَتَنَا مِن بَعدِهِ وَاستِخذَاءَنَا لِمَن كُنَّا نَقمَعُهُ بِهِ ، إِذ أَفقَدتَنَا وَجهَهُ وَبَسَطتَ أَيدِيَ مَن كُنَّا نَبسُطُ أَيدِينَا عَلَيهِ لِنَرُدَّهُ عَن مَعصِيَتِهِ ، وَافتَرَاقَنَا بَعدَ الأُلفَهِ وَالاجتِمَاعِ تَحتَ ظِلِّ كَنَفِهِ ، وَتَلَهَّفنَا عِندَ الفَوتِ عَلَى مَا أَقعَدتَنَا عَنهُ مِن نُصرَتِهِ وَطَلَبنَا مِنَ القِيَامِ بِحَقِّ مَا لا سَبِيلَ لَنَا إِلَى رَجعَتِهِ.

وَاجعَلهُ اللّهُمَّ فِي أَمنٍ مِمَّا يُشفِقُ عَلَيهِ مِنهُ ، وَرُدَّ عَنهُ مِن سِهَامِ المَكَائِدِ مَا يُوَجِّهُهُ أَهلُ الشَّنَآنِ إِلَيهِ وَإِلَى شُرَكَائِهِ فِي أَمرِهِ وَمُعَاوِنِيهِ عَلَى طَاعَهِ رَبِّهِ ، الَّذِينَ جَعَلتَهُم سِلاحَهُ وَحِصنَهُ وَمَفزَعَهُ وَأُنسَهُ ، الَّذِينَ سَلَوا عَنِ الأَهلِ وَالأَولادِ ، وَجَفَوُا الوَطَنَ،

وَعَطَّلُوا الوَثِيرَ مِنَ المِهَادِ ، وَرَفَضُوا تِجَارَاتِهِم ، وَأَضَرُّوا بِمَعَايِشِهِم ، وَفُقِدُوا فِي أَندِيَتِهِم بِغَيرِ غَيبَهٍ عَن مِصرِهِم ، وَحَالَلُوا البَعِيدَ مِمَّن عَاضَدَهُم عَلَى أَمرِهِم ، وَقَلَوُا القَرِيبَ مِمَّن صَدَّ عَنهُم وَعَن جِهَتِهِم ، فَائتَلَفُوا بَعدَ التَّدَابُرِ وَالتَّقَاطُعِ فِي دَهرِهِم ، وَقَلَعُوا الأَسبَابَ المُتَّصِلَهَ بِعَاجِلِ حُطَامِ الدُّنيَا.

واجعَلهُمُ اللّهُمَّ فِي أَمنِ حِرزِكَ وَظِلِّ كَنَفِكَ ، وَرُدَّ عَنهُم بَأسَ مَن قَصَدَ إِلَيهِم بِالعَدَاوَهِ مِن عِبَادِكَ ، وَأَجزِل لَهُم عَلى دَعوَتِهِم مِن كِفَايَتِكَ وَمَعُونَتِكَ ، وَأَيِّدهُم بِتَأيِيدِكَ وَنَصرِكَ ، وَأَزهِق بِحَقِّهِم بَاطِلَ مَن أَرَادَ إِطفَاءَ نُورِكَ

اللّهُمَّ وَاملأ بِهِم كُلَّ أُفُقٍ مِنَ الآفَاقِ وَقُطرٍ مِنَ الأَقطَارِ ، قِسطاً وَعَدلاً وَمَرحَمَهً وَفَضلاً ، وَاشكُرهُم عَلى حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ ، مَا مَنَنتَ بِهِ عَلَى القَائِمِينَ بِالقِسطِ مِن عِبَادِكَ ، وَادَّخَرتَ لَهُم مِن ثَوَابِكَ مَا تَرفَعُ لَهُم بِهِ

الدَّرَجَاتِ ، إِنَّكَ تَفعَلُ مَا تَشَاءُ وَتَحكُمُ مَا تُرِيدُ، وَصَلّى اللّهُ عَلَى خِيَرَتِهِ مِن خَلقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الأطهَارِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَجِدُ هَذِهِ النُّدْبَةَ امْتَحَتْ دَلاَلَتُهَا وَ دَرَسَتْ أَعْلاَمُهَا وَ عَفَتْ إِلاَّ ذِكْرَهَا وَ تِلاَوَةَ الْحُجَّةِ بِهَا

اللَّهُمَّ إِنِّي أَجِدُ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ مُشْتَبِهَاتٍ تَقْطَعُنِي دُونَكَ وَ مُثْبَطَاتٍ تُقْعِدُنِي عَنْ إِجَابَتِكَ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدَكَ لاَ يَرْحَلُ إِلَيْكَ إِلاَّ بِزَادٍ وَ أَنَّكَ لاَ تُحْجَبُ عَنْ خَلْقِكَ إِلاَّ أَنْ تَحْجُبَهُمُ الْأَعْمَالُ دُونَكَ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ زَادَ الرَّاحِلِ إِلَيْكَ عَزْمُ إِرَادَةٍ يَخْتَارُكَ بِهَا وَ يَصِيرُ بِهَا إِلَى مَا يُؤَدِّي إِلَيْكَ،

اللَّهُمَّ وَ قَدْ نَادَاكَ بِعَزْمِ الْإِرَادَةِ قَلْبِي وَ اسْتَبْقَى نِعْمَتَكَ بِفَهْمِ حُجَّتِكَ لِسَانِي وَ مَا تَيَسَّرَ لِي مِنْ إِرَادَتِكَ

اللَّهُمَّ فَلاَ أُخْتَزَلَنَّ عَنْكَ وَ أَنَا أَؤُمُّكَ وَ لاَ أُخْتَلَجَنَّ عَنْكَ وَ أَنَا أَتَحَرَّاكَ

اللَّهُمَّ وَ أَيِّدْنَا بِمَا تُسَنِّي تَخْرُجُ بِهِ فَاقَةُ الدُّنْيَا مِنْ قُلُوبِنَا وَ تُنْعِشُنَا مِنْ مَصَارِعِ هَوَانِهَا وَ تَهْدِمُ بِهَا عَنَّا مَا شُيِّدَ مِنْ بُنْيَانِهَا وَ تَسَنِّي قِينَا بِكَأْسِ السَّلْوَةِ عَنْهَا حَتَّى تُخَلِّصَنَا بِعِبَادَتِك وَ تُورِثَنَا مِيرَاثَ أَوْلِيَائِكَ الَّذِينَ ضَرَبْتَ لَهُمُ الْمَنَازِلَ إِلَى قَصْدِكَ وَ آنَسْتَ وَحْشَتَهُمْ حَتَّى وَصَلُوا إِلَيْكَ

اللَّهُمَّ وَ إِنْ كَانَ هَوًى مِنْ هَوَى الدُّنْيَا أَوْ فِتْنَةٌ مِنْ فِتْنَتِهَا عَلِقَ بِقُلُوبِنَا حَتَّى قَطَعَنَا عَنْكَ أَوْ حَجَبَنَا عَنْ رِضْوَانِكَ وَ قَعَدَ بِنَا عَنْ إِجَابَتِكَ،

فَاقْطَعِ اللَّهُمَّ كُلَّ حَبْلٍ مِنْ حِبَالِهَا جَذَبَنَا عَنْ طَاعَتِكَ وَ أَعْرَضَ بِقُلُوبِنَا عَنْ أَدَاءِ فَرَائِضِكَ وَ اسْتَقِنَا عَنْ ذَلِكَ سَلْوَةً وَ صَبْراً يُورِدُنا عَلَى عَفْوِكَ وَ يُقْدِمُنَا عَلَى مَرْضَاتِكَ إِنَّكَ وَلِيُّ ذَلِكَ

اللّٰهُمَّ وَ اجْعَلْنَا قَائِمِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بِأَحْكَامِكَ حَتَّى تُسْقِطَ عَنَّا مُؤَنَ الْمَعَاصِي، وَ اقْمَعِ الْأَهْوَاءَ أَنْ تَكُونَ مُشَاوَرَةً وَ هَبْ لَنَا وَطْءَ آثَارِ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمْ وَ اللُّحُوقَ بِهِمْ حَتَّى يَرْفَعَ الدِّينُ أَعْلاَمَهُ ابْتِغَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي عِنْدَكَ

اللّٰهُمَّ فَمُنَّ عَلَيْنَا بِوَطْءِ آثَارِ سَلَفِنَا وَ اجْعَلْنَا خَيْرَ فَرَطٍ لِمَنِ انْتَمَّ بِنَا فَإِنَّكَ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرٌ وَ ذَلِكَ عَلَيْكَ سَهْلٌ يَسِيرٌ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَ آلِهِ الْأَبْرَارِ، وَسَلَّمَ.(1)

4- دعاء الندبة ، وتوضيح مقال لدفع إشكال فيه

ومن الأدعية الشريفة المرويّة في هذا الباب دعاء الندبة ، المرويّ في زاد المعاد بحذف الإسناد عن سادس الائمّة الأمجاد المؤكّد في أربعة أعياد، أعني الجمعة، والفطر، والأضحى، والغدير :

1150- ورواه في مزار البحار نقلاً عن السيّد بن طاووس، عن بعض أصحابنا قال : قال محمّد بن عليّ بن أبي قرّة:

نقلت من كتاب محمّد بن الحسين بن سفيان البزوفري رضي اللّه تعالى عنه دعاء الندبة، وذكر أنّه الدعاء لصاحب الزمان، صلوات اللّه عليه ويستحبّ أن يدعى به في الأعياد الأربعة،

ورواه العالم الاجلّ النوري (رحمة اللّه عليه) في تحيّة الزائر من مصباح الزائر للسيّد بن طاووس، ومزار محمّد بن المشهدي، عن محمّد بن عليّ بن أبي قرّة، نقلاً عن كتاب البزوفري (رحمة اللّه عليه)، ورواه النوري (رحمة اللّه عليه) أيضاً عن كتاب المزار القديم،

وزاد استحبابه في ليلة الجمعة كاستحبابه في الأعياد الأربعة :

1- مهج الدعوات : 85، عنه البحار : 229/85 ، والصحيفة المباركة المهدية : 516، أوردناه في الصحيفة الرضويّة : 229 د: 25.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدَنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَ آلِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً، اللّهم لك الحمد على ما جرى به اللّٰهُمّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا جَرَى بِهِ قَضَاؤُكَ فِي أَوْلِيَائِكَ الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَ دِينِكَ إِذِ اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزِيلَ مَا عِنْدَكَ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ الَّذِي لا زَوَالَ لَهُ وَ لا اضْمِحْلالَ بَعْدَ أَنْ شَرَطْتَ عَلَيْهِمُ الزُّهْدَ فِي دَرَجَاتِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَ زُخْرُفِهَا وَ زِبْرِجِهَا فَشَرَطُوا لَكَ ذَلِكَ وَ عَلِمْتَ مِنْهُمُ الْوَفَاءَ بِهِ فَقَبِلْتَهُمْ وَ قَرَّبْتَهُمْ وَ قَدَّمْتَ لَهُمُ الذِّكْرَ الْعَلِيَّ وَ الثَّنَاءَ الْجَلِيَّ، وَ أَهْبَطْتَ عَلَيْهِمْ مَلائِكَتَكَ وَ كَرَّمْتَهُمْ بِوَحْيِكَ وَ رَفَدْتَهُمْ بِعِلْمِكَ وَ جَعَلْتَهُمُ الذَّرِيعَةَ إِلَيْكَ وَ الْوَسِيلَةَ إِلَي رِضْوَانِكَ

فَبَعْضٌ أَسْكَنْتَهُ جَنَّتَكَ إِلَي أَنْ أَخْرَجْتَهُ مِنْهَا وَ بَعْضٌ حَمَلْتَهُ فِي فُلْكِكَ وَ نَجَّيْتَهُ وَ مَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنَ الْهَلَكَةِ بِرَحْمَتِكَ وَ بَعْضٌ اتَّخَذْتَهُ لِنَفْسِكَ خَلِيلاً وَ سَأَلَكَ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الاْخِرِينَ فَأَجَبْتَهُ وَ جَعَلْتَ ذَلِكَ عَلِيّا وَ بَعْضٌ كَلَّمْتَهُ مِنْ شَجَرَةٍ تَكْلِيما وَ جَعَلْتَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ رِدْءا وَ وَزِيرا وَ بَعْضٌ أَوْلَدْتَهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَ آتَيْتَهُ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

وَ كُلٌّ شَرَعْتَ لَهُ شَرِيعَةً وَ نَهَجْتَ لَهُ مِنْهَاجا وَ تَخَيَّرْتَ لَهُ أَوْصِيَاءَ مُسْتَحْفِظا بَعْدَ مُسْتَحْفِظ مُسْتَحْفَظا بَعْدَ مُسْتَحْفَظ مِنْ مُدَّة إِلَي مُدَّة إِقَامَةً لِدِينِكَ وَ حُجَّةً عَلَي عِبَادِكَ وَ لِئَلا يَزُولَ الْحَقُّ عَنْ مَقَرِّهِ وَ يَغْلِبَ الْبَاطِلُ عَلَي أَهْلِهِ وَ لا لِئَلا يَقُولَ أَحَدٌ لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا مُنْذِرا وَ أَقَمْتَ لَنَا عَلَما هَادِيا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزَي إِلَي أَنِ انْتَهَيْتَ بِالاَْمْرِ إِلَي حَبِيبِكَ وَ نَجِيبِكَ مُحَمَّد صَلَّي اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَكَانَ كَمَا انْتَجَبْتَهُ سَيِّدَ مَنْ خَلَقْتَهُ وَ صَفْوَةَ مَنِ اصْطَفَيْتَهُ وَ أَفْضَلَ مَنِ

اجْتَبَيْتَهُ وَ أَكْرَمَ مَنِ اعْتَمَدْتَهُ قَدَّمْتَهُ عَلَي أَنْبِيَائِكَ وَ بَعَثْتَهُ إِلَي الثَّقَلَيْنِ مِنْ عِبَادِكَ وَ أَوْطَأْتَهُ مَشَارِقَكَ وَ مَغَارِبَكَ

وَ سَخَّرْتَ لَهُ الْبُرَاقَ وَ عَرَجْتَ بِرُوحِهِ بِهِ إِلَي سَمَائِكَ وَ أَوْدَعْتَهُ عِلْمَ مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ إِلَي انْقِضَاءِ خَلْقِكَ ثُمَّ نَصَرْتَهُ بِالرُّعْبِ وَ حَفَفْتَهُ بِجَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ الْمُسَوِّمِينَ مِنْ مَلائِكَتِكَ وَ وَعَدْتَهُ أَنْ تُظْهِرَ دِينَهُ عَلَي الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ بَوَّأْتَهُ مُبَوَّأَ صِدْقٍ مِنْ أَهْلِهِ وَ جَعَلْتَ لَهُ وَ لَهُمْ (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)(1) وَقَلْتَ: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(2)

جَعَلْتَ أَجْرَ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَوَدَّتَهُمْ فِي كِتَابِكَ، وَقُلْتَ: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)(3) وَقُلْتَ: (مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ)(4) وَقُلْتَ: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا)(5) فَكَانُوا هُمُ السَّبِيلَ إِلَيْكَ، وَالمَسْلَكَ إِلَى رِضْوَانِكَ

فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَقَامَ وَلِيَّهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِب صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمَا وَ آلِهِمَا هَادِيا إِذْ كَانَ هُوَ الْمُنْذِرَ وَ لِكُلِّ قَوْم هَاد فَقَالَ وَ الْمَلَأُ أَمَامَهُ مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ وَ قَالَ مَنْ كُنْتُ أَنَا نَبِيَّهُ فَعَلِيٌّ أَمِيرُهُ وَ قَالَ أَنَا وَ عَلِيٌّ مِنْ شَجَرَة وَاحِدَة وَ سَائِرُ النَّاسِ مِنْ شَجَر شَتَّي وَ أَحَلَّهُ مَحَلَّ هَارُونَ مِنْ مُوسَي فَقَالَ:

1- آل عمران: 96.

2- الأحزاب: 33.

3- الشورى : 33.

4- سبأ: 47.

5- الفرقان : 57.

أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَي إِلا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي وَ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ أَحَلَّ لَهُ مِنْ مَسْجِدِهِ مَا حَلَّ لَهُ وَ سَدَّ الْأَبْوَابَ إِلا بَابَهُ

ثُمَّ أَوْدَعَهُ عِلْمَهُ وَ حِكْمَتَهُ فَقَالَ أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ وَ الْحِكْمَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَنْتَ أَخِي وَ وَصِيِّي وَ وَارِثِي لَحْمُكَ مِنْ لَحْمِي وَ دَمُكَ مِنْ دَمِي وَ سِلْمُكَ سِلْمِي وَ حَرْبُكَ حَرْبِي وَ الْإِيمَانُ مُخَالِطٌ لَحْمَكَ وَ دَمَكَ كَمَا خَالَطَ لَحْمِي وَ دَمِي وَ أَنْتَ غَدا عَلَي الْحَوْضِ خَلِيفَتِي وَ أَنْتَ تَقْضِي دَيْنِي وَ تُنْجِزُ عِدَاتِي وَ شِيعَتُكَ عَلَي مَنَابِرَ مِنْ نُور مُبْيَضَّةً وُجُوهُهُمْ حَوْلِي فِي الْجَنَّةِ وَ هُمْ جِيرَانِي

وَ لَوْ لا أَنْتَ يَا عَلِيُّ لَمْ يُعْرَفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي وَ كَانَ بَعْدَهُ هُدًي مِنَ الضَّلالِ وَ نُورا مِنَ الْعَمَي وَ حَبْلَ اللّهِ الْمَتِينَ وَ صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ لا يُسْبَقُ بِقَرَابَةٍ فِي رَحِم وَ لا بِسَابِقَةٍ فِي دِين وَ لا يُلْحَقُ فِي مَنْقَبَةٍ مِنْ مَنَاقِبِهِ يَحْذُو حَذْوَ الرَّسُولِ صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِمَا وَ آلِهِمَا وَ يُقَاتِلُ عَلَي التَّأْوِيلِ وَ لا تَأْخُذُهُ فِي اللّهِ لَوْمَةُ لائِم قَدْ وَتَرَ فِيهِ صَنَادِيدَ الْعَرَبِ وَ قَتَلَ أَبْطَالَهُمْ وَ نَاوَشَ ذُؤْبَانَهُمْ فَأَوْدَعَ قُلُوبَهُمْ أَحْقَادا بَدْرِيَّةً وَ خَيْبَرِيَّةً وَ حُنَيْنِيَّةً وَ غَيْرَهُنَّ فَأَضَبَّتْ عَلَي عَدَاوَتِهِ وَ أَكَبَّتْ عَلَي مُنَابَذَتِهِ حَتَّي قَتَلَ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ

وَ لَمَّا قَضَي نَحْبَهُ وَ قَتَلَهُ أَشْقَي الْآخِرِينَ يَتْبَعُ أَشْقَي الْأَوَّلِينَ لَمْ يُمْتَثَلْ أَمْرُ رَسُولِ اللّهِ صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي الْهَادِينَ بَعْدَ الْهَادِينَ وَ الْأُمَّةُ مُصِرَّةٌ عَلَي مَقْتِهِ مُجْتَمِعَةٌ عَلَي قَطِيعَةِ رَحِمِهِ وَ إِقْصَاءِ وَلَدِهِ إِلا الْقَلِيلَ مِمَّنْ وَفَي لِرِعَايَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ

فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَ سُبِيَ مَنْ سُبِيَ وَ أُقْصِيَ مَنْ أُقْصِيَ وَ جَرَي الْقَضَاءُ لَهُمْ بِمَا

يُرْجَي لَهُ حُسْنُ الْمَثُوبَةِ إِذْ كَانَتِ الْاَرْضُ للّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (وَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً)(1) وَ لَنْ يُخْلِفَ اللّهُ وَعْدَهُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

فَعَلَي الْاَطَائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّد وَ عَلِيٍّ صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِمَا وَ آلِهِمَا فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ وَ إِيَّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ وَ لِمِثْلِهِمْ فَلْتَذْرَفِ الدُّمُوعُ وَ لْيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ وَ يَضِجُّ الضَّاجُّونَ وَ يَعِجَّ الْعَاجُّونَ

أَيْنَ الْحَسَنُ أَيْنَ الْحُسَيْنُ أَيْنَ أَبْنَاءُ الْحُسَيْنِ صَالِحٌ بَعْدَ صَالِح وَ صَادِقٌ بَعْدَ صَادِق أَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيلِ أَيْنَ الْخِيَرَةُ بَعْدَ الْخِيَرَةِ أَيْنَ الشُّمُوسُ الطَّالِعَةُ أَيْنَ الْاَقْمَارُ الْمُنِيرَةُ أَيْنَ الْاَنْجُمُ الزَّاهِرَةُ أَيْنَ أَعْلامُ الدِّينِ وَ قَوَاعِدُ الْعِلْمِ أَيْنَ بَقِيَّةُ اللّهِ الَّتِي لا تَخْلُو مِنَ الْعِتْرَةِ الْهَادِيَةِ أَيْنَ الْمُعَدُّ لِقَطْعِ دَابِرِ الظَّلَمَةِ أَيْنَ الْمُنْتَظَرُ لِاِقَامَةِ الْاَمْتِ وَ الْعِوَجِ أَيْنَ الْمُرْتَجَي لِاِزَالَةِ الْجَوْرِ وَ الْعُدْوَانِ أَيْنَ الْمُدَّخَرُ لِتَجْدِيدِ الْفَرَائِضِ وَ السُّنَنِ؟

أَيْنَ الْمُتَخَيَّرُ لِاِعَادَةِ الْمِلَّةِ وَ الشَّرِيعَةِ أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِاِحْيَاءِ الْكِتَابِ وَ حُدُودِهِ أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَ أَهْلِهِ أَيْنَ قَاصِمُ شَوْكَةِ الْمُعْتَدِينَ أَيْنَ هَادِمُ أَبْنِيَةِ الشِّرْكِ وَ النِّفَاقِ أَيْنَ مُبِيدُ أَهْلِ الْفُسُوقِ وَ الْعِصْيَانِ وَ الطُّغْيَانِ أَيْنَ حَاصِدُ فُرُوعِ الْغَيِّ وَ الشِّقَاقِ؟

أَيْنَ طَامِسُ آثَارِ الزَّيْغِ وَ الْاَهْوَاءِ أَيْنَ قَاطِعُ حَبَائِلِ الْكِذْبِ وَ الافْتِرَاءِ أَيْنَ مُبِيدُ الْعُتَاةِ وَ الْمَرَدَةِ أَيْنَ مُسْتَأْصِلُ أَهْلِ الْعِنَادِ وَ التَّضْلِيلِ وَ الْاِلْحَادِ أَيْنَ مُعِزُّ الْاَوْلِيَاءِ وَ مُذِلُّ الْاَعْدَاءِ أَيْنَ جَامِعُ الْكَلِمَةِ عَلَي التَّقْوَي أَيْنَ بَابُ اللّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَي أَيْنَ وَجْهُ اللّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْاَوْلِيَاءُ؟

1- الإسراء : 108

أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْاَرْضِ وَ السَّمَاءِ أَيْنَ صَاحِبُ يَوْمِ الْفَتْحِ وَ نَاشِرُ رَايَةِ الْهُدَي أَيْنَ مُؤَلِّفُ شَمْلِ الصَّلاحِ وَ الرِّضَا؟

أَيْنَ الطَّالِبُ بِذُحُولِ الْاَنْبِيَاءِ وَ أَبْنَاءِ الْاَنْبِيَاءِ؟ أَيْنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلاءَ؟ أَيْنَ الْمَنْصُورُ عَلَي مَنِ اعْتَدَي عَلَيْهِ وَ افْتَرَي؟ أَيْنَ الْمُضْطَرُّ الَّذِي يُجَابُ إِذَا دَعَا؟ أَيْنَ صَدْرُ الْخَلائِقِ ذُو الْبِرِّ وَ التَّقْوَي؟ أَيْنَ ابْنُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَي وَ ابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَي وَ ابْنُ خَدِيجَةَ الْغَرَّاءِ وَ ابْنُ فَاطِمَةَ الْكُبْرَى؟

بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي وَ نَفْسِي لَكَ الْوِقَاءُ وَ الْحِمَي يَا ابْنَ السَّادَةِ الْمُقَرَّبِينَ يَا ابْنَ النُّجَبَاءِ الْاَكْرَمِينَ يَا ابْنَ الْهُدَاةِ الْمَهْدِيِّينَ يَا ابْنَ الْخِيَرَةِ الْمُهَذَّبِينَ يَا ابْنَ الْغَطَارِفَةِ الْاَنْجَبِينَ يَا ابْنَ الْاَطَائِبِ الْمُطَهَّرِينَ يَا ابْنَ الْخَضَارِمَةِ الْمُنْتَجَبِينَ يَا ابْنَ الْقَمَاقِمَةِ الْاَكْرَمِينَ يَا ابْنَ الْبُدُورِ الْمُنِيرَةِ يَا ابْنَ السُّرُجِ الْمُضِيئَةِ يَا ابْنَ الشُّهُبِ الثَّاقِبَةِ يَا ابْنَ الْاَنْجُمِ الزَّاهِرَةِ يَا ابْنَ السُّبُلِ الْوَاضِحَةِ يَا ابْنَ الْاَعْلامِ اللائِحَةِ يَا ابْنَ الْعُلُومِ الْكَامِلَةِ يَا ابْنَ السُّنَنِ الْمَشْهُورَةِ يَا ابْنَ الْمَعَالِمِ الْمَأْثُورَةِ يَا ابْنَ الْمُعْجِزَاتِ الْمَوْجُودَةِ يَا ابْنَ الدَّلائِلِ الْمَشْهُودَةِ يَا ابْنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ يَا ابْنَ النَّبَإِ الْعَظِيمِ يَا ابْنَ مَنْ هُوَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَي اللّهِ عَلِيٌّ حَكِيمٌ

يَا ابْنَ الْايَاتِ وَ الْبَيِّنَاتِ يَا ابْنَ الدَّلائِلِ الظَّاهِرَاتِ يَا ابْنَ الْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَاتِ الْبَاهِرَاتِ يَا ابْنَ الْحُجَجِ الْبَالِغَاتِ يَا ابْنَ النِّعَمِ السَّابِغَاتِ يَا ابْنَ طه وَ الْمُحْكَمَاتِ يَا ابْنَ يس وَ الذَّارِيَاتِ يَا ابْنَ الطُّورِ وَ الْعَادِيَاتِ يَا ابْنَ مَنْ دَنَا فَتَدَلَّي فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَي دُنُوّا وَ اقْتِرَابا مِنَ الْعَلِيِّ الْاَعْلَي

لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوَي؟ بَلْ أَيُّ أَرْض تُقِلُّكَ أَوْ ثَرَي؟ أَ بِرَضْوَي أَوْ غَيْرِهَا أَمْ ذِي طُوَي؟ عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَرَي الْخَلْقَ وَ لا تُرَي وَ لا أَسْمَعَ

لَكَ حَسِيساً وَ لا نَجْوَى عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُحِيطَ بِكَ دُونِي الْبَلْوَي وَ لا يَنَالَكَ مِنِّي ضَجِيجٌ وَ لا شَكْوَى

بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ مُغَيَّب لَمْ يَخْلُ مِنَّا بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نَازِح مَا نَزَحَ يَنْزَحُ عَنَّا بِنَفْسِي أَنْتَ أُمْنِيَّةُ شَائِق يَتَمَنَّي مِنْ مُؤْمِن وَ مُؤْمِنَة ذَكَرا فَحَنَّا بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ عَقِيدِ عِزّ لا يُسَامَى بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ أَثِيلِ مَجْد لا يُجَارَي يُحَاذَى بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ تِلادِ نِعَم لا تُضَاهَى بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نَصِيفِ شَرَف لا يُسَاوَى.

إِلَي مَتَى أَحَارُ فِيكَ يَا مَوْلايَ؟ وَ إِلَي مَتَى وَ أَيَّ خِطَاب أَصِفُ فِيكَ وَ أَيَّ نَجْوَى؟ عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أُجَابَ دُونَكَ وَ أُنَاغَى، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَبْكِيَكَ وَ يَخْذُلَكَ الْوَرَى، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْكَ دُونَهُمْ مَا جَرَى

هَلْ مِنْ مُعِين فَأُطِيلَ مَعَهُ الْعَوِيلَ وَ الْبُكَاءَ هَلْ مِنْ جَزُوع فَأُسَاعِدَ جَزَعَهُ إِذَا خَلا هَلْ قَذِيَتْ عَيْنٌ فَسَاعَدَتْهَا عَيْنِي عَلَي الْقَذَي هَلْ إِلَيْكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ سَبِيلٌ فَتُلْقَي هَلْ يَتَّصِلُ يَوْمُنَا مِنْكَ بِغَدِهِ فَنَحْظَي؟

مَتَي نَرِدُ مَنَاهِلَكَ الرَّوِيَّةَ فَنَرْوَي؟ مَتَي نَنْتَقِعُ مِنْ عَذْبِ مَائِكَ فَقَدْ طَالَ الصَّدَي؟ مَتَي نُغَادِيكَ وَ نُرَاوِحُكَ فَنَقِرَّ عَيْنا؟ مَتَي تَرَانَا وَ نَرَاكَ وَ قَدْ نَشَرْتَ لِوَاءَ النَّصْرِ تُرَي؟ أَ تَرَانَا نَحُفُّ بِكَ وَ أَنْتَ تَؤُمُّ الْمَلاَ، وَ قَدْ مَلاَتَ الْاَرْضَ عَدْلاً، وَ أَذَقْتَ أَعْدَاءَكَ هَوَاناً وَ عِقَاباً، وَ أَبَرْتَ الْعُتَاةَ وَ جَحَدَةَ الْحَقِّ، وَ قَطَعْتَ دَابِرَ الْمُتَكَبِّرِينَ، وَ اجْتَثَثْتَ أُصُولَ الظَّالِمِينَ، وَ نَحْنُ نَقُولُ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ كَشَّافُ الْكُرَبِ وَ الْبَلْوَى وَ إِلَيْكَ أَسْتَعْدِي فَعِنْدَكَ الْعَدْوَى وَ أَنْتَ رَبُّ الاْخِرَةِ وَ الْأُولَى فَأَغِثْ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ عُبَيْدَكَ الْمُبْتَلَى وَ أَرِهِ سَيِّدَهُ يَا شَدِيدَ الْقُوَي وَ أَزِلْ عَنْهُ بِهِ الْاَسَى وَ الْجَوَى وَ بَرِّدْ غَلِيلَهُ يَا مَنْ

عَلَي الْعَرْشِ اسْتَوَي وَ مَنْ إِلَيْهِ الرُّجْعَي وَ الْمُنْتَهَي

اللَّهُمَّ وَ نَحْنُ عَبِيدُكَ التَّائِقُونَ إِلَي وَلِيِّكَ الْمُذَكِّرِ بِكَ وَ بِنَبِيِّكَ خَلَقْتَهُ لَنَا عِصْمَةً وَ مَلاذا وَ أَقَمْتَهُ لَنَا قِوَاما وَ مَعَاذا، وَ جَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَّا إِمَاما فَبَلِّغْهُ مِنَّا تَحِيَّةً وَ سَلاما وَ زِدْنَا بِذَلِكَ يَا رَبِّ إِكْرَاما وَ اجْعَلْ مُسْتَقَرَّهُ لَنَا مُسْتَقَرّا وَ مُقَاما وَ أَتْمِمْ نِعْمَتَكَ بِتَقْدِيمِكَ إِيَّاهُ أَمَامَنَا حَتَّي تُورِدَنَا جِنَانَكَ وَ مُرَافَقَةَ الشُّهَدَاءِ مِنْ خُلَصَائِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَي مُحَمَّد وَ آلِ مُحَمَّد وَ صَلِّ عَلَي مُحَمَّد جَدِّهِ رَسُولِكَ السَّيِّدِ الْأَكْبَرِ وَ عَلَي أَبِيهِ السَّيِّدِ الْأَصْغَرِ وَ جَدَّتِهِ الصِّدِّيقَةِ الْكُبْرَي فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّد وَ عَلَي مَنِ اصْطَفَيْتَ مِنْ آبَائِهِ الْبَرَرَةِ وَ عَلَيْهِ أَفْضَلَ وَ أَكْمَلَ وَ أَتَمَّ وَ أَدْوَمَ وَ أَكْثَرَ وَ أَوْفَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَي أَحَد مِنْ أَصْفِيَائِكَ وَ خِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَ صَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً لا غَايَةَ لِعَدَدِهَا وَ لا نِهَايَةَ لِمَدَدِهَا وَ لا نَفَادَ لِأَمَدِهَا اللَّهُمَّ وَ أَقِمْ بِهِ الْحَقَّ وَ أَدْحِضْ بِهِ الْبَاطِلَ وَ أَدِلْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَ أَذْلِلْ بِهِ أَعْدَاءَكَ وَ صِلِ اللَّهُمَّ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ وُصْلَةً تُؤَدِّي إِلَي مُرَافَقَةِ سَلَفِهِ وَ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَأْخُذُ بِحُجْزَتِهِمْ وَ يَمْكُثُ فِي ظِلِّهِمْ وَ أَعِنَّا عَلَي تَأْدِيَةِ حُقُوقِهِ إِلَيْهِ وَ الِاجْتِهَادِ فِي طَاعَتِهِ وَ اجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ وَ امْنُنْ عَلَيْنَا بِرِضَاهُ وَ هَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَ رَحْمَتَهُ وَ دُعَاءَهُ وَ خَيْرَهُ مَا نَنَالُ بِهِ سَعَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَ فَوْزا عِنْدَكَ وَ اجْعَلْ صَلاتَنَا بِهِ مَقْبُولَةً وَ ذُنُوبَنَا بِهِ مَغْفُورَةً وَ دُعَاءَنَا بِهِ مُسْتَجَابا وَ اجْعَلْ أَرْزَاقَنَا بِهِ مَبْسُوطَةً وَ هُمُومَنَا بِهِ مَكْفِيَّةً وَ حَوَائِجَنَا بِهِ مَقْضِيَّةً وَ أَقْبِلْ إِلَيْنَا بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَ اقْبَلْ تَقَرُّبَنَا إِلَيْكَ وَ انْظُرْ إِلَيْنَا نَظْرَةً رَحِيمَةً نَسْتَكْمِلُ بِهَا الْكَرَامَةَ عِنْدَكَ

وَاجْعَلْ صَلاتَنا بِهِ مَقبُولَةً، وَذُنُوبَنا بِهِ مَغْفُورَةً، وَدُعاءَنا بِهِ مُسْتَجاباً،

وَاجْعَلْ أَرْزاقَنا بِهِ مَبْسُوطَةً، وَهُمُومَنا بِهِ مَكْفِيَّةً، وَحَوَائِجَنا بِهِ مَقْضِيَّةً،

وَأَقْبِلْ إِلَيْنا بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَاقْبَلْ تَقَرُّبَنا إِلَيْكَ،

وَانْظُرْ إِلَيْنا نَظْرَةً رَحِيمَةً نَسْتَكْمِلُ بِهَا الْكَرامَةَ عِنْدَكَ ثُمَّ لَاتَصْرِفْها عَنَّا بِجُودِكَ،

وَاسْقِنا مِنْ حَوْضِ جَدِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَأْسِهِ وَبِيَدِهِ رَيّاً رَوِيّاً هَنِيئاً سائِغاً لَاظَمَأَ بَعْدَهُ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.(1)

توضيح مقال لدفع إشكال : إعلم أنّ قوله : وعرجت به إليك، موافق للنسخة الّتي نقلها العالم الرّباني الحاج ميرزا حسين النوري (رحمة اللّه عليه) في كتاب تحيّة الزائر عن كتاب المزار القديم، ومزار الشيخ محمّد بن المشهدي (رحمة اللّه عليه)، ومصباح الزائر للسيّد بن طاووس (رحمة اللّه عليه)، ومأخذ الكلّ كتاب محمّد بن عليّ بن أبي قرّة، لكن قد وقعت في زاد المعاد : وعرجت بروحه إليك ، والظاهر أنه تصحيف وقع في المصباح الّذي نقل منه المجلسي (رحمة اللّه عليه) ثمّ اشتهر وصار سبباً لشبهة بعض القاصرين والمعاندين، مع أنّ المعراج الجسماني من ضروريّات المذهب بل الدين، وتواترت به الروايات عن الأئمّة الطاهرين، ونطق به القرآن المبين .

تنبيه نبيه : قد ألهمت عند تأمّلي في تلك العبارة أنّ هذا الدعاء بنفسه يشهد ويدلّ على أنّ الأصل الصحيح هو ما نقلناه وذكرناه ، وأنّ في عبارة زاد المعاد تصحيفاً، لعلّه وقع من بعض أهل العناد، وجه الدلالة والاستشهاد أنّ اقتران كلمة « وسخّرت له البراق» بقوله : وعرجت به إليك، يظهر منه بالتأمّل التامّ لأولي الأفهام، صحّة ماقلنا لانّ عروج الروح لا حاجة به إلى البراق، ولا يخفى

1- المزار الكبير : 573 ، عنه البحار : 102 / 110، رواه السيّد في مصباح الزائر : 446، والإقبال :504/1 ، وأورده المجلسي في البحار : 102/ 104، ذكرناه في الصحيفة الرضويّة : 311 د: 28

ذلك على من سلم قلبه من الشرك والنفاق.

وإن قيل : إن المقام مقام تعداد فضائل سيّد المرسلين، والعطف بالواو لا يقتضي كون العروج إلى السماء بتوسّط البراق.

قلنا: فالعبارة على فرض كونها «بروحه» لا تدلّ على نفي المعراج الجسمانيّ لانّه فضيلة لا ينافي ثبوتها ثبوت فضيلة أخرى لسيّد الورى .

ويمكن أن يقال بعـدم منافاة هذه العبارة لمادلّ على كون العروج ببدنه الشـريف لوجه آخر، وهو أنّ إطلاق الروح على البدن وارد في لغات العرب والعجم.

أمّا الأول: فكما ورد في الزيارة : وعلى الأرواح الّتي حلّت بفنائك(1) إذ الظاهر أن أبدان الشهداء حلت بفنائه وسكنت في جواره.

وأمّا الثاني : فكقول أملح الشعراء وأفصحهم العارف السعدي .

جانا هزاران آفرين بر جانت از سر تا قدم***صانع خدائی كاين وجود آورد بيرون از عدم

5- ذكر بعض الأدعية

1151- ومن الدعوات الّتي تصـلح لزمان الغيبة ما ذكره السـيّد بن طاووس (رحمة اللّه عليه) في مهج الدعوات قال : رأيت أنا في المنام من يعلّمني دعاء يصلح لأيّام الغيبة

وهذه ألفاظه :

يَامَنْ فَضَّلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ إِسْرَائِيلَ عَلَى الْعَالَمِينَ بِاخْتِيَارِهِ وَأَظْهَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عِزَّةَ اقْتِدَارِهِ، وَأَوْدَعَ مُحَمَّداً صلى اللّه عليه وآله وسلم وَأَهْلَ بَيْتِهِ غَرَائِبَ اَسْرَارِهِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَعْوَانِ حُجَّتِكَ عَلَى عِبَادِكَ وَاَنْصَارِهِ(2)

وقال السـيّد(رحمـة اللّه عليه) : حدّثني صديقنا الملك مسـعود ختم اللّه جلّ جلاله له بإنجاز الوعود : أنّه رأى في منامه شـخصاً يكلّمه من وراء حائط، ولم ير وجهه، ويقول :

يَا صَاحِبَ الْقَدْرِ وَالْاَقْدارِ، وَالْهِمَمِ والْمَهامِّ، عَجِّلْ فَرَجَ عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ

1- المزار الكبير : 481ح7، المتهجّد: 774 ، عنه البحار: 101 و 293.

2- مهج الدعوات: 396.

وَالْحُجَّةِ الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ فِي خَلْقِكَ، وَاجْعَلْ لَنَا فِي ذَلِكَ الْخِيَرَةَ.(1)

1152- ومن الدعوات المأثورة ما رواه السيّد في الكتاب المذكور، في حديث ذكر فيه غيبة المهدي عليه السلام قلت : كيف تصنع شيعتك؟ قال: عليكم بالدعاء، وانتظار الفرج - إلى أن قال : قلت : فما ندعو به، قال : تقول:

أَللَّهُمَّ أَنْتَ عَرَّفْتَني نَفْسَكَ، وَعَرَّفْتَني رَسُولَكَ، وَعَرَّفْتَني مَلائِكَتَكَ وَعَرَّفْتَني نَبِيَّكَ، وَعَرَّفْتَني وُلاةَ أَمْرِكَ. أَللَّهُمَّ لا آخِذَإِلّا ما أَعْطَيْتَ، وَلا واقِيَ إِلّا ما وَقَيْتَ. أَللَّهُمَّ لاتُغَيِّبْني عَنْ مَنازِلِ أَوْلِيائِكَ، وَلاتُزِغْ قَلْبي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَني. أَللَّهُمَّ اهْدِني لِوِلايَةِ مَنِ افْتَرَضْتَ طاعَتَهُ.(2)

1153- ومن الدعوات الّتي ينبغي المواظبة عليها ما ذكره المحقّق المحدّث النوري (رحمة اللّه عليه) في تحيّة الزائر، نقلاً عن كتاب مصباح الزائر للسيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (رحمة اللّه عليه) و هو هذا:

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّ الْحَسَنِ، وَوَصِيِّهِ وَوَارِثِهِ، الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ ، الْغَائِبِ فِي خَلْقِكَ، وَالْمُنْتَظَرِ لِإِذْنِكَ

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، وَقَرِّبْ بُعْدَهُ، وَأَنْجِزْ وَعْدَهُ، وَأَوْفِ عَهْدَهُ، وَاكْشِفْ عَنْ بَأْسِهِ حِجابَ الْغَيْبَةِ، وَأَظْهِرْ بِظُهُورِهِ صَحائِفَ الْمِحْنَةِ، وَقَدِّمْ أَمامَهُ الرُّعْبَ، وَثَبِّتْ بِهِ الْقَلْبَ، وَأَقِمْ بِهِ الْحَرْبَ، وَأَيِّدْهُ بِجُنْدٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ، وَسَلِّطْهُ عَلَى أَعْداءِ دِينِكَ أَجْمَعِينَ، وَأَلْهِمْهُ أَنْ لايَدَعَ مِنْهُمْ رُكْناً إِلّا هَدَّهُ، وَلا هاماً إِلّا قَدَّهُ ، وَلا كَيْداً إِلّا رَدَّهُ، وَلا فارِساً إِلّا حَدَّهُ؛ وَلا فِرْعَوْن إِلّا أَهْلَكَهُ، وَلا سِتْراً إِلّا هَتَكَهُ، وَلا عَلَماً إِلّا نَكَّسَهُ، وَلا سُلْطاناً إِلّا كَسَبَهُ، وَلا رُمْحاً إِلّا قَصَفَهُ، وَلا مِطْرَداً إِلّا خَرَقَهُ، وَلا جُنْداً إِلّا فَرَّقَهُ، وَلا مِنْبَراً إِلّا أَحْرَقَهُ، وَلا سَيْفاً إِلّا كَسَرَهُ، وَلا صَنَماً إِلّا رَضَّهُ، وَلا دَماً إِلّا أَراقَهُ، وَلا جَوْراً إِلّا

1- مهج الدعوات: 397 و396.

2- مهج الدعوات: 397 و396.

أَبادَهُ، وَلَا حِصْناً إِلّا هَدَمَهُ، وَلَا باباً إِلّا رَدَمَهُ، وَلَا قَصْراً إِلّا خَرَّبَهُ ، وَلَا مَسْكَناً إِلّا فَتَّشَهُ، وَلَا سَهْلاً إِلّا أَوْطَأَهُ، وَلَا جَبَلاً إِلّا صَعِدَهُ، وَلَا كَنْزاً إِلّا أَخْرَجَهُ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ(1)

1154. ومن الأدعية المهمّة المرويّة لقضاء الحاجة، المشتملة على الدعاء التعجيل فرج خاتم الأئمة عليهم السلام ، والتوسّل به لدفع كلّ ملمّة، ما في كتاب جنّة المأوى نقلاً عن كتاب كنوز النجاح للشيخ الطبرسي الفضل ابن الحسن صاحب

التفسير ، قال : دعاء علمه صاحب الزمان عليه السلام الملك المنّان، أبا الحسن محمّد بن أحمد ابن أبي اللّيث – رحمه اللّه تعالى – في بلدة بغداد، في مقابر قريش، وكان أبو الحسن قد هرب إلى مقابر قريش، والتجأ إليه من خوف القتل، فنجّي منه ببركة هذا الدعاء.

قال أبو الحسن المذكور: إنّه علّمني أنّ أقول :

اللّهُمَّ عَظُمَ الْبَلاءُ، وَبَرِحَ الْخَفاءُ، وَانْكَشَفَ الْغِطاءُ، وَضاقَتِ الْأَرْضُ، وَمَنَعَتِ السَّماءُ، وَ إِلَيْكَ يَا رَبِّ الْمُشْتَكى، وَعَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ،

اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الَّذِينَ فَرَضْتَ عَلَيْنا طاعَتَهُمْ، فَعَرَّفْتَنا بِذلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ، فَرَّجْ عَنَّا بِحَقِّهِمْ فَرَجاً عاجِلاً كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ ذلِكَ، يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ، انْصُرانِي فَإِنَّكُما ناصِرايَ، وَاكْفِيانِي فَإِنَّكُما كافِيايَ، يَا مَوْلايَ يَا صاحِبَ الزَّمانِ، الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ، أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي

قال الراوي :

إنّه عليه السلام – عند قوله : يا صاحب الزمان – كان يشير إلى صدره الشريف .(2)

1- مصباح الزائر : 442، عنه تحفة الزائر : 6.

2- رواه الكفعمي (رحمة اللّه عليه) في البلد: 607، والجنّة :235 باختلاف يسير ، وأخرجه المجلسي (رحمة اللّه عليه) في البحار : 275/53 عن كتاب جنّة المأوى .

الباب الثامن: في سائر ما يتقرّب به إليه ويسـرّه ويزلف لديه من تكاليف العباد بالنسـبة إليه صلوات اللّه و سلامه عليه وهي أُمور:

1- تحصيل معرفة صفاته وآدابه وخصائصه، وعلائم ظهوره

الأوّل :

تحصيل معرفة صفاته، وآدابه، وخصائص جنابه، والمحتومات من علائم ظهوره، وهذا لازم بالعقل والنقل:

أمّا الأوّل : فلأنّه إمام يفترض طاعته، وكلّ من يفترض طاعته يجب معرفة صفاته لئلا يشتبه بغيره ممن يدعي مقامه كذباً وبغياً، فمولانا الحجّة عليه السـلام يجب معرفـة صـفاته ، وليعلم أنّ اللازم من تحصـيل المعرفة بصـفاته الخاصة ما يمتاز به عن غيره، بحيث يفرّق به بين المحق والمبطل في دعواه ، كما لا يخفى، وسيجيء لهذا الدليل مزيد توضيح و تبيين في طي الكلام إن شاء اللّه تعالى .

1155- وأمّا الثاني : فلما رواه الصـدوق عن أبي الحسن موسـى عليه السـلام ، قال : من شكّ في أربعـة فقـد كفر بجميع ما أنزل اللّه تبارك وتعالى، أحدها: معرفة الإمام في كلّ زمان وأوان بشخصه ونعته .(1)

1- كمال الدين : 413/2 ح14، عنه البحار : 130/720 ح15.

1156- ويؤيّده ما رواه أيضاً في كمال الدين : بإسناده عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام ، قال في خطبة له على منبر الكوفة :

اللّهمّ إنّه لابد لارضك من حجّة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك يعلّمهم علمك، لئلّا تبطل حجّتك ولا يضلّ أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إمّا ظاهر ليس بالمطاع، أو مكتتم مترقّب، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فإنّ علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة ، فهم بها عاملون.(1)

أقول: الآداب : جمع أدب، وهو كما في القاموس : الشأن والعادة ، فالمعنى إمّا أن يكون ثبوت عاداته وأوصافه الرضيّة في قلوبهم سبباً لعملهم بما يرضيه، بناء على كون اللام تعليليّة، أو أنّ آدابه مثبتة في قلوبهم، وهم يعملون أعمالاً تماثل آدابه وأعماله الشريفة، فيكون «اللام» بمعنى الباء ، كما في بعض الروايات، وأنّهم يعملون الأعمال الصالحة في زمان غيبته لكي يتأدّبوا بآدابه ، ويتّصفوا بصفاته، فيكون اللام للغاية، وأيّاً ما كان فيثبت المطلوب، وهو كون ثبوت آدابه وأخلاقه في القلب من صفات المؤمنين، ولوازم الإيمان .

ويشهد لما ذكرنا أيضاً شدّة اهتمام النبيّ والأئمة عليهم السلام في كلّ زمان ببيان صفاته وخصائصه المميّزة له عن غيره من الأئمّة، فضلاً عن سائر الناس، كما لا يخفى على المتتبّع، وليس ذلك إلّا للزوم معرفة صفاته، وخصائصه صلوات اللّه عليه على جميع الناس، والوجه فيه ظاهر، وهو توفّر دواعي طالبي الرئاسة على ادّعاء منصبه كذباً ، وأدّل شيء على ذلك وقوعه،

فوجب على كلّ مؤمن أن يعرف إمام زمانه بصفاته الخاصّة وآدابه المخصوصة حتّى لا يختلج في قلبه شبهة بدعوى ملحد ما ليس أهلاً له، هذا.

وقد ذكرنا في هذا الكتاب ما فيه كفاية لأولي الألباب، في هذا الباب ، فعليك بالنظر فيه باباً بعد باب، واللّه الهادي إلى نهج الصواب .

1- كمال الدين : 302/1 ح 11، عنه البحار : 49/23 ح 94.

تنبيه : قد عقدنا في صدر هذا الكتاب باباً في وجوب معرفته، والغرض ثمّة وجوب معرفة شخصه باسمه ونسبه، وأنّ الأعمال لا تتمّ إلّا بمعرفة الإمام عليه السلام ، والغرض هنا إثبات وجوب معرفة صفاته وآدابه الخاصّة في الجملة فلا تغفل هذا

ويدلّ على وجوب معرفة مولانا صلوات اللّه عليه بكلا الوجهين، مضافاً إلى ما مرّ أخبار كثيرة، منها:

1157- ما روي في أصول الكافي : بسند صحيح عن زرارة، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال :

اعرف إمامك، فإنّك إذا عرفت لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر .(1)

1158- وفيه : بإسناده عن فضيل بن يسار قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن قول اللّه تبارك وتعالى : (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)(2)، فقال :

يا فضيل اعرف إمامك ، فإنّك إذا عرفت إمامك لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا، بل بمنزلة من قعد تحت لوائه ، قال :

وقال بعض أصحابه : بمنزلة من استشهد مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم .(3)

1159- وفيه : بسند صحيح عن فضيل بن يسار قال :

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية ،

ومن مات وهو عارف لإمامه لم يضرّه تقدم هذا الأمر أو تأخّر،

ومن مات وهو عارف لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه .(4)

1160- وفيه : في الصحيح، عن عمر بن أبان، قال :

سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: اعرف العلامة، فإذا عرفته لم يضرّك تقدّم

1- الكافي : 371/1 ح 1 ، عنه البحار : 141/52 ح 52، والوافي : 2/435 ح 1.
2- الإسراء: 71.
3- الكافي : 371/1 ح 2، والوافي : 2/435 ح 2، عنه البحار : 141/52 ح 53.
4- الكافي : 371/1 ح5، عنه الوافي : 436/2 ح4، والبحار : 142/52 ح56.

هذا الأمر أو تأخر، إن اللّه عز وجل يقول : (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)

فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المنتظر عليه السلام .(1)

أقول: قوله : اعرف العلامة، كلمة جامعة في معرفة الإمام، وكلام الملوك ملوك الكلام، بيان ذلك : أنّ المراد بالعلامة ما يمتاز به صاحبها عن غيره، بحيث لا يشتبه على من عرف علامته، وعلامة الإمام إمّا راجعة إلى نسبه، أو إلى بدنه، أو إلى علمه وأخلاقه، أو إلى خصائصه في حال ظهوره، والعلامات المحتومة الّتي أخبر بها الأئمّة الأطهار، ومن علامات الإمام أيضاً ظهور المعجزة على يده، والشخص الطالب السالك في طريق المعرفة إذا عرف علامة الإمام لم

يشتبه عليه إمامه، وإن كثر من يدّعي ذاك المقام، ولهذا قالوا:

1161- إنّ أمرنا أبين من هذه الشمس(2)، وإنّه كالصبح ليس به خفاء(3).

فقد اتّضح بحمد اللّه وجوب معرفة صفاته و علائمه، وأخلاقه ودلائله، لأنّ معرفته تحصل بذلك، إذا عرفت هذا ، فنقول:

لا ريب أنّ المقصود من المعرفة الّتي أمرنا أئمّتنا صلوات اللّه وسلامه عليم أجمعين بتحصيلها بالنسبة إلى إمام زماننا هو أن نعرفه على ما هو عليه،

بحيث يكون سبباً لسلامتنا من شبهات الملحدين، ونجاة لنا من إضلال المفترين المضلّين وذلك لا يحصل إلّا بأمرين :

أحدهما: معرفة شخص الإمام باسمه ونسبه .

والثاني : معرفة صفاته وخصائصه، وتحصيل هاتين المعرفتين من أهمّ الواجبات،

أمّا الأولى : فواضح، ويدلّ على وجوب تحصيلها ،

مضافاً إلى ما مرّ في الباب الأوّل :

1- الكافي: 1/ 372 ح7، عنه الوافي : 435/2 ، ح 3، والبحار: 142/52 ح 57.
2- البحار : 282/52 ضمن ح 9 و 140 ضمن ح 49.
3- البحار : 282/52 ضمن ح 9 و 140 ضمن ح 49.

1162- ما رواه الشيخ الأجلّ محمّد بن إبراهيم النعماني: بإسناده عن عبداللّه ابن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : رجل يتولّاكم ويبرأ من عدوّكم، ويحلّ حلالكم ويحرّم حرامكم، ويزعم أنّ الأمر فيكم لم يخرج منكم إلى غيركم، إلّا أنّه يقول : إنّهم قد اختلفوا فيما بينهم، وهم الأئمّة القادة ، فإذا اجتمعوا على رجل، فقالوا: هذا، قلنا: هذا،

فقال عليه السلام : إن مات على هذا فقد مات ميتة جاهليّة .(1)

وروي من طريق آخر، عن سماعة بن مهران، عن الصادق عليه السلام (2)

ومن طريق آخر، عن حمران بن أعين، عن الصادق عليه السلام مثل هذا الكلام (3)،

فانظر كيف أوجب معرفة شخص الإمام باسمه ونسبه ولم يكتف بما دون ذلك، وما ذكرنا كاف للمرتاد السالك.

وأمّا الثانية : فلأنّنا لاجل عدم تشرّفنا بلقاء مولانا وإمام زماننا، حرمنا عن معرفته بصورته، فلو ادّعي مدّع في هذا الزمان : إنّني صاحب الزمان، لم يعرف صدقه وكذبه إلا بأمرين: أحدهما ظهور المعجزة على يده، والثاني ظهور العلامات الّتي بيّنها الأئمّة الطاهرون للإمام المنتظر القائم فيه،

فإذا عرف المؤمن تلك العلائم وفهم تلك المكارم لم يصغ إلى كلّ ناعق، وميّز بين الكاذب والصادق، ولهذا قال مولانا الصادق عليه السلام لعمر بن أبان - وهو من أجلّاء صحبه الكرام - : اعرف العلامة ... إلخ.

لأنّه إذا عرف العلامة لم يضلّ بعد الهداية ولم يجنح إلى أهل الغواية .

والعجب : من بعض شرّاح الكافي حيث قال في معنى الحديث:

المراد بالعلامة «الإمام»، لانّه علامة يعرف به أحوال المبدأ والمعاد، والقوانين الشرعيّة، وليت شعري أيّ شيء دعاه إلى هذا التوجيه، وصرف اللفظ

1- غيبة النعماني: 133 ح16، عنه البحار : 79/23 ح12.
2- المصدر السابق : 134 ح 17 و 135 ح19 .
3- المصدر السابق : 134 ح 17 و 135 ح19 .

عمّا هو حقيقة فيه .

ولمّا كان أمر القائم عليه السلام من أعظم الأمور واعجبها، ومقامه من أرفع المقامات وأمنعها، بحيث افتخر النبيّ وأوصياؤه عليهم السلام في كثير من الروايات بقولهم: « منّا مهديّ هذه الأُمّة»، وجب أن تكون خصائصه وعلائم ظهوره من أفضل الصفات وأبين العلامات، بحيث لا تخفى على أحد من الرجال والنساء وأهل البوادي والأمصار، وأن تكون تلك العلائم والصفات خارقة لما جرت عليه العادات، مائزة بذلك بين الصادقة والكاذبة من الدعويات، مبيّنة في كلام الأئمّة السادة الهداة، وهذه الجملة الّتي بيّناها واضحة بحكم العقل والنقل، غير خفيّة على أُولي النهى والفضل.

وحسبك شاهداً لما ادّعيناه، وموضّحاً لما دريناه، ما ورد عنهم عليهم السلام . في ذكر تلك العلائم، وبيان صفات القائم، من إشراق نوره في زمان ظهوره، والنداءات العامّة البيّنة، والصيحة الموحشة المعلنة، والغمامة المظلّة على رأسه، المعلنة بأنّ هذا المهديّ خليفة اللّه فاتّبعوه، وإجابة الشمس والقمر لدعوته، وكشف الآلام والأمراض عن المؤمنين ببركته، وظهور حجر موسى وعصاه على يده ، وغيرها ممّا ذكرنا جلاً منه في الباب الرابع من هذا الكتاب ، ورواه الأصحاب في كتبهم جزاهم اللّه عن الإسلام وأهله أفضل الجزاء .(1)

1163- وإلى ما ذكرنا نبّه مولانا أبو جعفر الباقر عليه السلام في الحديث المرويّ في البحار، عن النعمانيّ أنّه قال : اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض - أي لا تخرجوا على أحد . فإنّ أمركم ليس به خفاء، الا إنّها آية من اللّه عزّ وجلّ، ليست من الناس، إلا إنّها أضوء من الشمس لا تخفى على برّ ولا فاجر، أتعرفون الصبح؟ فإنّه كالصبح ليس به خفاء(2) إلى غير ذلك من الأخبار المرويّة عن الأئمة الأخيار، وممّا يدلّ صريحة على وجوب تحصيل هاتين المعرفتين :

1- تقدّم ج1/226 .

2- غيبة النعماني : 200ح17، عنه البحار : 52/ 139 ح49.

1164- ما روي في البرهان عن معاوية بن وهب، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال : إنّ أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الربّ، والإقرار له بالعبوديّة، وحدّ المعرفة أن يعرف أنّه لا إله غيره، ولا شبه له ولا نظير ، وأن يعرف أنّه قديم مثبت موجود غير فقيد، موصوف من غير شبيه له ولا نظير له، ولا مبطل، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير .

وبعده معرفة الرسول، والشهادة له بالنبوّة، وأدنى معرفة الرسول الإقرار بنبوّته وأنّ ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك عن اللّه عز وجل، وبعده معرفة الإمام الّذي به يأتمّ، بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر.

وأدني معرفة الإمام أنّه عدل النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم إلّا درجة النبوّة، ووارثه، وأنّ طاعته طاعة اللّه وطاعة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، والتسليم له في كلّ أمر، والردّ إليه، والأخذ بقوله، ويعلم أنّ الإمام بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم عليّ بن أبي طالب، وبعده الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر بعده، ثمّ عليّ بن موسى بعده، ثمّ محمّد بن عليّ، وبعده عليّ ابن محمّد ابنه، وبعد عليّ الحسن ابنه، والحجّة من ولد الحسن،

ثمّ قال عليه السلام : يا معاوية جعلت لك في هذا أصلاً فاعمل عليه، الخبر(1)

2- رعاية الأدب بالنسبة إلى ذكره، وأن لا يسمّونه باسمه الخاصّ

الأمر الثاني:

رعاية الأدب بالنسبة إلى ذكره، بأن لايذكره المؤمن إلّا بألقابه الشريفة المباركة، مثل الحجّة، والقائم، والمهديّ، وصاحب الامر، وصاحب الزمان ، وغيرها، وترك التصريح باسمه الشريف الأصلي، وهو اسم رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم

واختلف أصحابنا رحمهم اللّه تعالى في حكم تسمية مولانا المهديّ عليه السلام باسمه الاصلي:

1- كفاية الأثر: 258، عنه البحار : 4/ 55 ضمن ح 34، والبرهان : 2/ 582 ضمن ح 3.

فمنهم من جوّزه مطلقاً إلّا في حال التقيّة، كالمحدّث العاملي في الوسائل(1)

ومنهم من منعه مطلقاً، وهو ظاهر المحكي عن الشيخين الأقدمين : المفيد والطبرسي (رحمة اللّه عليه).(2)

ومنهم من قال بالحرمة مطلقاً إلّا في الأدعية الواردة عن المعصومين عليهم السلام وهو إسماعيل بن أحمد العلوي العقيلي الطبرسي (رحمة اللّه عليه) في كفاية الموحّدين .(3)

ومنهم من جوّزه على كراهة ، كالشيخ المحقّق الانصاري (رحمة اللّه عليه)

ومنهم من خصّ الحرمة بذكره في المحافل والمجامع دون غيرها، كالسيّد المحقّق الداماد، والعالم المدقّق النوري (رحمة اللّه عليه) .(4)

ومنهم من خصّ الحرمة بزمان الغيبة الصغرى دون غيره، ولا أعرف القائل بهذا القول، إلّا أنّ الظاهر من كلام الفاضل المجلسي (رحمة اللّه عليه) في البحار(5) وجود قائل له، واللّه العالم.

ويمكن إرجاع هذا القول إلى القول الأوّل لأجل شدّة التقيّة في زمان الغيبة الصغرى كما لايخفى.

وكيف كان فتحقيق القول في هذا المقام :

أنّ ذكر اسمه الشريف المعهود عليه السلام يتصوّر على أقسام :

أحدها : ذكره في الكتب، ولا ريب في جوازه للأصل، ولعدم شمول أدلّة المنع لذلك، ولما نشاهده من استقرار سيرة سلفنا الصالحين، وعلمائنا الراشدين رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين ، من زمن الكليني (رحمة اللّه عليه) إلى زماننا هذا على ذكر اسمه عليه السلام في كتبهم من غير نكير.

ثانيها : ذكره بالإشارة والكناية، كأن يقال : اسمه اسم رسول اللّه، وكنيته كنيته، وهذا جائز لما مرّ في القسم الأوّل.

1- ج 487/11 ذح7.

2- إعلام الورى : 213/2 .

3- ج3/345.

4- المستدرك: 279/12 باب 31.

5- ج 32/51.

1165- مضافاً إلى روايات عديدة من طرق الخاصّة والعامّة : عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم قد صرّح بأنّ المهديّ من ولدي، إسمه اسمي، وكنيته كنيتي.

وليعلم أنّ الجواز في هذا القسم والقسم الأوّل مخصوص بغير حال الخوف فإنّه من العناوين الطارية، الّتي توجب حرمة كلّ جائز، كما لا يخفى.

ثالثها : ذكره في الدعاء والمناجاة، بنحو لايصدق عليه التسمية في المحافل والمجامع، والظاهر هنا الجواز أيضاً، لجريان ما تسمعه من الأدلّة للجواز في القسم السابع في هذا القسم،

مضافاً إلى ورود ذلك في بعض الأدعيّة والتعقيبات، لكنّ الأحوط الترك، إلّا أن يكون في رواية صحيحة، فتأمّل جيّداً.

رابعها: ذكره في المجامع أو غيرها في نفسه سرّاً، والحقّ فيه الجواز أيضاً، لانصراف أدلّة المنع عن هذا القسم، فيبقى الأصل وأدلّة الجواز سليمة عن المعارض ، مضافاً إلى :

1166- ما روي في المستدرك مسنداً عن حذيفة بن اليمان، عن رسول اللّه في خبر في صفة المهديّ عليه السلام ، قال : وهو الّذي لا يسمّيه باسمه ظاهراً قبل قيامه إلّا كافر به(1) ، ويؤيّده أيضاً تخصيص الحرمة في عقد الإجماع الّذي نقله المحقّق الداماد (رحمة اللّه عليه) بقوله معلناً مجاهراً، وسيأتي كلامه.

خامسها: ذكر هذا الإسم الشريف في مواضع الخوف، كمحافل أعداء الدين ومجامعهم، الّذين يجب التقيّة عنهم، ولا خلاف في حرمة ذلك من أحد المتقدّمين والمتأخّرين،

ويدلّ عليه أيضاً جميع أدلّة التقيّة، وأحاديث المنع عن التسمية إتفاقاً .

سادسها : ذكره في سائر المحافل والمجامع الّتي لا خوف فيها ولا تقيّة ، وهذا القسم قد صار معركة للآراء،

1- المستدرك : 12/ 285 ح 14، عن الهداية الكبرى لحسين بن حمدان : 363.

والمختار عندي هو القول بالحرمة، وفاقاً للشيخ الصدوق، والمفيد، والطبرسي، والمحقّق الداماد، والعلّامة المجلسي، والعالم المحقّق النوري، بل حكي الإجماع في ذلك في كلام المحقّق الداماد، والشهرة في كلام بعض آخر للأخبار الصحيحة والمعتبرة المستفيضة، بل المتواترة معنىً:

1167- منها ما رواه الشيخ الصدوق بسند صحيح: عن أبي هاشم الجعفري (رحمة اللّه عليه)، قال : سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول:

الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف قلت: ولِمَ، جعلني اللّه فداك؟ قال : لأنّكم لا ترون شخصه، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه، قلت : فكيف نذكره؟ قال عليه السلام : قولوا: الحجّة من آل محمّد عليه السلام .(1)

ورواه ثقة الإسلام الكلينيّ (رحمة اللّه عليه) في الكافي مرسلاً .(2)

1168- ومنها: ما رواه الصدوق بسند صحيح عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : صاحب هذا الأمر رجل لايسمّيه باسمه إلّا رجل كافر .(3)

1169- ورواه الشيخ الكليني بسند صحيح أيضاً هكذا:

صاحب هذا الامر لايسمّيه باسمه إلّا كافر .(4)

1170- ومنها: ما في الكافي وكمال الدين : بسند معتبر عن الرّيان بن الصلت، قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: وسُئل عن القائم عليه السلام ،فقال : لا يُرى جسمه، ولا يسمّى باسمه.(5)

1- كمال الدين : 2/ 381 ح 5، عنه البحار: 158/51 ح 1، إثبات الوصيّة : 254، عنه المستدرك :284/12 ح9، ورواه الحضيني في الهداية الكبرى: 360.

2- الكافي: 1/ 332 ح 1، عنه الوافي : 403/2 ح1.

3- كمال الدين : 648/2 ح1، عنه البحار : 33/51 ح 11.

4- الكافي : 1/ 333 ح ، عنه الوافي : 2/ 404 ح4.

5- الكافي : 1/ 333 ح 3، عنه الوافي : 2/ 404 ح3، ورواه الصدوق (رحمة اللّه عليه) في الإكمال : 648/2 ح2

1171- ورواه في المستدرك : مسنداً عن الريّان بن الصلت، قال : سمعت الرضا عليّ بن موسى عليه السلام يقول:

القائم المهديّ عليه السلام ابن ابني الحسن، لا يرى جسمه، ولا يسمّى باسمه بعد غيبته أحد حتّى يراه ويعلن باسمه، فليسمّيه كلّ خلق، الخبر .(1)

1172- ومنها: ما في المستدرك مسنداً عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم في خبر في صفة المهديّ عليه السلام ، قال : وهو الّذي لايسمّيه بإسمه ظاهراً قبل قيامه إلّا كافر به .(2)

1173- ومنها: ما فيه أيضاً، عن الحسين بن علوان، عن الصادق عليه السلام ، في عدد الائمّة، قال: هم إثنا عشر من آل محمّد عليهم السلام : عليّ، والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ ، ومن شاء اللّه، قلت: جعلت فداك ، إنّما اسألك لتفتيني بالحقّ، قال عليه السلام : أنا وإبني هذا - وأومأ إلى إبنه موسى -، والخامس من ولده، يَغيب شخصه ولايَحلّ ذكره بإسمه .(3)

1174- ومنها : التوقيع الشريف: ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس.(4)

1175- ومنها : توقيع آخر: من سمّاني في مجمع من الناس بإسمي فعليه لعنة اللّه، رواهما الصدوق في كمال الدين . (5)

1176- ومنها: ما رواه الصدوق بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال :

سأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهديّ، فقال : يا بن أبي طالب ، أخبرني عن المهديّ، ما اسمه؟

قال عليه السلام: أمّا إسمه فلا، إنّ حبيبي وخليلي عهد إليَّ أن لا أُحدّث باسمه

1- الهداية الكبرى : 364، 363، عنه المستدرك : 12/ 285 ح 15، 14.
2- الهداية الكبرى : 364، 363، عنه المستدرك : 12/ 285 ح 15، 14.
3- مقتضب الأثر : 41، عنه المستدرك: 12/286 ح17.
4- كمال الدين : 2/482 ح 1، عنه البحار : 51/32 ح9 و 53/184 ح13.
5- كمال الدين : 2/ 483 ح 3، عنه البحار: 51/33 ح10 و 53/184 ح 14.

حتّى يبعثه اللّه عزّ وجلّ، وهو ممّا استودع اللّه عزّ وجلّ رسوله في علمه .(1)

1177- ومنها : حديث الخضر، الّذي رويناه في الباب الثاني، بسند صحيح وفيه : وأشهد على رجل من ولد الحسين لايكنّى ولا يسمّى حتّى يظهر أمره، ... الخبر .(2)

1178- ومنها: ما رواه الصدوق بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال :

الخامس من ولد السابع، يَغيب عنكم شخصه، ولا يحلّ لكم تَسميته .(3)

1179- ومنها: ما رواه بسند صحيح عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال في وصفه : هو الّذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، الخبر .(4)

وقد مرّ بطوله في الباب الرابع في حرف الغين، في إخبار الإمام الجواد عليه السلام بغيبته .(5)

1180- ومنها : ما رواه الصدوق عن عبدالعظيم الحسني في حديث عرض دينه على أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام ، فعدّ الائمّة إلى أبي الحسن عليه السلام

فقال عليه السلام : ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخَلف من بعده ! قال : فقلت : وكيف ذاك يامولاي ؟! قال عليه السلام : لأنّه لا يرى شخصه، ولا يحل ذكره باسمه ، حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ... الخبر .(6)

1181- ومنها ما رواه أيضاً في الصحيح، عن محمّد بن زياد الأزدي ، قال : سألتُ سيّدي موسى بن جعفر عليهماالسلام عن قول اللّه عزّ وجلّ :

1- كمال الدين : 648/2 ح3، عنه البحار : 51/ 33 ح13.

2- كمال الدين : 648/2 ح 3، عنه البحار : 33/51 ح13، غيبة الطوسي : 470 ح487، عنه البحار : 36/51 ح6، الإرشاد : 382/2 ، عن كشف الغمّة : 2/ 464، اعلام الورى : 2/ 294.

3- علل الشرائع: 96/1 ح6 ، العيون: 1/ 53 ح 35، الاحتجاج:395/1 ، عنهما البحار : 39/ 414ح1 و 36/61 ح 8.

4- كمال الدين : 2/ 333 ح 1 ، عنه البحار : 32/51 ح4.

5- تقدّم ج178/1 ح300.

6- كمال الدين : 379/2 ح 1، عنه البحار : 239/50 ح 3.

(وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)(1)

فقال عليه السلام : النعمة الظاهرة : الإمام الظاهر، والباطنة : الإمام الغائب

فقلت له : ويكون في الأئمّة من يغيب؟

قال عليه السلام : نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يسهّل اللّه له كلّ عسير، ويذلّل له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الارض، ويقرّب له كلّ بعيد، ويبير به كلّ جبّارٍ عنيد ، ويهلك على يده كلّ شيطان مريد، ذلك ابن سيّدة الإماء، الّذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته، حتّى يظهره اللّه عزّ وجلّ فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً .(2)

1182- ومنها: ما رواه الشيخ الجليل عليّ بن محمّد الخزّاز الرّازي أو القمّيّ في كتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام بإسناده عن جابر بن عبداللّه الأنصاري، قال : دخل جندل بن جنادة اليهودي من خيبر على رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، فقال : يا محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم

أخبرني عمّا ليس للّه، وعمّا ليس عند اللّه، وعمّا لا يعلمه اللّه.

فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: أمّا ما ليس للّه، فليس للّه شريك، وأمّا ما ليس عند اللّه فليس عند اللّه ظلم للعباد، وأمّا ما لا يعلمه اللّه، فذلك قولكم يا مَعشر اليهود: عزير ابن اللّه، واللّه لا يعلم أنّ له ولداً،

فقال جندل : أشهد أن لا إله إلّا اللّه، وأنّك رسول اللّه حقّاً.

ثمّ قال : يا رسول اللّه، إنّي رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام ، فقال لي: يا جندل، أسلم على يد محمّد، واستمسك بالأوصياء من بعده، فقد أسلمت ورزقني اللّه ذلك، فأخبرني بالأوصياء بعدك لأتمسّك بهم.

فقال : ياجندل، أوصيائي من بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل،

1- لقمان : 20.

2- كمال الدين : 368/2 ح6، عنه البحار : 53/24 ح8 و 150/51 ح 2 .

فقال : يا رسول اللّه، إنّهم كانوا إثني عشر، هكذا وجدناهم في التوراة ،

قال صلى اللّه عليه وآله وسلم : نعم، الائمّة بعدي إثنا عشر،

فقال : يا رسول اللّه، كلّهم في زمن واحد؟

قال صلى اللّه عليه وآله وسلم : لا، ولكنّهم خَلف بعد خَلف، فإنّك لن تدرك منهم إلّا ثلاثة .

قال : فسمّهم لي يا رسول اللّه، قال صلى اللّه عليه وآله وسلم : نعم، إنّك تدرك سيّد الأوصياء ووارث الأنبياء، وأبا الأئمّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعدي، ثمّ ابنه الحسن، ثمّ الحسين، فاستمسك بهم من بعدي، ولا يغرّنّك جهل الجاهلين، فإذا كانت وقت ولادة ابنه عليّ بن الحسين، سيّد العابدين ، يقضي اللّه عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن.

فقال : يا رسول اللّه ، هكذا وجدت في التوراة : «أليا يقطو شبّراً وشبيراً»

فلم أعرف أساميهم، فكم بعد الحسين من الأوصياء؟ وما اساميهم؟

فقال صلى اللّه عليه وآله وسلم : تسعة من صلب الحسين عليه السلام والمهديّ منهم،

فإذا انقضت مدّة الحسين قام بالأمر بعده عليّ ابنه ويلقّب بزين العابدين،

فإذا انقضت مدّة عليّ، قام بالامر بعده محمّد ابنه يدعى بالباقر عليه السلام

فإذا انقضت مدّة محمّد، قام بالأمر بعده ابنه جعفر يدعى بالصادق عليه السلام ،

فإذا انقضت مدّة جعفر، قام بالامر بعده ابنه موسى ويدعى بالكاظم عليه السلام

ثمّ إذا انتهت مدّة موسى عليه السلام قام بالأمر بعده ابنه عليّ، ويُدعى بالرضا عليه السلام

فإذا انقضت مدّة عليّ عليه السلام قام بالامر بعده ابنه محمّد عليه السلام يُدعى بالزكيّ،

فإذا انقضت مدّة محمّد عليه السلام ، قام بالأمر بعده عليّ ابنه، ويدعى النقي،

فإذا انقضت مدّة عليّ، قام بالامر بعده الحسن ابنه، يدعى بالأمين،

ثمّ يغيب عنهم إمامهم، قال : يا رسول اللّه، هو الحسن يغيب عنهم،

قال : لا ، ولكن ابنه الحجّة ، قال : يا رسول اللّه، فما اسمه؟

قال صلى اللّه عليه وآله وسلم : لا يسمّى حتّى يظهره اللّه، قال جندل : يا رسول اللّه، قد وجدنا

ذكرهم في التوراة، وقد بشّرنا موسى بن عمران بك، وبالاوصياء بعدك من ذرّيّتك ثمّ تلا رسول اللّه : «وَعَدَ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا (...)(1)

فقال جندل : يا رسول اللّه، فما خوفهم؟

قال صلى اللّه عليه وآله وسلم : يا جندل، في زمن كلّ واحد منهم مَن (2) يعتريه ويؤذيه ، فإذا عجّل اللّه خروج قائمنا يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً،

ثمّ قال صلى اللّه عليه وآله وسلم : طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محجّتهم، أولئك وصفهم اللّه في كتابه ، وقال : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)(3)

وقال : (أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(4).

قال ابن الأسقع : ثمّ عاش جندل بن جنادة إلى أيّام الحسين بن عليّ عليهماالسلام ، ثمّ خرج إلى الطائف، فحدّثني نعيم بن أبي قيس، قال : دخلت عليه بالطائف وهو عليل، ثمّ إنّه دعا بشربة من لبن فشربه ، وقال :

هكذا عهد إليَّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم : أنّه يكون آخر زادي من الدنيا شربة من لبن ثمّ مات رحمه اللّه تعالى ودفن بالطائف في الموضع المعروف بالكوراء .(5)

1183- ومنها: ما رواه الفاضل المتبحّر النوري في مستدرك الوسائل عن كتاب الغيبة للشيخ الثقة الجليل فضل بن شاذان، عن محمّد بن عبدالجبّار قال : قلت لسيّدي الحسن بن عليّ عليهماالسلام : يا بن رسول اللّه جعلت فداك، أحبّ أن أعلم مَن الإمام وحجّة اللّه على عباده من بعدك؟

قال عليه السلام : إنّ الإمام والحجّة بعدي إبني ، سمّي رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم و كنيّه ، الّذي هو خاتم حجج اللّه وخلفائه - إلى أن قال عليه السلام: فلا يحلّ لأحد أن يُسمّيه أو

1- النور: 55.

2- جبّار، ب.

3- البقرة : 3.

4- المجادلة : 22 .

5- كفاية الأثر : 56، عنه البحار : 304/36 ح 144، والعوالم : 3/15 ص120 ح 47.

يكنّيه باسمه وكنيته قبل خروجه صلوات اللّه عليه .(1)

1184- ومنها ما في المستدرك عن الكتاب المذكور، قال : حدّثنا إبراهيم ابن محمّد بن فارس النيسابوري، قال : لمّا همّ الوالي عمرو بن عوف بقتلي، وهو رجل شديد، وكان مولعاً بقتل الشيعة، فأخبرت بذلك، وغلب عليَّ خوف عظيم، فودّعت أهلي وأحبّائي، وتوجّهت إلى دار أبي محمّد عليه السلام لأودّعه ، وكنت أردت الهرب، فلّما دخلت عليه رأيت غلاماً جالساً في جنبه، كان وجهه مضيئاً كالقمر ليلة البدر، فتحيّرت من نوره وضيائه ، وكاد أن أنسى ما كنت فيه من الخوف والهرب ، فقال : يا إبراهيم، لا تهرب، فإنّ اللّه تبارك وتعالى سيَكفيك شرّه فازداد تحيّري، فقلت لابي محمّد عليه السلام : يا سيّدي - جعلني اللّه فداك - من هو؟ وقد أخبرني بما كان في ضميري!

فقال : هو ابني وخليفتي من بعدي، وهو الّذي يغيب غيبة طويلة، ويظهر بعد امتلاء الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً.

فسألته عن إسمه؟ فقال عليه السلام : هو سميّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وكنيّه، ولا يحلّ لأحد أن يسمّيه أو يكنّيه بكنيته إلى أن يظهر اللّه دولته وسلطنته، فاكتم يا إبراهيم ما رأيت وسمعت منّا اليوم إلّا عن أهله ، فصلّيت عليهما وآبائهما وخرجت مستظهراً (2)بفضل اللّه تعالى، واثقاً بما سمعت من الصاحب عليه السلام ، الخبر .(3)

أقول : هذه جملة من الأخبار الدالّة على حرمة ذكر اسمه الشريف، وقد تركنا جملة منها حذراً عن الإطناب، وهذه الأخبار كما سمعت طائفتان :

فطائفة منها تدلّ على حرمة ذكر الاسم المعهود في المجامع وغيرها، سواء كان في حال التقيّة والخوف أم غير ذلك، وسواء كان في زمان الغيبة الصغرى أم الكبرى، والطائفة الأُخرى خصّت الحرمة بالمجامع، وذكر اسمه الشريف

1- الغيبة للفضل بن شاذان ... ، عنه المستدرك : 12/ 280 ح 3، و281 ح 4.

2- مستعيناً .

3- الغيبة للفضل بن شاذان ... ، عنه المستدرك : 12/ 280 ح 3، و281 ح 4.

المعهود ظاهراً مجاهراً، وهذه الطائفة مبيّنة للمراد من الطائفة السابقة، مقيّدة لإطلاقاتها،

ويشهد لذلك القرائن الآتية الّتي منها انعقاد الإجماع المنقول في كلام المحقّق الداماد (رحمة اللّه عليه) على التحريم، في خصوص المجامع ظاهراً مجاهراً، فتدبّر .

فإن قلت: يمكن أن تكون هذه الأخبار ناظرة إلى حال التقيّة والخوف بقرينة بعض الأخبار الأخر، فلا يجوز التعدّي إلى غيرها،

1185- مثل ما روي في أصول الكافي : عن عليّ بن محمّد، عن أبي عبداللّه الصالحي، قال : سألني أصحابنا بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام ، أن أسأل عن الإسم والمكان، فخرج الجواب: إن دللتهم على الإسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه .(1)

1186. وفي كمال الدين(2) عن عبداللّه بن جعفر الحميري، عن محمّد بن عثمان العمري - في حديث - أنّه قال له : أنت رأيت الخلف من أبي محمّد عليه السلام؟

قال : إي واللّه - إلى أن قال : قلت : فالإسم؟ قال : محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، وليس لي أن أُحلّل وأحرّم، ولكن عنه عليه السلام فإنّ الأمر عند السلطان أنّ أبا محمّد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً، إلى أن قال :

وإذا وقع الإسم وقع الطلب ، فاتّقوا اللّه وأمسكوا عن ذلك .(3)

قلت : إنّ ما ذكر في هذين الخبرين ونحوهما وجه التشريع الحكم وحكمة للنهي عن التسمية، كما أنّ غسل الجمعة شرّع لئلّا يتأذّى الناس بأرياح آباط الأنصار، كما روي في الفقيه وغيره(4)

فكما لا يرتفع حكم غسل الجمعة بسبب انتفاء تلك الحكمة، كذلك

1- الكافي : 1/ 333 ح 2، عنه الوافي : 403/2 ح2.

2- بل الكافي، ولا يوجد في الإكمال.

3- الكافي : 329/1 ح 1، عنه الوافي : 397/2 ح1 .

4- الفقيه : 112/1 ح230، عنه الوسائل : 2/ 945 ح15.

لايرتفع حكم التسمية بسبب انتفاء الحكمة المذكورة .

فإن قلت: الظاهر من التعليل في الرواية الثانية، كون الخوف علّة للتحريم فإذا ارتفع الخوف، ارتفع الحكم.

قلت : لا يجوز حمل ذلك على العلة الحقيقيّة، لوجوه :

الأوّل: أنّ نظير هذه العبارة وقع في مواضع متعدّدة، وحملها الأصحاب على حكمة التشريع، فلا ظهور لها في المدّعي.

نعم، لـو ورد النصّ بانحصـار علّـة تحريم شـيء في امر مخصوص، جـاز رفع اليـد عن عموم التحريم، وهـذا في المقـام غير معلوم، لعـدم الصراحة وعدم العلم بانحصار العلّة في ملاحظة الخوف، والتقيّة، لما ستعرف إن شاء اللّه تعالى.

الثاني : أنّ ذلك لو كان علّة، لما أبي النبيّ صـلى اللّه عليه وآله وسلم عن ذكر اسمه لجندل الخيبري، ولما نهى الصادق عليه السلام اصحابه عن ذكر اسمه الشريف، إذ لم يكن تقيّة في هذا الأمر في زمانهم، لعدم ولاية المهديّ عجل اللّه تعالى فرجه .

وما قـد يتخيّل من أنّ ما ورد عنهم في النهي عنه، والحكم بحرمته، وعدم حلّيته، إخبار عن حال الموجودين في زمان الحجّة عليه السـلام – بأنّه يحرم عليهم تسميته للتقيّة والخوف – فبعيد في الغاية، وضعيف في النهاية ،

لأنّ الظاهر كونهم في مقام بيان الحكم، مضافاً إلى امتناع هذا التخيّل في بعض النصوص المذكورة، كقوله عليه السـلام : لا يسـمّيه باسمه إلّا كافر.

الثالث: أنّه لو كانت التقيّة علّة لهذا الحكم، لما جاز إظهار اسـمه الشـريف لهم أصلاً، مع أنّ الأخبار المتكثّرة من طرق الفريقين دلّت على تنصيص النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم بأنّ اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، فقد عرفوا بذلك اسمه الشريف.

الرابع : أنّه لو كـانت علّـة النهي عن الإسم التقيّه والخوف لاغير، لوجب أن لا يـذكر باسم ولالقب أصـلاً، إذ يجب اطّراد العلّـة، ولئلّا يعرفه الأعداء،

مع أنّه عليه السلام كان معروفاً بألقابه أكثر من اسمه، خصوصاً لقبه المهدي عليه السلام ،

والعامّة كانوا يعرفونه بلقبه ونسبه، ولم ينقل خبر في النهي عن ذكر ما سوى هذا الإسم الشريف من ألقابه بل خصّ المنع في التوقيع الآتي، وغيره بذكر اسمه بخصوصه، فهذا دليل على أنّ العلّة في التحريم أمر خفيّ علينا، وإلى ذلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام في الخبر المروي عن كتاب كمال الدين .(1)

الخامس: أنّه لو كانت الحرمة دائرة مدار الخوف والتقيّة، لما صحّ جعل ظهوره غاية لذلك، لانّ التقيّة قد تكون، وقد لا تكون.

السادس : ما عرفت من ترك الخضر عليه السلام ذكر اسمه الشريف، مع أنّه لم يكن في ذلك المجلس خوف اصلاً.

السابع : ما ذكره المحقّق النوري، من أنّ في جملة من أخبار المنع، ومالم يذكر فيه اسمه، تصريحاً بأنّه سمّي النبيّ، فالسامع الراوي عرف اسمه، فإن كانت التقيّة منه فقد عرفه، وإن كان من غيره، فلا وجه لعدم ذكره في هذا المجلس، بل اللازم تنبيه الراوي بأن لا يسمّيه في مجلس آخر.(2)

الثامن : أنّ المسمّى باسم محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم يكن منحصراً في القائم عليه السلام حتّى يكون ذكره به منهيّاً عنه لكي لا يعرفه الأعداء، بل لو كان العلّة الخوف، لوجب النهي عن ذكره بالحجّة، وصاحب الغيبة، ونحوهما، فإنّها ممّا لم يعهد تسمية غيره به، بل كان اللازم أن لا يعبّر عنه بابن العسكريّ أيضاً، لكونه صريحاً في حياته وبقائه عليه السلام ، فيطلبه الأعداء، ومن هنا ظهر ضعف القول باختصاص التحريم بزمان الغيبة الصغرى، إذ لو كان الخوف، والتقيّة هي العلّة، لزم النهي عن ذكر ألقابه المخصوصة أيضاً.

والحاصل : أنّ حرمة ذكر هذا الإسم الشريف ليست دائرة مدار الخوف وعدمه ، بخلاف سائر أسمائه وألقابه، فإنّ جواز ذكرها وعدمه دائر مدار الخوف والتقيّة، فيحرم عند التقيّة، ويجوز عند عدمها،

1- ج2/648 ح.
2- المستدرك : 12/288 س7.

وكـذا الحال في ذكر سائر الأئمّـة عليهم السـلام، فهم في هـذا الحكم سواء، كما دلّت عليه الراويات، وهذا الوجه ممّا اختلج بالبال في هذا المقال، وسيجيء له زيادة تبيين و توضيح إن شاء اللّه تعالى، فانتظر لتمام الكلام.

والوجوه السابقة قد ذكر بعضـها المحقّق النوري (رحمة اللّه عليه) فمن ملاحظة ذلك كلّه يحصل الجزم للفقيه الماهر، بكون الخوف المشار إليه في الخبرين المرقومين حكمة في جعل هذا الحكم لا علّة له.

مضافـاً إلى أنّ حمـل الكلاـم على التقيّـة خلاـف الأصل، لأنّ الظاهر من طريقـة العقلاء وأهل اللسان، كونهم في محاورتهم في بيان مقام الحكم الواقعي، فصرف الكلام إلى غيره يحتاج إلى دليل صريح، يوجب رفع اليد عن العمومات الكثيرة، وهو مفقود في المقام.

وأيضاً القول بالتحريم مطلقاً هو مقتضى ظهور العام كما عرفت فتخصيص الحرمة ببعض الأفراد إخراج للعامّ عن ظاهره من غير دليل، فتدبّر .

وأيضاً تخصيص الحرمة بحال الخوف والتقيّه يوجب إخراج الأكثر عن تحت العموم، وهو غير جائز كما لا يخفى على من تدبّر .

إذا عرفت ذلك ، فنقول: إنّ ما اخترناه من القول بحرمة ذكر اسمه الشريف المعهود في المحافل والمجامع مؤيّد بأمور :

أحدها : أنّه لم ينقل في أحاديث المعراج خبر واحد صرّح فيه الربّ جلّ جلاله باسم المهديّ روحي فداه، كما لا يخفى على المتتبّع.

الثاني : أنّه لم ينقل في الأحاديث النبويّة مع كثرتها وتضافرها حديث صـرّح النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم باسمه الشريف، بل كان يذكره بألقابه ، أو يقول صـلى اللّه عليه وآله وسـلم : إسـمه إسمي، وكنيته كنيتي، وهذان الوجهان ذكرهما المحدّث النوري (رحمة اللّه عليه)، وفي كليهما نظر.

الثالث : الإجماع المنقول في كلام السـيّد المحقّق الداماد، ولا بأس بنقل كلامه على ما حكاه بعض الأوتاد، للتأييد والاستشهاد، قال رحمه اللّه تعالى في

كتابه «شرعة التسمية في زمان الغيبة»:

إنّ شـرعة الـدين، وسبيل المذهب، أنّه لا يحلّ لأحد من الناس في زمننا هذا - وأعني به زمان الغيبة - إلى أن يحين حين الفرج، ويأذن اللّه سبحانه لوليّه وحجّته على خلقه، القائم بأمره، والراصد لحكمه، بسـطوع الظهور، وشروق المخرج، أن يسمّيه ويكنّيه صلوات اللّه عليه ، وفي محفل مجمع، مجاهراً باسـمه الكريم، معلناً بكنيته الكريمـة، وإنّما الشـريعة المشـروعة المتلقّاة عن ساداتنا الشارعين صـلوات اللّه عليهم أجمعين، في ذكرنـا إيّـاه ما دامت غيبته، الكنايـة عن ذاته القدسـيّة بألقابه المقدّسـة : كالخلف الصالـح، والإمام القائم، والمهـدي المنتظر، والحجّة من آل محمّد عليهم السلام وغاية ما يجوز من ذكر الاسم والكنية أن يقال : سمّي رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وكنّيه .

وعلى ذلك إطباق أصـحابنا السالفين وأشـياخنا السابقين، الّذين سـبقونا بضـبط مآثر الشـرع، وحفظ شعائر الدين، رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين والروايـات الناصّـة متضـافرة بـذلك عن أئمّتنا المعصومين صـلواته عليهم أجمعين، وليس يسـتنكره إلّا ضـعفاء التبصّـر بالاحكام والأخبار، وأطِفّاء(1) الإطّلاع على الدقائق والاسـرار، وإلّا القاصرون الّذين درجتهم في الفقه و مبلغهم من العلم أن لا يكون لهم قسط من الخبرة بخفيّات مراسم الشـريعة ومعالم السـنّة، ولا نصـيب من البصـيرة في حقائق القرآن الحكيم، ولاحظّ من تعرّف الاسرار الخفيّة، الّتي مسـتودعها أحاديث مهابط الوحي، ومعادن الحكمـة، ومواطن النور، وحفظة الدين، وحملة السـرّ، وعيبة علم اللّه العزيز، إنتهى كلامه رفع مقامه .(2)

الرابع : اسـتقرار سـيرة قاطبـة أهل الإيمان في جميع الأمصار والبلـدان، في كلّ زمان من الأزمان، على ترك التصـريح باسم مولانا صاحب الزمان عليه السلام ، بحيث لم يعهد من أحد منهم، ولم يسمع التصريح باسمه الشريف في محفل من

1- الاطفاء جمع الطفيف: وهو القليل.

2- شرعة التسمية : 23 و 24.

المحافل، ومجمع من المجامع، وهـذه الأمور بعـد ضـمّها إلى النصوص المذكورة الصـحيحة توجب الإطمئنان بحرمة التصـريح باسـمه الشريف في مجمع من مجامع الناس، واللّه العالم وهو العاصم.

سابعهـا : ذكر اسـمه الشـريف في غير المجـامع للخـواصّ، أعني الشـيعة رضوان اللّه عليهم ، والأـقرب هنـا الجو از، لورود اخبـار عديـدة متعاضدة بذكر هذا الإسم الشريف فعلاً وتقريراً عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام :

منها : حديث اللوح، المرويّ بسند معتبر في أُصول الكافي وكمال الدين وغيرهما من الكتب المعتبرة:

1187- ونحن نذكر ما رواه ثقة الإسـلام في أُصول الكافي : بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : قال أبي عليه السلام لجابر بن عبداللّه الأنصاري:

إنّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك، فأسالك عنها؟

فقال له جابر : أيّ الأوقات أحببته، فخلا به في بعض الأيّام،

فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الّـذي رأيته في يد أُمّي فاطمة عليها السـلام بنت رسول اللّه صـلى اللّه عليه وآله وسـلم ، وما أخبرتك به أمّي أنّه في ذلك اللوح مكتوب.

فقال جابر : اشهد باللّه التي دخلت على أمّك فاطمة عليها السلام . في حياة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم أُهنّئها بولادة الحسين عليه السلام ، فرأيت في يديها لوحاً اخضر، ظننت أنّه من زمرّد، ورايت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس، فقلت لها:

بأبي وأمّي يا بنت رسول اللّه ، ما هذا اللوح؟

فقالت: هذا لوح أهداه اللّه إلى رسول اللّه صـلى اللّه عليه وآله وسلم فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني، واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشّرني بذلك،

قال جابر: فاعطتنيه أمّك فاطمة عليها السلام، فقرأته واستنسخته .

فقال له ابي عليه السلام : فهل لك يا جابر أن تعرضه عليَّ ؟

قال : نعم، فمشى معه ابي إلى منزل جابر فاخرج صحيفة من رقّ(1)

1- الرقّ- بالفتح والكسر - : الجلد الرقيق الّذي يكتب عليه .

فقال : يا جابر، أنظر في كتابك لاقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته ، فقرأه أبي فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر :

فاشهد باللّه أنّي هكذا رايته في اللوح مكتوباً :

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، هـذا كتاب من اللّه العزيز الحكيم لمحمّـد نبيّه ، ونوره وسـفيره، وحجابه ودليله، ونزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين :

عظّم يا محمّد اسـمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، أنا اللّه لا إله إلّا أنا قاصم الجبّارين، ومديل المظلومين، وديّان الدين، إنّي أنا اللّه لا إله إلّا أنا، فمن رجا غير فضلي، أو خاف غير عدلي، عذّبته عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين، فإيّاي فاعبد، وعليَّ فتوكل.

إنّي لم أبعث نبيّاً، فأكملت أيّامه، وانقضت مدّته ، إلّا جعلت له وصيّاً، وإنّي فضّلتك على الأنبياء، وفضّلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشـبليك وسـبطيك (حسن وحسـين» ، فجعلت حسـناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه ، وجعلت حسـيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة،

فهو أفضل من استشهد، وارفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامّة معه ، وحجّتي البالغة عنده ، بعترته أُثيب وأُعاقب ، أوّلهم:

عليّ سـيّد العابدين وزين أوليائي الماضـين، وابنه شـبه جدّه المحمود محمّد ، الباقر لعلمي (1) والمعدن لحكمتي، سـيهلك المرتابون في جعفر، الرادّ عليه كالرادّ عليَّ، حقّ القول منّي: لأُكرمنّ مثوى جعفر، ولأُسـرّنّه فِي أشـياعه وأنصاره وأوليائه، انتجبت بعـده موسـى فتنة عمياء حنـدس لأنّ خيط فرضـي لاينقطع، وحجّتي لا تُخفى، وأنّ أوليائي يسـقون بالكاس الأوفي، من جحـد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليَّ.

ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة موسى عبدي وحبيبي وخبرتي في

1- علمي، م.

عليّ، وليّي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوّة، وأمتحنه بالاضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر، يدفن في المدينة الّتي بناها العبد الصالح، إلى جنب شرّ خلقي، حقّ القول منّي: لأُسرّنّه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي و موضع سرّي، وحجّتي على خلقي، لا يؤمن عبد به إلّا جعلت الجنّة مثواه، وشفّعته في سبعين من أهل بيته، كلّهم قد استوجبوا النار .

وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، أُخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي، الحسن،

وأكمل ذلك بابنه «م ح م د» رحمة للعالمين .

عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيّوب، فيذّل أوليائي في زمانه ، وتتهادى رؤوسهم، كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيُقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشوا الويل والرنّة في نسائهم، أولئك أوليائي حقّاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل، وأدفع الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون،

قال عبدالرحمان بن سالم : قال أبو بصير :

لو لم تسمع في دهرك إلّا هذا الحديث لكفاك ، فَصُنه إلّا عن أهله .(1)

1188- ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق في كمال الدين : عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رحمة اللّه عليه) قال : حدّثنا الحسن بن إسماعيل قال : حدّثنا أبو عمرو سعيد بن محمّد بن نصر القطّان قال : حدّثنا عبداللّه بن محمّد السلمي قال : حدّثنا محمّد بن عبدالرحمان قال : حدّثنا محمّد بن سعيد قال : حدّثنا

1- الكافي : 527/1 ح3، عنه الوافي : 296/2 ح 1، كمال الدين: 308/1 ح 1، العيون: 1/ 34ح2، الاحتجاج: 84/1 ، الاختصاص : 300، غيبة الطوسي : 143 ح108، عنهما البحار :195/36 ح 3.

العبّاس بن أبي عمرو، عن صدقة بن أبي موسى، عن أبي نضرة، قال :

لمّا احتضـر أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهماالسلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام فعهد إليه عهداً، فقال له أخوه زيد بن عليّ بن الحسين: لو امتثلت فيَّ تمثال الحسن والحسين عليهماالسلام ، لرجوت أن لا تكون أتيت منكراً،

فقال : يا أبا الحسن، إنّ الأمانات ليست بالتمثال، ولا العهود بالرسوم، وإنّما هي أُمور سابقة عن حجج اللّه تبارك وتعالى.

ثمّ دعا بجابر بن عبداللّه، فقال له: يا جابر، حدّثنا بما عاينت في الصـحيفة، فقال له جابر : نعم يا أبا جعفر، دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام لأهنّئها بمولود الحسن عليه السلام ، فإذا هي بصحيفة بيدها من درّة بيضاء،

فقلت : يا سيّدة النسوان، ما هذه الصحيفة الّتي أراها معك؟ قالت :

فيها أسماء الأئمّة من ولدي، فقلت لها: ناوليني لأنظر فيها، قالت :

يا جابر، لولا النهي لكنت أفعل، لكنّه نهي أن يمسّها إلّا نبيّ أو وصي، أو أهل بيت نبيّ، ولكنّه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها.

قال جابر : فقرأت، فإذا فيها : أبو القاسم محمّد بن عبـداللّه المصـطفى، أُمّه آمنـة بنت وهب، أبو الحسن عليّ بن أبي طالب المرتضـى، أُمّه فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف، أبو محمّد الحسن بن عليّ البرّ، أبو عبداللّه الحسـين بن عليّ التقيّ، أُمّهما فاطمة بنت محمّدصـلى اللّه عليه وآله وسـلم ، أبو محمّد عليّ بن الحسـين العدل ، أُمّه شـهربانويه بنت يزدجرد بن شاهنشاه، أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر، أمّه أمّ عبداللّه بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب،

أبو عبـداللّه جعفر بن محمّد الصادق، أُمّه أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، أبو إبراهيم موسـى بن جعفر الثقة، أُمّه جارية، إسـمها حميدة، أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا، أُمّه جارية، إسمها نجمة ، أبو جعفر محمّد بن عليّ الزكي، أُمّه جارية ، إسمها خيزران، أبو الحسن عليّ بن محمّد الأمين، أُمّه

جاريـة ، إسـمها سوسن، أبو محمّد الحسن بن عليّ الرفيق، أمّه جارية، إسـمها سـمانة، وتكنّى بأمّ الحسن، أبو القاسم محمّد بن الحسن، هو حجّة اللّه تعالى على خلقه، القائم، أُمّه جارية اسمها نرجس، صلوات اللّه عليهم أجمعين .(1)

قال الشيخ الصدوق (رحمة اللّه عليه): جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم عليه السلام ،

والّذي أذهب إليه ما روي في النهي من تسميته .

1189- ومنها : ما في تاسع البحار، عن كتاب الروضـة، وكتاب الفضائل بإسـناده يرفعه إلى عبـداللّه بن أبي أوفي، عن رسول اللّه صـلى اللّه عليه وآله وسلم ، أنّه قال :

لمّا خلق اللّه إبراهيم الخليل عليه السلام كشف اللّه عن بصره، فنظر إلى جانب العرش، فرأى نوراً، فقال : إلهي وسيّدي، ما هذا النور؟

قال : يا إبراهيم، هذا محمّد صـفيّي، فقال : إلهي وسيّدي، أرى جانبه نوراً آخر! فقال : يا إبراهيم، هذا عليّ ناصر ديني، فقال : إلهي وسيّدي، أرى إلى جانبهما نوراً ثالثاً ! قال : يا إبراهيم هذه فاطمة، تلي أبيها وبعلها، فطمت محبّيها من النار .

قال : إلهي وسيّدي، أرى نورين يليان الثلاثة الأنوار !

قال : يا إبراهيم، هذا الحسن والحسين يليان أباهما وجدّهما وأمّهما .

فقال : إلهي وسـيّدي، أرى تسعة أنوار أحدقوا بالخمسة الأنوار! قال : يا إبراهيم هؤلاء الأئمّة من ولدهم، فقال : إلهي وسيّدي، فبمن يعرَّفون؟ قال : يا إبراهيم، أوّلهم عليّ بن الحسـين، ومحمّد ولد عليّ، وجعفر ولد محمّد، و موسـى ولد جعفر، وعليّ ولد موسـى، ومحمّد ولد عليّ، وعليّ ولد محمّد، والحسن ولد عليّ، ومحمّد ولد الحسن، القائم المهدي.

قال : إلهي وسيّدي، أرى عدّة أنوار حولهم، لا يحصي عدتهم إلّا أنت! قال : يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم، ومحبّوهم ، قال : إلهي، وبما يعرفون شيعتهم

1- كمال الدين : 1/ 305 ح 1 ، عنه البحار : 36/ 193 ح2.

ومحبّوهم؟ قال: بصلاة الإحدي والخمسين، والجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، وسجدة الشكر، والتختمّ باليمين،

قال إبراهيم: اللّهمّ اجعلني من شيعتهم ومحبّيهم، قال : قد جعلتك، فأنزل اللّه فيه : (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ «إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)(1).
(2)

1190- ومنها: ما في تاسع البحار أيضاً ، عن غيبة الشيخ الطوسي (رحمة اللّه عليه) عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم مسنداً، في حديث الوصيّة الّتي كتبها أمير المؤمنين عليه السلام بإملاء رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، وأمر بأن يسلّمها كلّ إمام إلى الإمام الّذي يكون بعده - إلى أن قال :

فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن، البرّ الوصول (3)،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابني الحسين، الشهيد الزكيّ المقتول،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه سيّد العابدين ذي الثفنات عليّ،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد باقر العلم،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه جعفر الصادق،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه عليّ الرضا،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد الثقة التقي .

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه عليّ الناصح،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل،

فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد المستحفظ من آل محمّد، الخبر(4)

1191- ومنها: ما في كفاية الأثر في النصوص على الائمّة الإثني عشر بإسناده عن أبي هريرة قال: قلت لرسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم:

إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً وسبطين، فمن وصيّك وسبطاك؟ فسكت، ولم يردّ عليَّ

1- الصافّات: 83.

2- الفضائل : 215، الروضة : 33، عنهما البحار: 213/36 ح 81.

3- كثير الاعطاء.

4- غيبة الطوسي: 150 ح 111، عنه البحار : 36/ 260 ح 81.

الجواب، فانصـرفت حزيناً، فلمّا حان الظهر قال صلى اللّه عليه وآله وسلم : أدن يا أبا هريرة، فجعلت أدنو ، وأقول: أعوذ باللّه من غضب اللّه وغضب رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم.

ثمّ قال صـلى اللّه عليه وآله وسـلم : إنّ اللّه بعث أربعة الآف نبيّ، وكان لهم أربعة الآف وصـيّ، وثمانية الآف سـبط، فوالّذي نفسي بيده لأنا خير النبيّين، ووصيّي خير الوصيّين، وأنّ سبطيّ خير الأسباط .

ثم قال عليه السـلام : سبطاي خير الأسباط، الحسن والحسين سبطا هذه الأُمّة، وإنّ الأسباط كانوا من ولد يعقوب عليه السلام ، وكانوا اثني عشر رجلاً، وإنّ الأئمّة بعدي اثنا عشر رجلاً من أهل بيتي، عليّ عليه السلام أوّلهم، وأوسطهم محمّد، وآخرهم محمّد، ومهديُّ هذه الأمّة، الّذي يصلّي عيسى خلفه، ألا إنّ من تمسّك بهم بعدي فقد تمسّك بحبل اللّه، ومن تخلّى منهم فقد تخلّى من حبل اللّه .(1)

1192- ومنها : ما في كفاية الأثر أيضاً: بإسـناده عن مفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهماالسلام عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم :

لمّا أسري بي إلى السماء أوحي إليَّ ربّي جلّ جلاله ، فقال :

يـا محمّـد، إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعـة فاخترتك منها، وجعلتك نبيّاً وشـققت لك من اسـمي إسـماً، فأنا المحمود، وأنت محمّـد، ثمّ اطّلعت ثانيـة فـاخترت منهـا عليّـاً، وجعلته وصـيّك وخليفتك، وزوج ابنتك، وشـققت له إسـماً من أسـمائي، فأنا العليّ الأعلى وهو عليّ، وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين .

يا محمّد، لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع كالشنّ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم، ما أسكنته جنّتي، ولا أظللته تحت عرشي .

يامحمّد، أتحبّ أن تراهم؟ قلت : نعم يا ربّي، فقال عزّ وجلّ: ارفع رأسك

1- كفاية الأثر : 79، عنه البحار : 312/36 ح 157، والعوالم : 3/15 ص 160 ح119.

فرفعت رأسي، فإذا بأنوار عليّ وفاطمة، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن علي، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، و«م ح م د» بن الحسن، القائم في وسطهم كأنّه كوكب درّيّ يوقد.

فقلت : يا ربّ، من هؤلاء؟ قال : هؤلاء الأئمّة، وهذا القائم الّذي يحلّ حلالي، ويحرّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الّذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين .(1)

1193- ومنها : ما رواه الصدوق (رحمة اللّه عليه) في كمال الدين بسند معتبر، بل صحيح : أنّ أبا محمّد عليه السلام بعث إلى بعض من سمّاه لي بشاة مذبوحة، وقال : هذه من عقيقة ابني محمّد.(2)

1194- ومنها: ما رواه المحدّث العاملي (رحمة اللّه عليه) في الوسائل : بإسناده عن الصدوق، عن محمّد بن محمّد بن عصام، عن محمّد بن يعقوب الكليني (رحمة اللّه عليه) عن علّان الرازي، عن بعض أصحابنا، أنّه لمّا حملت جارية أبي محمّد عليه السلام قال : ستحملين ولداً واسمه محمّد، وهو القائم من بعدي .(3)

1195- ومنها: ما رواه أيضاً في الوسائل : بإسناده عن ابن بابويه، عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رحمة اللّه عليه)، عن أبي عليّ محمّد بن همام، عن محمّد بن عثمان العمري، عن أبيه، عن أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام

- في الخبر الّذي روى عن آبائه - أنّ الأرض لا تخلو من حجّة اللّه على خلقه ، وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة .

فقال : إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ،

1- كفاية الأثر: 152، عنه البحار : 36/ 245 ح 58 .
2- كمال الدين : 2/ 432 ح 10، عنه البحار : 51/15 ح17 .
3- كمال الدين : 2/408 ح4، عنه البحار : 51/2 ح 2، والوسائل : 11/490 ح17.

فقيل : يا بن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم فمن الحجّة والإمام بعدك؟ فقال : ابني محمّد هو الإمام والحجّة بعدي، فمن مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليّة .(1)

1196- ومنها : ما رواه المجلسي في باب ولادته عجّل اللّه تعالى فرجه ، عن كشف الغمّة، قال : قال ابن الخشّاب : حدّثني أبو القاسم طاهر بن هارون بن موسى العلوي، عن أبيه، عن جدّه ، قال :

قال سيّدي جعفر بن محمّد: الخلف الصالح من ولدي، وهو المهدي، اسمه «م ح م د» وكنيته أبو القاسم يخرج في آخر الزمان، الخبر .(2)

إذا عرفت ما ذكرنا، فنقول: إنّ مقتضى الجمع بين الدليلين أعني أخبار الحرمة والاخبار المجوّزة، هو ما اخترناه من التفصيل بين مجامع الناس وغيرها فيقال : بالحرمة في المجامع، وبالجواز في غيرها، لانّ أخبار الجواز كما ترى إمّا نقل فعل أو تقرير، وليس لها عموم، أو إطلاق يوجب رفع اليد عن الاخبار الناهية، فوجب الأخذ بالقدر المتيقّن، وتخصيص أدلّة الحرمة بهذا المقدار، وهو غير المجامع من الناس ويبقى ذكر اسمه الشريف في المجامع تحت عموم أدلة الحرمة.

1197- ويؤيّد ما ذكرنا ويؤكّده، التوقيعان المرويّان في كمال الدين،

أحدهما : ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس .(3)

1198- والثاني : حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه اللّه قال : سمعت أبا عليّ محمّد بن همام، يقول: سمعت محمّد بن عثمان العمري قدس اللّه روحه يقول : خرج توقيع بخطّ أعرفه:

من سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة اللّه .(4)

1- كمال الدين : 409/2 ح9، عنه البحار: 16/05 ح7، والوسائل : 492/11 ح23 .
2- كشف الغمة : 2/ 475، عنه البحار : 26/51 ح 37.
3- كمال الدين : 2/ 482 و 483، عنه البحار : 33/51 ح 9 و10.
4- كمال الدين : 2/ 482 و 483، عنه البحار : 33/51 ح 9 و10.

ويؤيّد ما ذكرنا أيضاً ما سمعته في كلام السيّد المحقّق الداماد رحمه اللّه، من إطباق العلماء السابقين على حرمة التصريح باسمه المبارك في مجمع من الناس.

ويؤيّده أيضاً، الإعتبار العقليّ والعرفي لأنّ في التعبير عن شخص جليل بألقابه في المجامع والمحافل وترك التصريح باسمه نوعاً من التعظيم والإحترام لا يخفى على أحد من العوامّ، فضلاً عن الخواصّ والاعلام، واللّه العالم بحقائق الأحكام.

ويؤيّده أيضا ما عرفت في حديث اللوح، أنّ أبا جعفر عليه السلام طلب من جابر أن يلقاه في الخلوة فكان ذكر اسمه منهما في غير مجمع من الناس

ويؤيّده أيضا لزوم تخصيص الاكثر لو قلنا بخروج غير مورد الخوف والتقيّة مطلقاً عن العمومات المذكورة، فتدبّر.

ويؤيّده أيضاً حديث حذيفة بن اليمان الّذي ذكرناه في القسم الرابع من ذلك العنوان.

فإن قلت : يمكن أن يقال بخروج غير موضع الخوف والتقيّة عن العمومات المذكورة السابقة مطلقاً، سواء كان في المجامع أم غيرها،

1199- لما رواه الشيخ الصدوق (رحمة اللّه عليه) في كمال الدين عن أبي جعفر عليه السلام ، عن آبائه ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر : يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان وذكر صفة القائم - إلى أن قال : له إسمان : إسم يخفى واسم يعلن، فأمّا الّذي يخفي فأحمد، وأمّا الّذي يعلن فمحمّد، الحديث .(1)

فإنّ هذا الحديث يدلّ على جواز التصريح بهذا الإسم الشريف، في مجامع الناس فعلاً وقولاً، لتصريح أمير المؤمنين عليه السلام به على المنبر،

وقوله : وأمّا الّذي يعلن فمحمّد ، ومن هنا يمكن أن يقال بأنّ اسمه الذي

1- كمال الدين : 653/2 ح17، عنه البحار : 35/51 ح 4.

لا يجوز التصريح به هو أحمد.

قلت: لا يجوز تخصيص عمومات الحرمة بمجرّد هذا الحديث لوجوه:

الأوّل: أنّه ضعيف السند لا شتماله على إسماعيل بن مالك المجهول، وأبي الجارود رئيس الزيديّة الجارودیّة، الّذي نقل عن ابن طاووس أنّه قال في حقه: زياد بن المنذر أبوالجارود الاعمى السرحوب، مذموم لا شبهة في ذمّه، سمّي سرحوباً باسم شيطان أعمى يسكن البحر.(1)

وفي نقد الرجال ومنتهى المقال عن الكشّي (رحمة اللّه عليه) في أبي الجارود الأعمى السرحوب : نسب إليه السرحوبيّة من الزيديّة، وسمّاه بذلك الباقر عليه السلام .

وذكر أنّ سرحوباً إسم شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمى، أعمى القلب، ثمّ ذكر روايات متعدّدة في ذمّه ولعنه وكذبه .(2)

وقال السيّد التفرشي (رحمة اللّه عليه) في النقد: ثمّ فيه رواية تدلّ على كذبه وكفره إنتهى .(3)

الثاني : أنّ تصريح أمير المؤمنين عليه السلام باسمه على المنبر لا يكون دليلاً على الجواز لغيره، لإمكان اختصاص هذا الحكم به عليه السلام ، ونظير ذلك كثير ، لا يخفى على الخبير ، مثل جواز دخوله في مسجد النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم جنبة ، واختصاص لقب أمير المؤمنين به، وجواز الإيثار مع كون أهل بيته في حال الإضطرار، وغيرها ممّا لا يخفى على المتتبّع في أخبار الأئمّة الأطهار .

الثالث : أن قوله عليه السلام وأمّا الّذي يعلن فمحمّد، يحتمل أمرين:

أحدهما : أن يكون المراد أن له إسمين يعرف الناس واحداً منهما وهو محمّد ولا يعرفون الآخر وهو أحمد، وهذا أمر نشاهده بالعيان.

1- تنقيح المقال : 1/ 460.

2- الكشي : 229 ح413، نقد الرجال: 2/ 279، منتهى المقال : 152.

3- الكشي : 230 ح416.

وثانيهما: أن يكون المراد الإعلان بهذا الإسم المبارك في حين ظهوره، فقد وردت أخبار بأنّه ينادي باسمه واسم أبيه في ذلك الزمان، وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في الباب الرابع في حرف النون و غيره .(1)

وأمّا احتمال كون المراد بالإسم الّذي لا يجوز التصريح به هو إسمه «أحمد» فلم يقل به أحد، بل لم يحتمله أحد من علمائنا، رضوان اللّه عليهم من الصدر الأوّل إلى زماننا ، ولا حملة الأحاديث ورواتها، الّذين منهم وصلت إلينا، كما لا يخفى على المتتبّع . فإن قلت : يمكن أن يكون المراد بالناس في التوقيعين المذكورين خصوص العامّة فتكون قرينة على كون الحرمة مخصوصة بمورد الخوف والتقيّة، كما ذكره صاحب الوسائل مستشهداً بإطلاق الناس على خصوص العامّة في الروايات كثيراً .(2)

قلت : قد أطلق الناس عليهم في الأخبار مع القرينة، وهي في المقام مفقودة، فلا يجوز رفع اليد عن الأخبار الصحيحة الصريحة بمجرّد الإحتمال.

فإن قلت : قد روي في المستدرك عن حسين بن حمدان في كتابه رواية رضويّة، مصرّحة بجواز ذكر اسمه الشريف المعهود وغيره عند الأمن من الخوف، وأنّ العلّة في النهي ليست إلّا الخوف والتقيّة،

1200- وهي ما رواه عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن الريّان بن الصلت، قال : سمعت الرضا عليّ بن موسى عليه السلام يقول: القائم المهدي عليه السلام ابن ابني الحسن لا يرى جسمه ولا يسمّي باسمه بعد غيبته أحد، حتّى يراه ويعلن باسمه ، فليسمّيه كلّ الخلق، فقلنا له: يا سيّدنا فإن قلنا: صاحب الغيبة، وصاحب الزمان، والمهدي، قال : هو كلّه جائز مطلقاً ، وإنّما نهيتكم عن التصريح باسمه الخفي عن أعدائنا فلا يعرفوه.(3)

1- تقدّم ج1/352 ح 606.

2- الوسائل : 489/11 ذح 12 .

3- الهداية الكبرى : 364، عنه المستدرك : 12/ 285.

قلت: لا يجوز التعويل على ذلك لوجوه :

إحدها : أنّ حسين بن حمدان ضعيف، كما في الوجيزة، وفي نقد الرجال عن النجاشي : حسين بن حمدان الحضيني الجنبلاني أبو عبداللّه، كان فاسد المذهب، له كتب، وكذا في منتهى المقال .(1)

وفيه عن الخلاصة : الحسين بن حمدان الجنبلاني – بالجيم المضمومة ، والنون الساكنة والموحّدة – الحضيني بالمهملة المضمومة والمعجمة، والنون بعد الياء – أبو عبداللّه، كان فاسد المذهب، كذّاب، صاحب مقالة، ملعون، لا يلتفت إليه (2)، ومثله عن رجال ابن داود (رحمة اللّه عليه) لكن ضبط الخصيبي بالمعجمة والمهملة والمثنّاة تحت والمفردة .(3)

وممّا يدلّ على عدم صحّة الإعتماد عليه، أنّ المحقّق العالم النوري (رحمة اللّه عليه) لم يعتمد عليه في هذا المقام، مع أنّه رواه في باب القاب الحجّة عجل اللّه تعالى فرجه وهذا العالم الجليل من أجلّاء العارفين بأحوال الرواة، كما لا يخفى على من نظر في كتبه جزاه اللّه تعالى عن الإسلام وأهله خير الجزاء، فكيف يجوز التمسّك بمثل هذا الحديث في صرف عمومات ادلّة التحريم عن ظواهرها.

والوجه الثاني: أنّ هذا الحديث على فرض صدوره ليس صريحاً في المدّعى فراجع، وتدّبر .

الثالث : أنّه على فرض دلالته لا يدلّ على انحصار علّة التحريم في ذلك كي يقتصر على مورد وجود العلّة، بل لا يمكن أن يكون ذلك علّة حقيقيّة لأنّ الضمير في قوله : «فلا يعرفوه» إن كان راجعاً إلى الإسم، يعني لا يجوز ذكر هذا الإسم لئلّا يعرفه الأعداء كان هذا خُلفاً، لأنّهم عرفوه بالأخبار الكثيرة المرويّة عن النبيّ والأئمّة المصرّحة بأنّ اسمه إسم رسول اللّه فقد عرفوا أنّ اسمه محمّد،

1- النجاشي : 159/67 ، نقد الرجال: 87/2 رقم 39، مجمع الرجال : 2/ 172، الفهرست :211/57.

2- الخلاصة : 217.

3- رجال ابن داود : 444 رقم 139.

وإن كان الضمير راجعاً إلى القائم، يعني لا يجوز ذكر هذا الإسم لئلّا يعرفوا المقصود بهذا الإسم، فهذا غير سديد أيضاً لوجهين :

الأول: أن المسمّين بمحمد كثيرون في كلّ زمان، فلو قال شيعيّ لشيعيّ آخر في مجلس الأعداء مثلاً : قال محمّد، أو رأيت محمّداً، وأراد به إمامه لم يعرف الأعداء من المراد عن الإسم، ولم يكن خوف ولا تقيّة كما لا يخفى.

الوجه الثاني: أنّ هذا لو كان هو السبب الحقيقي للتحريم لوجب النهي عن ذكره عليه السلام بالقابه المخصوصة به، كصاحب الغيبة، وصاحب الزمان، والحجّة من آل محمد، إذ لو قال شيعيّ لمثله في محفل الاعداء : رأيت صاحب الغيبة، أو الحجّة من آل محمّد لعرف الأعداء أنّ مراده الشخص الخاصّ، إذ لم يعهد تسمية أحد بهذه الاسماء حتّى يكون الذاكر لها في فسحة ومجال لأن يقول: أردت به احداً من الناس، بل لنهض العدوّ للفحص والتفتيش عن المسمّى بالإسم الخاصّ ، فيجب حمل الخبر على الحكمة أو حمله على نحو من التأويل.

فإن قلت: يمكن الجمع بين أدلّة الطرفين بوجه آخر، وهو حمل أخبار الحرمة على الكراهة، كما صنعه بعض المشايخ، وهذا الجمع كثير النظير في أبواب الفقه . قلت : إن هذا الجمع ليس مرضيا في هذا المقام، لوجوه:

الأوّل: أنّ أدلّة الحرمة كما عرفت آبية عن الحمل على الكراهة، وهذا واضح.

والثاني: أنّ الأمر دائر بين التخصيص والمجاز،

وقد تقرّر في محلّه أنّ التخصيص أولى منه .

والثالث: أنّ أدلّة الجواز لم يثبت بها إلّا الجواز في غير المجامع كما أوضحناه ، فكيف تقدّم على أدلّة الحرمة مطلقاً.

والرابع : أنّه مخالف للإجماع المنقول والشهرة المتقدّمة .

والخامس : أنّ حمل مثل هذه الأخبار على الكراهة إنّما يكون إذا كان دليل

معتبر بخلافها، فلا بدّ من تقديمه على ظواهر أدلّة المنع، وأمّا ما نحن فيه فلا سبيل لصرف أدلّة المنع عن ظواهرها، إذ لاحجّة في قبالها، كما لا يخفى على من راعي الإنصاف وجانب الاعتساف، فقد اتّضح - بعون اللّه تعالى وبركة أوليائه سلام اللّه عليهم أجمعين - تماميّة ما ادّعيناه، والحمد للّه أوّلاً وآخراً.

تنبيهات:

الأوّل : قد ظهر من مطاوي ما ذكرنا الوجه في سائر الأقوال، والجواب عنها فلا نطيل الكتاب بالإعادة.

الثاني : لا ريب في أنّ الأولى والأحوط في غير المجامع أيضاً ذكره عليه السلام ، بألقابه الشريفة وترك التصريح باسمه المبارك المعهود خروجاً عن شبهة الخلاف ولما فيه من التعظيم والإحترام للإمام عليه السلام بل هو المعهود المتعارف في كلام الأئمّة وأتباعهم عليهم السلام .

الثالث : قد ظهر من بعض الروايات السابقة أنّ من جملة أسمائه الشريفة ،«أحمد»، فهل يحرم ذكره بهذا الإسم الشريف في المجامع أيضاً أم يختصّ المنع باسمه المعروف وهو محمّد؟ صرّح صاحب كفاية الموحّدين بعدم الفرق بينهما في الحرمة، ونسبه إلى المشهور، وفيه تأمّل، لانصراف الإسم إلى ما هو الشائع المعروف أعني محمداً، وكلام القائلين بالحرمة ليس نصّاً، ولا ظاهراً في حرمة تسميته بغير «م ح م د» من الاسماء ، بل لم أعرف أحداً منهم ذكر القول بمنع ذكر هذا الإسم أعني أحمداً ولو احتمالاً، لكن الإحتياط خير سبيل، واللّه تعالى خير دليل.

الرابع : هل يلحق بالإسم الشريف كنيته المباركة الّتي هو كنية جدّه رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم موضوعاً، أو حكماً؟ الأحوط : نعم، والأقوى : العدم، لانصراف التسمية إلى غير اللقب والكنية، كما هو الظاهر من ملاحظة العرف العامّ الّذي هو مبنى موضوعات الأحكام.

وما في حديث الخضـر أنّه قال: «لا يسمّى ولا يكنّي» لا يكتفي بمجرّده في إثبات التكليف، لتطرّق الاحتمالات فيه، فأصل البراءة سالم عمّا ينافيه ،

وكـذا الحال في الإجماع المنقول، فإنّه لا يكفي وحـده عند الفحول، كما تبيّن في علم الأصول، ولذا خصّ مولانا المحقّق النوري قدّس اللّه تعالى نفسه، وطيّب رمسه، المنع بخصوص ذكر اسمه المبارك المعهود،

ومع ذلك كلّه فليس بناكب عن الصـراط، من سـلك سبيل الاحتياط ، والخروج عن شـبهة الخلاف مطلوب في كلّ حال، واللّه الهادي إلى أصوب الأقوال.

3- محبّته عليه السلام بالخصوص

الأمر الثالث:

من الأـمور المتعلّقـة به صـلوات اللّه عليه من تكاليف العباد بالنسـبة إليه ، محبّته بالخصوص، ولازم ذلك شـدّة الإهتمام فيما هو مقتضـى الحبّ بالنسبة إليه

إعلم أنّه لاـ ريب في وجوب محبّـة جميع الأئمّـة الطـاهرين، سـلام اللّه عليهم أجمعين، وأنّ حبّهم جزء الإيمـان، وشـرط قبول الأعمـال، والأخبار في ذلك متواترة وقد مرّ بعض منها في الباب الأوّل من هذا الكتاب، وبعضـها في الأمر الثاني من هذا الباب(1)، لكنّ في الإهتمام بمحبّة مولانا الحجّة عليه السلام خصوصيّة اقتضت الأمر به بالخصوص من وجهين :

الأوّل : العقل، بيانه : إنّ الطبائع مجبولة بحبّ من يحسن إليها، ومن يكون واسطة في الإحسان إليها .

1201- ولـذلك ورد في الحديث عن تفسـير الإمام : إنّ اللّه تعالى أوحي إلى موسـى: حبّبني إلى خلقي، وحبّب خلقي إليَّ، قال : يا ربّ، كيف أفعل؟ قال : ذكّرهم آلائي ونعمائي ليحبّوني .(2)

1- تقدّم ج1/364 - 368.

2- تفسير الإمام العسكريعليه السلام : 116.

1202- وفي حديث آخر في دار السلام، عن قصص الانبياء : بإسناده عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم قال : قال اللّه عزّ وجلّ لداود عليه السلام: أحببني، وحبّبني إلى خلقي، قال :

يا ربّ أنا أُحبّك، فكيف أُحبّبك إلى خلقك؟

قال : أُذكر أيادي عندهم، فإنّك إذا ذكرت ذلك لهم أحبّوني .(1)

1203- وفي مجالس الصدوق (رحمة اللّه عليه) : بإسناده عن ابن عبّاس قال :

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم : أحبّوا اللّه لمايغذوكم به من نعمه، وأحبّوني لحبّ اللّه عزّ وجلّ، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي .(2)

وإذ قد عرفت ممّا قدّمنا في أبواب هذا الكتاب نبذاً من إحسان مولانا الحجّة عليه السلام إلينا، وحقوقه علينا، وأنّ جميع ما نتقلّب فيه من نعم اللّه المتكاثرة، وآلائه المتواترة، إنّما هو ببركة مولانا عليه السلام وبواسطته ،

فالعقل يحكم بحبّه، بل طبائعنا مجبولة على ذلك.

1204- الوجه الثاني : النقل، فقد روى السيّد المحدّث البحرانيّ (رحمة اللّه عليه) في غاية المرام عن النعماني : بإسناده عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم قال : إنّ اللّه أوحى إلي ليلة أُسري بي : يا محمّد ، من خلّفت في الأرض على أمّتك؟ وهو أعلم بذلك، قلت : يا ربّ، أخي، قال : يا محمّد، عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ، قال : يا محمّد، إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها، فلا أُذكر حتّى تذكر معي، أنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة أُخرى

فاخترت منها عليّ بن أبي طالب، فجعلته وصيّك، فأنت سيّد الأنبياء و عليّ سيّد الأوصياء، ثمّ شققت له إسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ.

يا محمّد، إنّي خلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من نور واحد، ثمّ عرضت ولايتكم على الملائكة، فمن قبلها كان من المؤمنين، ومن

1- قصص الأنبياء: 129، عنه دار السلام : 3/ 250.

2- امالي الصدوق : 446 ح7، أمالي الطوسي : 278 ح 531، عنه البحار : 76/27 ح5 .

جحدها كان من الكافرين.

يا محمّد، لو أنّ عبداً من عبادي عبدني حتّى ينقطع، ثمّ يلقاني جاحداً لولايتكم أدخلته النار، ثمّ قال: يا محمّد أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم، فقال : قم أمامك، فتقدّمت أمامي، فإذا عليّ بن أبي طالب، والحسن بن عليّ، والحسين بن عليّ، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، و موسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والحجّة القائم، كأنّه الكوكب الدرّي في وسطهم.

فقلت : يا ربّ، ومن هؤلاء؟

قال : هؤلاء الأئمّة، وهذا القائم يحلّ حلالي ويحرّم حرامي، وينتقم من أعدائي، يا محمّد أحبّه، فإنّي أحبّه، وأحبّ من يحبّه .(1)

أقول: إنّ هذا الحديث يدلّ على أنّ في حبّه عليه السلام خصوصيّة اقتضت الأمر به بالخصوص من اللّه تعالى مع أنّ حبّ جميع الأئمّة عليه السلام واجب،

والسرّ في ذلك أمور :

منها : أنّ حبّه ومعرفته لا تنفكّان عن حبّ سائر الأئمّة ومعرفتهم، ولا عكس فإذا عرفه وأحبّه الإنسان كمل فيه حقيقة الإيمان .

1205- ويشهد لهذا ما في تاسع البحار، عن الفضائل:

بالإسناد عن الرضا عليه السلام عن آبائه، عن عليّ عليه السلام عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم - في حديث ذكر فيه أسماء الأئمّة عليهم السلام إلى أن قال عليه السلام : ومَن أحبّ أن يلقى اللّه وقد كمل إيمانه، وحسن إسلامه، فليتولّ الحجّة ، صاحب الزمان، المنتظر، فهؤلاء مصابيح الدجى، وأئمّة الهدى، وأعلام التقى، من احبّهم وتولّاهم كنت ضامناً له على اللّه بالجنّة.(2)

1- غيبة النعماني : 94 ح 24، عنه غاية المرام: 2/ 240 ح 105.

2- الفضائل : 179، عنه البحار : 296/36 ح 125 .

ومنها : إنّ ظهور الدين وغلبة المسلمين على الكافرين يجري على يده ويتكمّل بظهوره كما مرّ في الباب الرابع،

وهذا أمر يوجب حبه بخصوصه عقلاً و شرعاً كما لا يخفى .

ومنها: ما ورد في بعض الروايات أنّه أفضل من سائر الأئمّة عليهم السلام، بعد أمير المؤمنين والسبطين عليهماالسلام :

1206- وهو ما رواه السيّد البحراني في غاية المرام في الباب الثالث والعشرين عن النعماني باسناده عن أبي عبداللّه عن آبائه عليهم السلام قال :

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم : إنّ اللّه اختار من الايّام يوم الجمعة، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختار من الناس الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختارني من الرسل، واختار منّي عليّاً، واختار من عليّ الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء ينفون من التنزيل تأويل القائلين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، تاسعهم باطنهم ظاهرهم، وهو أفضلهم .(1)

1207- ويؤيّده ما في البحار : عن الصادق عليه السلام أنّه سئل هل ولد القائم؟

قال عليه السلام : لا، ولو أدركته لخدمته أيّام حياتي .(2)

ومرّ في حرف النون قول الصادق عليه السلام في حديث عبّاد بن محمّد المدائني : دعوت لنور آل محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم و سابقهم.

ويأتي في فضل البكاء في فراقه عليه السلام ما يؤيّد ذلك أيضاً .(3)

1208- فإن قلت: ينافي ذلك ما روي في تاسع البحار، عن النعماني : بإسناده عن زيد الشحّام، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : أيّما أفضل، الحسن أم الحسين ؟ قال : إنّ فضل أوّلنا يلحق فضل آخرنا، وفضل آخرنا يلحق فضل أوّلنا،

1- غيبة النعماني : 67 ح7، عنه غاية المرام: 2/ 239 ح 101.
2- غيبة النعماني : 245 ح46، عنه البحار : 148/01 ح 22.
3- يأتي ص 202.

فكلّ له فضل، قال : فقلت له :

جعلت فداك، وسّع عليَّ في الجواب، واللّه ما أسألك إلّا مرتاداً؟

فقال عليه السلام : نحن من شجرة برأنا اللّه من طينة واحدة، فضلنا من اللّه، وعلمنا من عند اللّه، ونحن أُمناء اللّه على خلقه، والدعاة إلى دينه، والحجّاب فيما بينه وبين خلقه، أزيدك يا زيد؟ قلت: نعم، فقال عليه السلام :

خلقنا واحد، وعلمنا واحد، وفضلنا واحد، وكلّنا واحد عند اللّه عزّوجلّ.

فقلت : أخبرني بعدّتكم؟ فقال : نحن إثنا عشر، هكذا حول عرش ربّنا جلّ وعزّ في مبتدأ خلقنا، أوّلنا محمّد، وأوسطنا محمّد، وآخرنا محمّد (1).

قلت: لا تنافي بين هذا الحديث وبين ما سبق، لانّ هذا في بيان اتّحاد طينتهم وكونهم مخلوقين من نور واحد، وأنّهم في العلم والفضل سواء، كما وردت به أخبار أُخر أيضاً، وهذا لا ينافي كون بعضهم أفضل من بعض، بملاحظة بعض الخصوصيّات، كما وردت روايات في أفضليّة مولانا أمير المؤمنين من سائر الأئمّة المعصومين عليهم السلام ومع ذلك كلّه فعلم هذا وأمثاله موكول إليهم، وليس علينا البحث عنه، واللّه تعالى العالم، وهو العاصم.

4- تحبيبه عليه السلام إلى الناس

الأمر الرابع : تحبيبه إلى الناس

ويدلّ عليه جميع ما ذكرنا في الأمر الثالث، لدلالة العقل على أنّ من يحبّ ويحسن حبّه يرجّح تحبيبه، ويدلّ عليه أيضاً فحوى قوله تعالى في حديث موسى: حبّبني إلى خلقي، إلخ.

1209- ويدلّ عليه صريحاً ما روي في روضة الكافي : بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : رحم اللّه عبداً حبّبنا إلى الناس، ولم يبغّضنا إليهم، أما واللّه

1- غيبة النعماني : 85 ح 16، عنه البحار : 399/36 ح9 .

لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعزّ، وما استطاع أحد أن يتعلّق عليهم بشيء ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحطّ إليها عشراً.(1)

1210- وفي مجالس الصدوق (رحمة اللّه عليه) : بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: رحم اللّه عبداً اجترّ مودّة الناس إلينا، فحدّثهم بما يعرفون، وترك ما ينكرون .(2)

5- انتظار فرجه وظهوره عليه السلام ، وفيه مقامات :

اشارة

الأمر الخامس: إنتظار فرجه وظهوره صلوات اللّه عليه ،

الأوّل : في فضل الإنتظار، وثواب المنتظرين، وانتظار الأنبياء

والكلام فيه في مقامات :

أحدها: فضل ذلك، وثواب المنتظر، وانتظار الانبياء والائمّة لذلك ويكفي في ذلك صلوات سيّد الساجدين في دعاء عرفة على المنتظرين، ودعاؤه لهم بعد الدعاء لمولاهم صلوات اللّه عليه(3)،

ويدلّ على المقصود مضافاً إلى ذلك الروايات المتضافرة:

1211- ففي إكمال الدين : عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام .(4)

1212- وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : ما أحسن الصبر وانتظار الفرج!

أما سمعت قول اللّه عزّوجلّ (وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ)(5)

(فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)(6) فعليكم بالصبر، فإنّه إنما يجيء الفرج على اليأس، فقد كان الّذين من قبلكم أصبر منكم .(7)

1- الكافي : 229/8 ح293.

2- امالي الصدوق: 159 ح7 ، عنه البحار: 65/2 ح4، وعن الخصال: 1/ 25 ح 89.

3- الإقبال : 93/2 س4، أوردناه في الصحيفة السجّادية الجامعة : 323 ضمن الدعاء : 147.

4- كمال الدين : 2/ 644 ح 1، عنه البحار : 125/52 ح 15 .

5- هود: 93.

6- الأعراف : 71.

7- كمال الدين : 2/ 645 ح5، العيّاشي: 2/ 150 ح52 بنقيصة، عنهما البحار : 129/52 ح 23 .

1213- وفي بصائر الدرجات : بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال :

خرج أمير المؤمنين عليه السلام بالناس يريد صفّين حتّى عبر الفرات، فكان قريباً من الجبل بصفيّن إذ حضرت صلاة المغرب، فأمعن بعيداً ثمّ توضّأ، وأذّن، فلمّا فرغ من الأذان، انفلق الجبل عن هامّة بيضاء بلحية بيضاء، ووجه أبيض، فقال :

السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته، مرحباً بوصيّ خاتم النبيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، والاعزّ الماثور، والفاضل والفائق بثواب الصدّيقين، وسيّد الوصيّين، قال له:

وعليك السلام يا أخي شمعون بن حمون وصيّ عيسى بن مريم روح القدس، كيف حالك؟

قال : بخير، يرحمك اللّه، أنا منتظر روح اللّه ينزل فلا أعلم أحداً أعظم في اللّه بلاء ولا أحسن غداً ثواباً ولا أرفع مكاناً منك ، الخبر .(1)

أقول: وجه الإستشهاد بهذا الحديث، أنّه يدلّ على كون شمعون منتظراً لهذا الظهور المبارك الميمون، والتشبّه بأولياء اللّه والإقتداء بهم أمر محبوب عند اللّه عزّ وجلّ ، مضافاً إلى سائر ما ورد في فضيلة الإنتظار .

1214- وفي كمال الدين : عن أبي عبداللّه، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : المنتظر لامرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل اللّه .(2)

1215- وعن الصادق أيضاً قال :

طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء اللّه الّذين لاخوف عليهم ولا هم لا يحزنون .(3)

1- بصائر الدرجات : 280 ح16، عنه البحار: 39/ 134 ح 7.
2- كمال الدين : 2/ 645 ح6، وفي الحديث الأربعمائة المروي في الخصال : 610 ح10، عن أمير المؤمنين عليه السلام (مثله)، عنه البحار : 123/52 ح 7، وتمامه في ج 89/10 ح 1.
3- كمال الدين : 357/2 ح 54، عنه البحار : 149/52 ح76.

1216- وعن سيّد العابدين عليه السلام قال : إنتظار الفرج من أعظم الفرج .(1)

1217- وعن أبي خالد الكابليّ قال : دخلت على سيّدي عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له: يا بن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، أخبرني بالّذين فرض اللّه عزّ وجلّ طاعتهم ومودّتهم، وأوجب على عباده الإقتداء بهم بعد رسول اللّه .

فقال لي : يا كنكر، إنّ أُولي الأمر الّذين جعلهم اللّه عزّ وجلّ أئمّة للناس، وأوجب عليهم طاعتهم، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، إبنا عليّ بن أبي طالب، ثمّ انتهى الأمر إلينا، ثمّ سكت .

فقلت : يا سيّدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنّ الأرض لا تخلو من حجّة للّه جلّ وعزّ على عباده ، فمن الحجّة والإمام بعدك؟ فقال عليه السلام:

إبني محمّد، واسمه في التوراة «باقر»، يبقر العلم بقراً، هو الحجّة والإمام بعدي، ومن بعد محمّد ابنه جعفر، واسمه عند أهل السماء «الصادق».

فقلت له : يا سيّدي، فكيف صار اسمه «الصادق» وكلّكم صادقون؟

فقال : حدّثني أبي ، عن أبيه عليه السلام ، أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم قال : إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فسمّوه «الصادق»، فإنّ للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر، يدّعي الإمامة اجتراءً على اللّه عزّ وجلّ وكذباً عليه، فهو عند اللّه جعفر الكذّاب، المفتري على اللّه عزّ وجلّ، والمدّعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه ، والحاسد لاخيه،

ذلك الّذي يروم كشف ستر اللّه عند غيبة وليّ اللّه عزّوجلّ.

ثمّ بكى عليّ بن الحسين عليهماالسلام بكاءً شديداً، ثمّ قال : كأنّي بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ اللّه، والمغيّب في حفظ اللّه ، والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به، طمعاً في ميراثه حتّى يأخذه بغير حقّه.

1- كمال الدين : 2/ 320 ضمن ح2.

قال أبو خالد: فقلت له: يا بن رسول اللّه، وإنّ ذلك لكائن،

فقال : إي وربّي، إنّ ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة الّتي فيها ذكر المحن الّتي تجري علينا بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم.

قال أبو خالد : فقلت : يا بن رسول اللّه، ثمّ يكون ماذا؟

قال عليه السلام : ثمّ تمتدّ الغيبة بوليّ اللّه عزّ وجلّ، الثاني عشر من أوصياء رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، والأئمّة بعده.

يـا أبـا خالـد، إنّ أهـل زمـان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، لأنّ اللّه تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والافهام والمعرفـة ماصارت به الغيبـة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول اللّه صـلى اللّه عليه وآله وسلم بالسيف، أولئك المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً ، والدعاة إلى دين اللّه عزّ وجلّ سرّاً وجهراً .(1)

1218- وفي كتاب الغيبة للشـيخ الطوسـي (رحمة اللّه عليه) عن كتاب الغيبة لفضل بن شاذان (رحمة اللّه عليه): بإسـناده عن المفضّل بن عمر قال :

ذكرنا القائم عليه السلام ، ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبداللّه :

إذا قام أتي المؤمن في قبره، فيقال له: يا هذا إنّه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربّك فأقم.(2)

1219- وفي كمال الدين بإسناده عن الصقر بن أبي دلف، قال :

سمعت أباجعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام يقول : إنّ الإمام بعدي إبني عليّ، أمره أمري وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه ، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه ، ثمّ سكت.

فقلت له : يا بن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم فمن الإمام بعد الحسن، فبكى عليه السلام بكاءً شديداً

1- الاحتجاج : 48/2 ، عنه البحار : 387/36 ح 1 و52 / 122 ح4 (قطعة) .
2- غيبة الطوسي : 4558 ح 470، عنه البحار : 91/53 ح98.

ثمّ قال : إنّ من بعد الحسن إبنه القائم بالحقّ المنتظر .

فقلت له : يا بن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ولم سمّي القائم؟

قال : لانّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته .

فقلت له : ولم سمّي المنتظر؟ قال : لأنّ له غيبة تكثر أيّامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذّب فيه الوقّاتون، ويهلك فيه المستعجلون، وينجو فيه المسلّمون .(1)

1220- وعن عليّ بن مهزيار، قال :

كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج،

فكتب إليَّ: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقَّعوا الفرج .(2)

1221- وفي أُصول الكافي : عن أبي بصير، قال:

قلت لأبي عبداللّه عليه السلام جعلت فداك، متى الفرج؟ فقال : يا أبا بصير، وأنت ممّن يريد الدنيا، من عرف هذا الأمر فقد فرّج عنه لانتظاره .(3)

أقول: الظاهر أنّه لمّا كان المقصود من الفرج النصرة للإمام، والجهاد بين يديه، بيّن عليه السلام أنّ هذا المقصد حاصل للشيعة بانتظارهم للفرج، ونبّه على أنّ الحقيق عليهم أن يكون غرضهم من الإنتظار هذا المقصد الاسنى، لا الأصول من الشهوات النفسانيّة، واللذّات الجسمانيّة، كما هو دأب الأكثرين.

وسياتي ما يؤيّد ذلك في المقام الرابع.

1222- وفي البحار: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إنتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح اللّه، فإنّ أحبّ الأعمال إلى اللّه عزّ وجلّ انتظار الفرج .(4)

1- كمال الدين : 378/2 ح 3، عنه البحار : 30/51 ح4.

2- كمال الدين : 2/ 380ح 2، عنه البحار : 159/51 ح2.

3- الكافي : 371/1 ح 2، عنه الوافي : 437/2 ح 7، غيبة النعماني : 330 ح 2، عنه البحار : 142/52 ح 54.

4- الخصال: 616/2-625 الحديث الأربعمائة، عنه البحار: 123/52 ح7.

1223- وعنه عليه السلام قال : الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس،

والمنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل اللّه .(1)

1224. و عن الفيض بن المختار، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال :

من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه،

قال : ثمّ مكث هنيئة ، ثمّ قال : لا بل كمن قارع معه بسيفه ،

ثمّ قال عليه السلام: لا واللّه كمن استشهد مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم .(2)

1225- وعن أبي عبداللّه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال :

أفضل عبادة المؤمن إنتظار فرج اللّه .(3)

1226- وفي الكافي: بسند صحيح عن عبداللّه بن المغيرة، قال :

قال محمّد بن عبداللّه للرضا عليه السلام وأنا أسمع : حدّثني أبي، عن أهل بيته ، عن آبائه عليهم السلام، أنّه قيل لبعضهم : إنّ في بلادنا موضع رباط يقال له : قزوين، وعدوّاً يقال له : الديلم، فهل من جهاد أو هل من رباط؟

فقال عليه السلام: عليكم بهذا البيت فحجّوه . فأعاد عليه الحديث،

فقال عليه السلام : عليكم بهذا البيت فحجّوه، أما يرضى أحدكم أن يكون في بيته ، ينفق على عياله من طوله ينتظر أمرنا، فإن أدركه كان كمن شهد مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بدراً، وإن مات منتظراً لأمرنا كان كمن كان مع قائمنا عليه السلام هكذا في فسطاطه - وجمع بين السبّابتين - ولا أقول هكذا - وجمع بين السبّابة والوسطى - فإنّ هذه أطول من هذه، فقال أبو الحسن عليه السلام: صدق .(4)

أقول: لا تنافي هذه الرواية ما ورد في الأخبار من استحباب المرابطة حتّى في زمان الغيبة، فإنّ الظاهر أنّ غرض السائل الفوز بثواب الرباط والجهاد،

1- الخصال: 2 /616-625 الحديث الأربعمائة ، عنه البحار : 123/52 ح7 .
2- المحاسن: 1/ 174 ح 151، عنه البحار : 126/52 ح18.
3- المحاسن: 291/1 ح 440، عنه البحار : 131/52 ح 33.
4- الكافي : 22/5 ح2 .

فدلّه عليه السلام على الحجّ والإنتظار، فيحصل له ثواب الجهاد والرباط والحجّ، جميعاً، وأمّا الرباط فلا يدرك به ثواب الحجّ.

ويؤيّد ما ذكرناه أنّه عليه السلام قال : عليكم بهذا البيت، إلخ، ولم يقل :

لا ترابطوا، أو لا يجوز، أو لا يحلّ، ونحوها، واللّه العالم(1).

1227- وفي تفسير النعمانيّ (رحمة اللّه عليه): عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم : يا أبا الحسن، حقيق على اللّه أن يدخل أهل الضلال الجنّة، وإنّما عنى بهذا المؤمنين الّذين قاموا في زمن الفتنة على الائتمام بالإمام، الخفيّ المكان، المستور عن الأعيان، فهم بإمامته مقرّون، وبعروته مستمسكون، ولخروجه منتظرون، موقنون، غير شاكّين، صابرون مسلّمون، وإنّما ضلّوا عن مكان إمامهم وعن معرفة شخصه.

يدلّ على ذلك أن اللّه تعالى إذا حجب عن عباده عين الشمس الّتي جعلها دليلاً على أوقات الصلاة، فموسّع عليهم تأخير الموقّت، ليتبيّن لهم الوقت بظهورها، ويستيقنوا أنّها قد زالت، فكذلك المنتظر لخروج الإمام، المتمسّك بإمامته موسّع عليه جميع فرائض اللّه الواجبة عليه، مقبولة منه بحدودها، غير خارج عن معنى ما فرض عليه ، فهو صاير محتسب، لا تضرّه غيبة إمامه .(2)

1228- وفي كمال الدين : عن محمّد بن النعمان، قال :

قال لي أبو عبداللّه عليه السلام : أقرب ما يكون العبد إلى اللّه عزّ وجلّ، وأرضى ما يكون عنه ، إذا افتقدوا حجّة اللّه، فلم يظهر لهم، وحجب عنهم فلم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لا تبطل حجج اللّه ولا بيّناته،

فعندها فليتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإنّ أشدّ ما يكون غضباً على أعدائه إذا أفقدهم حجّته فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما أفقدهم حجّته طرفة عين .(3)

1- الكافي : 22/5 ح2.

2- تفسير النعماني : 20، عنه البحار : 143/52 ح 61.

3- كمال الدين : 2/ 339 ح 17، عنه البحار : 94/52 ح9.

1229- و عنه عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ : (الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)(1) ، فقال : المتّقون شيعة عليّ عليه السلام ، والغيب هو الحجّة الغائب، وشاهد ذلك قول اللّه عزّ وجلّ : (وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)(2).(3)

1230- وفي أصول الكافي: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما ضرّ من مات منتظراً لأمرنا أن لا يموت في وسط فسطاط المهديّ وعسكره .(4)

1231- وفي رواية عمّار الساباطيّ الآتية إن شاء اللّه تعالى ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : أما واللّه يا عمّار لا يموت منكم ميّت على الحال الّتي أنتم عليها إلّا كان أفضل عند اللّه من كثير من شهداء بدر وأُحد، فابشروا .(5)

1232- وفيه : عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال :

واعلموا أنّ المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم، ومن أدرك قائمنا فخرج معه ، فقتل عدوّنا كان له مثل أجر عشرين شهيداً، ومن قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً .(6)

1233- وفي مجمع البيان : عن الحارث بن المغيرة، قال :

كنّا عند أبي جعفر عليه السلام ، فقال : العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له، المحتسب فيه الخير ، كمن جاهد واللّه مع قائم آل محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم بسيفه،

ثمّ قال : بل واللّه كمن جاهد مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بسيفه،

ثمّ قال الثالثة : بل واللّه كمن استشهد مع رسول اللّه في فسطاطه .(7)

1- البقرة: 1-3.

2- يونس: 20.

3- كمال الدين : 2/ 340 ح20، عنه البحار : 52/51 ح29 وج 124/52 ح10.

4- الكافي : 1/ 372 ح6 ، عنه الوافي : 2/ 436 ح5.

5- الكافي: 1/ 334 ح2 .

6- الكافي : 2/ 222 ضمن ح4، عنه الوافي : 698/5 ح4، والبحار : 73/75 ح 21.

7- مجمع البيان : 238/9 ، عنه البحار : 141/68 ح 85، تقدم ج1 / 601 ح1015.

1234- وفي تفسير البرهان : عن الحسن بن أبي حمزة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : جعلت فداك ، قد كبر سنّي، ودقّ عظمي، واقترب أجلي، وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت؟ قال : فقال لي:

يا أبا حمزة، من آمن بنا، وصدّق حديثنا، وانتظر أمرنا، كان كمن قتل تحت راية القائم، بل واللّه تحت راية رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم.(1)

1235- وفي كمال الدين : عن المفضّل بن عمر قال :

سمعت الصادق عليه السلام يقول: من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان كالضارب بين يدي رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بالسيف.(2)

1236- وفي البرهان : بإسناده عن مسعدة قال :

كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى، متّكئاً على عصاه، فسلّم فردّ عليه أبو عبداللّه عليه السلام الجواب .

ثمّ قال : يا بن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ناولني يدك لأُقبّلها، فأعطاه، فقبّلها ثمّ بكى، ثمّ قال أبو عبداللّه : ما يبكيك يا شيخ؟ فقال : جعلت فداك أقمت على قائمكم منذ مائة سنة، أقول: هذا الشهر، وهذه السنة، وقد كبر سنّي، ورقّ جلدي، ودقّ عظمي، واقترب أجلي، ولا أرى فيكم ما أحبّ، أراكم مقتولين مشرّدين، وأرى أعداءكم يطيرون بالاجنحة، وكيف لا أبكي؟!

فدمعت عينا أبي عبداللّه عليه السلام ، ثمّ قال: يا شيخ إن أبقاك اللّه حتّى ترى قائمنا، كنت في السنام الأعلى، وإن حلّت بك المنيّة جئت يوم القيامة مع ثقل محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، ونحن ثقله،

فقال صلى اللّه عليه وآله وسلم : إنّي مخلف فيكم الثقلين، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، فقال الشيخ: لا أُبالي بعدما سمعت هذا الخبر .

1- تاويل الآيات: 2/ 665 ح 21، عنه البرهان : 291/5 ح 9، والبحار : 141/68 ح 86.
2- كمال الدين : 238/2 ح 11، عنه البحار : 146/52 ح69.

ثمّ قال عليه السلام : يا شيخ! إعلم أنّ قائمنا يخرج من صلب الحسن العسكري، والحسن يخرج من صلب عليّ، وعليّ يخرج من صلب محمّد، ومحمّد يخرج من صلب عليّ، وعليّ يخرج من صلب موسى إبني هذا - وأشار إلى ابنه موسى - وهذا خرج من صلبي، نحن إثنا عشر كلّنا معصومون مطهّرون، الخبر .(1)

1237- وفي روضة الكافي : بإسناده عن إسحاق بن عمّار قال : حدّثني رجل من أصحابنا، عن الحكم بن عتيبة ، قال : بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاصّ بأهله إذ أقبل شيخ يتوكّا على عنزة (2) له، حتّى وقف على باب البيت،

فقال : السلام عليك يا بن رسول اللّه ورحمة وبركاته، ثمّ سكت،

فقال أبو جعفر عليه السلام : وعليك السلام ورحمة اللّه وبركاته،

ثمّ أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت، وقال : السلام عليكم، ثمّ سكت حتّى أجابه القوم جميعاً، وردّوا عليه السلام.

ثمّ أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام ، ثمّ قال : يا بن رسول اللّه، أُدنني منك جعلني اللّه فداك ، فواللّه إنّي لأُحبّكم وأحبّ من يحبّكم، فواللّه ما أحبّكم وأحبّ من يحبّكم لطمع في دنيا، وإنّي لأبغض عدوّكم وأبرأ منه، وواللّه ما أبغضه وابرأ منه لوتر كان بيني وبينه، واللّه إني لأُحلّ حلالكم، وأُحرّم حرامكم، وأنتظر أمركم، فهل ترجو لي جعلني اللّه فداك .

فقال أبو جعفر عليه السلام : إليَّ، إليَّ، حتّى أقعده إلى جنبه، ثمّ قال : أيّها الشيخ، إنّ أبي عليّ بن الحسين عليهماالسلام أتاه رجل فسأله عن مثل الّذي سألتني عنه،

فقال له أبي عليه السلام : إن تمت ترد على رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، وعلى عليّ، والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ويثلج قلبك، ويبرد فؤادك، وتقرّ عينك ، وتستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسك هاهنا - وأهوى. بيده إلى حلقه - وإن تعش ترى ما يقرّ اللّه به عينك، وتكون معنا في السنام الأعلى .

1- كفاية الاثر: 264، عنه البرهان : 226/3 ح 1 والبحار: 408/36.

2- عصا في راسها حديد .

قال الشيخ: كيف قلت يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام،

فقال الشيخ: اللّه أكبر يا أباجعفر، إن أنا متّ أرد على رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، وعلى عليّ، والحسن، والحسين وعليّ بن الحسين، وتقرّ عيني، ويثلج قلبي، ويبرد فؤادي، وأُستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسي إلى هاهنا، وإن أعشّ أرى ما يقرّ اللّه به عيني، فأكون معكم في السنام الأعلى .

ثمّ أقبل الشيخ ينتحب، وينشج ها ها ها، حتّى لصق بالأرض، وأقبل أهل البيت ينتحبون وينشجون لما يرون من حال الشيخ،

وأقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح بإصبعه الدموع من حماليق عينيه (1) وينفضها .

ثمّ رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر عليه السلام : يا بن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ناولني يدك جعلني اللّه فداك، فناوله يده فقبّلها، ووضعها على عينيه وخدّه ، ثمّ حسر عن بطنه وصدره، فوضع يده على بطنه وصدره.

ثمّ قام فقال : السلام عليكم، وأقبل أبو جعفر عليه السلام ينظر في قفاه وهو مدبر ثمّ أقبل بوجهه على القوم، فقال : من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا، فقال الحكم بن عتيبة : لم أر مأتماً قطّ يشبه ذلك المجلس .(2)

الثاني: في وجوب انتظار القائم عليه السلام على كلّ أحد

المقام الثاني : في وجوب انتظار القائم عليه السلام على كلّ أحد:

1238- ويدلّ على ذلك، مضافاً إلى بعض ما مرّ، ما رواه ثقة الإسلام الكليني (رحمة اللّه عليه) في أصول الكافي : بإسناده عن إسماعيل الجعفي، قال :

دخل رجل على أبي جعفر عليه السلام ومعه صحيفة، فقال له أبو جعفر عليه السلام :

هذه صحيفة مخاصم سأل عن الدين الذي يقبل فيه العمل، فقال : رحمك اللّه، هذا الّذي أُريد، فقال أبو جعفر عليه السلام : شهادة أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وتقرّ بما جاء من عند اللّه، والولاية لنا أهل

1- حملاق العين : باطن أجفانها الّذي يسودها الكحل وجمعه حماليق .

2- الكافي : 76/8 ح30، عنه البحار : 361/46 ح3.

البيت، والبراءة من عدّونا، والتسليم لأمرنا، والورع، والتواضع وانتظار قائمنا، فإنّ لنا دولة، إذا شاء اللّه جاء بها .(1)

1239- وفيه : عن أبي الجارود، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : يا بن رسول اللّه هل تعرف مودّتي لكم، وانقطاعي إليكم، وموالاتي إيّاكم؟ قال : فقال : نعم، قال: فقلت: فانّي أسألك مسألة تجيبني فيها، فإنّي مكفوف البصر، قليل المشي، ولا أستطيع زيارتكم كلّ حين، قال : هات حاجتك ، قلت : أخبرني بدينك الذي تدين اللّه عزّ وجلّ به أنت وأهل بيتك لادين اللّه عزّ وجلّ به .

قال عليه السلام : إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة ، واللّه لأعطينّك دينى ودين آبائي الّذي ندين اللّه عزّ وجلّ به : شهادة أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمّداً رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، والإقرار بما جاء به من عند اللّه، والولاية لوليّنا، والبراءة من عدوّنا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا، والإجتهاد والورع.(2)

1240- وفي النعماني : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، أنّه قال ذات يوم : ألا أخبركم بما لا يقبل اللّه عزّ وجلّ من العباد عملاً إلّا به؟

فقلت: بلى، فقال : شهادة أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمّداً عبده، والإقرار بما أمر اللّه، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا - يعني الائمّة خاصّة - والتسليم لهم، والورع، والإجتهاد، والطمأنينة، والإنتظار للقائم عليه السلام .

ثمّ قال عليه السلام: إنّ لنا دولة يجيء اللّه بها إذا شاء، ثمّ قال :

من سرّه أن يكون من أصحاب القائم، فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة .(3)

1- الكافي : 22/2 ح 13، عنه البحار : 2/69 ح 2، وعن أمالي الطوسي : 179 ح 299 .

2- الكافي : 21/2 ح10، عنه البحار : 14/69 ح15.

3- غيبة النعماني : 200 ح16، عنه البحار : 140/52 ح 50، منتخب الاثر : 497 ح9.

أقول: قوله: «يعني الائمّة خاصّة» يحتمل أن يكون من كلام الإمام عليه السلام ويحتمل أن يكون من أبي بصير، ولمّا كان المراد بالولاية جعل الإمام وليّاً له في أُموره، مفروضاً عليه اتّباعه، في وروده و صدوره، بيّن أنّ من تجب ولايته هو الّذي خصّه اللّه عزّ وجلّ بالعصمة والإمامة، لا كلّ من ينتمي برسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وينتسب إليه، وتجب المعاداة لمعاند الإمام سواء كان المعاند من ذرّيّة النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم أم غيرهم.

1241- وممّا يدلّ على وجوب الإنتظار، ما رواه الشيخ الصدوق (رحمة اللّه عليه) في كمال الدين : بإسناده عن عبدالعظيم الحسني ، قال :

دخلت على سيّدي محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وأنا أُريد أن أسأله عن القائم، هو المهديّ أو غيره، فابتدأني فقال لي: يا أبا القاسم، إنّ القائم منّا هو المهديّ الّذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي .(1)

1442- وفيه : بسندين صحيحين عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال :

أقرب ما يكون العباد من اللّه عزّ وجلّ، وأرضي ما يكون عنهم إذا فقدوا حجّة اللّه ، فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجج اللّه عزّ وجلّ ولا بيّناته ، فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً،

وإنّ أشدّ مايكون غضب اللّه على أعدائه إذا افتقدوا حجّته ، فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما غيّب عنهم حجّته طرفة عين، ولا يكون ذلك إلّا على رأس شرار الناس .(2)

الثالث: في معنى الإنتظار

المقام الثالث : في معنى الإنتظار المأمور به في تلك الأخبار :

وهو كيفيّة نفسانيّة، ينبعث منها التهيّؤ لما تنتظره، وضدّه اليأس، فكلّما كان

1- كمال الدين : 377/2 ح 1، عنه البحار : 156/51 ح1.

2- كمال الدين : 2/ 339 ح16 و17، عنه البحار: 145/52 ح6 وص94 ح9.

الإنتظار أشدّ كان التهيّؤ آكد، ألا ترى أنّه إذا كان لك مسافر تتوقّع قدومه إزداد تهيؤك لقدومه كلّما قرب حينه، بل ربّما تبدّل رقادك بالسهاد لشدّة الإنتظار، وكما تتفاوت مراتب الإنتظار من هذه الجهة، كذلك تتفاوت مراتبه من حيث حبّك لمن تنتظره، فكلّما اشتدّ الحبّ ازداد التهيّؤ للحبيب، وأوجع فراقه، بحيث يغفل المنتظر عن جميع ما يتعلّق بحفظ نفسه، ولا يشعر بما يصيبه من الآلام الموجعة والشدائد المفظعة.

فالمؤمن المنتظر لقدوم مولاه كلّما اشتدّ انتظاره ازداد جهده في التهيّؤ لذلك بالورع والإجتهاد، وتهذيب نفسه عن الأخلاق الرذيلة، واقتناء الأخلاق الحميدة حتّى يفوز بزيارة مولاه ومشاهدة جماله في زمن غيبته، كما اتّفق ذلك لجمع كثير من الصالحين الأخبار، ولذلك أمر الأئمّة الطاهرون عليهم السلام فيما سمعت من الروايات وغيرها بتهذيب الصفات، وملازمة الطاعات.

بل رواية أبي بصير السابقة مشعرة أو دالّة على توقّف الفوز بذلك الأجر على العمل بالورع ومحاسن الأخلاق، حيث قال عليه السلام: من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل من أدركه، إلخ. ولا ريب أنّه كلّما اشتد الإنتظار ازداد صاحبه مقاماً وثواباً عند اللّه عزّ وجلّ، جعلنا اللّه تعالى من المخلصين المنتظرين لمولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه .

الرابع : هل يعتبر في الإنتظار قصد القربة أم لا؟ وبيان مايعتبر فيه

المقام الرابع : هل يعتبر في الإنتظار قصد القرية أم لا؟

وتوضيح الحال في المقال موقوف على مقدّمتين:

الأولى: في بيان ما يعتبر فيه النيّة

فنقول: إنّ الأوامر الصادرة من الشارع على ثلاثة أقسام: أحدها :

ما علم انحصار المصلحة فيها في الإتيان بها على وجه التعبّد كالصلاة .

وثانيها : ما علم عدم انحصار المصلحة فيها في الإتيان بها على وجه التعبّد، بل المقصود حصول المأمور به على أيّ وجه اتّفق،

1243- كقوله عليه السلام : اغسل ثوبك من أبوال ما لايؤكل لحمه(1)

إذ نعلم أنّ الغرض انغسال الثوب فقط من دون نظر إلى قصد الغاسل .

وثالثها : ما لم يعلم انحصار المصلحة فيها في الإتيان بها على وجه التعبّد، كزيارة المؤمن، ونحوها.

ولاريب في اعتبار النيّة في القسم الأوّل، لو أخلّ بها لم يسقط عنه التكليف كما أنّه لا ريب في عدم اعتبارها في القسم الثاني،

وأمّا القسم الثالث فإن أتي المكلّف بها بقصد التعبّد استحقّ الثواب، وإن أتى بها من دون قصد التعبّد لم يستوجب الثواب، ولم يستوجب العقاب،

والفرق بين هذا وبين المباحات الّتي يترتب عليها الثواب إذا صدر من المكلّف بقصد الطاعة، أنّ هذا تعلّق به الأمر رأساً، والمباحات الّتي يترتّب عليها الثواب لا يتعلّق بها الأمر رأساً، لأنّ المفروض كونها مباحة، بل يتعلّق بها الأمر لكونها وصلة إلى أمر راجح في الشرع.

المقدّمة الثانية : في بيان المراد من قصد القربة المعتبر في العبادات

فنقول: المراد منها الإتيان بالمأمور به بقصد الإطاعة للّه جلّ شأنه، وامتثال أمره عزّ اسمه ، سواء كان الداعي له إلى قصد الإطاعة أنّه وجده أهلاً لذلك، أم كان الداعي حبّه للّه ، أو الشكر له، أو التقرّب إليه ، أو رجاء الثواب، أو خوف العقاب درجات بعضها فوق بعض، و(كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ)(2) ، والدليل على اعتبار النيّة على النحو المذكور في العبادات مذكور في كتب الفقه من الإجماع ، والآيات كقوله تعالى : (لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)(3) وغيرها.

1244- والأحاديث منها الصحيح المروي في أصول الكافي : عن سيّد العابدين عليه السلام قال : لأعمل إلّا بنيّة .(4)

1- الكافي : 3/ 75 ح 2.

2- الإسراء : 84.

3- البيّنة: 5.

4- الكافي : 2/ 84 ح 1، عنه البحار : 185/7 ح1، والوسائل : 1/ 33 ح 1.

1245- ومنها : ماروي في الوسائل: بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم في حديث قال : إنّما الأعمال بالنّيات، ولكلّ امرئٍ ما نوى، فمن غزى ابتغاء ما عند اللّه فقد وقع أجره على اللّه عزّوجلّ، ومن غزى يريد عرض الدنيا أو نوى عقالاً، لم يكن له إلّا ما نوى .(1)

1246- وفيه: عن الصادق عليه السلام : قال اللّه عزّ وجلّ: أنا خير شريك، من أشرك معي غيري في عمل لم أقبله، إلّا ما كان لي خالصاً،

إلى غير ذلك من الأحاديث المدوّنة في كتب علمائنا رحمهم اللّه .(2)

إذا عرفت ما ذكرنا، فاعلم أنّ الأقرب كون الإنتظار المأمور به في الأخبار من القسم الثالث، فحينئذ يتصوّر فيه أقسام :

الأوّل: أن يكون غرض المنتظر إطاعة أمر اللّه، سواء كان الباعث له على الإطاعة رجاء الثواب الموعود أم لا .

الثاني : أن يكون الباعث له على الإنتظار إطاعة الأمر، والفوز بالثواب الدنيوي، أو الأخروي، ويكون قصد الثواب تبعاً، وقصد الإطاعة مستقلاً،

وهذان القسمان يوجبان الفوز بجميع ما ورد في الروايات من المثوبات والعطيّات، وينبغي للمؤمن أن يختار القسم الأوّل،

بل يختار أعلى أصنافه الّتي أشرنا إليها.

والقسم الثالث : أن يكون الإنتظار بقصد الفوز بالمثوبات، والمواهب الأخرويّة أو الدنيويّة، لعلمه باجتماع لوازم التعيّش، وطول العمر، وسعة الرزق وازدياد النعم وانكشاف الهمّ والغمّ والالم، في زمان ظهور مولانا صلوات اللّه عليه بحيث لايريد بانتظاره سوى ذلك،

ولا يكون له نظر إلّا الإطاعة لأمر اللّه.

1- أمالي الطوسي :. 618 ح10، عنه البحار : 212/70 ح38، والوسائل: 1/ 34 ح10.
2- الكافي : 2/ 295 ح 9، عنه البحار : 243/70 ح 15، والوسائل: 1/ 44 ح9.

القسم الرابع: عكس القسم الثاني، والظاهر أنّه لا يستحقّ الثواب الموعود في الروايات – في هذين القسمين – لأنّ استحقاق الثواب بالعبادة موقوف على قصد الإطاعة، كما سمعت في صريح الرواية .

والمفروض أنّه لم يأت بالمأمور به تعبّداً، فليس انتظاره عبادة، وكما لا يستحقّ الثواب ، كذلك لا يستحقّ العقاب أيضاً، لأنّا لم نعلم إنحصار المصلحة فيه في الإتيان به بقصد التعبّد فقط، بل الظاهر من الممارسة في أخبار المقام أنّ الغرض أن لا ييأس المؤمن من ظهور الإمام عليه الصلاة والسلام.

ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث الّذي قدّمناه في المقام الأوّل :

انتظروا الفرج، ولاتيأسوا من روح اللّه ... إلخ،

فإنّ الظاهر أنّ قوله : لا تيأسوا، بيان لأوّل درجات الإنتظار،

ويومئ إلى ذلك أيضاً كلام مولانا الصادق عليه السلام في رواية أبي بصير السابقة : يا أبا بصير، وأنت ممّن يريد الدنيا ... إلخ (1)، معترضاً عليه بهذا القول، يعني إنّ الحقيقة على مثلك أن يكون منصرفاً عن إرادة النيل باللذات الدنيويّة بانتظار الفرج، وهذا البيان يدلّ على ما ذكرنا من عدم استحقاق العقاب لو كان همّه مقصوراً على نيل الثواب ، ونظير ذلك كثير في الأعمال، كزيارة المؤمن، وعيادة المريض، وتشييع الجنائز، وقضاء حوائج الإخوان وغيرها، إذ لم يقل أحد بأنّ المؤمن إذا قضى حاجة لاخيه المؤمن لم يقصد بذلك التعبّد يستوجب عقاباً بهذا العمل، نعم، استحقاق الثواب في هذا ونحوه موقوف على قصد التعبّد، كما نبّهنا عليه ، فتدبّر .

فإن قلت : يمكن القول بوجوب قصد التقرّب في الإنتظار وحرمة خلافه ،

1247- نظراً إلى الحديث المرويّ في تحف العقول عن المفضّل بن عمر (رحمة اللّه عليه) عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال : إفترق الناس فينا على ثلاث فرق:

1- تقدّم ص168 ح 1221.

فرقة احبّونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا، فقالوا، وحفظوا كلامنا، وقصّروا عن فعلنا فسيحشرهم اللّه إلى النار، الخبر . (1)

قلت : هذه صفة المنافقين، الّذين أظهروا حبّ أهل البيت بألسنتهم، وتأبى قلوبهم، وما ذكرناه ظاهر من قوله عليه السلام : فقالوا إلى آخره، فالمقصود واللّه العالم، أنّ هؤلاء المنافقين أظهروا حبّنا بألسنتهم، ليصيبوا أغراضهم الدنيّة الدنيويّة إذا ظهر القائم بالسيف من أهل البيت، وفعلهم مخالف لقولهم، وهذا دليل نفاقهم، ومصيرهم إلى النار.

1248- وهم الّذين ورد في بعض الروايات، أنّ القائم عجّل اللّه تعالى فرجه يأمر بضرب أعناقهم حال كونهم واقفين عنده، واللّه العالم.

الخامس: في بيان حكم ضدّ الإنتظار، وأقسام اليأس

المقام الخامس: في بيان حكم ضدّ الإنتظار وهو اليأس،

فنقول: إنّه يتصوّر على أقسام :

الأوّل: اليأس من أصل ظهور القائم بالكليّة، ولا شبهة في حرمة ذلك اتّفاقاً، لأنّ ظهور القائم وقيامه من ضروريّات مذهب الإماميّة بأجمعهم، بل يحتمل أن يكون أصل ظهور القائم من ضروريّات دين الإسلام،

لأنّ الأحاديث فيه متواترة عن خير الأنام من طرق الخاصّ والعامّ، بل اعتراف علمائهم بهذا المرام، وإنّما الخلاف في تعيين شخصه ووجوده فعلاً، في قبال العامّة القائلين بأنّه سيوجد، فإنكاره بالكليّة تكذيب للنبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم

ويشهد لما ذكرنا ما حكاه المجلسيّ (رحمة اللّه عليه) عن ابن أبي الحديد الّذي هو من أعيان علماء العامّة، أنّه قال : قد وقع اتّفاق الفرق من المسلمين على أنّ الدنيا والتكليف لا ينقضي إلّا على المهديّ، إنتهى .(2)

القسم الثاني: اليأس من ظهور القائم عليه السلام في مدّة معيّنة بحسب الحدسيّات

1- تحف العقول: 514، عنه البحار : 382/78 ضمن ح1 .

2- شرح النهج: 96/10 ، عنه البحار : 114/51 .

والوهميّات، بأن يقال مثلاً: إنّ القائم صلوات اللّه عليه لايظهر إلى خمسين سنة، ولازم ذلك عدم الانتظار في تلك المدّة، والظاهر من ملاحظة الأحاديث الآمرة بالإنتظار في كلّ صباح ومساء حرمة هذا القسم من اليأس،

لظهور الأمر في الوجوب، وترك الواجب محرّم قطعاً.

وأمّا الأحاديث الدالّة على المطلوب فقد مرّ جملة منها.

ومنها : رواية حمّاد بن عثمان المرويّة في الإقبال، عن الصادق عليه السلام قال :

وتوقّع أمر صاحبك ليلك ونهارك، فإنّ اللّه كلّ يوم في شأن، لا يشغله شأن عن شان، الخبر (1) وقد مرّ في الباب السادس(2).

1249- ومنها أيضاً : ما في البحار في حديث عن المفضّل، عن الصادق عليه السلام قال : أقرب ما يكون العباد إلى اللّه عزّ وجلّ، وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجّة اللّه فلم يظهر لهم، ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجّة اللّه ، فعندها فتوقّعوا الفرج كلّ صباح ومساء، الخبر .(3)

1250- ومنها : ماروي فيه أيضاً عن القمّيّ - في حديث - رواه عن أبيه، عن محمّد بن الفضيل، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، إلى أن قال :

قلت : جعلت فداك، فمتى يكون ذلك؟

قال : أما إنّه لم يوقّت لنا فيه وقت، ولكن إذا حدّثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا: صدق اللّه ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك، فقولوا: صدق اللّه ورسوله تؤجروا مرّتين، ولكن إذا اشتدّت الحاجة والفاقة، وأنكر الناس بعضهم بعضاً، فعند ذلك توقّعوا هذا الأمر صباحاً ومساءً.

قلت : جُعلت فداك، والحاجة والفاقة قد عرفناها، فما إنكار الناس بعضهم بعضاً؟ قال: يأتي الرجل أخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الّذي كان يلقاه فيه ،

1- الإقبال : 368/1 .

2- تقدّم ص 57 ح1097.

3- كمال الدين : 2/ 339 ح16، عنه البحار : 145/51 ح67 .

ويكلّمه بغير الكلام الّذي كان يكلّمه .(1)

أقول: المقصود من توقّع الفرج صباحاً ومساءً، هو الإنتظار للفرج الموعود في كلّ وقت يمكن فيه وقوع هذا الأمر المسعود، ولا ريب في إمكان وقوع ذلك في جميع الشهور والأعوام، بمقتضى أمر المدبّر العلاّ م، فيجب الإنتظار له على الخاصّ والعامّ، ومنها الأحاديث المستفيضة الناهية عن التوقيت للظهور ، وسنذكرها في طيّ تلك الأمور، لأنّ مقتضى نفي الظهور في مدّة معيّنة من الأعوام والشهور هو التوقيت بمضيّ هذا المقدار من الدهور،

وهو محرّم بنصّ الأخبار الواردة عن الأئمّة الصدور، ويشهد لما ذكرناه ويؤيّده، طوائف من الأخبار المرويّة عن الصادقين الأطهار .

منها: ما دلّ على كون وقت ظهوره من الأمور البدائيّة القابلة للتقديم والتأخير بمقتضى حكمة العالم الخبير، كما أشار إليه مولانا الصادق عليه السلام في رواية حمّاد بن عثمان السابقة

وقد مرّ ما يدل على ذلك من الأحاديث اللائقة .

ومنها : الأحاديث الآمرة بإعداد السلاح، والمرابطة الدائمة، بحسب الحكمة اللازمة ، إذ الأمر بذلك مع اليأس عن الظهور في مدّة معيّنة لغو، لانّ ذلك ونحوه من آثار الإنتظار المأمور به في الأخبار .

1251- ومنها ما في أصول الكافي بإسناده في حديث أنّه قال يقطين لابنه عليّ بن يقطين : ما بالنا قيل لنا فكان، وقيل لكم فلم يكن؟! قال :

فقال له عليّ : إنّ الّذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد، غير أنّ أمركم حضر فأُعطيتم محضه فكان كما قيل لكم، وإنّ أمرنا لم يحضر، فعلّلنا بالأماني، فلو قيل لنا: إنّ هذا الأمر لا يكون إلى مائتي سنة، أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب، ولرجع عامّة الناس عن الإسلام، ولكن قالوا ما أسرعه، وما

1- تفسير القمّيّ: 311/1 ، عنه البحار : 52/ 184 ح 9.

أقربه! تألّفاً لقلوب الناس، وتقريباً للفرج.

وروي في البحار عن غيبتي النعماني والطوسي مثله .(1)

1252- وعن العلل بإسناده - يرفعه - إلى عليّ بن يقطين، قال: قلت لابي الحسن موسى عليه السلام : ما بال ماروي فيكم من الملاحم ليس كما روي، وما روي في أعاديكم قد صحّ؟ فقال عليه السلام : إنّ الّذي خرج في أعدائنا كان من الحقّ، فكان كما قيل، وأنتم علّلتم بالأمانيّ، فخرج إليكم كما خرج .(2)

1253- ومنها ما في غيبة النعماني (رحمة اللّه عليه) مسنداً عن أبي المرهف، عن الصادق عليه السلام قال : هلكت المحاضر ، قال: قلت: وما المحاضير؟

قال عليه السلام : المستعجلون، ونجا المقرّبون، الخبر .(3)

1254- وفيه أيضاً : مسنداً عن أبي جعفر الباقر عليه السلام

قال عليه السلام : هلك أصحاب المحاضير ، ونجا المقرّبون، إلخ.

لانّ الظاهر كون «المقرّبون»- بكسر الراء - يعني المؤمنون المنتظرين، الّذين يرون ظهوره عليه السلام قريباً وينتظرونه دائماً . (4)

1255- ويؤيّده ما رود في دعاء العهد المرويّ عن الصادق عليه السلام :

«إنّهم يرونه بعيداً ونراه قريباً» .(5)

ومنها : أنّ من جملة حكم إخفاء وقت ظهوره عليه السلام أن يكون المؤمنون منتظرين له في عامّة أوقاتهم، وجميع سنواتهم، كما أُشير إليه في حديث ابن يقطين، فتدبّر .

1- الكافي : 369/1 ح6، غيبة النعماني : 295 ، غيبة الطوسي: 341 ح292، عنهما البحار : 102/52

2- علل الشرائع: 581، عنه البحار : 111/52 ح18.

3- غيبة النعماني : 196 ح5، عنه البحار : 138/52 ح 43.

4- غيبة النعماني : 198 ح10، عنه البحار : 52/ 139 ح47.

5- مصباح الزائر : 455، عنه البحار : 111/102 س 3.

ومنها: ما دلّ على كون ظهوره صلوات اللّه عليه هو الساعة الّتي يختصّ العلم بوقتها باللّه جلّ جلاله، كما مرّ.

1256- ومنها: ما دلّ على كون ظهوره عليه السلام بغتة، كقوله عليه السلام في التوقيع المرويّ في الإحتجاج: فإنّ أمرنا يبعثه فجأة حين لا تنفعه توبة، إلخ.(1)

1257- والنبويّ : المهديّ منّا أهل البيت يصلح اللّه له أمره في ليلة .(2)

1258- والنبويّ الآخر: إنّه يقبل كالشهاب الثاقب.(3)

1259- والنبويّ الآخر المرويّ - في حديث عن الرضا عليه السلام في كمال الدين :

أنّ النبيّ عليه السلام قيل له : يا رسول اللّه، متى يخرج القائم من ذرّيّتك؟

فقال عليه السلام : مثله مثل الساعة الّتي (لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً)(4).(5)

1260- وفي أصول الكافي : عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال :

إذا رفع علمكم من بين أظهركم، فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم.(6)

أقول: الظاهر أنّ قوله عليه السلام: فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم، كناية عن ظهوره بغتة، فيجب انتظاره زمان غيبته في كلّ حال يحتمل ظهوره بالنصر والإقبال، فإن قلت: إن ظهوره عليه السلام بغتة ينافي ما ورد في الأحاديث المستفيضة ، بل المتواترة (معنى) من أنّ له علامات محتومة لجميع الناس معلومة كالسفيانيّ والصيحة السماويّة وقتل النفس الزكيّة . قلت : أوّلاً : إنّ إنتظار لوازم ظهوره إنتظار له في الحقيقة، فإذا علمت صدقاً أنّ ظهوره يقع بعد ظهور علاماته ، لاجرم تكون منتظراً لظهور تلك العلائم لكونها آية ظهور القائم.

1- الاحتجاج: 324/2 .
2- كمال الدين : 152/1 ح15، عنه البحار : 280/52 ح 7.
3- كمال الدين : 287 ح4، عنه البحار : 72/51 ح16.
4- الأعراف: 187.
5- كمال الدين : 373 ح6، عنه البحار : 154/51 ح4.
6- الكافي : 341/1 ح 24،عنه الوافي : 2/ 465 ح 21، غيبة النعماني: 187 ح 39، عنه البحار : 155/51 ح8.

والحاصل، أنّ الإنتظار المأمور به في الأخبار هو انتظار مولاك بما يكون له من العلائم والآثار، وهذا واضح على أهل الإعتبار،

ونضـرب لك مثلاً في هذا المقام حتّى يتضح المرام، فنقول: إذا وعدك سـلطان مقتدر بنزول منزلك في يوم من الأُسـبوع، ألست تتوقّع نزوله بإعداد تشـريف مجموع، وتزيين مطبوع و فرش مرفوع وأثاث موضوع من ابتداء ذلك الأُسبوع، بحيث لو نزل بك في كلّ من تلك الأيّام كنت عاملاً بموجبات الإحترام، غير معدود في أهل الآثام؟! مع أنّك تعلم قطعاً بأنّ لنزوله امارات معلنة وعلامات مبيّنة، لكن لمّا كان ظهور تلك العلامات غير منفكّ عن نزوله ، كنت منتظراً له بجميع ما يتقدّمه من اللوازم على حصوله.

وثانياً : أنّ الظاهر من عدّة من الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار عليهم السـلام وقوع تلك الآثار بأجمعها في سـنة واحدة، فيجب أن يكون المؤمن المنتظر مستعدّاً لظهور مولاه في كلّ سنة، لاحتمال وقوع هذا الأمر في تلك السنة، بل الظاهر من روايات عديدة كون ظهوره ووقوع تلك العلائم متقاربة.

1261- أمّـا السـفيانيّ، ففي البحار : عن سـيّد العابـدين عليّ بن الحسـين عليهماالسـلام أنّه قال في بيان علامات ظهور القائم : يكون قبل خروجه خروج رجـل يقال له : «عوف السـلميّ»، بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت، وقتله بمسـجد دمشق، ثمّ يكون خروج شـعيب بن صالح من سمرقند.

ثمّ يخرج السـفيانيّ الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سـفيان ، فإذا ظهر السفيانيّ اختفى المهديّ عليه السلام ثمّ يخرج بعد ذلك .(1)

أقول: يسـتفاد من هذا الحديث كون ظهور القائم عليه السـلام مقارناً لخروج السفيانيّ أو قريباً منه، وذلك لا ينافي ما ورد في روايات عديدة من كون مدّة ملك السفيانيّ ثمانية أشهر، وكون خروج السفياني قبل قيام القائم عليه السلام لأنّ

1- غيبة الطوسي : 443 ح 437، عنه البحار 213/53 ح 65.

المراد بقيام القائم عليه السلام فيها خروجه جهاراً علناً في بيت اللّه الحرام، وظهوره للخاصّ والعامّ، إذ قد وردت روايات دالّة بأنّ له ظهورات متعدّدة قبل هذا الظهور التامّ، الكاشف للظلام، المنكشف لجميع الأنام، كما أشرنا إليه سابقاً في غير هذا المقام.

1262- وأمّا قتل النفس الزكيّة، ففي كمال الدين عن الصادق عليه السلام أنّه قال : ليس بين قائم آل محمّد وبين قتل النفس الزكيّة إلّا خمسة عشر ليلة .(1)

وأمّا الصيحة السماويّة فهي من العلائم المقارنات، كما يظهر من ملاحظة الروايات(2) وما ذكرنا كافٍ لأهل الدرايات.

القسم الثالث : اليأس من قرب زمان فرجه وظهوره عليه الصلاة والسلام بمعنى نفي احتمال قرب ذلك كما هو حال بعض أهل زماننا، أولئك الّذين يبنون عقائدهم على الحدس والتخمين، والظاهر من الأدلّة حرمة هذا أيضاً، لِعين ما سمعت من الأدلّة الّتي ذكرناها في القسم الثاني،

فإنّ المستفاد من الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام ، أنّه إنّما أُخفي عن المؤمنين وقت الظهور ليكونوا منتظرين له في جميع الأزمنة والدهور، وإن كان لذلك حكم آخر أيضاً، واللّه هو العالم بحقائق الأمور.

6- إظهار الشوق إلى لقائه عليه السلام

الأمر السادس : إظهار الشوق إلى لقائه

وهو من علائم أحبّائه وأهل ولائه، ولا ريب في رجحانه واستحبابه، لورود ذلك في الأدعية المرويّة لجنابه، ونعم ما قيل:

قلبي إليك من الأشواق محترق *** ودمع عيني من الآماق مندفق

الشوق يحرقني والدمع يغرقني *** فهل رأيت غريقاً وهو محترق

1- كمال الدين : 649/2 ح2، عنه البحار : 203/52 ح 30.

2- كمال الدين : 331/1 ح16، عنه البحار : 192/52 ح 24.

ويـدلّ على المقصـود أنّ مولانـا أمير المؤمنين عليه السـلام كـان يظهر الشوق إلى رؤيته كمـا عرفت في الحـديث المرويّ عنه في وصـف المهـديّ عليه السـلام في حرف العين المهملـة ، حيث قال – بعـد أن بيّن جملـة من صـفاته وعلاماته، وأمر ببيعته وإجابـة دعوته –: «هاه» وأومى بيده إلى صدره – شوقاً إلى رؤيته –

وقد مرّ الخبر بطوله في علمه صلوات اللّه عليه .(1)

1263– ويـدلّ على ما ذكرنا أيضاً ما روي في البحار، عن كتاب المزار الكبير، بإسـناده عن أحمـد بن إبراهيم، قال : شـكوت إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان شوقي إلى رؤية مولانا عليه السـلام ، فقال لي: مع الشوق تشـتهي أن تراه؟ فقلت له: نعم، فقال لي : شـكر اللّه لك شوقك، وأراك وجهه في يسـر وعافية، لا تلتمس يا أبا عبد اللّه أن تراه ، فإنّ أيّام الغيبة تشـتاق إليه، ولا تسال الإجتماع معه ، إنّها عزائم اللّه، والتسـليم لها أولى، ولكن توجّه إليه بالزيارة، الخبر .(2)

أقول : حسن الشوق إليه أمر واضـح لا سترة فيه، لأن ذلك من لوازم المحبّة الّتي لا تنفكّ عن الأحبّة، وقوله : شـكر اللّه لك شوقك، فيه إيماء إلى ما يترتّب على ذلك من الثواب الجميل، كما يدلّ عليه قول الصادق عليه السلام في الحديث الآتي مع ما فيه من التبجيل والتجليل.

وأمّا قوله : لاتلتمس يا أبا عبداللّه أن تراه ، إلخ، فالمراد رؤيته بنحو الأئمّة السابقين صلوات اللّه عليهم أجمعين، يعني رؤيته في كلّ وقت يراد لنيل هذا المراد،

وأمّا طلب رؤيته مطلقاً فهو أمر غير ممنوع، بل هو من وظائف أهل العمل المشروع، وفوزهم بذلك ليس بنادر الوقوع.

ويشـهد لما دللنا عليه قوله : فإنّ أيّام الغيبة تشتاق إليه، ولا تسأل الإجتماع معه ، إنّه عزائم اللّه، إلخ، إذ لو كانت رؤيته والإجتماع معه ولو في بعض الأحيان من عزائم اللّه في صاحب الزمان لم يتّفق ذلك لاحد من أهل الإيمان وهذا

1– تقدّم ج1/165 ح 266.

2– المزار الكبير : 585 ح3، عنه البحار : 97/102 .

مخالف للعيان، لأنّ الروايات والحكايات في الفائزين بهذا المرام من المؤمنين يوجب اليقين لأهل اليقين . ثمّ لا يخفى أنّ قوله: تشتاق إليه ، جملة خبريّة في مقام الإنشاء، مفادها الأمر بالشوق إليه صلوات اللّه وسلامه عليه .

1264- ويدلّ على فضل الشوق إليه لأهل الإخلاص ما روي في البحار، عن الإختصاص: بإسناده عن محمّد بن مسلم قال :

خرجت إلى المدينة وأنا وجع، ثقيل، فقيل له : محمّد بن مسلم وجع فأرسل إليَّ أبو جعفر بشراب مع الغلام مغطّى بمنديل، فناولنيه الغلام، وقال لي: اشربه، فإنّه قد أمرني أن لا أرجع حتّى تشربه ، فتناولت فإذا رائحة المسك منه وإذا شراب طيّب الطعم بارد، فلمّا شربته قال لي الغلام: يقول لك إذا شربت فتعال، ففكّرت فيما قال لي، ولا أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي فلمّا استقرّ الشراب في جوفي فكأنّما أُنشطت من عقال، فأتيت بابه ، فاستأذنت عليه فصوّت بي: صحيح الجسم أُدخل، فدخلت، وأنا باك ، فسلّمت وقبّلت يده ورأسه ، فقال لي: وما يبكيك يا محمّد، فقلت: جعلت فداك أبكي على اغترابي وبعد الشقّة وقلّة المقدرة على المقام عندك، والنظر إليك.

فقال عليه السلام لي: أمّا قلّة المقدرة فكذلك جعل اللّه أولياءنا واهل مودّتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً، وأمّا ماذكرت من الغربة فلك بأبي عبداللّه أُسوة بأرض ناء عنّا بالفرات، وأمّا ما ذكرت من بعد الشقّة فإنّ المؤمن في هذه الدنيا غريب، وفي هذا الخلق منكوس، حتّى يخرج من هذه الدار إلى رحمة اللّه،

وأمّا ما ذكرت من حبّك قربنا والنظر إلينا وأنّك لاتقدر على ذلك، فاللّه يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه .(1)

أقول: رواه في المزار عن كامل الزيارة، مع زيادات فيه متعلّقة بفضل التربة المباركة الحسينيّة صلوات اللّه وسلامه عليه .(2)

1- الاختصاص: 52، عنه البحار : 46/ 333 ح18.

2- كامل الزيارات : 462 ح7.

7- ذكر فضائله ومناقبه عليه السلام

الأمر السابع: ذكر فضائله ومناقبه

ويدلّ على استحباب ذلك جميع الأخبار الواردة في الحثّ على ذكر فضائل الأئمّة الطاهرين عليهم السلام .

1265- فمنها ما روي في أُصول الكافي : عن أبي عبداللّه عليه السلام قال :

إنّ من الملائكة الّذين في السماء ليطّلعون إلى الواحد والاثنين والثلاثة ، وهم يذكرون فضل آل محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم ، قال : فتقول: أما ترون إلى هؤلاء في قلّتهم وكثرة عدوّهم يصفون فضل آل محمّد؟ قال : فتقول الطائفة الأُخرى من الملائكة : (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)(1).(2)

1266- وفيه : بإسناده عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي:

أتخلون وتتحدّثون وتقولون ماشئتم؟

فقلت : إي واللّه، إنّا لنخلو ونتحدّث ونقول ماشئنا، فقال عليه السلام: أما واللّه لوددت أنّي معكم في بعض تلك المواطن، أما واللّه إنّي لأُحبّ ريحكم وأرواحكم، وإنّكم على دين اللّه ودين ملائكته، فأعينوا بورع واجتهاد.(3)

1267- وفيه : عن أبي الحسن - يعني موسى عليه السلام - يقول : ليس شيء أنكى(4) لإبليس وجنوده من زيارة الإخوان في اللّه بعضهم لبعض.

قال : وإنّ المؤمنين يلتقيان فيذكران اللّه، ثمّ يذكران فضلنا أهل البيت، فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلّا تخدّد (5) حتّى أن روحه تستغيث من شدّة ما يجد من الألم، فتحسّ ملائكة السماء وخزّان الجنان فيلعنونه، حتّى لا يبقى ملك مقرّب إلّا لعنه ، فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً .(6)

1- الحديد: 21.

2- الكافي : 187/2 ح4، عنه البحار : 260/74 ح 58 ، والوافي : 650/5 ح4.

3- الكافي : 187/2 ح5، عنه البحار : 260/74 ح 59.

4- أي أوجع وأضرّ.

5- أي تشقّق، يقال : تخدّد لحمه أي هزل ونقص.

6- الكافي : 2/ 188ح7.

1268- ويدلّ على المقصود أيضاً ما ورد في مكافأة من أحسن إليك بالذكر الجميل، كقول مولانا سيّد العابدين في رسالة الحقوق المرويّة في المكارم وتحف العقول وغيرهما، قال :

وأمّا حقّ ذي المعروف عليك فأن تشكره وتذكر معروفه، وتنشر له المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين اللّه سبحانه، فإنّك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية، ثمّ إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته، وإلّا كنت مرصداً له، موطناً نفسك عليها .(1)

هذا وقد أسمعناك نبذة من حقوقه علينا ومراحمه إلينا، في الباب الثالث والرابع من هذا الكتاب المبارك، فإن أردتها فاطلبها هنالك، لشرح صدرك وإصلاح حالك،

ويدلّ على المقصود أيضاً ماذكرناه في شواهد الحثّ على التحبيب،

وما يأتي إن شاء اللّه في فضل دعوة الناس إلى هذا الحبيب .

ويشهد لذلك أيضاً ما يأتي من الروايات الآمرة بإظهار العالم علمه عند ظهور البدع، ويشهد له أيضاً جميع ما ورد في الترغيب والحثّ على ذكر اللّه تعالى، فإنّ ذكرهم من ذكر اللّه، كما ورد في الرواية،

وسيأتي في الأمر التاسع إن شاء اللّه .(2)

8- الحزن في فراقه

الأمر الثامن : أن يكون المؤمن محزوناً مهموماً لفراقه

وهذا من علائم حبه واشتياقه، وفي الديوان المنسوب إلى سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في بيان دلائل المحبّة الصادقة :

ومن الدلائل أن يرى من شوقه *** مثل السقيم وفي الفؤاد غلائل

1- تحف العقول : 265 ح 27، المكارم: 302/2 .
2- يأتي ح 1275.

ومن الدلائل أن يرى من أنسه *** مستوحشاً من كلّ ما هو شاغل

ومن الدلائل ضحكه بين الورى *** والقلب محزون كقلب الثاكل

والدليل على أنّ ذلك من علامات أهل الإيمان، وكونه في أعلى مراتب الحسن والرجحان، كثير من الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار :

فمنها: ما ورد أنّ من علامات الشيعة أن يكون محزوناً في حزن الأئمّة عليهم السلام

ولا ريب في أنّ غيبة مولانا الحجّة، وما يرد عليه وعلى شيعته من أسباب الحزن والمحنة، من أعظم ما يكون سبباً لحزن الأئمّة كما يتبيّن لك بالحديث الآتي في فضل البكاء لفرقته وطول غيبته إن شاء اللّه تعالى .(1)

1269- ومنها : ما في كمال الدين : بإسناده عن مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كم من حرّى(2) مؤمنة، وكم من مؤمن متأسّف حيران حزين، عند فقدان الماء المعين، الخبر .(3)

1270- ومنها ما روي في الكافي : عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه قال :

نَفَسُ المهموم لنا، المغتمّ لظلمنا تسبيح، وهمّه لأمرنا عبادة، وكتمانه لسرّنا جهاد في سبيل اللّه، قال لي محمّد بن سعيد «أحد رواة الحديث»:

اكتب هذا بالذهب، فما كتبت شيئاً أحسن منه .(4)

ومنها : ما مرّ في صدر الباب الرابع في حديث ابن أبي يعفور (5) الظاهر منه أنّ أحد حقوق المؤمن على المؤمن أن يحزن لحزنه، إذ لا ريب في ثبوت هذا الحقّ لمولانا صاحب الزمان على جميع أهل الإيمان بالاولويّة القطعيّة.

1271- ومنها ما في ثالث البحار : عن مسمع بن كردين ، عن أبي عبداللّه عليه السلام

1- يأتي ص203 ح 1301.

2- الحرة : العطش، فالرجل: حران، والمرءة : حرّي .

3- كمال الدين : 2/ 371ح3، عيون أخبار الرضا: 6/2 ح14، عنهما البحار: 152/51 ح 3.

4- الكافي : 226/2 ح 16، عنه الوافي : 704/5 ح16، والبحار : 75/ 83 ح 32.

5- تقدّم ج1/88 ح 56.

قال : وإنّ الموجع قلبه لنا، ليفرح يوم يرانا عنـد موته فرحـة لاتزال تلك الفرحـة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض، وإنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه .

يا مسـمع، من شـرب منه شـربة لم يظمأ بعـدها أبـداً، ولم يسـتق بعـدها أبداً، وهو في برد الكافور، وريح المسك، وطعم زنجبيل، أحلى من العسل، والين من الزبد ، وأصفى من الدمع، وأزكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمرّ بأنهار الجنان تجري على رضراض (1) الدرّ والياقوت، فيه من القـدحان أكثر من عـدد نجوم السـماء يوجـد ريحه من مسـيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضّة ، والوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة حتّى يقول الشارب منه : ليتني تركت هاهنا، لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً،

أما إنّك يابن كردين ممّن تروى منه.

ومـا من عين بكت لنـا إلّا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسـقيت منه من أحبّنا، وأنّ الشارب منه ليعطى من اللـذّة والطعم والشـهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا، إلى آخر الخبر .(2)

9- الحضور في مجالس ذكر فضائله عليه السلام

الأمر التاسع : الحضور والجلوس في المجالس الّتي تذكر فيها فضائله ومناقبه وما يتعلّق به

ويدلّ على ذلك – مضافاً إلى أنّه من لوازم المحبّة وعلائمها، وأنّه من الخيرات الّتي أمرنا بالإسـتباق إليها، قال اللّه : (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) (3) –

1272– قول مولانا الرضا عليه السلام في الحديث المرويّ في عاشر البحار :

من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب .(4)

1– الحصا أو صغارها .

2– كامل الزيارات : 204ح7، عنه البحار : 22/8 ح 17 و 289/44 ح31

3– البقرة : 148.

4– أمالي الصدوق : 131 ح ، عنه البحار : 44/ 278 ح 1.

1273- ويدلّ عليه أيضاً قول الصادق عليه السلام لفضيل - في الحديث المرويّ في البحار وغيره -: أتجلسون وتحدّثون؟ قال فضيل : نعم جعلت فداك،

قال عليه السلام : إنّ تلك المجالس أُحبّها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم اللّه من أحيى أمرنا .(1)

1274- ويشهد لما ذكرنا أيضاً جميع ما ورد في الحثّ والترغيب على الحضور في مجالس الذكر ، كقول النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم : إرتعوا في رياض الجنّة ، قالوا: يا رسول اللّه، وما رياض الجنّة؟ قال صلى اللّه عليه وآله وسلم : مجالس الذكر، الخبر .(2)

1275ـ وقوله في حديث آخر : إنّ اللّه يغفر لمن يجلس في مجلس الذاكرين ويؤمنه ممّا يخافه، فتقول الملائكة : إنّ فيهم فلاناً وإنّه لم يذكرك، فيقول اللّه : قد غفرت له بمجالسته لهم، فإنّ الذاكرين من لا يشقى بهم جليسهم.(3)

ووجه الإستشهاد، أنّ ذكره وذكر آبائه عليهم السلام ذكر اللّه عزّ وجلّ:

1276- لما رواه الشيخ محمّد بن يعقوب (رحمة اللّه عليه) في الكافي : عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا اللّه عزّوجلّ ولم يذكرونا إلّا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة ، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام :

إنّ ذكرنا من ذكر اللّه، وذكر عدوّنا من ذكر الشيطان .(4)

1277 - ويدلّ على المقصود أيضاً ما روي في الوسائل وغيره: عن عبّاد بن كثير ، قال : قلت لأبي عبداللّه : إنّي مررت بقاصّ يقصّ وهو يقول:

هذا المجلس لا يشقى به جليس، قال : فقال أبو عبداللّه عليه السلام :

هيهات هيهات، أخطأت أُستاهم الحفرة (5) إنّ للّه ملائكة سيّاحين، سوى الكرام الكاتبين، فإذا مرّوا بقوم يذكرون محمّد وآل محمّد، قالوا:

1- قرب الاسناد : 18، عنه البحار : 282/44 ح 14.

2- عدّة الداعي : 291 ح 17 و 294 س 10

3- عدّة الداعي : 291 ح 17 و 294 س 10

4- الكافي : 496/2 ح2، عدّة الداعي : 294.

5- هذا كناية عن الخطأ في الكلام كما يخطئ المتغوّط على جانب الحفرة لا في داخلها، وفيه تشبيه لكلامهم بأقذر الأشياء.

قفوا فيجلسون فيتفقّهون معهم، فإذا قاموا عادوا مرضاهم وشهدوا جنائزهم وتعاهدوا غائبهم، فذلك المجلس الّذي لا يشقى به جليس، إنتهى .(1)

هذا مضافاً إلى أنّ الجلوس في تلك المجالس تكثير لسواد المحبّين والأنصار، وهو محبوب عند الخالق الجبّار والأئمّة الأبرار،

كما أنّ تكثير سواد المعاندين والأشرار، مبغوض عندهم .

1278- يدلّ عليه ما في البحار من المناقب : سأل عبداللّه بن رباح القاضي الأعمى عن عمائه؟ فقال : كنت حضرت كربلاء وما قاتلت، فنمت، فرأيت شخصاً هائلاً قال لي : أجب رسول اللّه، فقلت : لا أُطيق،

فجرّني إلى رسول اللّه فوجدته حزيناً، وفي يده حربة، وبسط قدّامه نطع، وملك قبله قائم في يده سيف من النار، يضرب أعناق القوم وتقع النار فيهم فتحرقهم، ثمّ يحيون ويقتلهم أيضاً هكذا، فقلت : السلام عليك يا رسول اللّه ، واللّه ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت سهماً.

فقال النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم : ألست كثّرت السواد؟ فسلّمني وأخذ من طست فيه دم فكحّلني من ذلك الدم فاحترقت عيناي ، فلمّا انتبهت كنت أعمى .(2)

10- إقامة المجالس الّتي يذكر فيها صاحب الزمان عليه السلام

الأمر العاشر : إقامة المجالس الّتي يذكر فيها مولانا صاحب الزمان عليه السلام

وينشر فيها مناقبه وفضائله، ويدعى له فيها وتبذل النفس والمال في ذلك ، لانّه ترويج لدين اللّه، وإعلاء كلمة اللّه وإعانة على البرّ والتقوى، وتعظيم شعائر اللّه ونصرة وليّ اللّه .

1279- ويدلّ على ذلك مضافاً إلى اجتماع العناوين المذكورة وغيرها فيه، قول الصادق عليه السلام في حديث مرويّ في الوسائل و غيره :

1- الكافي : 186/2 ح3 ، عنه الوسائل : 566/11 ح2.

2- المناقب : 4/ 58، عنه البحار : 303/45 ذح٣.

تزاوروا، فـإنّ في زيـارتكم إحيـاء لقلوبكم وذكراً لاحاديثنـا، وأحاديثنا تعطف بعضـكم على بعض، فإن أخـذتم بها رشـدتهم ونجوتم، وإن تركتموها ضللتم ، وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم .(1)

وجه الدلالـة : تعليله الأـمر بالتزاور بكونه سـبباً ووسـيلة لإحياء أمرهم، وذكر أحاديثهم، فإقامـة مجالس التزاور التي يـذكر فيها الإمام عليه السلام ومناقبه، وما يتعلّق بأمره ممّا لا ريب في رجحانها واستحبابها عندهم .

1280- ويدلّ على المقصود أيضاً : قول أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأربعمائة : إنّ اللّه تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منّا وإلينا، الخبر .(2)

مسألة فقهيّة :

الظاهر من الأدلّة : جواز صـرف الزكاة الواجبة في هذه الجهة الراجحة، فإنّها من سبيل اللّه الّذي جعله اللّه تعالى أحد مصارف الزكاة في آية (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ ...)(3) إلخ، وبسط الكلام موكول إلى الفقه.

إيقاظ وتنبيه :

يمكن القول بوجوب إقامـة تلك المجالس في بعض الأحيان، كأن يكون الناس في معرض الإنحراف والضـلال وتكون إقامة تلك المجالس سبباً لردعهم عن الردى و إرشاداً لهم إلى سبيل الهدى، نظراً إلى أدلّة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وإرشاد الضالّ، وردع أهل البدعة والضلال واللّه تعالى هو العاصم في كلّ حال .

1- الكافي : 186/2 ح 2، عنه البحار : 74/ 258 ح56، والوسائل : 567/11 ح3.

2- الخصال : 2/635 س20.

3- التوبة : 60.

11-12 - إنشاء الشعر، وإنشاده في فضائله عليه السلام

الأمر الحادي عشر والثاني عشر : إنشاء الشعر، وإنشاده في فضائله ومناقبه عليه الصلاة والسلام

لانّهما من أقسام النصرة للإمام.

1281- ويدلّ على ذلك ما في الوسائل، في آخر كتاب المزار: مسنداً عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : من قال فينا بيت شعر بنى اللّه له بيتاً في الجنّة .(1)

1282- وعنه عليه السلام : ما قال فينا قائل بيت شعر حتّى يؤيّد بروح القدس .(2)

1283- وعن الرضا عليه السلام . قال : ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلّا بنى اللّه له [مدينة] في الجنّة ، أوسع من الدنيا سبع مرّات، يزوره فيها كلّ ملك مقرّب، وكلّ نبيّ مرسل .(3)

أقول: لعلّ الإختلاف في الثواب من جهة اختلاف مراتبهم في المعرفة والإيمان .

1284- وعن زرارة قال : دخل الكميت بن زيد على أبي جعفر عليه السلام وأنا عنده ، فأنشده : من لقلب متّيم مستهام. فلمّا فرغ منها قال عليه السلام للكميت :

لا تزال مؤيّداً بروح القدس ما دمت تقول فينا .(4)

1285- وفي روضة الكافي : بإسناده عن الكميت بن زيد الأسدي، قال :

دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقال : واللّه ياكميت، لو كان عندنا مالاً لاعطيناك منه، ولكن لك ما قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم لحسّان بن ثابت :

لن يزال معك روح القدس ما ذببت عنّا، الخبر.(5)

ويدلّ على المقصود أيضاً جميع ما ورد من إنشاء الشعراء في مدائحهم عليهم السلام وإنشادهم بمحضرهم، وإعطائهم العطايا الجزيلة، والمواهب الجسيمة، وهذه الوقائع كثيرة مذكورة في أبواب أخلاقهم وأحوالهم، صلوات اللّه عليهم أجمعين وفيما أشرنا إليه كفاية للمؤمنين.

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام : 4/1 ح 1 و 2، عنه الوسائل : 467/10 ح 1 -3.
2- عيون أخبار الرضا عليه السلام : 4/1 ح 1 و 2، عنه الوسائل : 467/10 ح 1-3.
3- عيون أخبار الرضا عليه السلام : 4/1 ح 1 و 2، عنه الوسائل : 467/10 ح 1-3.
4- الكشّي : 207 ح 366، عنه الوسائل : 467/10 ح4.
5- الكافي : 102/8 ح 75.

13- القيام عند ذكر إسمه وألقابه عليه السلام

الأمر الثالث عشر: القيام عند ذكر اسمه أو ألقابه الشريفة

واستقرّ على ذلك سيرة الإماميّة الإثني عشريّة، ويشهد لذلك مضافاً إلى مافيه من التعظيم والإحترام المطلوب في كلّ مقام، ما رواه بعض الأعلام في النجم الثاقب، عن السيّد عبداللّه سبط السيّد نعمة اللّه الجزائري (رحمة اللّه عليه) أنّه وجد في بعض الروايات أنّه ذكر الصاحب عليه السلام يوماً في مجلس الصادق عليه السلام فقام عليه السلام تعظيماً واحتراماً لإسمه الشريف .(1)

أقول: أمّا الإستحباب، فيكفي في إثباته هذا المقدار، نظراً إلى قاعدة التسامح المقرّرة عند العلماء الأخيار، ويمكن القول بالوجوب في بعض الأوقات، بملاحظة بعض الجهات، مثل أن يذكر اسمه الشريف أو بعض ألقابه المباركة في مجلس فيه جماعة فيقوم الجميع إحتراماً له، ففي تلك الحالة، إن لم يقم بعض أهل المجلس من غير عذر كان عدم قيامه توهيناً وهتكاً لاحترامه عليه السلام ولاشكّ في حرمته، لأنّه توهين للّه عزّ شأنه، كما لا يخفى.

14- 16- البكاء والإبكاء والتباكي على فراقه عليه السلام

الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر : البكاء والإبكاء والتباكي على فراقه

وما ورد عليه من المصائب والمحن والأحزان، ويدلّ على ذلك بالعموم والخصوص عدّة من النصوص :

1286- منها: في عاشر البحار وغيره، عن الرضا عليه السلام قال :

من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة ،

1- النجم الثاقب : 523، الزام الناصب: 271/1 ، وفيه : سئل الصادق عليه السلام عن سبب القيام عندذكر لفظ القائم من ألقاب الحجّة، قال عليه السلام : لأنّ له غيبة طولانيّة، ومن شدّة الرأفة إلى أحبّته ينظرإلى كلّ من يذكره بهذا اللقب المشعر بدولته والحسرة بغربته، ومن تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع لصاحبه عند نظر المولى الجليل إليه بعينه الشريفة ، فليقم وليطلب من اللّه جلّ ذكره تعجيل فرجه .

ومن ذكّر بمصابنا فبكى وأبكي، لم تبك عينه يوم تبكي العيون.(1)

1287- وفيه : عن الصادق عليه السلام، قال : من ذكرنا، أو ذكرنا عنده، فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة، غفر اللّه له ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر .(2)

ومرّ في حديث مسمع عنه عليه السلام أنّه قال : ما من عين بكت لنا إلّا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقي منه من أحبّنا، إلخ.(3)

1288- وفي حديث مسمع أيضاً أنّ الصادق عليه السلام ، قال :

وما بكى أحد رحمة لنا، ولما لقينا، إلّا رحمه اللّه قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه على خدّه، فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها، حتّى لا يوجد لها حرّ.(4)

1289- وفي البحار عنه عليه السلام قال :

من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك لنا أو حقّ لنا أنقصناه، أو عرض انتهك لنا، أو لأحد من شيعتنا، بوّأه اللّه تعالى بها في الجنّة حقباً .(5)

1290- وفيه، عن كتابي الأمالي للشيخ الطوسيّ وابنه : بالإسناد عن مولانا الحسين بن عليّ عليهماالسلام قال : ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة، أو دمعت عيناه فينا دمعة إلّا بوّأه اللّه تعالى بها في الجنّة حقباً.

قال أحمد بن يحيى الأودي: فرأيت الحسين بن عليّ عليه السلام في المنام،

فقلت : حدّثني مخول بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، عنك ، أنّك قلت : ما من عبد قطرت عيناه قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلّا بوّأه اللّه تعالى بها في الجنّة حقباً، قال عليه السلام : نعم، قلت : سقط الإسناد بيني وبينك .(6)

1- أمالي الصدوق : 131 ح4، عنه البحار : 278/44 ح 1، وعن عيون أخبار الرضا : 1/ 294ح48

2- تفسير القمّيّ: 266/2 ، عنه البحار : 44/ 281 ح 14.

3- تقدّم ص192ح 1271.

4- كامل الزيارات : 206ح7، عنه البحار : 290/44 ح 31.

5- أمالي الطوسي : 194 ح 32، أمالي المفيد: 174 ح5، عنهما البحار : 44/ 279 ح 7.

6- أمالي الطوسي : 117 ح35، أمالي المفيد : 340 ح6، عنهما البحار : 279/44 ح 8.

1291- وفي كامل الزيارات والبحار : عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليهماالسلام قال : أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن عليّ عليه السلام دمعة، حتّى تسيل على خدّه، بوّأه اللّه بها في الجنّة غرفاً يسكنها أحقاباً،

وأيّما مؤمن دمعت عيناه [دمعاً] حتّى تسيل على خدّه لاذىّ مسّ نا من عدوّنا في الدنيا، بوّأه اللّه مبوّأ صدق في الجنّة، وأيّما مؤمن مسّه أذىً فينا، فدمعت عيناه حتّى يسيل دمعه على خدّه من مضاضة ما أُوذي فينا، صرف اللّه عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار (1).

1292- وفي البحار : عن الصادق عليه السلام أنّه قال لفضيل:

يا فضيل، من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر اللّه له ذنوبه ، ولو كانت أكثر من زبد البحر .(2)

1293- وفي حديث آخر، عنه عليه السلام قال :

من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم اللّه وجهه على النار .(3)

1294- وقال السيّد ابن طاووس (رحمة اللّه عليه) في اللّهوف:

روي عن آل رسول اللّه و أنّهم قالوا: من بكى وأبكي فينا مائة فله الجنّة ،

ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنّة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنّة ، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنّة، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنّة ،

ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنّة، ومن تباكى فله الجنّة .(4)

1295- وفي كتاب الروضة من الكافي : بإسناده عن عبدالحميد الوابشي، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قلت له : إنّ لنا جاراً ينتهك المحارم كلّها، حتّى أنّه

1- تفسير القمّيّ: 2/ 265 ، كامل الزيارات : 201 ح 1، ثواب الاعمال : 108، عنها البحار :44/ 281 ح 14.
2- قرب الإسناد : 18، عنه البحار : 44/ 282 ح 14.
3- كامل الزيارات : 207 ج12، عنه البحار : 44/ 285 ح 22 .
4- اللّهوف: 5، عنه البحار : 44/288 س4 .

ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها، فقال : سبحان اللّه، وأعظم ذلك، الا أخبركم بمن هو شرّ منه؟ قلت: بلى، قال عليه السلام : الناصب لنا شرّ منه،

أما إنّه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرقّ لذكرنا إلّا مسحت الملائكة ظهره، وغفر له ذنوبه كلّها، إلّا أن يجيء بذنب يخرجه من الإيمان، وإنّ الشفاعة لمقبولة، وما تقبّل في ناصب، وإنّ المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة ، فيقول : يا ربّ، جاري كان يكفّ عنّي الأذى، فيشفع فيه،

فيقول اللّه تبارك وتعالى: أنا ربّك، وأنا أحقّ من كافى عنك، فيدخله الجنّة وماله من حسنة، وإنّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً،

فعند ذلك يقول أهل النار : (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)(1).(2)

1296- وفي كامل الزيارات و غيره، في حديث معاوية بن وهب، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، أنّه دعا في سجوده - إلى أن قال عليه السلام- :

وارحم تلك الأعين الّتي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب الّتي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة الّتي كانت لنا .(3)

وأمّا ما يدلّ على فضل البكاء في فراقه، وما يجري عليه من المحن بالخصوص، فمنه ما روي في الكافي والنعماني وكمال الدين عن المفضّل، عن أبي عبداللّه عليه السلام :

1297- ففي الكافي: بإسناده عن المفضّل بن عمر، قال :

سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول:

إيّاكم والتنويه (4) أما واللّه ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم، ولتمحّصنّ حتّى

1- الشعراء : 100 و 101.

2- الكافي : 101/8 ح 72، عنه الوافي : 2/ 231 ح4.

3- كامل الزيارات : 229 ح 2، عنه البحار : 51/101 ، و المستدرك : 232/10 .

4- التشهير ، أي لا تشهروا أنفسكم، أو لا تدعوا الناس إلى دينكم، او لا تشهروا ما نقول لكم من أمر القائم و غيره ممّا يلزم اخفاؤه عن المخالفين .

يقـال : مات، هلك، بأيّ واد سـلك؟ ولتـدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنّ كما تكفأ السـفن في أمواج البحر ؛ فلا ينجو إلّا من أخـذ اللّه ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه ، وليرفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أيّ من أيّ

قال : فبكيت، ثمّ قلت : فكيف نصنع؟ فنظر إلى شمس داخلة في الصفّة ، فقال : يا أبا عبداللّه، ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم،

فقال عليه السلام : واللّه لأمرنا أبين من هذه الشمس .(1)

1298- وفي النعماني : عن المفضّل، قال :

سمعت الشـيخ - يعني أبا عبـداللّه عليه السـلام - يقول : إيّاكم والتنويه، أما واللّه، ليغيبنّ سـبتاً(2) من دهركم، وليخملن(3) حتّى يقال : مات، هلك، بأيّ وادٍ سلك؟

ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، الخبر .(4)

1299- وفي كمال الدين : بإسـناده عن المفضّل، عن أبي عبداللّه عليه السـلام، قال : سـمعته يقول: إيّاكم والتنويه، أما واللّه ليغيبنّ إمامكم سنيناً من دهركم، وليمحّصنّ حتّى يقـال : مات أوهلك بأيّ وادٍ سـلك، ولتـدمعنّ عليه عيون المؤمنين ولتكفأنّ كما تكفأ السـفن في أمواج البحر، ولا ينجو إلّا من أخذ ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه، الخبر . (5)

1300- وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة : بإسناده عن المفضّل، قال :

سمعت أبا عبداللّه عليه السـلام يقول : إيّاكم والتنويه، أما واللّه ليغيبنّ إمامكم سنين من دهركم، وليمحّصنّ حتّى يقال : مات، قتل، (هلك) بـأيّ وادٍ سـلك؟ ولتـدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفـأنّ كمـا تكفأ السـفن بأمواج البحر، فلا ينجو إلّا من أخـذ اللّه ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه ، الخبر .(6)

1- الكافي: 1/ 336 ح 3، غيبة النعماني : 152ح10، كمال الدين : 347 ح 36، عنها البحار : 281/52 ح9.
2- أي زماناً.
3- خمل ذكره: أي خفي.
4- متحّد ما مع قبله .
5- متحّد ما مع قبله .
6- غيبة الطوسي: 337 ح 285 .

أقول : أنظر وتأمّل كيف جعل عليه السلام البكاء عليه علامة الإيمان، أو دلّ على أمر لا ينكره الوجدان، بل يشهد له بالعيان، فإنّ البكاء عليه دليل المعرفة ، والمحبّة الثابتة في الجنان، وهما جزء الإيمان، بل حقيقة لاهل الإيقان، فيبعثان صاحبه على البكاء في فراق مولانا صاحب الزمان، وما يرد عليه من المحن والأحزان. ولنعم ماقيل بالعربيّة :

قلبي إليك من الاشواق محترق *** ودمع عيني من الأماق مندفق

الشوق يحرقني والدمع يغرقني *** فهل رأيت غريقاً وهو محترق

وبالفارسيّة : (گواه عاشق صادق در آستين باشد) ولهذا ترى المحبّ الصادق كلّما كانت معرفته وحبّه لمحبوبه أكثر وأعظم، كان بكاؤه أوفر وأدوم.

1301- وقد روى رئيس المحدّثين (رحمة اللّه عليه) في كتاب كمال الدين : بإسناده عن سدير الصيرفي، قال : دخلت أنا والمفضّل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب، على مولانا أبي عبداللّه الصادق عليه السلام ، فرأيناه جالساً على التراب، وعليه مِسح (1) خيبري مطوّق بلا جيب، مقصرّ الكمّين، وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ذات الكبد الحرّي، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأبلى الدموع محجريه (2) وهو يقول : سيّدي غيبتك نفت رُقادي(3) وضيّقت عليَّ مهادي، وابتزّت (4) منّي راحة فؤادي، سيّدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد، يفنى الجمع والعدد، فما أحسّ بدمعة ترقي(5) من عيني، وأنين يفتر(6) من صدري عن دوارج الرزايا، وسوالف البلايا إلّا مثّل بعيني، عن غوابر أعظمها، وأفظعها، وبواقي (7) أشدّها وأنكرها ونوائب مخلوطة بغضبك،

1- المسح - بكسر الميم -: الكساء من الشعر.

2- محجر - كمَجلس - ما يبدو من النقاب .

3- الرقاد - بالضم -: النوم.

4- استلبت .

5- انقطع بعد جريانه .

6- أي يخرج بفتور و ضعف .

7- في البحار هكذا: إلّا مثّل لعيني عن عوابر أعظمها و أفظعها و تراقى.

ونوازل معجونة بسخطك .

قال سدير : فاستطارت عقولنا ولهاً، وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل، والحادث الغائل(1) وظنّنا أنّه سمت(2) لمكروهة قارعة، أو حلّت به من الدهر بائقة، فقلنا : لا أبكي اللّه يا بن خير الورى عينيك، من أيّة حادثة تستنزف (3) دمعتك، وتستمطر عبرتك، وأيّة حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال : فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه ، واشتدّ عنها خوفه ، وقال :

ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا ، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الّذي خصّ اللّه به محمّداً والأئمّة من بعده عليه السلام ، وتأمّلت مولد قائمنا وغيبته، وإبطاءه و طول عمره، وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم الّتي قال اللّه جلّ ذكره: (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ)(4) يعني الولاية،

فأخذتني الرقّة، واستولت عليَّ الأحزان.

فقلنا: يا بن رسول اللّه ، كرّمنا وفضّلنا بإشراكك إيّانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك، قال عليه السلام : إنّ اللّه تبارك وتعالى أدار للقائم منّا ثلاثة أدارها لثلاثة(5) من الرسل : قدّر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام ، وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام ، وقدّر إبطاءه تقدير إبطاء نوح عليه السلام وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام - دليلاً على عمره.

فقلنا له : اكشف لنا يا بن رسول اللّه عن وجوه هذه المعاني.

قال عليه السلام: أمّا مولد موسى فإنّ فرعون لمّا وقف على أنّ زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكهنة، فدلّوه على نسبه، وأنّه يكون من بني إسرائيل، فلم يزل يأمر

1- الغائل: المهلك، والغوائل: الدواهي .

2- سمت : هيّا.

3- تستذرف، خ.

4- الأسراء : 13.

5- في ثلاثة ، خ.

أصحابه بشقّ بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل، حتّى قتل في طلبه نيّفاً وعشرين ألف مولود، وتعذّر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ اللّه تبارك وتعالى إيّاه وكذلك بنو أُميّة وبنو العبّاس لمّا وقفوا على أنّ زوال ملكهم وملك الأمراء والجبابرة منهم على يد القائم منّا ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم، ويأبى اللّه عزّ وجلّ أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلّا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون.

وأما غيبة عيسى عليه السلام فإنّ اليهود والنصارى اتّفقت على أنّه قتل فكذّبهم اللّه جلّ ذكره بقوله: (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ)(1)

كذلك غيبة القائم، فإنّ الأُمّة ستنكرها لطولها، فمن قائل يقول:

إنّه (2) لم يولد، وقائل يقول (3) : إنّه ولد ومات، وقائل يكفر بقوله : إنّ حادي عشرنا كان عقيماً، وقائل يمرق بقوله: إنّه يتعدّى إلى ثالث عشر فصاعداً ، وقائل يعصي اللّه عزّ وجلّ بقوله: إنّ روح القائم ينطق في هيكل غيره .

وأمّا إبطاء نوح عليه السلام : فإنّه لمّا استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث اللّه تبارك وتعالى الروح الأمين(4) معه سبع نوايات، فقال : يانبيّ اللّه، إنّ اللّه تبارك وتعالى يقول لك: إنّ هؤلاء خلائقي وعبادي لست أُبيدهم بصاعقة من صواعقي إلّا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجّة، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فإنّي مثيبك عليه، وأغرس هذا النوى، فإنّ لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، فبشّر بذلك من اتّبعك من المؤمنين.

فلمّا نبتت الأشجار وتأزّرت وتسوّقت وأغصنت(5) و زها الثمر عليها بعد زمان طويل استنجز من اللّه العِدة، فأمره اللّه تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار، ويعاود الصبر والإجتهاد ، ويؤكّد الحجّة على قومه،

1- النساء : 157.

2- في الاكمال : ضمن قائل بهذي بأنّه ، في البحار: قائل بغير هدى بأنّه .

3- في غيبة الطوسي: و قائل يفتري بقوله.

4- جبرئيل، خ.

5- في المصدر : تغصّنت و اثمرت

فأخبر بذلك الطوائف الّتي آمنت به، فارتدّ منهم ثلاثمائة رجل، وقالوا : لو كان ما يدعيه نوح حقّاً لما وقع في وعد ربّه خلف .

ثمّ إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كلّ مرّة بأن يغرسها مرّة بعد أُخرى إلى أن غرسها سبع مرّات، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتـدّ منه طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيّف وسـبعين رجلاً، فأوحى اللّه تبارك وتعالى عند ذلك إليه وقال : يا نوح الآن أسـفر الصـبح عن الليل لعينك حين صرّح الحق عن محضه وصفي [الامر و] الإيمان من الكدر، بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة،

فلو أنّي أهلكت الكفّار وأبقيت من قـد ارتـدّ من الطوائف الّتي كانت آمنت بك، لما كنت صـدّقت وعـدي السابق للمؤمنين، الّذين أخلصوا التوحيـد من قومـك، واعتصـموا بحبـل نبوّتك بأن أسـتخلفهم في الأرض وأُمكّن لهم دينهم، وأُبـدّل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشكّ من قلوبهم.

وكيف يكون الاسـتخلاف والتمكين وبـدل الخوف بالأمن منّي لهم مع ما كنت أعلم من ضـعف يقين الّـذين ارتدّوا وخبث طينتهم، وسوء سرائرهم الّتي كانت نتائج النفاق، وسنوح الضلالة(1)، فلو أنّهم تنسّموا منّي(2) الملك الّذي أوتي المؤمنين وقت الإسـتخلاف إذا أهلكت أعداءهم لنشـقوا روائح صفاته ، ولاستحكمت سرائر نفاقهم، وتأبّد خبال ضلالة قلوبهم، ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة ، وحاربوهم على طلب الرئاسة، والتفرّد بالأمر والنهي.

وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب، كلّا (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا)(3)

قال الصادق عليه السـلام : وكذلك القائم عليه السـلام ، فإنّه تمتدّ أيّام غيبته ليصرّح الحقّ عن محضه، ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة من

1- أي ظهورها، وشيوعها. و في نسخة : شيوخ، وفي أخرى : شبوح، و لحلّ الصواب .
2- تسنّموا من، خ.
3- هود: 37.

الشيعة الّذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسّوا بالإستخلاف، والتمكين، والأمر المنتشر في عهد القائم عليه السلام .

قال المفضّل : فقلت: يا بن رسول اللّه، إنّ [هـذه] النواصب تزعم أنّ هـذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر، وعثمان، وعليّ فقال عليه السـلام : لاهـدى اللّه قلوب الناصـبة، متى كان الـدين الّذي ارتضاه اللّه ورسوله صـلى اللّه عليه وآله وسـلم متمكّناً بانتشار الأمن في الأُمّة، وذهاب الخوف من قلوبها ، وارتفاع الشكّ من صدورها في عهد أحد من هؤلاء! وفي عهد عليّ عليه السلام مع ارتداد المسلمين، والفتن الّتي كانت تثور في أيّامهم والحروب الّتي كانت تنشب بين الكفّار وبينهم، ثمّ تلا الصادق عليه السلام :

(حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا)(1).

وأمّا العبـد الصالـح الخضـر عليه السـلام ، فإنّ اللّه تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّة قدّرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشـريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء عليهم السـلام ، ولا لإمامة يلزم عباده الإقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى إنّ اللّه تعالى لمّا كان في سابق علمه أن يقدّر من عمر القائم في أيّام غيبته ما يقدّره(2) وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقـدار ذلك العمر في الطول طوّل عمر العبد الصالح من غير سـبب يوجب ذلك إلّا لعلّة الإسـتدلال به على عمر القائم، وليقطع بذلك حجّة المعاندين لئلّا يكون للناس على اللّه الحجّة(3) . إنتهى الحديث الشريف . وقد أوردناه بطوله لاشتماله على فوائد جمّة وأمور مهمّة، فتدبّر فيه .

17- طلب معرفته عليه السلام من الله عزّ وجلّ

الأمر السابع عشر: طلب معرفته من اللّه عزّ وجلّ

فإنّه ليس العلم بكثرة التعليم والتعلّم، بل هو نور يقذفه اللّه في قلب من

1- يوسف : 110.

2- ما قدّر - خ ل.

3- كمال الدين : 352/2 ح5، عنه البحار : 219/51 ح 9.

يريد أن يهديه(1) (وَمَنْ يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ) (2).

1302- وفي الكافي : عن أبي بصير ، عن أبي عبداللّه عليه السلام

في قول اللّه عزّ وجلّ: (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)(3)

فقال : طاعة اللّه ومعرفة الإمام .(4)

1303- وفيه : عن أبي بصير ، قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : هل عرفت إمامك؟

قال: قلت: إي واللّه، قبل أن أخرج من الكوفة، فقال عليه السلام : حسبك إذاً .(5)

1304- وفيه : في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال :

ذروة الأمر وسنامه و مفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى : الطاعة للإمام بعد معرفته .(6)

1305- وفيه: عن أبي خالد الكابليّ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا)(7) فقال :

يا أبا خالد النور واللّه الأئمّة من آل محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة، وهم واللّه نور اللّه الّذي أنزل، وهم واللّه نور اللّه في السماوات وفي الأرض،

واللّه يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم واللّه ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب اللّه عزّ وجلّ نورهم عمّن يشاء، فتظلم قلوبهم، واللّه يا أبا خالد، لا يحبّنا عبد ويتولّانا حتّى يطهّر اللبه قلبه، ولا يطهّر اللّه قلب عبد حتّى يسلّم لنا، ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لناسلّمه اللّه من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر .(8)

تبيين و توضيح : قد عرفت فيما سبق أنّ أهمّ الأمور وأوجبها بعد معرفة اللّه

1- رواه الشهيد في منية المريد: ص67 عن الصادق عليه السلام .

2- الاسراء : 97.

3- البقرة : 269.

4- الكافي: 1/ 185 ح 11، عنه البحار : 86/24 .

5- الكافي : 1/ 185 ح 12، 1، عنه الوافي : 88/2 ح 11، 90 ح1.

6- الكافي : 1/ 185 ح 12، 1، عنه الوافي : 88/2 ح 11، 90 ح1.

7- التغابن : 8.

8- الكافي: 194/1 ح 1، عنه البحار : 308/23 ح5، و الوافي : 509/3 ح1.

ورسوله، معرفة وليّ الأمر، وصاحب الزمان، لانّه ركن من أركان الإيمان، ومن مات ولا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة، ومعرفته مفتاح جميع أبواب الخير والسعادة والرحمة، وقد أمر اللّه عباده بتحصيل معرفته، والدعاء من الأبواب الّتي أمر اللّه تعالى أن يؤتي منها،

فقال : (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)(1)، (وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ)(2)،

وقال تعالى أيضاً : (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)(3) .

1306- وفي الكافي : بإسناده عن محمّد بن حكيم، قال :

قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : المعرفة من صنع من هي؟

قال : من صنع اللّه، ليس للعباد فيها صنع.(4)

والآيات والروايات الدالّة على هذا المطلب كثيرة، فاللازم على العبد أن يسأل اللّه تعالى أن يرزقه ويكمل له معرفة إمام زمانه ، ويؤيّد ما ذكرنا، ويدلّ عليه أيضاً ورود الدعاء لذلك بالخصوص،

كما سيأتي في الأمر الآتي إن شاء اللّه .

وهذا لا ينافي كون العبد مختاراً ومأموراً بالطلب والنظر في وسائل المعرفة، لانّه نظير الرزق الّذي أمر العباد بطلبه، والدعاء له أيضاً، واللّه هو الرازق جلّ شأنه، فإنّ المجاهدة والسعي وظيفة العبد، والإيصال وظيفة الخالق المتعال، قال تبارك وتعالى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)(5) الآية ،

كما أنّ الزرع والسقي ونحوهما وظيفة العباد لكونها تحت قدرتهم، والإنبات، والإنماء، والحفظ عن الآفات، إلى حصول النتيجة وبلوغ المراد، وظيفة اللّه لخروجها عن قدرة العباد، لكن عليهم الدعاء والمسألة لحصول النتيجة المقصودة .

1- غافر : 60.

2- النساء: 32.

3- القصص: 56.

4- الكافي : 163/1 ح2، عنه الوافي : 56/1 ح10.

5- العنكبوت : 69.

وكـذلك معرفـة الإمـام لهـا وسائـل وأسـباب، رتّبهـا اللّه تعالى لعباده، وهي مقـدورة لهم، مثل النظر في معجزاته، وأخلاقه، وإخبار الأئمّة السابقين به وبخصائصه، وبطول غيبته، وما يرد على المؤمنين في زمان غيبته ، وبالشؤون الّتي خصّه اللّه تعالى بها، والدلائل الّتي دلّ عليها، وغير ذلك ، فعليهم السعي في تحصيل معرفته بالاسباب المذكوة ونحوها،

ولكن لمّا كانت المعرفة من صنع اللّه عزّ وجلّ، وجب عليهم وتأكّد لهم بحكم العقل والنقل الدعاء، وطلب معرفته من اللّه تعالى، فإنّ :

(مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ)(1).

18- المداومة بالدعاء الّذي رواه الكليني (رحمة الله عليه)

الأمر الثامن عشر :

1307- المداومة بالدعاء الذي رواه ثقة الإسـلام الكليني والشيخ النعمانيّ والطوسي (رحمة اللّه عليه) بأسانيدهم عن زرارة، قال : سمعت أبـا عبـداللّه عليه السـلام يقول : إن للغلام غيبـة قبل أن يقوم، قال : قلت : ولِمَ؟ قال : يخاف - و أومأ بيـده إلى بطنه - ثمّ قال : يا زرارة وهو المنتظر، وهو الّـذي يشكّ في ولادته ، منهم من يقول : مات أبوه بلاخلف، ومنهم من يقول : حمل(2) ، ومنهم من يقول : إنّه ولد قبل موت أبيه بسـنتين، وهو المنتظر غير أنّ اللّه عزّ وجلّ يحبّ أن يمتحن الشـيعة، فعنـد ذلك يرتاب المبطلون، يا زرارة، إذا أدركت ذلك الزمان فادع بهذا الدعاء :

«اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَـمْ تُعَرِّفْنِي نَفسَكَ لَـمْ اَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَـمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَـمْ اَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَـمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي»(3)

1- فاطر : 2.

2- جنين .

3- الكافي : 1/ 337 ح5، غيبة النعماني : 116 ح6، غيبة الطوسي : 334 ح 279 .

1308- ورواه رئيس المحدّثين في كتاب كمال الدين : بإسناده عن زرارة قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول : إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم، قلت له : ولِمَ؟

قال عليه السلام : يخاف . وأومأ بيده إلى بطنه - ثمّ قال : يا زرارة، وهو المنتظر، وهو الّذي يشكّ الناس في ولادته، منهم من يقول : هو حمل، ومنهم من يقول : هو غائب ، ومنهم من يقول : ما ولد، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاة أبيه بسنتين غير أن اللّه تبارك وتعالى يحبّ أن يمتحن الشيعة ، فعند ذلك يرتاب المبطلون.

قال زرارة : فقلت: جعلت فداك ، فإن أدركت ذلك الزمان، فأيّ شيء أعمل؟ قال عليه السلام : يا زرارة، إن أدركت ذلك الزمان، فأدِمْ هذا الدعاء:

اللّهمّ عرّفني نفسك ... إلخ.(1)

19- ودعاء الغريق الّذي رواه الشيخ الصدوق (رحمة الله عليه)

الأمر التاسع عشر :

1309- الدعاء الّذي رواه الشيخ الصدوق : بإسناده عن عبداللّه بن سنان، قال : قال أبو عبداللّه عليه السلام : ستصيبكم شبهة، فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى، ولا ينجو منها إلّا من دعا دعاء الغريق، قلت : كيف دعاء الغريق؟

قال عليه السلام : يقول : يَا اَللَّهُ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ، يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ، ثَبِّت قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، فقلت : يا اللّه يا رحمان يا رحيم، يا مقلّب القلوب والأبصار، ثبّت قلبي على دينك.

قال عليه السلام : إنّ اللّه مقلّب القلوب والابصار، ولكن قل كما أقول لك : يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك .(2)

1310- وروى الشيخ النعمانيّ (رحمة اللّه عليه) في الغيبة : بإسناده عن حمّاد بن عيسى، عن عبداللّه بن سنان قال : دخلت أنا و أبي على أبي عبداللّه عليه السلام ، فقال عليه السلام:

كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى، ولاعلماً يرى، فلا

1- كمال الدين : 2/ 342 ح 23، 351 ح50، عنه البحار : 146/52 ح70، 148 ح 73.

2- كمال الدين : 2/ 342 ح 23، 351 ح50، عنه البحار : 146/52 ح70، 148 ح 73.

ينجو من تلك الحيرة إلا من دعا بدعاء الغريق ؟(1)

فقال أبي : هذا واللّه البلاء فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ ؟ قال عليه السلام : إذا كان ذلك – ولن تدركه – فتمسّكوا بما في أيديكم حتّى يتّضح لكم الامر.(2)

20- والدعاء الّذي ذكره ابن طاووس (رحمة الله عليه)

الأمر المتمّم للعشرين:

1311- الدعاء الّذي ذكره السيّد ابن طاووس (رحمة اللّه عليه) في مهج الدعوات في حديث ذكر فيه غيبة المهدي عجل اللّه تعالى فرجه ، قال الراوي : قلت : كيف تصنع شيعتك؟

قال: عليكم بالدعاء وانتظار الفرج، إلى أن قال: قلت: فما ندعو به؟

قال عليه السلام : تقول:

اللَّهُمَّ أَنْتَ عَرَّفْتَنِي نَفْسَكَ وَ عَرَّفْتَنِي رَسُولَكَ وَ عَرَّفْتَنِي مَلَائِكَتَكَ، عَرَّفْتَنِي نَبِيَّكَ وَ عَرَّفْتَنِي وُلَاةَ أَمْرِكَ اللَّهُمَّ لَا آخُذُ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَ وَ لَا وَاقِيَ إِلَّا مَا وَقَيْتَ، اللَّهُمَّ لَا تُغَيِّبْنِي عَنْ مَنَازِلِ أَوْلِيَائِكَ وَ لَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِوَلَايَةِ مَنِ افْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ.(3)

21- معرفة علامات ظهوره «ووقوع بعضها»

الأمر الواحد والعشرون : معرفة علامات ظهوره عليه السلام

ولا سيّما العلامات المحتومة الّتي أخبر بها الأئمّة الطاهرون عليه السلام ، والدليل على ذلك العقل والنقل:

أمّا الأوّل : فلأنّك قد عرفت وجوب معرفته سلام اللّه عليه بشخصه ومعرفة العلائم المحتومة الّتي تقع مقارنة لظهوره، أو قريباً منه مقدّمة لمعرفته .

وإن قلت : يمكن معرفته بغير تلك العلامات أيضاً، فلا يكون طريق المعرفة منحصراً في ذلك . قلنا : قد ورد في الروايات الأمر بالسعي إليه حين ظهوره.

1- الحريق، ب.

2- غيبة النعماني: 159 ح4 ، عنه البحار: 133/52 ذح37.

3- مهج الدعوات: 396.

1312- كما في رواية النعمانيّ : بإسناده عن الباقر عليه السلام بعد ذكر النداء والخسف بالبيداء : فاسعوا إليه ولو حبواً، واللّه كأنّي أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس ! ... إلخ .(1)

ولا ريب أنّ السعي إليه حين ظهوره من البلاد لا يمكن إلّا بعد العلم بظهوره بسبب ظهور العلامات المحتومة الموعودة،

وأمّا معرفته بالمعجزات الصادرة منه فإنّه يحصل للمشاهدين، كما لا يخفى

1313- وأمّا النقل: فقول الصادق عليه السلام في خبر عمر بن أبان المرويّ في الكافي في الصحيح: «أعرف العلامة، فإذا عرفته لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر» الخبر .(2)

مضافاً إلى أنّ الأئمّة الطاهرين قد بيّنوا العلامات الّتي جعلها اللّه تعالى لظهور القائم عليه السلام ليتميّز المحقّ من المبطل،

وقد ذكروا في جملة من الروايات وقوع بعض ما يفتتن به أهل الضلال، وأنّ الّذين رووا أحاديث الأئمّة والّذين استمعوا وعرفوا الوقائع الّتي أخبر الأئمّة عليهم السلام بوقوعها لا يفتتنون، ولا يضلّون، وذلك لأنّهم عرفوا المحقّ من المبطل بسبب معرفة العلامات على حسب الروايات المأثورة عن أئمّتهم عليهم السلام .

ألا ترى أنّ كثيرا من الّذين ارتدّوا عن الدين واتّبعوا المضلّين الملحدين في زماننا وما قبله إنّما ارتدوا وضلّوا ، بسبب جهلهم بعلامات ظهور صاحب الامر وخصائصه عليه السلام فضلّوا وأضلّوا. فلو أنّهم سعوا في طلب العلم وتحصيل المعرفة بما يجب عليهم من صفات صاحب الامر، وعلائمه ودلائله وعلامات ظهوره، كانوا من الناجين، ولم يرتدّوا عن الدين، نسأل اللّه عزّوجلّ أن يرزقنا العلم والعمل، ويعصمنا من الخطاء والزلل، إنّه سميع مجيب،

1- غيبة النعماني : 262 ح 22، عنه البحار : 235/52 ح 103.
2- الكافي : 1/ 372ح، عنه الوافي : 2/435، ح 3.

ويأتي في الأمر الآتي مزيد توضيح و تبيين لذلك إن شاء اللّه تعالى.

ويدل على المقصود أيضا أن إطاعة أوامره واجبة لقوله تعالى : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)(1)وحينئذ يجب على المؤمن معرفة علامات ظهوره، ليطيع أوامره إذا ظهر، وليتميّز الحقّ من الباطل، ونحن نذكر هنا بعض ما رواه الشيخ الأجلّ محمّد بن إبراهيم النعمانيّ (رحمة اللّه عليه) في كتاب الغيبة :

1314- فمنها : بإسناده عن عمر بن حنظلة ، عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه قال :

للقائم عليه السلام خمس علامات : السفيانيّ ، واليمانيّ، والصيحة من السماء ، وقتل النفس الزكية ، والخسف بالبيداء .(2)

1315- وفي خبر آخر عنه عليه السلام أنّه قال : العام الّذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب ، قلت : وما هي؟ قال : وجه يطلع في القمر، ويد بارزة .(3)

1316- وعن عبداللّه بن سنان، عنه عليه السلام أنّه قال : النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم، وكفّ يطلع من السماء من المحتوم، قال : وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها (4).

1317- وعن البزنطي (رحمة اللّه عليه)، عن الرضا عليه السلام أنّه قال : قبل هذا الأمر السفيانيّ، واليمانيّ، والمروانيّ، وشعيب بن صالح، فكيف يقول هذا وهذا .(5)

1318- وعن أبي بصير ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام أنّه قال :

إذا رأيتم ناراً من (قبل) المشرق شبه الهردي (6) العظيم، تطلع ثلاثة أيّام أو سبعة، فتوقّعوا فرج آل محمّد عليهم السلام إن شاء اللّه عزّ وجلّ، إنّ اللّه عزيز حكيم.

1- النساء : 59.

2- غيبة النعماني : 252 ح9، عنه البحار : 252/52 ح 9.

3- غيبة النعماني : 252 ح 10، 11، 253 ح 12، عنه البحار : 233/52 ح 97، 98، 99.

4- غيبة النعماني : 252 ح 10، 11، 253 ح 12، عنه البحار : 233/52 ح 97، 98، 99.

5- غيبة النعماني : 252 ح 10، 11، 253 ح 12، عنه البحار : 233/52 ح 97، 98، 99.

6- الهردي - بضم الهاء - ككرسي : المصبوغ بالهرد - بالضم - و هو الكركم الأصفر ، و طين أحمر ، و عروق يصبغ بها، يعني نار يشبه الهردي من حيث اللون تكون أصفر أو أحمر .

ثمّ قال عليه السلام : الصيحة لا تكون إلّا في شهر رمضان،لانّ شهر رمضان شهر اللّه والصيحة فيه هي صيحة جبرئيل عليه السلام إلى هذا الخلق.

ثمّ قال: ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقد إلّا استيقظ، ولا قائم إلّا قعد، ولا قاعد إلّا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم اللّه من اعتبر بذلك الصوت فأجاب ، فإنّ الصوت الأوّل هو صوت جبرئيل الروح الأمين . ثمّ قال عليه السلام :

يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة، ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس ينادي : ألا إنّ فلاناً قتل مظلوماً، ليشكّك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم من شاكّ متحيّر قد هوى في النار، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكّوا فيه، إنّه صوت جبرئيل، وعلامة ذلك أنّه ينادي باسم القائم، واسم أبيه عليهماالسلام حتّى تسمعه العذراء في خدرها، فتحرّض أباها وأخاها على الخروج.

وقال عليه السلام : لا بدّ من هذين الصوتين قبل خروج القائم : صوت من السماء، وهو صوت جبرئيل باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه، والصوت الثاني من الأرض هو صوت إبليس اللعين، ينادي باسم فلان أنّه قتل مظلوماً، يريد بذلك الفتنة فاتّبعوا الصوت الأوّل، وإيّاكم والأخير أن تفتنوا به .(1)

1319- وعن غير واحد من أصحابه ، عن أبي عبداللّه عليه السلام أنّه قال :

قلنا له عليه السلام : السفياني من المحتوم؟ فقال عليه السلام : نعم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم ، والقائم من المحتوم، وخسف البيداء من المحتوم، وكفّ تطلع من السماء من المحتوم، والنداء [من السماء من المحتوم]

فقلت : وأيّ شيء النداء؟ فقال عليه السلام : مناد ينادي باسم القائم واسم أبيه .(2)

1- غيبة النعماني : 253 ح13، عنه البحار : 235/52 ح96.
2- غيبة النعماني : 257 ح 15، إثبات الهداة : 736/3 ح102.

1320- وعن ابن أبي يعفور، قال : قال لي أبو عبداللّه عليه السلام : أمسك بيدك هلاك الفلاني، وخروج السفيانيّ، وقتل النفس، وجيش الخسف، والصوت،

قلت : وما الصوت، أهو المنادي؟

فقال عليه السلام : نعم، وبه يعرف صاحب هذا الامر.(1)

1321- وعن زرارة قال: قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : النداء حقّ؟

قال عليه السلام : إي واللّه، حتّى يسمعه كلّ قوم بلسانهم.(2)

1322- وعن عبداللّه بن سنان : قال : كنت عند أبي عبد اللّه عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إنّ هؤلاء العامّة يعيّرونا ويقولون لنا: إنّكم تزعمون أن مناديا ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر،

وكان عليه السلام متّكئاً فغضب وجلس، ثمّ قال عليه السلام : لا تروه عنّي وارووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنّي قد سمعت أبي عليه السلام يقول: واللّه، إنّ ذلك في كتاب اللّه عزّ وجلّ لبيّن حيث يقول : (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)(3) فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلّا خضع ، وذلّت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء:

ألا إنّ الحقّ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام و شيعته، قال : فإذا كان من الغد، صعد إبليس في الهواء حتّى يتوارى عن أهل الأرض، ثمّ ينادي : الا إنّ الحقّ في عثمان بن عفّان و شيعته، فإنّه قتل مظلوماً، فاطلبوا بدمه .

قال عليه السلام : ف (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ)(4) على الحقّ، وهو النداء الأوّل، ويرتاب يومئذ الّذين في قلوبهم مرض، والمرض واللّه عداوتنا،

فعند ذلك يتبرّؤون منّا ويتناولونا، فيقولون :

1- غيبة النعماني : 257 ح16، عنه البحار : 52/ 234 ح 100.

2- غيبة النعماني : 274 ح 54، عنه البحار : 52/ 244 ح 120 .

3- الشعراء : 4.

4- إبراهيم: 27 .

إنّ المنادي الأوّل سحر من سحر أهل هذا البيت، ثمّ تلا أبو عبدالله عليه السلام قول اللّه عزّ وجلّ: (وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)(1) .(2)

1323- وعن محمّد بن الصامت : قلت للصادق عليه السلام : ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال عليه السلام : بلى، قلت: وما هي؟ قال : هلاك العبّاسيّ، وخروج السفيانيّ، وقتل النفس الزكيّة، والخسف بالبيداء، والصوت من السماء،

فقلت : جعلت فداك، أخاف أن يطول هذا الأمر،

فقال عليه السلام : لا، إنّما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً.(3)

1324- وعن حمران بن أعين، عن الصادق عليه السلام أنّه قال :

من المحتوم الّذي لابدّ أن يكون من قبل قيام القائم عليه السلام خروج السفياني ، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة، والمنادي من السماء .(4)

1325- وعن زرارة بن أعين قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول : ينادي مناد من السماء : إنّ فلاناً هو الامير، وينادي مناد : إنّ عليّاً و شيعته هم الفائزون ،

قلت : فمن يقاتل المهديّ عليه السلام بعد هذا؟

فقال عليه السلام : إنّ الشيطان ينادي : إنّ فلاناً و شيعته هم الفائزون، يعني رجلاً من بني أُميّة، قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟

قال عليه السلام : يعرفه الّذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون : إنّه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنّهم هم المحقّون الصادقون. (5)

1326- وفي حديث آخر عن زرارة، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : عجبت اصلحك اللّه، وانّي لأعجب من القائم عليه السلام كيف يقاتل مع ما يرون من العجائب من خسف البيداء بالجيش، ومن النداء الّذي يكون من السماء، فقال عليه السلام :

1- القمر : 2.
2- غيبة النعماني : 260 ح 19، عنه البحار : 292/52 ح40.
3- غيبة النعماني : 262 ح 21، عنه البحار : 235/52 ح 102.
4- غيبة النعماني : 264 ح 26، 28، عنه البحار : 294/52 ح 44، ح 46.
5- غيبة النعماني : 264 ح 26، 28، عنه البحار : 294/52 ح 44، ح 46.

إنّ الشيطان لا يدعهم حتّى ينادي كما نادى برسول اللّه عليه السلام يوم العقبة .(1)

1327- وعن هشام بن سالم، قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول :

هما صيحتان : صيحة في أوّل الليل، وصيحة في آخر الليلة الثانية، قال :

فقلت : كيف ذلك؟ قال : فقال : واحدة من السماء، وواحدة من إبليس،

فقلت : وكيف تعرف هذه من هذه؟

فقال : يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون .(2)

1328- وعن عبدالرحمان بن مسلمة قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام :

إنّ الناس يوبّخونا، ويقولون : من أين يعرف المحقّ من المبطل إذا كانتا؟

فقال عليه السلام : ما تردّون عليهم؟ قلت : فما نردّ عليهم شيئاً، قال :

فقال عليه السلام : قولوا لهم يصدّق بها إذا كانت من كان مؤمناً يؤمن بها قبل أن تكون، قال اللّه عزّ وجلّ : (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)(3). (4)

1329- وعن عبداللّه بن سنان قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول:

لا يكون هذا الأمر الّذي تمدّون إليه أعناقكم حتّي ينادي مناد من السماء : ألا إنّ فلاناً صاحب الأمر، فعلى مَ القتال ؟ !(5)

1330- وعن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال :

السفيانيّ، والقائم عليه السلام في سنة واحدة .(6)

1331- وعن بدر بن الخليل الأسديّ، قال :

كنت عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام فذكر آيتين تكونان قبل قيام

1- غيبة النعماني : 264 ح 29، عنه البحار : 295/52 ح 47 .
2- غيبة النعماني : 265 ح 21، عنه البحار : 2950/52 ح 49.
3- يونس : 35.
4- غيبة النعماني : 266 ح 32، ح 34، عنه البحار : 296/52 ح 50، ح52.

5- غيبة النعماني : 266 ح 32، ح 34، عنه البحار : 296/52 ح 50، ح52.
6- غيبة النعماني : 267 ح 36، عنه البحار : 239/52 ح 106.

القائم، لم تكونا منذ أهبط اللّه آدم عليه السلام أبداً، وذلك أنّ الشمس تنكسف في النصف من شهر رمضان، والقمر في آخره، فقال رجل: يا بن رسول اللّه،

لا، بل الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف، فقال له أبو جعفر عليه السلام :

إنّي لأعلم بالّذي أقول، إنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم.(1)

1332- وعن ورد أخي الكميت، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :

إنّ بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقى والشمس لخمس عشرة، وذلك في شهر رمضان وعنده يسقط حساب المنجّمين .(2)

أقول: من هذا الحديث ظهر أنّ المراد بالآخر في الحديث السابق هو الآخر العرفي لا الحقيقي، فلا اختلاف بينهما، والحمد للّه.

1333- وعن عبدالملك بن أعين، قال : كنت عند أبي جعفر، فجرى ذكر القائم، فقلت له : أرجو أن يكون عاجلاً ، ولا يكون سفيانيّ،

فقال : لا واللّه، إنّه لمن المحتوم الّذي لا بدّ منه .(3)

1334- وعن حمران بن أعين، عن أبي جعفر ، في قوله تعالى : (ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ)(4) ، فقال : إنّهما أجلان : أجل محتوم، وأجل موقوف.

فقال له حمران : ما المحتوم؟ قال : الّذي لا يكون غيره،

قال : وما الموقوف؟ قال : الّذي للّه فيه المشيّة .

قال حمران : إنّي لأرجو أن يكون أجل السفياني من الموقوف،

فقال أبو جعفر عليه السلام : لا واللّه إنّه لمن المحتوم.(5)

1335- وعن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال : إنّ من الأُمور أُموراً موقوفة، وأُموراً محتومة، وإنّ السفيانيّ من المحتوم الّذي لا بدّ منه .(6)

1- غيبة النعماني : 271 ح 45 ، 46، عنه البحار : 214/52 ح67 ، 207 ح 41.
2- غيبة النعماني : 271 ح 45 ، 46، عنه البحار : 214/52 ح67 ، 207 ح 41.
3- غيبة النعماني : 301 ح 4 و 5 و 6، عنه البحار : 349/52 و 133 و 134 .
4- غيبة النعماني : 301 ح 4 و 5 و 6، عنه البحار : 349/52 و 133 و 134 .
5- غيبة النعماني : 301 ح 4 و 5 و 6، عنه البحار : 349/52 و 133 و 134 .
6- الأنعام : 2.

1336- وعن خلّاد الصائغ ، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، أنّه قال :

السفيانيّ لا بدّ منه، ولا يخرج إلّا في رجب، فقال له رجل:

يا ابا عبداللّه، إذا خرج فما حالنا؟ قال : إذا كان ذلك فإلينا(1).(2)

1337- وعن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال : السفياني أحمر، أشقر، أزرق، لم يعبد اللّه قطّ ، ولم ير مكّة ولا المدينة قطّ، يقول:

يا ربّ ثاري والنار، يا ربّ ثاري والنار .(3)

1338- وعن الصادق عليه الصلاة والسلام، قال: إذا قام القائم عليه السلام بعث في أقاليم الأرض، في كلّ إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفّك .

فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه، ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفّك واعمل بما فيها، قال عليه السلام : ويبعث جنداً إلى القسطنطينيّة ، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئا، ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء قالوا:

هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة ، فيدخلونها فيحكمون فيها ما يريدون .(4)

أقول: وجيش السفيانيّ الذين يخسف بهم الأرض في البيداء ما بين مكّة والمدينة قد ورد في حديث مفصّل أنّهم ثلاثمائة ألف، والحديث طويل مذكور في الأنوار النعمانية وبحار الانوار .(5)

1339- وقد ورد في بعض الروايات :

أنّهم إذا نزلوا بالبيداء نزل جبرئيل عليه السلام فصاح يا بيداء أبيدي القوم .(6)

1- أي اذهبوا إلى بلد يظهر منه القائم عليه السلام فإنّه لا يصل إليه، أو توسّلوا بنا .

2- غيبة النعماني : 302ح7، عنه البحار : 249/52 ح 135 .

3- غيبة النعماني : 306ح18، عنه البحار : 253/52 ح146.

4- غيبة النعماني : 319ح8، عنه البحار : 365/52 ح 144.

5- الانوار النعمانيّة : 2/ 84، البحار : 10/53 باب 25.

6- البحار : 238/52 .

ونكتفي هنا بهذا المقدار، وفيه كفاية وغنى لأهل الإعتبار .

وروى الصدوق (رحمة اللّه عليه) و غيره رحمهم اللّه كثيراً من تلك الأخبار .

1340- وروى الصدوق : بإسناده عن عبداللّه بن عجلان، قال : ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبداللّه عليه السلام فقلت له : كيف لنا أن نعلم ذلك ؟

فقال : يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: «طاعة معروفة».(1)

تصديق فيه تشويق:

1341- قد روي في كتاب نور العيون في جملة علائم الظهور :

أنّ الناس في آخر الزمان يتركون العمامة، ويبّدلونها بالقلنسوة .(2)

1342- وروي أيضاً فيها : أنّ الناس يفرحون بفقد الأولاد، ويتبشّر، ويتشكّر من لا ولد له.

أقول: قد ظهر صدق هاتين في هذه السنة وهي سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة بعد ألف من الهجرة النبويّة، فقد رأيت جمعاً من الناس تركوا العمامة، وبدّلوها بالقلنسوة، تشبّهاً بأهل الباطل، وتقرّباً إليهم، ورأيت الناس يفرحون بفقد الأولاد، ويتبشّر ويتشكّر من لا ولد له بسبب النظام الإجباري، وإلى اللّه تعالى نشكو غيبة وليّه، ونسأله أن يعجّل في فرجه ويجعلنا من أنصاره .

22- التسليم وترك الإستعجال في ظهوره عليه السلام ، وفيه مقامان:

اشارة

الأمر الثاني والعشرون : التسليم، وترك الإستعجال

والكلام هنا في مقامين:

الأوّل : في ذكر جملة من الروايات الواردة

الأوّل : في ذكر جملة من الروايات الواردة عن الأئمّة عليهم السلام :

1343- في الكافي : بإسناده عن عبدالرحمان بن كثير، قال :

كنت عند أبي عبداللّه عليه السلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له:

1- كمال الدين : 654/2 ح22، عنه البحار : 324/52 ح 35.

2- نور العيون : ص140 .

جعلت فداك، أخبرني عن هذا الأمر الّذي نتظره متى هو؟ فقال عليه السلام :

يا مهزم، كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلِّمون .(1)

1344- وعن إبراهيم بن مهزم، عن أبيه، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال :

ذكرنا عنده ملوك آل فلان، فقال عليه السلام : إنّما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر، إنّ اللّه لا يعجل لعجلة العباد، إنّ لهذا الأمر غاية ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا .(2)

1345- وعن منصور، قال : قال لي أبو عبداللّه عليه السلام :

يا منصور، إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلّا بعد إياس، ولا واللّه حتّى تميّزوا ، ولا واللّه حتى تمحّصوا، ولا واللّه حتّى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد.(3)

1346 - وعن محمّد بن منصور الصيقل، عن أبيه ، قال : كنت أنا والحارث ابن المغيرة وجماعة من أصحابنا جلوساً ، وأبو عبداللّه عليه السلام يسمع كلامنا،

فقال لنا: في أيّ شيء أنتم؟ هيهات هيهات، لا واللّه لا يكون ماتمدّون إليه أعينكم حتّى تغربلوا، لا واللّه لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تمحّصوا، لا واللّه لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تميّزوا، لا واللّه ما يكون ما تمدّون إليه أعينكم إلّا بعد إياس، لا واللّه لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد.(4)

1347- وفي حديث آخر، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

إنّ حديثكم هذا لتشمئزّ منه قلوب الرجال، فمن أقرّ به فزيدوه، ومن أنكره فذروه، إنّه لا بدّ من أن تكون فتنة يسقط فيها كلّ بطانة ووليجة، حتّى يسقط فيها من يشقّ الشعرة بشعرتين، حتّى لا يبقى إلّا نحن وشيعتنا.(5)

1- الكافي : 368/1 ح2، عنه البحار : 104/52 ملحق ح7.
2- الكافي : 1/ 369 ح7 ، عنه الوافي : 428/2 ح7، عنه البحار : 118/52 ح46.
3- الكافي: 370/1،ح3، 6، عنه الوافي : 2/433، ح 3، 4، و البحار : 111/52 ح20، 23 .
4- الكافي: 370/1،ح3، 6، عنه الوافي : 2/433، ح 3، 4، و البحار : 111/52 ح20، 23 .
5- الكافي : 1/ 370 ح5، عنه البحار : 115/52 ح 36، و الوافي : 2/ 434 ح46.

1348- وفي الوافي، عن الكافي : بإسناده عن أبي المرهف، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الغبرة على من أثارها، هلك المحاضير،

قلت : جعلت فداك ، وما المحاضير ؟ قال عليه السلام : المستعجلون، الحديث .(1)

قال في الوافي : المحاضير، إمّا بالمهملات من الحصر، بمعنى ضيق الصدر، وإمّا بالمعجمة بين المهملتين من الحضر بمعنى العَدو.

وقال المجلسي (رحمة اللّه عليه) في البحار : المحاضير جمع المحضير : وهو الفرس الكثير العَدو.

1349- وفي غيبة النعمانيّ : بإسناده عن أبي المرهف، قال :

قال أبو عبداللّه عليه السلام: هلكت المحاضير ، قال : قلت : وما المحاضير؟

قال : المستعجلون، ونجا المقرّبون، وثبت الحصن على أوتادها، الخبر .(2)

1350- وبإسناده عن عبدالرحمان بن كثير، قال : كنت عند أبي عبداللّه عليه السلام يوماً وعنده مهزم الأسدي، فقال :

جعلني اللّه فداك، متى هذا الأمر، فقد طال علينا؟ فقال :

كذب المتمنّون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلّمون، وإلينا يصيرون .(3)

1351- و بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال :

هلك أصحاب المحاضير، ونجا المقرّبون، وثبت الحصن على أوتادها، إنّ بعد الغمّ فتحاً عجيباً.(4)

1352- وبإسناده عن إبراهيم بن هليل، قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام :

جعلت فداك ، مات أبي على هذا الأمر، وقد بلغت من السنين ما قد ترى،

1- الكافي : 8/ 273 ح 411، عنه الوافي : 419/2 ح8، والبحار : 138/52 ح 43.
2- غيبة النعماني : 196 ح5، عنه البحار : 138/52 ح43.
3- غيبة النعماني : 197 ح8، غيبة الطوسي : 426ح413، عنه البحار : 103/52 ح7.
4- غيبة النعماني : 189 ح10، عنه البحار : 52/ 139 ح 47.

أموت ولا تخبرني بشيء؟ فقال : يا أبا إسحاق، أنت تعجل؟ فقلت:

إي واللّه أعجل، وما لي لا أعجل، وقد بلغت أنا من السنّ ما قد ترى؟!

فقال عليه السلام : أما واللّه يا أبا إسحاق، ما يكون ذلك حتّى تميّزوا وتمحّصوا، وحتّى لا يبقى منكم إلّا الأقلّ.(1)

1353- و بإسناده عن عبدالرحمان بن كثير ، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، في قول اللّه عزّ وجلّ: (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ)(2)

قال عليه السلام : هو أمرنا أمر اللّه عزّ وجلّ ألّا يستعجل به، حتّى يؤيّده بثلاثة أجناد: الملائكة، والمؤمنون، والرعب، وخروجه عليه السلام كخروج رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وذلك قوله تعالى: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ)(3).(4)

1354- وروي في البرهان والمحجّة(5) عن غيبة المفيد بإسناده (مثله).(6)

1355- وفيهما أيضاً عن مسند فاطمة، للشيخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: بإسناده عن أبان، عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال :

إذا أراد اللّه قيام القائم عليه السلام بعث جبرئيل في صورة طائر أبيض، فيضع إحدى رجليه على الكعبة، والأُخرى على بيت المقدس .

ثمّ ينادي بأعلى صوته : (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ)

قال : فيحضر القائم فيصلّي عند مقام إبراهيم ركعتين .

ثمّ ينصرف وحواليه أصحابه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً إنّ فيهم لمن يسرى عن فراشه ليلاً، فيخرج ومعه الحجر، فيلقيه فتعشب الأرض .(7)

1- غيبة النعماني : 208 ح 14، عنه البحار : 113/52 ح 29 .

2- النحل: 1.

3- الانفال : 5.

4- غيبة النعماني : 198 ح9، عنه البحار : 139/52 ح46.

5- البرهان : 403/3 ح1.

6- أخرجه في تأويل الآيات عن المفيد في الغيبة، والظاهر أنّ مراده من المفيد النعماني .

7- دلائل الامامة : 472 ح68، عنه البرهان : 403/3 ح 2، و المحجة : 115.

1356- وروى رئيس المحدّثين في كتاب كمال الدين: بإسناد صحيح عن الصادق عليه السلام ، قال : أوّل من يبايع القائم عليه السلام جبرئيل عليه السلام، ينزل في صورة طير أبيض، فيبايعه، ثمّ يضع رجلاً على بيت اللّه الحرام، ورجلاً على بيت المقدس ثمّ ينادي بصوت طلق، تسمعه الخلائق : «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» .(1)

أقول: هذان الحديثان يدلّان على أنّ المراد بأمر اللّه في الآية ظهور القائم عجل اللّه تعالى فرجه وقراءة جبرئيل في تلك الحالة للدلالة على ذلك ، وتعيير للمنكرين والمستعجلين، واللّه العالم.

1357- وفي البرهان ، عن العيّاشيّ: عن هشام بن سالم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال : سألته عن قول اللّه تعالى : (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) ، قال عليه السلام : إذا أخبر اللّه النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم بشيءٍ إلى الوقت فهو قوله : (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) حتّى يأتي ذلك الوقت،

وقال : إنّ اللّه إذا أخبر أنّ شيئاً كائن فكأنّه قد كان.(2)

1358- وفي كتاب حسين بن حمدان : بإسناده عن المفضّل ، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى في سورة حمعسق :

(وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ)(3).

إنّ المراد بالساعة وقت ظهور القائم، قلت: يا مولاي، ما معنى يمارون؟

قال : يقولون متى ولد؟! ومَن رآه ؟! وأين هو؟! وأين يكون؟! ومتى يظهر ؟! كلّ ذلك استعجالاً لأمر اللّه، وشكّاً في قضائه ، «أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وإِنَّ لِلْكَافِرِينَ لَشَرّ مَآب».(4)

1- كمال : 671/2 ح18 (نحوه)، عنه البحار : 285/52 ح 18، و عن العيّاشي: 3/3ح3.

2- العياشي: 3/3 ح 2، عنه البرهان : 405/3 ح6، و البحار : 109/52 ح14.

3- الشورى : 17، 18.

4- الهداية الكبرى : 392، عنه البحار : 1/53 .

1359- وفي حديث الأربعمائة عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال :

مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجّل، واستعينوا باللّه واصبروا، ف (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)(1) لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم.(2)

1360- وفي اكمال الدين واتمام النعمة لابن بابويه: بإسناده إلى الصقر بن أبي دلف، قال : سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليهماالسلام و يقول : إنّ الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثمّ سكت ، فقلت : يابن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكي عليه السلام بكاءً شديداً .

ثمّ قال : إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر،

فقلت له: يا بن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ولم سمّي القائم؟

قال : لأنّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته ،

فقلت له : ولم سمّى المنتظر؟

قال : لأنّ له غيبة يكثر أيّامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون.(3)

1361- و بإسناده عن سيّد العابدين عليه السلام قال : فينا أُنزلت هذه الآية (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ)(4) وفينا أُنزلت هذه الآية : (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ)(5) والإمامة في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة،

وإنّ للقائم منّا غيبتين إحداهما أطول من الأُخرى، أمّا الأُولى: فستّة أيام، أو ستّة أشهر، أو ستّ سنين، وأمّا الأخرى : فيطول أمدها حتّى يرجع عن هذا

1- الأعراف : 128.

2- الخصال : 2/ 622.

3- كمال الدين : 378/2 ح 3، عنه البحار : 30/51 ح4 .

4- الانفال : 70.

5- الزخرف : 28 .

الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلّا من قوي يقينه، وصحّت معرفته، ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا، وسلّم لنا أهل البيت .(1)

1362- وعنه عليه السلام قال : إنّ دين اللّه عزّ وجلّ لا يصاب بالعقول الناقصة ، والآراء الباطلة، والمقائيس الفاسدة، ولا يصاب إلّا بالتسليم،

فمن سلّم لنا سلم، ومن اقتدى بنا هدي، ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه شيئاً ممّا نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالّذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم، وهو لا يعلم.(2)

1363- وفي كفاية الأثر للشيخ الاقدم عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز الرازي، ويقال القمّيّ (رحمة اللّه عليه) بإسناده عن مولانا الحسن المجتبى عليه السلام ، قال :

خطب رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم يوماً، فقال بعد ما حمد اللّه وأثنى عليه :

معاشر الناس، كأنّي أُدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين : كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، فتعلّموا منهم، ولا تعلّموهم، فإنّهم أعلم منكم، لا تخلوا الأرض منهم، ولو خلت إذاً لساخت بأهلها.

ثمّ قال عليه السلام : اللّهمّ إنّي أعلم أنّ العلم لا يبيد ولا ينقطع، وأنّك لا تُخلي أرضك من حجّة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور لكيلا تبطل حجّتك، ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم، أُولئك الأقلّون عدداً، الأعظمون قدراً عند اللّه، فلمّا نزل عن منبره،

قلت : يا رسول اللّه، أما أنت الحجّة على الخلق كلّهم ؟ قال : يا حسن، إنّ اللّه يقول : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)(3) ، فأنا المنذر وعليّ الهادي .

قلت : يا رسول اللّه، فقولك: إنّ الأرض لا تخلو من حجّة؟

قال : نعم ، هو الإمام والحجّة بعدي، وأنت الحجّة والإمام بعده ،

1- كمال الدين: 1/ 323 ح8، عنه البحار : 134/51 ح1 .
2- كمال الدين : 1/ 324 ح9، عنه البحار : 303/2 ح 41.
3- الرعد: 7.

والحسين الإمام والحجّة بعدك، ولقد نبّأني اللطيف الخبير أنّه يخرج من صلب الحسين ولد يقال له : عليّ، سمّي جدّه عليّ، فإذا مضى الحسين قام بالأمر عليّ ابنه، وهو الحجّة والإمام، ويخرج اللّه من صلب عليّ ولداً سميّ و أشبه الناس بي، علمه علمي و حكمه حكمي، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج اللّه تعالى من صلبه مولوداً يقال له: جعفر، أصدق الناس قولاً وعملاً، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج اللّه تعالى من صلب جعفر مولوداً سمّي موسى بن عمران، أشدّ الناس تعبّداً، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج اللّه من صلب موسى ولداً، يقال له : عليّ، معدن علم اللّه وموضع حكمه فهو الإمام والحجّة بعد أبيه .

ويخرج اللّه من صلب عليّ مولوداً، يقال له : محمّد، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج اللّه من صلب محمّد مولوداً يقال له : عليّ، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج اللّه تعالى من صلب عليّ مولوداً يقال له : الحسن، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه، ويخرج اللّه من صلب الحسن الحجّة القائم، إمام زمانه، ومنقذ أوليائه ، يغيب حتّى لايرى، يرجع عن أمره قوم، ويثبت عليه آخرون: (وَيَقُولُونَ مَتَى هَـٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(1)

ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل اللّه عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يخرج قائمنا، فيملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً،

فلا تخلو الارض منكم، أعطاكم اللّه علمي و فهمي، ولقد دعوت اللّه أن يجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي، ومن زرعي وزرع زرعي (2).

الثاني : في بيان أقسام العجلة المذمومة وما يترتّب عليها من الفساد

المقام الثاني : في بيان أقسام العجلة المذمومة، وما يترتّب عليها من الفساد، وسببيّتها للكفر والإلحاد.

الأوّل: أنّه قد توجب العجله في ذلك الأمر وعدم التحمّل والصبر، إتّباعَ

1- يونس: 48.

2- كفاية الأثر : 163، عنه البحار : 338/36 ح 201.

المضلّين، والملحدين، الّذين ادّعوا الظهور، وأضلّوا العارين الغافلين عن أخبار الأئمّة الصدور، فقد موّهوا بتسويلاتهم ودعوا العوام إلى خرافاتهم وضلالاتهم فبعثتهم العجلة في هذا الأمر إلى متابعتهم بلا بيّنة ولا برهان،

مع أن أئمّتنا عليه السلام ذكروا وبيّنوا لنا علامات صاحب الزمان، والعلائم الحتميّة الّتي تقع وتظهر عند ظهوره بأوضح بيان، وأمرونا بالتمسّك بالأمر الأوّل والثبات عليه، وترك النهوض إلى إجابة من يدّعي النيابة، أو الظهور قبل ظهور تلك العلامات، نسأل اللّه العصمة من تسويلات الشيطان .

الثاني: أنّه قد توجب العجلة في ذلك اليأس عن وقوعه، فيكون ثمرة تلك العجلة تكذيب النبيّ والأئمّة عليهم السلام فيما ورد عنهم من الاخبار المتواترة والآثار المتكاثرة من الوعد بوقوعه، والأمر بانتظاره،

وقد مرّ شطر ممّا يدلّ على ذلك فتدبّر .

الثالث : أنّه قد تكون العجلة في ذلك باعثة لإنكار صاحب الامر عليه السلام ، وهذا أشدّ من سابقه، إذ يمكن أن يكون الشخص معتقداً بإمامة الثاني عشر ، وبقائه ، ويكون آيساً من ظهوره بسبب طول الغيبة، وكونه مستعجلاً، فيكون من الهالكين، وهذا القسم الثاني من أقسام العجلة الّتي توجب الهلاك والخسران،

والقسم الثالث أنّ العجلة تجرّه وتفضيه إلى إنكاره من أصله، فيقول بزعمه الفاسد: لو كان لظهر إلى الآن.

والرابع : أنّ العجلة توقعه في الشكّ والإرتياب، وهذا كسابقه يوجب الخروج عن الإيمان، والدخول في زمرة أولياء الشيطان .

1364- وقد قال أئمّتنا في جملة من الروايات : إنّ اللّه تعالى لو علم أنّ اولياءه يرتابون ما غيّب عنهم حجّته طرفة عين، والروايات مذكورة في كمال الدين، وغيبة النعمانيّ وغيرهما من كتب الأخبار .(1)

1- كمال الدين : 2/ 337 ح10، غيبة النعماني : 161 ح 1، غيبة الطوسي : 457 ح468، عنها البحار : 145/52 ح67.

والخامس: ما يوجب الإعتراض على اللّه تعالى في قضائه وقدره، والإعتراض على الإمام في تأخيره للظهور، فيقول : لِمَ لا يظهر؟ ونحو ذلك، فيكون المستعجل فيه بسبب اعتراضه تابعاً للشيطان، حيث اعترض على أمر اللّه له بالسجود لآدم، فقال : (أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا)(1)

وقد قال اللّه : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...)(2) الآية

1365- وروى الكليني: بإسناد صحيح عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : لو أنّ قوماً عبدوا اللّه وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجّوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثمّ قالوا لشيء صنعه اللّه أو صنعه النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم : ألّا صنع خلاف الّذي صنع؟، أو وجدوا ذلك في قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين،

ثمّ تلا عليه السلام هذه الآية: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)(3)

ثمّ قال أبو عبداللّه عليه السلام : عليكم بالتسليم .(4)

والسادس: قد توجب العجلة نفي الحكمة عن الغيبة ، وهذا في الحقيقة إنكار لعدل اللّه تعالى، ونسبة للقبيح إليه، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً

وقد مرّ بعض حكم الغيبة وطولها في حرف الغين من الباب الرابع فراجع (5) وبعض أسرارها يظهر بظهوره صلوات اللّه عليه .

السابع : أنّه قد توجب العجلة وترك التسليم الإستخفاف بأحاديث الأئمّة الأبرار، الآمرة بالإنتظار، لظهور الإمام الغائب عن الأبصار،

فالعجول بسبب استعجاله يستخفّ بما ورد من الأخبار، فيدخل باستخفافه في زمرة الكفّار، لأنّ الإستخفاف بكلام الأئمّة استخفاف بهم، والإستخفاف

1- الاسراء : 61.

2- الأحزاب: 36.

3- النساء : 65.

4- الكافي : 2/ 398 ح6، المحاسن : 271/1 ح 36، عنه البحار : 2/ 205ح90.

5- تقدّم ج1/ 173.

بهم استخفاف باللّه عزّ وجلّ، والإستخفاف باللّه عزّ وجلّ كفر باللّه تعالى،

نعوذ باللّه تعالى من الغواية بعد الهداية .

1366- روي في كتاب تحف العقول عن الصادق عليه السلام في بيان الكفر والإيمان ، قال : وقد يخرج من الإيمان بخمس جهات من الفعل، كلّها متشابهات معروفات : الكفر، والشرك، والضلال، والفسق، وركوب الكبائر، فمعنى الكفر : كلّ معصية عصي اللّه بها بجهة الجحد، والإنكار، والإستخفاف ، والتهاون في كلّ ما دقّ وجلّ، وفاعله كافر، ومعناه معنى كفر. الحديث .(1)

الثامن : قد توجب العجلة ردّ الأخبار المشتملة على أمر الفرج، وظهور مولانا عليه السلام فإنّ العجول بسبب ضيق صدره وقلّة صبره لمّا طال عليه الأمد تسلّط عليه الشيطان ، فقال : لعلّ هذه الأخبار لم تكن صادرة عن الأئمّة الأطهار ، ولعلّ المنتحلين لهذا المذهب، أو بعض رواتها وضعوها لبعض المصالح الراجعة إليهم، فيقوي في باله هذا الخيال حتّى يؤول أمره إلى ردّ الأخبار، ويرد دار البوار، جهنّم يصلونها وبئس القرار،

مع أنّ ردّ ما يرويه ثقاتهم عنهم عليهم السلام ردّ عليهم وكفر بحقّهم.

1367- كما في رواية عمر بن يزيد المرويّة في الوسائل وغيره، قال :

قلت لأبي عبداللّه : أرأيت من لم يقرّ بما يأتيكم في ليلة القدر كما ذكرت، ولم يجحده قال عليه السلام :

أمّا إذا قامت عليه الحجّة ممّن يثق به في علمنا، فلم يثق به، فهو كافر .(2)

التاسع : قد تكون العجلة في بعض الأشخاص سبباً لتأويل الأخبار الواردة عن الأئمّة عليهم السلام إلى ما يشتهيه ، ممّا هو خلاف صريح الأخبار، أو ظاهرها،

فيقع بذلك في وادي الضلال، لأنّه يؤدّي إلى نسبة الإضلال إلى حجج

1- تحف العقول : 330، عنه الوسائل: 24/1 ح 15.

2- بصائر الدرجات : 224 ح 15، عنه الوسائل : 26/1 ح 19، و البحار : 21/97 ح46.

الخـالق المتعـال، ألا ترى أنّ كثيراً من الضالّين المضـلين من الأوّلين والآخرين قـد ضـلّوا وأضـلّوا بسـبب فتـح باب التأويل في كلام الإله الجليل، ورسوله وخلفائه عليهم السـلام ولم يدروا أنّ التكلّم بكلام له ظاهر، وإرادة غيره من غير نصب دلالة ظاهرة وقرينة واضـحة، إضلال للناس وقبيـح عنـد العقلاء! وقد قال اللّه تعالى في خصوص متشابهات القرآن : (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)(1).

وهؤلاء الحمقـاء يؤوّلون ظواهر الأخبار ونصوصـها إلى ما تهواه أنفسـهم، بآرائهم الفاسـدة، وتخيّلاتهم الكاسـدة، من غير دليل يقتضـيه ، ولاشاهد يرتضيه ، وذلك لضيق صدرهم، وقلّة صبرهم في طول الغيبة وشدّة المحنة.

اللّهمّ إنّا نعوذ بك من الضلالة بعد الهداية، فأعذنا يا ربّ بحقّ أوليائك المقرّبين آمين ربّ العالمين.

العاشـر: قـد يوجب قلّة الصبر والعجلة في الأمر العزم القلبي بأنّه لو لم يقع إلى الوقت الفلانيّ لانكره وكفر به وهذا يدخله في زمرة الشاكّين الهالكين، فإنّ هـذا ناشـئ من أحـد أمرين : إمّا الشكّ في صـدق أقوال الأئمّة عليهم السـلام، نعوذ باللّه تعالى، وإمّا الشكّ في صدق الرواة الثقات، الّذين أمرنا الأئمّة عليهم السلام بتصديقهم فيما أدّوا عن الأئمّة عليهم السلام .

1368- وقد ورد في التوقيع الشريف الوارد عن القاسم بن العلا المرويّ في جملة من الكتب المعتبرة، كالوسائل وغيره ما هذا لفظه:

لا عذر لأحد من موالينا في التشـكيك فيما يرويه عنّا ثقاتنا، قد عرفوا بأنّا نفاوضـهم سـرّنا، ونحمّلهم إيّاه إليهم، الحديث، وفي معناه روايات كثيرة .(2)

الحادي عشر: قد يوجب ذلك الشكّ في صدق سائر الأخبار المرويّة عن الأئمّة عليه السلام أو ردّها، زعماً، من العجول الّذي لم يبن اعتقاده على اساس قويم،

1- آل عمران : 7.

2- الكشّي : 536 ج 1020، عنه الوسائل : 108/18 ح40.

وأصل ثابت، وأنّ الاخبار الصادرة في الوعـد بالفرج والظهور غير صادقة ، من حيث الشكّ في الراوي أو المروي عنه، ومقايسة لسائر الأخبار المرويّـة عنهم في سائر الأُمور من الثواب والعقاب، والوعـد والوعيـد، وغيرها على تلك الأخبار، فيـدخل بـذلك في زمرة الضالّين والكفّار، نعوذ باللّه تعالى.

الثاني عشـر : قد يستهزئ الشخص العجول بسبب عدم اعتقاده أوشكّه، المسبّب عن قلّة صبره، وضيق صدره بالمؤمنين الموقنين المنتظرين للفرج والظهور، فيكون بذلك مستهزئاً باللّه عزّ وجلّ، وبأوليائه عليهم السلام .

ولا ريب في كفر هذا المستعجل، وعناده للّه تعالى شانه ، (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)(1)

وسبيله سبيل قوم نوحٍ الكافرين الّـذين قال اللّه تعالى فيهم: (وَيَصْـنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَـخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْـخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ)(2).

الثالث عشر: قد يوجب الإستعجال السخط على الخالق المتعال وعدم الرضا بقضائه، وهذه الصفة من الصفات الموبقة، والاخلاق المردية .

1369- ولهـذا ورد في الـدعاء المروي عن العمريّ رضـي اللّه تعـالى عنه، وهو مـأخوذ عن صـاحب الامر عجّل اللّه تعالى فرجه: «وأنت العـالم غير معلّم بـالوقت الّـذي فيه صـلاح أمر وليّـك، في الإذن له بإظهار أمره، وكشف ستره، فصبّرني على ذلك حتّى لا أُحبّ تعجيل ما أخّرت، ولا تأخير ما عجّلت، ولا أكشف عمّا سترته، ولا أبحث عمّا كتمته، ولا أُنازعك في تدبيرك ... إلخ.(3)

الرابع عشـر : قـد يوجب التعجيـل وعـدم الصبر في بعض الاشـخاص ترك الـدعاء بتعجيـل فرج صاحب الزمان سـلام اللّه عليه فيحرم من المكارم والفوائد

1- البقرة : 15.

2- هود: 38، 39.

3- كمال الدين : 512/2 ح43، عنه البحار: 327/95 ح3.

المرتّبة عليه: أي على الدعاء بتعجيل فرجه ، وذلك بسبب أنّه يدعو لذلك الأمر مدّة من زمانه، وبرهة من أوانه، ويرى أهل الدعاء والولاء أيضاً مشتغلين بهذا الدعاء ، ثمّ يرى تأخّر الفرج والظهور، وعدم نيله بالفرح والسرور، فيزعم بسبب عدم صبره واستعجاله في أمره أنّ تلك الدعوات غير مؤثّرة في حصول مطلوبه فيصير هذا سبباً لتركه الدعاء بتعجيل الفرج، غافلاً عن كون الدعاء – كسائر الدعوات – مشروطاً بشروط وصفات، لا يظهر أثره إلّا بعد حصولها فيه.

وهذا لا ينافي الأمر به وترتّب الفوائد عليه ، كما أنّ الصلاة مثلاً مأمور بها، وتترتّب عليها آثار جليلة ومثوبات جزيلة، لكن إذا أتى شخص بصورة الصلاة من دون اجتماع الشرائط فيها لم يكن ممتثلاً لأمر مولاه، ولا يحصل له ما يتمنّاه من فوائد الصلاة، وآثارها، بل يكون معاقباً أيضاً، فاللازم على الداعي أن يجتهد في تحصيل شروط الدعاء حتّى يفوز بما يلتمسه ويتمنّاه .

فإن قلت : قد ورد في الروايات أنّ النبيّ والأئمّة عليهم السلام يدعون بتعجيل ظهور صاحب الأمر عليه السلام ، ولا ريب في أنّ دعاءهم جامع لجميع شرائط الصحّة والكمال، ومع ذلك لم يقع الظهور إلى الآن، مع أنّ استجابة دعواتهم ممّا لا ريب فيه عند أهل الإيمان . قلنا: الجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : أنّ الأخبار ناطقة بأنّ ظهور صاحب الأمر عليه السلام من الأُمور البدائيّة الّتي تقبل التقديم والتأخير، وإن كان أصل وقوعه من الأُمور المحتومة الّتي وعد اللّه تعالى بوقوعها ألبتّة، وهو لا يخلف الميعاد،

فيمكن أن يقع في وقت أسرع بسبب دعائهم عليهم السلام ، وهذا الوقت لم يأن إلى الآن، ولولا دعاؤهم لتأخّر عنه أيضاً.

والثاني: أنّ الأخبار ناطقة أيضاً بأنّ لتعجيل ظهوره موانع عديدة، سوى ترك الدعاء، وترك الدعاء أيضاً أحد الموانع، فإذا اهتمّ المؤمنون به إرتفع ذلك وتقدّم وقت الفرج بسبب الدعاء، فيجب الإهتمام أيضاً في رفع سائر الموانع،

وقد تقدّم ذكر تلك الموانع في حرف الغين المعجمة من الباب الرابع،

فاغتنم وراجع، ولو ترك الدعاء لكان التأخير أكثر .

وممّا ذكرنا ظهر أنّه لا منافاة بين الأمر بالدعاء في تعجيل الفرج والظهور والأخبار الناهية عن الاستعجال، وأنّ العجلة المذمومة ما كانت من قبيل الأقسام المذكورة التي فصلناها لك.

وأمّا الدعاء بتعجيل الفرج مع كون الداعي من أهل التسليم والرضا بما حتمه اللّه عزّ وجلّ في قضائه وقدره فهو ممّا أمر اللّه تعالى وأولياؤه به، وحثّوا عليه .

فالداعي يفوز بإحدى الحسنيين : إمّا ظهور مولاه في زمانه ، مع نيله بسائر فوائد الدعاء إن لم يكن التأخّر عن ذلك الزمان من المحتومات، الّتي لا أثر للوسائل في تبديلها، كما ورد في الدعاء عن سيّد الساجدين عليه السلام :

1370- «ويا من لا تبدّل حكمته الوسائل»(1) فيكون ذلك نظير طول العمر الموقوف على صلة الأرحام مثلاً إذا لم يكن غيره محتوماً، وإمّا فوزه بسائر الفوائد، ودخوله في زمرة الداعين والمنتظرين، فالدعاء بتعجيل الفرج على كلّ حال مأمور به، و مرغوب فيه، ولا تنافي بينه وبين النهي عن العجلة.

والحاصل : إنّ العجلة المذمومة ضدّ الصبر والتسليم، وجميع الأقسام الّتي فصّلناها يدخل تحت هذا العنوان، ولا ريب أنّ الدعاء ومسألة تعجيل فرج صاحب الزمان عليه السلام من الخالق المنّان خارج عن ذلك العنوان، بل هو إظهار يقين وإيمان بأنّ ظهوره وتهيئة أسباب فرجه خارج عن قدرة كلّ أحد إلّا اللّه تعالى، وامتثال لأمره بالدعاء، فلذلك يسأله العبد من اللّه تعالى.

وبتقرير آخر نقول : إنّ التعجيل من العبد إظهار للإختيار، وترك للتسليم ومعاجلة للأمر قبل بلوغه، وهو يوجب الندامة ،

كما سبق في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ومسألة التعجيل من الملك الجليل

1- الصحيفة السجاديّة الجامعة : 84 د 39.

تعالى شأنه ، إعتراف بالعبوديّة، وإذعان للّه عزّ وجلّ بالقدرة والمشيّة، والحول والقوّة، ولنفسه بالعجز، وبأن لا حول ولا قوّة ولا حيلة .

فحقيقة الدعاء الإنقطاع بكلّيّة وجوده إلى اللّه تعالى، واستجابة لأمره عزّ وجلّ، واعتراف من العبد لنفسه بالعجز والإنكسار، وأن لا حول ولا قوّة له، ولا اختيار، ولهذا ورد أنّ الدعاء مخّ العبادة(1)، وقّفنا اللّه تعالى وسائر المؤمنين للإهتمام بالدعاء، مع الرضا والتسليم، إنّه مجيب كريم .

23- التصدّق عنه نيابة ودليل صحّة النيابة عن الحيّ

الأمر الثالث والعشرون : التصدّق عنه نيابة وهذا من علامات مودّته، وولايته

ويدلّ على حسنه ورجحانه ما ورد في مدح التصدّق عن سائر المؤمنين ، والصلاة عنهم، كما مرّ، فإنّ مولاهم أفضلهم، والصدقة عنه أفضل من الصدقة عنهم، مضافاً إلى فحوى ما ورد في الحجّ، بنيابة الإمام، والطواف، والزيارة ، وغيرها، فمن تتّبع ذلك ونحوه يعرف رجحان الإتيان بكلّ عمل صالح بنيابة عنه صلوات اللّه وسلامه عليه.

وقد أوصى السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس رضي اللّه تعالى عنه وأمر ولده في كتاب كشف المحجّة، في كيفيّة آدابه ووظائفه بالنسبة إلى مولانا صاحب الزمان عليه السلام بأُمور – إلى أن قال : فكن في موالاته، والوفاء له وتعلّق الخاطر به على قدر مراد اللّه ومراد رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم ، ومراد آبائه ومراده عليه السلام منك، وقدم حوائجه على حوائجك، عند صلوات الحاجات، والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمّن يعزّ عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك، وقدّمه في كلّ خير يكون وفاء له، فإنّه يكون مقتضياً لإقباله عليك ، وإحسانه إليك إلى آخر ما قال « أعلى اللّه تعالى شانه و مقامه ، وزاد إكرامه» هذا مضافاً إلى أنّ ذلك من أقسام الصلة للإمام عليه السلام ،

ويأتي فضل الصلة إن شاء اللّه تعالى .

1- الدعوات: 18 ح8، عنه البحار : 300/93 ذح 37.

1371- ويدلّ على المقصود وعلى كون التصدّق ونحوه صلة، خبر عليّ ابن أبي حمزة، المرويّ في الوسائل، والبحار وغيرهما، قال :

قلت لابي إبراهيم عليه السلام : أحجّ وأُصلّي، وأتصدّق عن الأحياء والأموات من قرابتي وأصحابي؟

قال عليه السلام: نعم، تصدّق عنه، وصلّ عنه، ولك أجر بصلتك إيّاه، إنتهى .(1)

أقول: لفظ السؤال وإن كان خصوص القرابة والأصحاب، لكن لا ريب في أنّ ذكرهما بالخصوص من جهة أنّ الغالب من حال الإنسان أنّه لا يحجّ ولا يتصدّق ولا يصلّي ولا يزور ولا يفعل فعلاً حسناً إلّا عمّن كان له خصوصيّة وارتباط بينه وبين هذا النائب، الّذي يفعل ذلك الفعل الحسن كما نرى بالعيان، من حال أفراد الإنسان، ولهذا ذكرهما في السؤال فتبيّن أنّ ذكرهما من باب المثال

والمراد هو السؤال عن جواز النيابة في الطاعات، والخيرات عن الأحياء والأموات، من المؤمنين والمؤمنات، فأجاب الإمام عليه السلام عن سؤاله بنحو أبلغ وأتمّ، حيث أنّه عليه السلام بيّن للسائل جواز ذلك، بقوله: نعم، ثمّ أراد بيان حسنه واستحبابه، فأمر بذلك بعد أن بيّن له جوازه بقوله تصدّق عنه، وصلّ عنه، ثمّ أراد حضّه وترغيبه إلى هذا العمل، بيان فضله وثوابه، فقال عليه السلام:

ولك أجر آخر، ثمّ أراد بيان وجه إستحقاقه الأجر والثواب فنبّه عليه بقوله : بصلتك إيّاه ، فجمع له في هذا الكلام الحكم بالجواز بالمعنى الأعمّ والإستحباب والترغيب إليه بذكر الأجر والثواب، وأنّه بسبب كونه صلة للقرابة والأصحاب.

فانظر وتدبّر أيّها العاقل المتفطّن، أنّه إذا كان الشخص يستحقّ الأجر لصلته أحداً من إخوانه المؤمنين بالتصدّق عنه، فكيف لا يستحقّ أعظم من ذلك بصلته صاحب الامر عليه السلام بالتصدّق عنه، بلى يستحقّ ويفوز بأفضل ثواب المتصدّقين لصدور هذه العبادة نيابة عنه عن افضل العالمين.

1- الوسائل : 367/5 ح9، البحار: 310/88 س22.

ولا ـ ريب أنّه كلّما كان الإرتباط والخصوصيّة بينه وبين إمامه سلام اللّه عليه أكمل وأتمّ، كان ثوابه في التصدّق عنه أوفي وأتمّ، نسأل اللّه تعالى أن يمنّ علينا وعلى سائر المؤمنين بكمال مودّته وخدمته، إنّه قريب مجيب.

ويشهد له ما ذكرنا من كون التصدّق عن الإمام عليه السلام أفضل من الصدقة عن غيره، مضافاً إلى حكم العقل بذلك، ومضافاً إلى كونه من أقسام الصلة للإمام،

وسيأتي ما يدلّ على فضله ما في تفسير العسكري عليه السلام

وسنذكره هناك إن شاء اللّه تعالى، فانتظر .(1)

تنبيه وإرشاد للسالك المرتاد: إعلم أنّه يستفاد من خبر عليّ بن أبي حمزة المذكور(2) جواز النيابة في الأعمال البرّيّة من الصلوات والصدقات وغيرها عن أحياء المؤمنين والمؤمنات .

وجه الدلالة أنّ الظاهر من سؤال الراوي وجواب الإمام عليه السلام كون ذكر الحجّ والصلاة والصدقة من باب المثال، لا لخصوصيّة في المذكورات، والمراد السؤال عن جواز النيابة في جميع المندوبات والطاعات، وذلك من وجهين :

أحدهما: أنّ الإمام اقتصر في الجواب على ذكر الصدقة والصلاة وترك الحجّ، مع كون النيابة في الحجّ معروفاً ثابتاً بحسب الروايات والآثار، ولم ينقل الإشكال فيه عن العلماء الأخيار،

فيظهر من ذلك أنّ الإمام عليه السلام فهم المثاليّة أيضاً من ذكر الصدقة والصلاة والحجّ في سؤاله، وهذا لم تكن حاجة إلى ذكر جميع ما سئل عنه.

والثاني: تعليله عليه السلام الجواز بل الإستحباب بقوله: ولك أجر آخر بصلتك إيّاه ، دلّ على كون النيابة في الطاعات والعبادات عن المؤمنين والمؤمنات صلةً لهم وإحساناً إليهم، ولهذا استحقّ النائب أجراً آخر مضافاً إلى أجر أصل العبادة بسبب صلته لهم، وإحسانه إليهم.

1- يأتي ص312 ح 1458.
2- تقدّم ص 237 ح 1371.

أمّا العبادات الواجبة فقد ثبت بالدليل شرطيّة المباشرة فيها وعدم جواز النيابة عن الأحياء، إلّا الحجّ، وبيان ذلك موكول إلى محلّه.

والخبر المذكور وإن كان ضعيفاً بعليّ بن أبي حمزة الواقفي،

لكن قد ثبت في موضعه الإكتفاء في المستحبّات بالخبر الضعيف أيضاً.

1372- والدليل على ذلك عدّة روايات مستفيضة مذكورة في الكافي والوافي وغيرهما من كتب الأخبار والفقه والأُصول، دالّة على أن من بلغه ثواب على شيء من الخير فعمله رجاء ذلك الثواب أوتيه، وإن لم يكن الحديث على ما بلغه .(1)

فهاهنا أمران ثابتان : أحدهما كون مطلق العبادات خيراً،

والثاني كون النيابة فيها إلّا ما خرج عن الأحياء والأموات أمراً مرغوباً إليه، بمقتضى الخبر المذكور ولا مانع فيه سوى تخيّل كونه تشريعاً، يدفعه الإتيان بها رجاء، نظراً إلى الخبر المذكور، وأخبار من بلغه ثواب على عمل.

ويمكن الإستدلال للمطلوب بوجه آخر، وهو أن يقال : قد ثبت بالخبر المذكور جواز النيابة، بل استحبابها عن الأحياء في الصلوات المندوبة ، فيسري الحكم المذكور في سائر الطاعات والعبادات المرغوبة بعدم القول بالفصل، لأنّ من قال بالجواز في الصلاة قال في غيرها، ومن لم يقل فيها لم يقل في غيرها،

فالقول بالصلاة دون غيرها إحداث قول ثالث، وهو خرق للإجماع المركّب وهذا الوجه ذكره الشيخ المحقّق الأنصاري (رحمة اللّه عليه) في بعض رسائله، وفيه نظر للتأمّل في حجّيّة الإجماع المنقول كماتقرّر في محلّه لكنّه يصلح للتأييد .

ويمكن الإستدلال للمطلوب أيضا بالإستقراء، لأنّ عمدة العبادات المندوبة الصلاة والحجّ والصدقات والطواف والرباط والزيارات والأضحية،

وقد ثبت بالروايات جواز النيابة بل استحبابها فيها، فيتعدّى إلى غيرها .

1- الكافي : 87/2 ح 1 و 2، عنه الوافي : 299/1 ح 10، و البحار : 256/2 ح 3 و 4.

ويمكن الخدشة في ذلك أيضاً، لأنّه استقراء ظنّي وليس حجّة عندنا، ولكن يمكن أن يستظهر من التعليلات الواردة في أخبار النيابة في الحجّ والطواف وغيرهما بكونها صلة للّذي يفعلها نيابة عنه،

ولذلك يضاعف للنائب الأجر إن فعل العبادات المستحبّة نيابة عن المؤمنين مطلقاً، صلة لهم، وإحساناً إليهم، ورجحان الصلة والإحسان إلى أهل الإيمان غير خفيّ على مستقيمي الأذهان، فتدبّر .

1373- وقد يستدلّ لصحّة النيابة في الصلاة عن الحي بخبر محمّد بن مروان المرويّ في أُصول الكافي قال : قال أبو عبداللّه عليه السلام:

ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين وميّتين؟! أن يصلّي عنهما، ويتصدّق عنهما، ويحجّ عنهما، ويصوم عنهما فيكون الّذي صنع لهما، وله مثل ذلك، فيزيده اللّه عزّ وجلّ ببرّه وصلته خيراً كثيراً، إنتهى .(1)

وجه الإستدلال ظهور قوله عليه السلام يصلّي عنهما إلى آخره، في بيان كيفيّة برّ الوالدين في حياتهما ومماتهما فقد فهم ذلك جمع من فقهائنا رحمهم اللّه، وادّعوا ظهور هذا الكلام في ذلك المرام، لكن العلّامة المجلسي الثاني في مرآة العقول جعله بياناً لكيفيّة البرّ حال مماتهما(2)، فتأمّل.

ويمكن الاستدلال للمقصود بقوله عزّ وجلّ: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى)(3)، فإنّ التعاون قد يستعمل في التظاهر على أمر يريده المتعاونون، وقد يستعمل في تحمّل شخص عن آخر أمراً فيه صلاحه وانتفاعه، والنيابة عن المؤمن في الطاعات من هذا القبيل، كما لا يخفى على من سلك سواء السبيل

والحاصل أنّ المستفاد من جميع ما ذكرنا - دليلاً وتاييداً - إستحباب النيابة في الطاعات المندوبة عن الميّت والحيّ من المؤمنين والمؤمنات .

1- الكافي : 159/2 ح7، عنه الوافي : 494/5 ح2، و البحار: 46/74 ح7.

2- مرآة العقول: 416/8 .

3- المائدة : 2.

وممّن يظهر منه الميل إلى ذلك الشيخ المحقّق الأنصاري (رحمة اللّه عليه) في رسالة القضاء عن الميّت، حيث أنّه بعد نقل خبر عليّ بن أبي حمزة(1)

قال : وظاهر الصلاة عن الغير النيابة عنه لا فعلها وإهداء الثواب إليه .

فيدل على جواز النيابة عن الحيّ في الصلاة، وإطلاق الصلة والبرّ على ذلك يشعر بعموم رجحان النيابة عن الحيّ في كلّ فعل حسن.

ثمّ إذا جاز الصلاة عنه جاز غيرها، لعدم القول بالفصل – ظاهراً – بينها وبين غيرها، بل قد روي جواز الاستنابة في الصوم الواجب بالنذر عن الحيّ، فقد روي في الفقيه عن عبداللّه بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار(2) بل يمكن استفادة عموم النيابة في كلّ الأعمال الواجبة عدا ما دلّ الإجماع على عدمه، من الأخبار الدالّة على مشروعيّة قضاء دين اللّه عمّن هو عليه تبرّعاً، ثمّ إثبات مشروعيّة النيابة في المستحبّات بعدم القول بالفصل، فتأمّل إنتهى كلامه، رفع مقامه.

وممّن يظهر منه القول بذلك الشيخ المحقّق صاحب الجواهر في كتاب الوكالة، أنه رضي اللّه تعالى عنه بعد التصريح بجواز النيابة في صلاة الطواف والزيارة

قال : وأمّا غيرهما من النوافل، ومطلق الصوم المندوب، ففي المسالك في جواز التوكيل فيه نظر، وإطلاق جماعة من الأصحاب المنع من الإستنابة في العبادات يشملها وإن تقيّد الإطلاق في غيرها.

قلت : يستفاد من النصوص مشروعيّة إهداء الثواب في جميع المندوبات للحيّ والميّت، بل قد يستفاد منها فعلها عنه على وجه يترتّب الثواب له، كما أشرنا إليه سابقاً في العبادات ، نعم، لا دليل على شرعيّة النيابة فيه على وجه يسقط خطاب الندب عن المكلّف، بل هو باق على ندبيّته له وإن ترتّب ثواب له على فعل الغير بنيّة النيابة عنه ، فلاحظ وتأمّل .

1- تقدّم ص 237 ح 1371.

2- الفقيه: 374/3 ح4314، عنه الوسائل: 195/16 ح1 .

ومن ذلك يعلم الحال في إطلاق عـدم جواز النيابة في العبادات حتّى جعله في المسالك أصـلاً وإن خرج منه ماخرج بالأدلّة الخاصّة، وفيه أنّه ليس في العبـادات . إلّا الفعـل بقصـد القربـة، وأنّ الشارع جعل ذلك سـبباً لترتّب الثواب عليه، وهو غير مناف للنيابـة فيه، فينـدرج في عمومها، الّذي مقتضاه مشـروعيّة جعل فعل الغير فعل الإنسان نفسه ، بالإذن والتوكيل من الطرفين، وهذا أمر شامل للعبادة وغيرها، فتأمّل، فـإنّه دقيق نافع، وإنّه من ثمرات الأصل الّـذي ذكرناه ، وخصوصاً بعـد التأمّل، فما جاز من النيابـة فيه حال الحياة، وبعـد الموت وخصوصـاً الماليّة منها، فتأمّل جيّداً، واللّه العالم . إنتهى كلامه رفع مقامه.

أقول: مراده بالأصل الّـذي أشار إليه أصالـة جواز النيابـة والوكالـة في جميع الأشـياء إلّا ماعلم خروجه عن هـذا الأصل بالدليل، وقد جعل (رحمة اللّه عليه) هذا الأصل مرجعاً في كلّ ما شكّ في كونه قابلاً للنيابة وعدمه، لكنّ في ثبوت هذا الأصل نظر، وما ذكره مستنداً لا ينهض دليلاً، وتفصيل القول في ذلك موكول إلى محلّه

وممّن يظهر منه جواز النيابـة في الصـلوات المندوبة عن الأحياء المحقّق (رحمة اللّه عليه) في الشـرائع، فإنّه خصّ المنع من النيابة في حال الحياة بالصلوات الواجبة ، حيث قال : أمّا ما لا تدخله النيابة فضابطه ما تعلّق قصد الشارع بإيقاعه من المكلّف مباشرة كالطهارة مع القدرة، وإن جازت النيابة في غسل الأعضاء عند الضرورة، والصلاة الواجبة ما دام حيّاً، إلى آخر كلامه زيد في علوّ مقامه.

1374- وربّمـا يتوهّم التعـارض بين خبر عليّ بن أبي حمزة السـابق، ومـا روي عن عبـداللّه بن جنـدب ، قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السـلام أسأله عن الرجل يريد أن يجعل أعماله من البرّ والصـلاة والخير أثلاثاً: ثلثاً له وثلثين لابويه، أو يفردهما من أعماله بشيءٍ ممّا يتطوّع به وإن كان أحدهما حيّاً والآخر ميّتاً، فكتب إليَّ: أمّا الميّت فحسن جائز، وأمّا الحيّ فلا ، إلّا البرّ والصلة، إنتهى .(1)

1- قرب الاسناد: 311 ح 1212، عنه الوسائل : 368/5 ح16، و البحار : 67/74 ح 39 .

أقول: لامعارضـة بينهما، لأنّ الظاهر من هـذه المكاتبـة السؤال عن الإهـداء ، لا النيابـة، فيقع التعارض بينها وبين الأخبار الدالّة على جواز إهـداء الأعمال وثوابها ، المذكورة في محلّها، ولو سـلّم كون المراد منها النيابة، فالجمع بينها وبين الخبر السابق المويّد بماعرفت : ماحكي عن السيّد بن طاووس رضي اللّه عنه من حمل الصلاة في المكاتبة على الصلاة الواجبة .(1)

قال بعد نقل المكاتبة : لا يراد بهذه الصلاة المندوبة، لأنّ الظاهر جوازها عن الأحياء في الزيارات والحجّ وغيرهما، إنتهى كلامه رفع مقامه.

٢٤- التصدّق بقصد سلامته عليه السلام

الأمر الرابع والعشرون : التصدق بقصد سلامته

ولا ريب في رجحان ذلك واستحبابه، نظراً إلى أنّه من أقسام المودّة في القربي الّتي أمر اللّه بها عباده في كتابه ، ألا ترى أنّك إذا أحببت ولدك أو أحـداً يعزّ عليك، وتحـذر عليه، تتصـدّق بقصـد سـلامته، فمولاك أحقّ من كلّ أحدٍ بذلك، مضافاً إلى أنّه من أقسام الصـلة للإمام، وهذا واضح لأولي الأفهام، كما أنّ الفرق بين هذا و سابقه واضح بأدنى تأمّل إن شاء اللّه.

1375- وممّا يشـهد لما ذكرناه من الإهتمام في التصدّق بنيابته أو بقصد سلامته ما رواه الصدوق (رحمة اللّه عليه) في مجالسه بإسناده عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم ، قال :

لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذاتي أحبّ إليه من ذاته .(2)

وقد مرّ هذا الخبر بطريق آخر ومقتضاه محبوبيّة إظهار المحبّة بالنسـبة إليهم سلام اللّه عليهم بنحو ما يعمل المؤمن لنفسه، وأهله، وأولاده ، وعترته،

وهذا باب واسع، يستفاد منه فوائد كثيرة، كما لا يخفى على أهل البصيرة، وسنشير إلى أصناف صلة الإمام عليه السلام إن شاء اللّه تعالى.

1- راجع إلى البحار : 313/88.

2- أمالي الصدوق : 414 ح9، عنه البحار : 75/27 ح4.

25 و 26 - الحجّ نيابة عنه عليه السلام، وبعث النائب ليحجّ عنه عليه السلام

الأمر الخامس والعشرون، والسادس والعشرون : الحجّ نيابة عنه صلوات اللّه عليه، وبعث النائب ليحجّ عنه

وهذا كان أمراً متداولاً ومعتاداً في الشيعة في قديم الأزمان ويدلّ على حسنه ورجحانه، مضافاً إلى أنّه صلّة وبرّ ومودّة من المؤمن إلى إمام زمانه عليه السلام عدّة روايات مرويّة في كتب أصحابنا رضي اللّه تعالى عنهم،

منها : ما ورد في استحباب الحجّ نيابة عن المؤمنين مطلقاً وفضل ذلك .(1)

1376- كرواية ابن مسكان المرويّة في الكافي عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال :

قلت له عليه السلام : الرجل يحجّ عن آخر، ماله من الأجر والثواب؟

قال عليه السلام : للّذي يحجّ عن رجل أجر وثواب عشر حجج .(2)

1377- وروى الصدوق في الفقيه، عن الصادق عليه السلام : سئل عن الرجل يحجّ عن آخر أله من الأجر والثواب شيء؟ فقال عليه السلام : للّذي يحجّ عن الرجل أجر وثواب عشر حجج، ويغفر له، ولابيه، ولأُمّه، ولابنه، ولابنته، ولاخيه، ولأُخته، ولعمّه، ولعمّته، ولخاله، ولخالته ، إنّ اللّه تعالى واسع كريم .(3)

1378- وفي الكافي: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال :

من حجّ فجعل حجّته عن ذي قرابته يصله بها، كانت حجّته كاملة، وكان للّذي حجّ عنه مثل أجره، إنّ اللّه عزّ وجلّ واسع لذلك .(4)

أقول: دلّ هذان الحديثان وغيرهما ممّا لم نذكره طلباً للإختصار على استحباب النيابة في الحجّ عن المؤمنين والمؤمنات، الاحياء منهم والاموات خصوصاً إذا كان من ذوي القرابات، فالنيابة فيه عن مولانا صاحب الزمان ، أعظم قدراً، وأفضل أجراً، لانّه أعظم أهل الإيمان قدراً، وأفضلهم شأناً وأجراً

1- الوسائل : 138/8 باب 25.

2- الكافي : 312/4 ح 2، عنه الوسائل : 115/8 ح 3.

3- الفقيه : 2/ 222 ح 2239.

4- الكافي : 316/4 ذح7، عنه الوسائل : 8/ 133 ح2، وج461/9 ح2.

خصوصاً بملاحظة ما قدّمناه من الروايات المصرّحة بأنّ رعاية قرابة الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم أهمّ وأفضل، وأعظم.

1379- ومنها : الروايات الدالّة على فضل تشريك المؤمنين مطلقاً في الحجّ المندوب، فإنّها تدلّ بفحاويها على استحباب الحجّ التامّ عن كلّ مؤمن، بطريق أولي، فيظهر منها استحباب الحجّ عن إمام المؤمنين، بنحو أولى فأولى،

كرواية محمّد بن الحسن المرويّة في الكافي وغيره : عن أبي الحسن عليه السلام ،

قال : قال أبو عبداللّه عليه السلام : لو اشركت ألفاً في حجّتك، لكان لكلّ واحد حجّة، من غير أن تنقص حجّتك شيئاً.(1)

1380- وفيه: بإسناده عن محمّد بن إسماعيل قال :

سألت أبا الحسن عليه السلام كم أُشرك في حجّتي؟ قال : كم شئت .(2)

1381- وفيه : عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : قلت له عليه السلام : أُشرك أبويّ في حجّتي؟ قال: نعم، قلت: أشرك إخوتي في حجّتي؟ قال: نعم، إنّ اللّه عزّ وجلّ جاعل لك حجّاً ولهم حجّاً، ولك أجر بصلتك إيّاهم،

قلت : فأطوف عن الرجل والمرأة وهم بالكوفة؟ فقال عليه السلام : نعم،

تقول حين تفتتح الطواف : «اللّهمّ تقبّل من فلان» الّذي تطوف عنه .(3)

أقول: ذيل الحديث مصرّح بأنّ المراد التشريك في الفعل من أوّل الأمر، لا التشريك في الثواب بعد فعله لنفسه ، فتدبّر .

ومنها: ما دلّ على بعثهم عليهم السلام النائب إلى مكّة ليحجّ عنهم، وإعطائهم الأُجرة، فيظهر من ذلك حسن النيابة فيه عن الإمام الحيّ سلام اللّه عليه ، للجزم بعدم الخصوصيّة في بعضهم عليهم السلام في هذا الحكم، وعدم خصوصيّته في كون النيابة بأُجرة، بل المتبرّع بذلك أفضل قدراً وأعظم أجراً، كما لا يخفى :

1- الكافي : 317/4 ح10، 9، عنه الوسائل: 143/8 ح4، 142 ح1.
2- الكافي : 317/4 ح10، 9، عنه الوسائل: 143/8 ح4، 142 ح1.
3- الكافي : 4/ 315 ح 1، عنه الوسائل : 132/7 ح1.

1382- روي في الوسائل : عن تهـذيب الشـيخ بإسـناده عن محمّد بن عيسـى اليقطيني، قال: بعث إليَّ أبو الحسن الرضا عليه السـلام رزم ثياب، وغلماناً، وحجّة لي، وحجّة لاخي موسـى بن عبيـد، وحجّة ليونس بن عبدالرحمان، وأمرنا أنّ نحجّ عنه، فكانت بيننا مائة دينار أثلاثاً فيما بيننا، الحديث .(1)

1383- ومنها ما في الكافي: بإسـناده عن موسـى بن القاسم البجلي، قال : قلت لأبي جعفر عليه السـلام : يا سـيّدي إنّي أرجو أن أصوم في المدينة شـهر رمضان، فقال : تصوم بها إن شاء اللّه، قلت: وأرجو أن يكون خروجنا في عشـر من شوّال، وقد عوّد اللّه زيارة رسول اللّه صـلى اللّه عليه وآله وسـلم وأهـل بيته ، وزيارتك، فربّما حججت عن أبيك، وربما حججت عن أبي، وربّما حججت عن الرجل من إخواني، وربّما حججت عن نفسي، فكيف أصنع؟ فقال عليه السلام : تمتّع،

فقلت : إنّي مقيم بمكّة منذ عشر سنين؟ فقال عليه السلام : تمتع .(2)

أقول: محلّ الإستشهاد للمطلوب بهذا الحديث في موضعين:

أحـدهما : قول الراوي : ربّما حججت عن أبيك، وتقرير الإمام له على ذلك بضـميمة الإطلاقات الدالّة على عدم الفرق في النيابة عن الحيّ والميّت،

فإذا تحقّق رجحان النيابة في الحجّ عن الإمام الماضي، ثبت الرجحان للنيابة عن الإمام الحيّ صلوات اللّه عليه .

والثاني: تقرير الإمام لقول الراوي: ربّما حججت عن الرجل من إخواني، فإنّه يدلّ على رجحان هذا العمل إذا كان عن إمام زمانه بنحو أوفي، وطريق أولى

1384- ومنها: ما ذكره القطب الراوندي رحمه اللّه في الخرائج والجرائح قال :

إنّ أبا محمّد الدعلجي كان له ولدان، وكان من خيار أصـحابنا وكان قد سـمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المسـتقيمة، وهو أبو الحسن وكان

1- التهذيب : 8/ 40 ح40، عنه الوسائل : 147/8 ح1 .
2- الكافي : 314/4 ح 1 ، عنه الوسائل: 138/8 ح1.

يغسّل الأموات، وولـد آخر يسـلك مسالك الأحـداث في فعل الحرام، وكان قـد دفع إلى أبي محمّد حجّة يحجّ بها عن صاحب الزمان عليه السلام، وكان ذلك عادة الشيعة يومئذ، فدفع إلى ولده المذكور بالفساد شيئاً منها وخرج إلى الحجّ، فلمّا

عـاد حكى أنّه كان واقفاً بالموقف فرأى إلى جانبه شابّاً حسن الوجه أسـمر اللون بـذؤابتين، مقبلاً على شأنه في الإبتهال، والـدعاء، والتضـرّع وحسن العمل.

فلمّا قرب نفر الناس التفت إليَّ، وقال : يا شيخ أما تستحيي؟!

فقلت : من أيّ شـيء يا سـيّدي؟ قال: يدفع إليك حجّة عمّن تعلم، فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر، يوشك أن تذهب عينك هذه، وأومأ إلى عيني، وأنا من ذلك اليوم إلى الآن على وجل ومخافـة ، وسـمع منه أبو عبداللّه محمّد بن محمّد بن النعمان ذلك ، قال : فما مضـى عليه أربعون يوماً بعد مورده حتّى خرج في عينه الّتي أومأ إليها قرحة، فذهبت .(1)

أقول: ينبغي التدبّر في هذا الحديث من أوّله إلى آخره ففيه فوائد جمّة ومطالب مهمّة، منها: إخباره عليه السلام بالغيب .

ومنهـا : الإهتمـام في الوجوه الراجعـة إلى الإمـام، بأن لا يعطيها إلّا الصالحين من الأنام، فإنّ الظاهر من الحـديث المـذكور من بـدئه إلى الختام، أنّ أبا محمّد أعطى من وجه الحجّة المذكورة شـيئاً إلى ولده المقارف للآثام، لا أنّه أعطاه الحجّة، كما زعمه بعض الأعلام، فتدبّر فيه حتّى يتّضح لك المرام.

ومنها: سرعة عقوبة المؤمن على فعله ما لا ينبغي من الأعمال، وإنّ هذا لطف إليه من الخالق المتعال.

ومنها : تقريره عليه الصلاة والسلام نيابة عنه عليه السلام، وكذا بعث النائب ليحجّ عنه عليه الصلاة والسلام كما لا يخفى . وممّا يستأنس منه اسـتحباب النيابـة في الحجّ عن الإمام عليه السـلام ، وبعث النائب ليحجّ عنه الروايات الدالّة على اسـتحباب الطواف عنهم عليهم السـلام فاستمع لمايتلى عليك، أحسن اللّه تعالى إلينا وإليك .

1- الخرائج: 1/ 480 ح 21، عنه الوسائل : 147/8 ح 2، و البحار : 59/52 ح42.

27 و 28- طواف بيت الله الحرام نيابة عنه عليه السلام، وبعث النائب ليطوف عنه عليه السلام

الأمر السابع والعشرون، والثامن والعشرون: طواف بيت اللّه الحرام نيابة عن الإمام عليه السلام وبعث النائب ليطوف عنه

بعد ما أثبتنا استحباب الطواف نيابة عنه ، فاستحباب بعث النائب ليطوف عنه واضح، لانّه مودّة وإحسان، مضافاً إلى أنّه مقدّمة للطواف بنيابته عليه السلام فيحكم العقل بحسنه، ورجحانه للأنام، ويدلّ عليه أيضاً فحوى ما دلّ على استحباب بعث النائب ليحجّ عنه صلوات اللّه عليه ، بل يمكن أن يقال : لمّا ثبتت رجحان أصل العمل، فشرطيّة المباشرة منفيّة بالأصل وإن كان لو باشره المؤمن بنفسه أدرك مرتبة عالية من الفضل.

1385- وأمّا ما يدلّ على استحباب الطواف عن الإمام الحيّ خصوصاً، فما رواه ثقة الإسلام الكليني في الكافي : بإسناده عن موسى بن القاسم، قال : قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام : قد أردت أن أطوف عنك، وعن أبيك، فقيل لي:

إنّ الأوصياء لا يطاف عنهم، فقال عليه السلام لي: بل طف ما أمكنك فإنّه جائز.

ثمّ قلت له بعد ذلك بثلاث سنين : إنّي كنت استاذنتك في الطواف عنك وعن أبيك فأذنت لي في ذلك، فطفت عنكما ما شاء اللّه، ثمّ وقع في قلبي شيء، فعملت به ، قال : وما هو؟ قلت: طفت يوماً عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ،

فقال عليه السلام : ثلاث مرّات: صلّى اللّه على رسول اللّه.

ثمّ اليوم الثاني عن أمير المؤمنين عليه السلام ، ثمّ طفت اليوم الثالث عن الحسن، والرابع عن الحسين، والخامس عن عليّ بن الحسين، والسادس عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، واليوم السابع عن جعفر بن محمّد، واليوم الثامن عن أبيك موسى، واليوم التاسع عن أبيك عليّ، واليوم العاشر عنك يا سيّدي، وهؤلاء الّذين أدين اللّه بولايتهم، فقال : إذاً واللّه تدين اللّه بالدين الّذي لا يقبل من العباد غيره . قلت : وربّما طفت عن أُمّك فاطمة، وربّما لم أطف، فقال عليه السلام :

إستكثر من هذا، فإنّه أفضل ما أنت عامله إن شاء اللّه .(1)

1- الكافي : 314/4 ح2، عنه الوسائل : 141/8 ح1.

1386- وأمّا ما يدلّ على استحباب الطواف عن عموم المؤمنين :

فمنه ما روي في الكافي : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال :

من وصل أباه أو ذا قرابة له، فطاف عنه، كان له أجره كاملاً، وللّذي طاف عنه مثل أجره، ويفضل هو بصلته إيّاه بطواف آخر .(1)

29- زيارة مشاهد رسول الله والأئمّة المعصومين نيابة عنه عليه السلام

الأمر التاسع والعشرون : زيارة مشاهد رسول اللّه والأئمّة المعصومين عليهم السلام نيابة عن مولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه

ويمكن الإستناد في ذلك - مضافاً إلى أنّه من أقسام صلة الإمام وسيأتي ما يدلّ على أنّه من مهمّات أعمال الأنام - بما سبق في استحباب التصدّق عنه وبفحاوي ما دلّ على استحباب الحجّ، وطواف البيت الحرام نيابة عن الإمام عليه السلام وبما ورد في زيارة المشاهد نيابة عن عامّة أهل الإيمان .

1387 - كما روي في الكافي : عن علي بن إبراهيم الحضرمي، عن أبيه ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام - في حديث إلى أن قال عليه السلام -: فإذا أتيت قبر النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم فقضيت ما يجب عليك، فصلّ ركعتين، ثمّ قف عند رأس النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم ، ثمّ قل:

السلام عليك يا نبيّ اللّه من أبي وأُمّي وزوجتي وولدي، وجميع حامّتي، ومن جميع أهل بلدي، حرّهم وعبدهم، وأبيضهم وأسودهم، فلا تشاء أن تقول للرجل : إنّي أقرأت رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم عنك السلام إلّا كنت صادقاً، إنتهى .(2)

وبأنّ من الأُمور المتداولة المتعارفة في خواصّ الشيعة وعوامّهم في الأزمنة السالفة إلى زماننا هذا، النيابة في زيارة المشاهد الشريفة،

وقد ذكر أصحابنا رضي اللّه تعالى عنهم عنوانها وكيفيّتها في كتبهم المعدّة للزيارات وغيرها، والفرق في ذلك بين الإمام وسائر المؤمنين ممّا لا يرتضيه قلوب أهل

1- الكافي : 316/4 ح 7، عنه الوسائل: 8/ 133 ح2.

2- الكافي: 316/4 ح8، عنه الوسائل: 8/ 144 ح1، والبحار : 255/102 ح 1 .

الدين، وأهل البصيرة واليقين .

وبأنا لما علمنا رجحان النيابة عنه عليه السلام في الحجّ والطواف، بسبب ما مرّ و نظرنا إلى ما ورد في أفضليّة زيارة مشاهدهم من الحجّ والعمرة والطواف ، وإلى سرورهم بنيابة شيعتهم عنهم في الحجّ والطواف، جزمنا بأنه أعظم سروراً إذا زار المؤمن مشاهد آبائه بنيابته، وهذا الوجه، وإن كان لا يتمّ على قواعد علم الأصول لكنّه قطعيّ عند أرباب العقول.

1388 – وبما حكاه العلامة المجلسي (رحمة اللّه عليه) في مزار البحار عن مؤلّف المزار الكبير ، وهذه عبارته المحكيّة عنه ، قال : وقد أنفذ أبو الحسن العسكري عليه السلام زائراً عنه إلى مشهد أبي عبداللّه عليه السلام، فقال : إنّ للّه مواطن يحبّ أن يدعى فيها فيجيب ، وإنّ حائر الحسين عليه السلام من تلك المواطن، إنتهى .(1)

أقول : إذا ثبت استحباب النيابة عنه في زيارة بعض مشاهدهم فلا شبهة في عدم الفرق بينه وبين سائر مشاهدهم صلوات اللّه عليهم أجمعين .

تنبيه : إعلم أنّه ممّن قد صرّح باستحباب زيارة مشاهد النبيّ والأئمّة المعصومين عليهم السلام نيابة عن المعصومين عليهم السلام وعن المؤمنين العالم المحدّث العاملي (رحمة اللّه عليه) في كتاب الوسائل حيث قال :

باب استحباب الزيارة عن المؤمنين وعن المعصومين عليهم السلام .

1389– ثمّ ذكر رواية داود الصرميّ عن أبي الحسن العسكري عليه السلام ، قال : قلت له : إنّي زرت أباك وجعلت ذلك لك؛

فقال عليه السلام : لك بذلك من اللّه ثواب و أجر عظيم، ومنّا المحمدة .(2)

أقول: لا دلالة في هذا الحديث على المطلوب، لأنّ الظاهر منه إهداء الزيارة لا النيابة، وإن أبيت عن ذلك فلا أقلّ من الإحتمال وبه يسقط الإستدلال

1– المزار الكبير : 595ح2، عنه البحار : 257/102 .
2– التهذيب : 6/ 110 ح5، عنه الوسائل : 10/ 464 ح1 .

30- بعث النائب ليزور عنه عليه السلام

الأمر المتمم للثلاثين : بعث النائب ليزور عنه عليه السلام

ورجحان ذلك ظاهر بعد ثبوت استحباب النيابة لانّه إعانة على البرّ والتقوى، ومودّة لذوي القربى، وصلةً للإمام،

بل يمكن الإستناد في رجحان ذلك بجميع ما مرّ في الحجّ والطواف، وبعث النائب ليحجّ وليطوف عنه، فتدبّر .

31- السعي في خدمته بما تيسّر، وذكر ما يوجب السعي في خدمته عليه السلام

الأمر الواحد والثلاثون : السعي في خدمته

بما تيسّر لك في أيّام حياتك الّتي تبيّن بمقتضى الروايات أنّها ببركته تأسّياً بملائكة اللّه المأمورين بخدمته، والروايات - في أنّ الملائكة خدّامهم وأنّهم مؤتمرون بأوامرهم، وأنّهم لا يجلسون في محضرهم إلّا بإذنهم - كثيرة لا نطوّل الكتاب بذكرها، وهي مذكورة في مظانّها، وحسبك شاهداً على ما دللنا عليه ، وداعياً إلى ما دعونا إليه، قول الصادق عليه السلام في الحديث الّذي تقدّم في ذكر شرفه(1)، حيث قال : ولو أدركته لخدمته أيّام حياتي .(2)

أقول: تدبّر أيّها المحبّ اللّبيب في هذا الكلام أتزعم فيه إغراقاً أو خلاف واقع؟ حاشا، وكلّا، بل هو عين الحقيقة، ودلالة إلى نكات دقيقة، منها : بيان فضل القائم عليه السلام وشرفه .

ومنها : الإشارة إلى أنّ خدمته أفضل العبادات، وأقرب الطاعات، لأنّ الإمام الصادق الّذي لم يصرف عمره الشريف إلّا في صنوف طاعة اللّه وعبادته في يومه وليلته بيّن أنّه لو أدرك القائم لصرف أيّام حياته في خدمته.

فظهر من هذا الكلام أنّ السعي في خدمة القائم عليه السلام أفضل الطاعات، وأشرف القربات، لترجيحه واختياره، خدمته على سائر أصناف الطاعة، وأقسام

1- غيبة النعماني : 245 ح 46، عنه البحار : 148/51 ح 23.

2- تقدم ج 158/1 ح247.

العبادة، ومنها : الإيماء إلى أن أتباعه أفضل الأتباع، ورعيّته أفضل من غيرهم، وأصحابه أشرف الأصحاب، كما أنّ أمّة خاتم النبيّين صلى اللّه عليه وآله وسلم افضل الأُمم، وأشرفهم، لأنّ مرتبة أهل كلّ شخص واتباعه تتفاوت بحسب شرافة هذا الشخص وعلوّ قدره، فإذا تبيّن علوّ مقام مولانا صاحب الزمان ظهر علوّ مرتبة رعيّته، وأتباعه والمؤمنين الثابتين على ولايته، جعلنا اللّه تعالى منهم،

وهذا ظاهر لا سترة عليه، وله شواهد كثيرة من الروايات :

1390 – أحدها: التعبير عنهم في النبوي، بإخوان النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم ففيه أنّه قال ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه : اللّهمّ لقّني إخواني– مرّتين – فقال من حوله من أصحابه : أما نحن [من] إخوانك يا رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ؟

فقال: لا، إنّكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان، آمنوا ولم يروني ، لقد عرّفنيهم اللّه بأسمائهم وأسماء آبائهم، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أُمّهاتهم، لأحدهم أشدّ بقيّة على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا (1)، أُولئك مصابيح الدجى، ينجّيهم اللّه من كلّ فتنة غبراء مظلمة .(2)

1391 – الثاني: أنّهم أفضل أهل كلّ زمان، ففي حديث أبي خالد، عن سيّد العابدين، قال : يا أبا خالد، إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، لأنّ اللّه تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ماصارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بالسيف، أُولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين اللّه سرّاً أو جهراً .(3)

1– الغضا: شجر عظيم وجمره يبقى زماناً طويلاً لا ينطفئ.

2– بصائر الدرجات : 84 ح4 ، عنه البحار: 123/52 ح8.

3– كمال الدين : 320 ح2، الاحتجاج: 48/2 ، عنه البحار: 123/52 ح4.

1392 – الثالث : تضاعف ثواب عبادتهم، كما في روايـة عمّار، عن الصادق عليه السـلام ، قال : يا عمّار، الصدقة في السـرّ واللّه أفضل من الصدقـة في العلانيـة، وكـذلك عبادتكم في السـرّ مع إمامك المسـتتر في دولـة الباطل أفضل، لخوفكم من عـدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة، ممّن يعبد اللّه في ظهور الحق مع الإمام الظاهر في دولة الحقّ، وليس العبادة مع الخوف وفي دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ،

إعلموا أنّ من صـلّى منكم صـلاة فريضة وحداناً مسـتتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها كتب اللّه عزّوجلّ له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانيّة ، ومن صلّى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتمّها كتب اللّه عزّ وجلّ له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب اللّه له بها عشـرين حسـنة، ويضاعف اللّه تعالى حسـنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان اللّه بالتقيّة على دينه وعلى إمامه وعلى نفسه، وأمسك من لسانه ، أضعافاً مضاعفة كثيرة، إنّ اللّه عزّ وجلّ كريم، إلى آخر الحديث، وهو مذكور في الكافي وكمال الدين

والبحار، وغيرها من كتب الأخبار.(1)

1393 – الرابع : أنّهم أعظم يقيناً وأعجب إيماناً، ففي كمال الدين : بإسـناده عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم أنّه قال – في حديث طويل في وصـيّته لأـمير المؤمنين عليه السـلام – : يـا عليّ، و اعلم أنّ أعجب النـاس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبيّ وحجبتهم(2) الحجّة ، فآمنوا بسواد على بياض .(3)

1394– الخامس: أنّهم رفقاء النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم وأكرم أُمّته يوم القيامة، ففي كمال الدين: بإسناده عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم قال : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتمّ به

1– الكافي: 1/ 332 ح ، عنه الوافي: 438/2 ح 1 ، كمال الدين : 2/ 645 ح7، عنه البحار :127/52 ح20.

2– حجب عنهم، خ.

3– كمال الدين : 288/1 ح8، عنه البحار : 125/52 ح12.

في غيبته قبل قيامه، ويتولّى أولياءه، ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي، وأكرم أُمّتي عليَّ يوم القيامة .(1)

1395- السادس : ما في غيبة الشيخ الطوسي، نقلاً من كتاب الفضل بن شاذان : بإسناد صحيح عال عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم :

سيأتي قوم من بعدكم الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم،

قالوا: يا رسول اللّه، نحن كنّا معك ببدر وأُحد وحنين، ونزل فينا القرآن ، فقال صلى اللّه عليه وآله وسلم : إنّكم لو تحمّلون لما حُمّلوا لم تصبروا صبرهم .(2)

1396- السابع : ما في غيبة الشيخ الطوسي وغيره من علمائنا، بأسانيدهم عن الصادق عليه السلام قال : أقرب ما يكون العباد من اللّه، وأرضى ما يكون عنهم، إذا افتقدوا حجّة اللّه ، فلم يظهر لهم، ولم يعلموا بمكانه ، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجّة اللّه ولا ميثاقه، فعندها توقّعوا الفرج صباحاً ومساء،

فإنّ أشدّ ما يكون غضب اللّه على أعدائه إذا افتقدوا حجّته فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولوعلم أنّهم يرتابون ما غيّب عنهم حجّته طرفة عين، ولا يكون ذلك إلّا على رأس أشرار الناس .(3)

1397- الثامن: أنّ بهم يدفع البلاء، وينزل المطر من السماء،

ففي البحار وغيره، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري عزّ وجلّ:

عبادي آمنتم بسرّي، وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقّاً، منكم أتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أُسقي عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لانزلت عليهم عذابي الخبر .(4)

1- كمال الدين : 286/1 ح 2، عنه البحار : 72/51 ح 14.
2- غيبة الطوسي: 456 ح467، ص457 ح468، عنه البحار : 130/52 ح 26، ص 145 ح67 .
3- غيبة الطوسي: 456 ح467، ص457 ح468، عنه البحار : 130/52 ح 26، ص 145 ح67 .
4- كمال الدين : 1/ 330 ح 15، عنه البحار : 52/ 145 ح66.

أقول: يـا إخواني، إذا عرفتم بما ذكرت لكم بعض ما فضّل اللّه به أتباع مولانا، والساعين في خـدماته، فعليكم بالسـعي والإجتهاد في طاعته، وخدمته، واشـكروا تلك النعمة العظمى، والموهبة الكبرى، واسـتديموها بجدّكم واجتهادكم، ولا تنسوا ذكره بطول الأمد، واعملوا لتحصيل السـعادة، وتكميل الراحـة إلى الأبـد، ولا تركنوا إلى الـدنيا وأهلها، واصبروا على المحن في المـدّة القليلـة لتفوزوا براحة طويلة، جعلنا اللّه تعالى وإيّاكم من أهل ذلك بفضله وكرمه إنّه قريب مجيب.

وهاهنـا أُمور ينبغي التنبيه عليهـا والإشارة إليها: الأوّل : أنّه قـد تجمّعت وتكمّلت في سـيّدنا ومولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه أُمور ، كلّ واحد منها سبب مستقل يقتضي السعي في خدمته، والإجتهاد في طاعته.

منها : ولايته المطلقة، وخلافته لله ولرسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم .

ومنها : حقّ العالم، فقد دلّ العقل والنقل على أنّه ينبغي خدمة العالم :

1398- ففي الكافي : بإسـناده عن محمّد بن سـنان، رفعه ، قال : قال عيسـى ابن مريم عليه السـلام : يا معشـر الحواريّين لي إليكم حاجة، أقضوها لي، قالوا: قضيت حاجتك يا روح اللّه، فقام، فقبّل(1) أقدامهم فقالوا: كنّا نحن أحقّ بهذا يا روح اللّه، فقال : إنّ أحقّ الناس بالخدمة العالم، إنّما تواضـعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم، ثمّ قال عيسى عليه السلام : بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبّر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل .(2)

ومنها : حقّ الأُبوّة، فإنّه الوالد الشفيق، كما في الرواية (3)، ومرّ في الباب الثالث ما فيه غنية وكفاية إن شاء اللّه تعالى.(4)

1399- ومنها: حقّ الإيمان والإسلام، ففي أُصول الكافي في حديث

1- فغسل، خ.
2- الكافي : 37/1 ح6، عنه الوافي : 1/ 165 ح6، و البحار : 62/2 ح5 .
3- الكافي : 1/ 200.
4- تقدّم: ج1/ 83.

مرفوع عن أبي المعتمر، قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم : أيّما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلّا أعطاه اللّه تعالى مثل عددهم خدّاماً في الجنّة .(1)

أقول: لا ريب في أنّه لو وزن إيمان جميع المسلمين مع إيمان مولانا صلوات اللّه عليه لرجح إيمانه على إيمانهم،

وعلى هذا فقس فضل خدمته على خدمتهم، مضافاً إلى ما لا أقدر على وصفه من فضائله، فإنّ إحصاء ذلك خارج عن الطاقة البشريّة .

ومنها : أنّ منزلتنا بالنسبة إليه منزلة العبد بالنسبة إلى مولاه، فإنّ الناس عبيد الأئمّة في الطاعة، كما دلّت عليه الرواية(2) وشهدت به الدراية .

ومنها : قرابته من رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وقد نبّهنا على ما ينفعك هنا في الباب الخامس عند ذكر المكرمة الثانية عشرة (3) ، وإن شئت أن أذكر جميع الأُمور المقتضية للسعي في خدمته عليه السلام خرج عن طاقتي، ولم تسعه كتابتي، لأنّها أكثر من أن تحصى، وأوسع من أن تستقصي، ولما سبق ذكره من أنّ جميع ما نتقلّب فيه من نعم اللّه الظاهرة والباطنة ليس إلّا ببركة وجوده عليه السلام ، ففي كلّ نعمة أحسن اللّه بها إلينا حقّ ثابت له علينا، فيحقّ علينا أداء شكره، كما يحقّ علينا شكر باريه تعالى شأنه، وعظمت آلاؤه،

فثبت أنّ الأُمور المقتضية للسعي في خدمته أكثر من أن تحصى قوله تعالى : (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)(4).

الأمر الثاني : إعلم أنّ الخدمة أخصّ من النصرة من جهتين :

إحداهما : أنّ الخدمة تحصل بالمباشرة، أعني مباشرة الخادم لما يفعله ، والنصرة تحصل بغير المباشرة أيضاً.

1- الكافي : 207/2 ح 1، عنه الوافي : 148/5 ح9، و البحار : 357/74 ح3 .

2- البحار : 279/25 .

3- تقدّم: ج1/ 423.

4- إبراهيم : 34.

وثانيهما: أنّ الخدمة تشتمل على التواضع والتذلّل للمخدوم، بخلاف النصرة فكلّ خدمة نصرة، ولا عكس، كما لا يخفى.

الأمر الثالث : أنّ خدمة مولاناصاحب الزمان صلوات اللّه عليه تحصل بمباشرة فعل أمر به عليه السلام أو فعل فيه توقير وتجليل، أو نصرة له أو إحسان إليه سلام اللّه عليه ، وإن لم يأمر به بالخصوص، وقد تجتمع هذه العناوين في بعض الأعمال الحسنة، كالدعاء بتعجيل فرجه، وإقامة المجالس المعدّة لذكره، وتأليف الكتب

الراجعة إليه، ونشرها، ومدارستها، والصلاة والتسليم عليه، والإحسان إلى مواليه وشيعته إذا صدر بقصد خدمته، فإنّ الروايات تدلّ على أنّ الإحسان إلى شيعتهم ومواليهم، إحسان إليهم، وصلتهم بمنزلة صلتهم، والاستخفاف بهم، استخفاف بهم، والعقل أيضاً قاضٍ بذلك.

1400- فمن الأخبار الدالّة على ما ذكرنا ما في كامل الزيارة : بإسناده عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام ، قال : من لم يقدر أن يزورنا فليزر صالحي موالينا، يكتب له ثواب زيارتنا، ومن لم يقدر على صلتنا فليصل على صالحي موالينا، يكتب له ثواب صلتنا .(1)

1401- ومنها : ما في روضة الكافي : بإسناده عن أبي هارون، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال : قال عليه السلام لنفر عنده، وأنا حاضر : مالكم تستخفّون بنا؟ !

قال : فقام إليه رجل من خراسان ، فقال : معاذ لوجه اللّه أن نستخفّ بك، أو بشيءٍ من أمرك ، فقال عليه السلام: بلى، إنّك أحد من استخفّ بي‘

فقال : معاذ لوجه اللّه أن أستخفّ بك، فقال عليه السلام له: ويحك أو لم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة، وهو يقول لك: احملني قدر ميل، فقد واللّه أعييت، واللّه ما رفعت به رأساً، ولقد استخففت به، ومن استخفّ بمؤمن فبنا استخفّ، وضيّع حرمة اللّه عزّ وجلّ .(2)

1- كامل الزيارات : 528 ح1، عنه البحار : 295/102 .

2- الكافي: 8/ 102 ح 73، عنه الوافي: 988/5 ح6، و الوسائل: 592/8 ح1.

32- الإهتمام في نصرته عليه السلام ، وذكر ما يقتضي الاهتمام في نصرته عليه السلام

الأمر الثاني والثلاثون : الإهتمام في نصرته

فإنّ من نصره فقد نصر اللّه عزّ وجلّ،

قال اللّه تعالى : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)(1)

وقال عزّ وجلّ: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)(2)،

والكلام في هذا المقام يقع في ثلاثة مطالب :

أحـدها : أنّه لا ريب في عدم حاجة القادر المتعال إلى نصـرة أحد، فإنّه تعالى بوجوب وجوده غنيّ بالذات، والخلق محتاجون إليه، كما قال تعالى شأنه : (وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ)(3)، فالمراد بنصـرته كما ذكره المفسّرون، ودلّت عليه الأخبار : هو نصرة دينه، ونصرة النبيّ، والأئمّة الأطهار، والأولياء الأبرار ،

وبعبارة أُخرى : كلّ من يكون في نصرته أرضى اللّه تعالى، فنصرته نصرة اللّه، وهذا المطلب من غاية الوضوح بمكان لا يحتاج إلى شاهد و برهان .

المطلب الثاني: إعلم أنّ المراد بنصـرته هو الإقـدام والمساعـدة في كلّ أمر علم تعلّق غرضه بوقوعه، ولهـذا تتفاوت كيفيّـة النصـرة بحسـب تفاوت الأزمان والأحوال والأمكنة، فالنصرة في زمان حضوره تحصل بوجه، وفي زمان غيبته بوجه آخر، فقد تكون النصرة بالتقيّة، وقد تكون بالـدعوة إليه، وقـد تكون بالجهاد بين يـديه ، وقد تكون بالدعاء في تعجيل فرجه، وقد تكون بذكر فضائله ، وصـفاته ، ودلائله، وعلاماته، وقد تكون بنصرة أوليائه وأحبّائه، وقد تكون بتأليف الكتب ونشرها،

إلى غير ذلك من أصناف النصرة، وهي كثيرة لا يخفى على أهل البصيرة .

المطلب الثالث: في كيفيّة النصرة الإلهيّة، الّتي جعلها جزاء لنصرة العبد أولياء اللّه تعالى ودينه ورسله بحسب ما استفدناه من الروايات.

1- الحج: 40.

2- محمد: 7، 38.

3- محمد: 7، 38.

فنقول : يمكن أن يكون المراد بهذه النصـرة أن ينصـر اللّه تعالى عبده في اليسر والعسر والسرّاء والضرّاء بأن يحفظه ممّا يبعده عن رحمته من الأشـر، والبطر والطغيـان، ونحوهـا من المهلكـات والموبقـات، الّتي تعرض للعبـد في حال الرخاء، ومن الجزع والهلع والكسل والفشل، ونحوها ممّا يعرض للعبد في حال البلاء.

وأمّا النصرة على الأعداء في دار الفناء فهي تابعة للمصالح، والحِكَمِ الإلهيّة فإنّها تتفاوت بحسب المقتضيات والأزمنة، فقد يكون أولياؤه في الدنيا غالبين، وقد يكونون مغلوبين، وذلك لحكمٍ و عللٍ، قد ذكر بعضها في الأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار، وذكرها ينافي الإختصار .

وأمّـا قوله تعـالى: (وَيُثَبِّتْ أَقْـدَامَكُمْ) فيمكن أن يكون في الآخرة على الصـراط، كما هو الظاهر من قضـيّة ظهور العطف بالحروف في تغاير المعطوف عليه والمعطوف، ويحتمل بعيداً أن يكون عطف تفسير للأوّل،

فيكون المعنى تثبيت الأقدام في الدنيا وحفظها في مزالّ الأقدام، ممّا يكون سبباً لزللها من الموبقات والآثام.

تنبيه : إعلم أنّه قد اجتمع فيه صـلوات اللّه عليه أُمور، كلّ واحد منها يقتضـي الإهتمام في نصرته، فإن نصرته نصرة المظلوم، ونصرة الغريب، ونصـرة العالم، ونصـرة ذوي القربى، ونصـرة وليّ النعمة، ونصرة واسطة النعم، ونصرة من ينصر اللّه، ونصرة الكريم، ونصرة الشريف، ونصرة الطريد، ونصرة الموتور، ونصرة المهجور، إلى غير ذلك من الأُمور الّتي تتّضح للمتدبّر الأنيس بمولاه،

جعلنا اللّه تعالى من كلّ سوء وقاه . والعقل أدلّ شاهد على ما نبّهنا عليه .

ولو أردنا ذكر الشواهد النقليّة لصار كتاباً مسـتقلّاً، ولمّا بلغ الكلام إلى هذا المقام، عزمت على أن أسـتخير اللّه تعالى شأنه في ذكر بعض ما ورد في الأخبار المرويّة عن أئمّة الأنام عليهم السلام ، من شواهد هذا المرام،

ففتحت المصحف الكريم، فرأيت هذه الآية الشريفة :

(وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)(1).

33- العزم القلبيّ على نصرته في زمان ظهوره

الأمر الثالث والثلاثون: العزم القلبيّ الجزمي على نصرته في زمان حضوره وظهور نوره

ويدلّ على ذلك مضافاً إلى أنّه من لوازم الإيمان وعلائم الإيقان، ما ورد في فضل نيّة الخير والعزم على العمل الصالح، وأنّ لكلّ إمرئ ما نوى(2) وغير ذلك ممّا لا يخفى على المحبة السالك.

1402- ويدلّ على المرام كلام مولى الأنام أمير المؤمنين علي عليه السلام المرويّ في نهج البلاغة: إلزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحرّكوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجّله اللّه لكم،

فإنّه من مات منكم على فراشه، وهو على معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم واهل بيته، مات شهيداً، ووقع أجره على اللّه، واستوجب ثواب مانوى من صالح عمله، وقامت النيّة مقام إصلاته بسيفه، وإنّ لكلّ شيءٍ مدّة وأجلاً .(3)

1403- ويدلّ عليه أيضاً ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ (رحمة اللّه عليه) في روضة الكافي: بإسناده عن عبدالحميد الواسطي، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال :

قلت له : أصلحك اللّه لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر، حتّى ليوشك الرجل منّا أن يسأل في يده.

فقال عليه السلام : يا عبدالحميد، أترى من حبس نفسه على اللّه لا يجعل اللّه له مخرجاً؟ بلى واللّه، ليجعلنّ اللّه له مخرجاً، رحم اللّه عبداً أحيا أمرنا.

قلت : أصلحك اللّه، إنّ هؤلاء المرجئة يقولون: ما علينا أن نكون على الّذي نحن عليه، حتّى إذا جاء ماتقولون كنّا نحن وأنتم سواء،

1- الحج: 41.

2- البحار : 210/70 ح 32.

3- نهج البلاغة : 282 خطبة : 190 .

فقال : يا عبدالحميد، صدقوا، من تاب تاب اللّه عليه، ومن أسرّ نفاقاً فلا يرغم اللّه إلّا بأنفه، ومن أظهر أمرنا أهرق اللّه دمه، يذبحهم اللّه على الإسلام، كما يذبح القصّاب شاته . قال : قلت : فنحن يومئذ والناس فيه سواء؟

قال عليه السلام: لا، أنتم يومئذٍ سنام الأرض وحكّامها، لا يسعنا في ديننا إلّا ذلك، قلت: فإن متّ قبل أن أدرك القائم عليه السلام؟

قال عليه السلام : إنّ القائل منكم إذا قال : إن أدركت قائم آل محمّد عليه السلام نصرته كالمقارع معه بسيفه، والشهادة معه شهادتان(1) (2).

1404- ويدلّ على المقصود أيضاً ما رواه السيّد نعمة اللّه الجزائري (رحمة اللّه عليه) في شرح الصحيفة المباركة السجّاديّة مرسلاً، وهذه عبارته : قال :

قال الصادق عليه السلام : إنّي لا أُخرج نفسي من شهداء الطفوف، ولا أعدّ ثوابي أقلّ منهم، لأنّ من نيّتي النصرة لو شهدت ذلك اليوم، وكذلك شيعتنا هم الشهداء، وإن ماتوا على فرشهم.

وكان عليه السلام ينهى الشيعة على إلحاحهم (3) بظهور صاحب الزمان واستكشاف أحواله، وكان يقول: إنّ لكم ثواب من استشهد معه بنيّاتكم وإن متمّ على فرشكم، إنتهى كلامه ، رفع في الخلد مقامه.

1- أقول: هذا الكلام يحتمل معنيين، أحدهما : أنّ الشهيد معه يعطيه اللّه تعالى ثواب شهيدين، أحدهما ثواب الشهادة و الآخر ثواب العزم على نصرته. و الثاني : أنّ الشهيد معه أفضل من الشهيد مع غيره فيعطي اللّه الشهيد معه ثواب شهادتين مع غيره من الأئمة لحِكَمٍ خفيّة و اللّه العالم، ولا ينا في ذلك ماسياتي في رواية أبي جعفر إذ يمكن أن يكون ما ذكر في هذا الحديث ثواب من شهد معه في معركة القتال، و إن لم يقتل ولم يقتل فتأمّل - لمؤلّفه.

2- الكافي : 80/8 ح 37، عنه الوافي : 5/ 833 ح 1.

3- أقول : يمكن أن يكون نهيه نظراً إلى كون إلحاحهم قبل بلوغ وقت الدعاء و الإلحاح لعدم ولادة الصاحب عليه السلام في زمان الصادق عليه السلام و يمكن أن يكون المراد بإلحاحهم الّذي نهاهم عنه إلحاحهم على الأئمّة بالخروج بسبب عدم علمهم بأنّ الإمام الّذي أمره اللّه بالخروج هو الثاني عشر عليه السلام . منه

1405- وممّا يشهد لما ذكرناه ، ويؤكّده ما رواه ثقة الإسلام الكليني (رحمة اللّه عليه) في أُصول الكافي : بسند صحيح عن الصادق عليه السلام ، قال :

إنّ العبد المؤمن الفقير ليقول : يا ربّ ارزقني حتّى أفعل كذا وكذا من البرّ ووجوه الخير ، فإذا علم اللّه عزّ وجلّ ذلك منه بصدق نيّة، كتب اللّه له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إنّ اللّه واسع كريم .(1)

يقول مصنّف هذا الكتاب محمّد تقي الموسويّ الإصفهانيّ جعله اللّه تعالى شأنه بفضله ومنّه من أنصار صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه :

لا ريب أنّ المؤمن المخلص إذا سأل اللّه تعالى أن يعجّل فرج مولاه ليجاهد الكفّار بين يديه، وكان عازماً على ذلك، بصدق نيّته، أعطاه اللّه تعالى ثواب الجهاد بين يديه بمدلول تلك الروايات، وجعله من أهل العنايات ،

وهذا واضح عند أهل الدرايات . وأمّا فضل الجهاد بين يديه :

1406- ففي أُصول الكافي : عن أبي جعفر عليه السلام ، قال :

ومن أدرك قائمنا فخرج معه، فقتل عدوّنا كان له مثل أجر عشرين شهيداً،

ومن قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً .(2)

أقول: إذا كان من عزم المؤمن ونيّته ذلك، فاز بهذا الثواب الجزيل في زمن غيبة إمامه صلوات اللّه عليه ، على حسب ما تقدّم من الروايات عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام .

34- تجديد البيعة له بعد كلّ فريضة من الفرائض اليوميّة، وفيه بحثان :

اشارة

الأمر الرابع والثلاثون : تجديد البيعة له

بعد كلّ فريضة من الفرائض الخمس اليوميّة، أو في كلّ يوم، أو في كلّ جمعة، والكلام هنا تارة في معنى البيعة، وأُخرى في حكمها

الأوّل: في معنى البيعة لغة وشرعاً

فهاهنا بحثان ، الأوّل : في معنى البيعة لغة وشرعاً،

1- الكافي : 2/ 85 ح 3، عنه البحار : 199/70 ح4.

2- الكافي : 222/2 ح 4.

فنقول: قد يطلق البيعة والمبايعة على المعاهدة والمعاقدة،

قال في مجمع البحرين : المبايعة : المعاقدة والمعاهدة، كأنّ كلاً منهما باع ما عنده من صاحبه، وأعطاه خالصة نفسه، ودخيلة أمره .(1)

وقال الشيخ أبو الحسن الشريف تلميذ المجلسيّ الثاني صاحب البحار في كتاب مرآة الانوار ومشكاة الأسرار : البيعة عبارة عن المعاقدة والمعاهدة، كأنّ كلّ واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه، إنتهى .(2)

أقول: الحاصل من معنى المبايعة هو التزام المبايع، وعهده المؤكّد، وميثاقه المسدّد، بأن ينصر من يبايعه بنفسه وماله، ولا يبخل عنه بشيء من ذات يده، وما يتعلّق به في نصرته، ويجعل نفسه وماله فداء ووقاء له.

والبيعة بهذا المعنى مذكورة في دعاء العهد المروي لكلّ يوم، وفي دعاء العهد المروي لأربعين صباحاً، وسنذكرهما إن شاء اللّه تعالى .(3)

وقد أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم جميع الأُمّة بمبايعة الأئمّة عليهم السلام بهذه البيعة، الشاهد منهم والغائب، في خطبة الغدير المرويّة في الإحتجاج (4) ولا شكّ أنّ المبايعة بهذا المعنى من لوازم الإيمان و علائمه بل لا يتحقّق الإيمان بدونه، فالمبايع هو المؤمن والمشتري هو اللّه عزّو جلّ، ولذلك قال عزّ من قائل:

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) إلى آخر الآية .(5)

وقد بعث اللّه تعالى أنبياءه ورسله لتجديد تلك المبايعة وتأكيدها، فمن بايعهم فقد بايع اللّه، ومن تولّى عنهم فقد تولّى عن اللّه، ولهذا قال جلّ شأنه:

(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)(6).

1- مجمع البحرين: 1/ 210 س5.

2- مرآة الأنوار : ص99.

3- يأتي ص267 ح 1412، و268ح1413.

4- الاحتجاج: 1/ 74 حديث احتجاج النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم يوم الغدير .

5- التوبة : 111.

6- الفتح : 10.

وفي هـذه الآيـة الشـريفة أيضاً دلالـة على كون المراد بالبيعـة والمبايعة هو العهد المؤكّد، والميثاق المسدّد مع اللّه ورسوله، ووعد الموفين بتلك المعاهدة الأجر العظيم ، وهذه البيعة إنّما تتمّ بأمرين:

أحدهما: العزم القلبيّ الثابت الراسخ على إطاعة أمر الإمام ونصـرته ببذل النفس والمال، كما نبّه عليه في الآية الشريفة بقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ) الآية (1)، فإنّ الواجب على البائع تسـليم مايبيعه إلى المشتري إذا طلب منه من دون تأمّل وتأخير، وتصديق ما عقد عليه الضمير .

والثاني : إظهار ما قصـده وعزم عليه قلباً بلسانه مقترناً لهما عنـد إرادة البيعـة فإذاً تمّت البيعة، كما أنّ عقد البيع لا يتحقّق في سائر الأُمور إلّا بشيئين :

أحـدهما: قصـد إنشاء البيع بمقتضـى ما بني عليه المتبايعان، والآخر: التلفّظ باللسان بما عقـدا عليه ضـميرهما، وبهما يتمّ البيع، وقد تطلق البيعة والمبايعة على المصافقة باليد، كما كان متداولاً بين العرب في بعض الأحيان، عند تماميّة البيع أو المبايعة، ويستفاد هذا الإطلاق من قوله تعالى : («إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) الآية(2)، لدلالة لفظة يد على ذلك،

مضافاً إلى ما ورد من أنّهم كانوا يبايعون رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بأيديهم، فراجع .(3)

1407- وفي الإحتجاج في قضيّة إكراه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على مبايعة الغاصب اللّعين الأوّل، قال : ثمّ مدّوا يده وهو يقبضها حتّى وضعوها فوق يد أبي بكر وقالوا : بايع بايع، وصيح في المسجد بايع أبو الحسن، الخبر .

1408- وفي الإحتجـاج أيضـاً: في الروايـة عن مولانا الباقر عليه السـلام أنّ أُسامـة حين ورد المدينـة لمّا رأى اجتماع الخلق على أبي بكر انطلق إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : ما هذا؟

قال له عليّ عليه السلام : هذا ما ترى، قال له أُسامة : فهل بايعته؟ فقال : نعم ، يا

1- التوبة : 111.

2- الفتح : 10.

3- راجع إلى البحار : 217/37 .

أسامة ، فقال : طائعاً أو كارهاً، فقال عليه السلام : لا ، بل كارهاً، الخبر .(1)

فظهر ممّا ذكرنا وغيره أنّ إطلاق المبايعة والبيعة على المصافقة والصفقة كان متداولاً معروفاً، وكذا تطلق الصفقة على البيعة أيضاً، كما ذكره أهل اللغة ، يقال : صفقة رابحة أو خاسرة أي : بيعة.

1409- وفي الحديث : بارك اللّه في صفقة يمينك(2) وقال الشاعر:

الدهر ساومني عمري فقلت له *** مابعت عمري بالدنيا وما فيها

ثم اشتراه بتدريج بلا ثمن *** تبت يدا صفقة قد خاب شاريها

1410- وفي الكافي: عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال : من فارق جماعة المسلمين ونكث صفقة الإمام جاء إلى اللّه عزّ وجلّ أجذماً ، إنتهى .(3)

هذا، ولكن لا يخفى عليك أنّ نفس المصافقة ليست بيعة حقيقة، بل هي علامة لوقوع البيعة و تماميّتها، والظاهر أنّ إطلاق المبايعة والبيعة على المصافقة من باب تسمية المسبّب باسم السبب، وأصل البيعة وحافّها كما حقّقنا: هو العهد، والميثاق المؤكّد، وبه يدخل الإنسان حقيقةً في زمرة أهل الإيمان، المشترين للجنان، وإن لم يبايع الرسول أو الإمام بالمصافقة باليد، كما هو الحال في أكثر المؤمنين الحاضرين في زمن الأئمّة عليهم السلام ، وسننبّهك على ما يشهد لهذا المرام، بعون الملك العلّام، فانتظر لتمام الكلام، فإنّ هنا من مزالّ الأقدام، نسأل اللّه تعالى العصمة ببركة أهل بيت العصمة عليهم الصلاة والسلام.

الثاني : في حكم البيعة والالتزام والميثاق بنصرة الإمام، ويتبعها فصول:

اشارة

البحث الثاني: في حكم البيعة، فنقول : إنّ البيعة بالمعنى الأوّل واجبة على كلّ أحد من ذكر وأنثى، وحرّ ومملوك، بل لا يتحقّق الإيمان بدونه لأنّ حاقّ الإيمان هو الإلتزام قلباً ولساناً بإطاعة أمر النبيّ والإمام، والتسليم لهما،

1- الاحتجاج: 1/ 115، عنه البحار : 93/29 .

2- سنن البيهقي: 112/6 ، و مسند احمد: 376/4 .

3- الكافي : 405/1 ح5، عنه الوافي : 103/2 ح5، و البحار: 72/27 ح 9 .

والنصـرة لهما ببذل النفس والمال، قال اللّه عزّوجلّ: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)(1) الآية، وقال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)(2) فالتسليم لأمر النبيّ والإمام فيما يتعلّق بالنفس والأهل والمال علامة تحقّق الإيمان .

وممّا يـدلّ على وجوب المبايعـة لجميع الأئمّة عليهم السـلام ما روي في الإحتجاج في خطبة يوم الغدير من أنّ رسول اللّه صـلى اللّه عليه وآله وسـلم أمر معاشـر الناس بمبايعـة أمير المؤمنين والحسن والحسـين والأئمّـة من ولـد الحسـين عليهم السـلام ولقّنهم العهد والميثاق بإطـاعتهم، مع أنّهم عليهم السـلام لم يكونوا معاصـرين لاهل ذلك الزمان، وما هـذا إلّا لوجوب التزام الناس قلباً ولساناً وتعهّـدهم بالعهد المؤكّد والميثاق المسدّد بموالاتهم ونصرهم وبذل أنفسهم وأموالهم دونهم ولإطاعة أمرهم عليهم السلام .

وإلى جميع ما نبّهنا عليه يرشد قوله تعالى : (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)(3)

وهذا لكمال وضوحه لا يكاد يحتاج إلى إقامة دليل وبرهان.

1411- ويدلّ عليه من طرق العامّة ما عن صـحيح مسلم، والبخاري، وربيع الأبرار للزمخشري، عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم أنّه قال :

من مات وليس في عنقه لإمام المسلمين بيعة، فميتته ميتة جاهليّةً.(4)

أ: تجديد البيعة في كلّ يوم بدعاء العهد

فصل : إذا عرفت ما ذكرناه فنقول:

يسـتحبّ تجديـد تلك البيعـة في كلّ يوم، بما ذكره السـيّد الأجلّ عليّ بن طاووس في كتاب مصـباح الزائر، وذكره غيره أيضاً من علمائنا في كتبهم، حيث

1- الأحزاب : 33.

2- النساء : 65.

3- التوبة : 24.

4- صحيح المسلم : 1478/3 ، ربيع الأبرار : 4/ 221.

أنّهم ذكروا فيما يستحبّ قراءته كلّ يوم بعد صلاة الفجر أن يقال :

1412- اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَايَ صَاحِبَ الزَّمَانِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ، فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبِهَا وَ بَرِّهَا وَ بَحْرِهَا وَ سَهْلِهَا وَ جَبَلِهَا، حَيِّهِمْ وَ مَيِّتِهِمْ، وَ عَنْ وَالِدَيَّ وَ وُلْدِي وَ عَنِّي مِنَ الصَّلَوَاتِ وَ التَّحِيَّاتِ، زِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ وَ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ وَ مُنْتَهَى رِضَاهُ، وَ عَدَدَ مَا أَحْصَاهُ كِتَابُهُ، وَ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ

اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَهْدًا وَ عَقْدًا وَ بَيْعَةً لَهُ فِي رَقَبَتِي، اللَّهُمَّ كَمَا شَرَّفْتَنِي بِهَذَا التَّشْرِيفِ وَ فَضَّلْتَنِي بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ وَ خَصَصْتَنِي بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، فَصَلِّ عَلَى مَوْلَايَ وَ سَيِّدِي صَاحِبِ الزَّمَانِ، وَ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَ أَشْيَاعِهِ وَ الذَّابِّينَ عَنْهُ، وَ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ، طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ فِي الصَّفِّ الَّذِي نَعَتَّ أَهْلَهُ فِي كِتَابِكَ، فَقُلْتَ (صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ) عَلَى طَاعَتِكَ وَ طَاعَةِ رَسُولِكَ وَ آلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

اللَّهُمَّ هَذِهِ بَيْعَةٌ لَهُ فِي عُنُقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.(1)

قال المولى المجلسيّ (رحمة اللّه عليه) في مزار البحار بعد ذكر هذا العهد :

وجدت في بعض الكتب القديمة بعد ذلك (ويصفق بيده اليمنى على اليسرى) إنتهى كلامه ورفع مقامه.

ب: تجديد البيعة بعد كلّ فريضة بما روي عن الصادق عليه السلام

فصل: ويستحبّ أيضاً تجديد هذه البيعة بعد كلّ فريضة بما روي عن الصادق عليه السلام والرواية منقولة في صلاة البحار عن كتاب الإختيار للسيّد ابن الباقيّ (رحمة اللّه عليه) وقد ذكرنا الرواية والدعاء في أوّل الباب السادس من هذا الكتاب .(2)

1- مصباح الزائر : 545، عنه البحار : 110/102 ، المزار الكبير : 662.

2- تقدّم ص 9ح1045.

ج : الدعاء المأثور المشتمل على تجديد البيعة

فصل:

1413- ومن الأدعية المأثورة المشتملة على تجديد البيعة لصاحب الامر عليه السلام ما رواه السيّد وغيره بأسانيدهم إلى مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال :

من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحاً كان من أنصار القائم عليه السلام ، وإن مات قبل ظهوره أحياه اللّه تعالى، حتّى يجاهد معه، ويكتب له بعدد كلّ كلمة منه ألف حسنة، ويمحى عنه الف سيّئة، وهو هذا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، وَمُنْزِلَ التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ، وَمُنْزِلَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْكَرِيمِ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنِيرِ وَمُلْكِكَ الْقَدِيمِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ،

أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي اشْرَقَتْ بِهِ السَّماواتُ وَالأَرَضُونَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي يَصْلُحُ بِهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ، يا حَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيا حَيّاً بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَيا حَيّاً حِينَ لا حَيَّ، يا مُحْيِيَ الْمَوْتي وَمُمِيتَ الْأَحْياءِ، يا حَيُّ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ، اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلانَاالْإِمامَ الْهادِيَ الْمَهْدِيَّ الْقائِمَ بِأَمْرِكَ، صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلي آبائِهِ الطّاهِرِينَ، عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ فِي مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها، سَهْلِها وَجَبَلِها وَبَرِّها وَبَحْرِها، وَعَنِّي وَعَنْ والِدَيَّ مِنَ الصَّلَواتِ زِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ وَمِدادَ كَلِماتِهِ وَما أَحاطَ بِهِ أَحْصاهُ عِلْمُهُ وَأَحْصاهُ كِتابُهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هذا وَما عِشْتُ مِنْ أَيَّامِي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي، لا أَحُولُ عَنْها وَلا أَزُولُ أَبَداً، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ، وَالذّابِّينَ عَنْهُ، وَالْمُسارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضاءِ حَوائِجِهِ،

وَالْمُمْتَثِلِينَ لِأَوامِرِهِ، وَالْمُحامِينَ عَنْهُ، والسَّابِقِينَ إِلي إِرادَتِهِ، وَالْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ

اللَّهُمَّ فَإِنْ حالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلي عِبادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً، فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي، مُؤْتَزِراً كَفَنِي، شاهِراً سَيْفِي، مُجَرِّداً قَناتِي، مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدّاعِي فِي الْحاضِرِ وَالْبادِي

اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ، والْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَاكْحَلْ ناظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ، وَانْفِذْ أَمْرَهُ وَاشْدُدْ أَزْرَهُ، وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلادَكَ، وَأَحْيِ بِهِ عِبادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: (ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النّاسِ)، فَأَظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنا وَلِيَّكَ وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ الْمُسَمّي بِاسْمِ رَسُولِكَ حَتّي لا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْباطِلِ إِلَّا مَزَّقَهُ، ويُحِقَّ الْحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ

وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْزَعاً لِمَظْلُومِ عِبادِكَ، وَناصِراً لِمَنْ لا يَجِدُ لَهُ ناصِراً غَيْرَكَ، وَمُجَدِّداً لِما عُطِّلَ مِنْ أَحْكامِ كِتابِكَ، وَمُشَيِّداً لِما وَرَدَ مِنْ أَعْلامِ دِينِكَ وَسُنَنِ نَبِيِّكَ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مِمَّن حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ

اللَّهُمَّ وَسُرَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرُؤْيَتِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلي دَعْوَتِهِ، وَارْحَمِ اسْتِكانَتَنا بَعْدَهُ، اللَّهُمَّ اكْشِفْ هذِهِ الْغُمَّةَ عَنْ هذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ، وَعَجِّلْ لَنا ظُهُورَهُ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَراهُ قَرِيباً، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ ، ثمّ تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرات وتقول: الْعَجَلَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ.(1)

1- مصباح الزائر : 546، عنه البحار : 111/102 ، المزار الكبير : 663، الصحيفة الرضويّة الجامعة: 346 د103.

د: تجديد العهد والبيعة له في كلّ جمعة

فصل: ويستحبّ تجديد العهد والبيعة له في كلّ جمعة،

نظراً إلى ما قدّمنا من الرواية، أنّ الملائكة يجتمعون في كلّ جمعة في البيت المعمور، ويجدّدون عهد ولاية الأئمة عليهم السلام ، مضافاً إلى الدعاء المروي عن سيّد الساجدين عليه السلام المشتمل على ذلك الذي ذكرناه في كتاب «أبواب الجنات في آداب الجمعات»، ومضافاً إلى أنّ يوم الجمعة يوم أخذ اللّه العهد والميثاق بولايتهم عليهم السلام من العالمين، كما ذكرنا الرواية في ذلك الكتاب المذكور(1)

ومضافاً إلى مزيد اختصاص ذلك اليوم به صلوات اللّه وسلامه عليه من وجوه قدّمنا ذكرها في الباب السادس من هذا الكتاب .(2)

وينبغي مزيد الإهتمام بذلك في الجمعة أيضاً بسبب ما ورد من الروايات من تضاعف الحسنات في ذلك اليوم، ولاريب في أنّ هذه المبايعة من أفضل الحسنات وأهمّها، وأكمل العبادات وأتمّها كما لا يخفى على السالك في مسالك الإيمان، وأهل الرشد والإيقان.

ه: حكم البيعة بمعنى المصافقة باليد في الحضور والغيبة

فصل: وأمّا حكم البيعة بالمعنى الثاني، أعني المصافقة باليد،

فالكلام فيه تارة في حكم زمان حضور المعصوم، وأُخرى في زمان غيبته .

أمّا في زمان حضوره، فلا ريب في وجوب البيعة بالمعنى المذكور، عند استدعاء الإمام وطلبه ذلك على من طلبه منه ، ودعاه إليه، لأنّ أمره عليه السلام يقتضي الوجوب، فإن أمر أحداً بمبايعته بنفسه أو مبايعة غيره النائب عنه بخصوصه وجب إجابته في ذلك، ولهذا لمّا دعا النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم المسلمين إلى بيعته بالمعنى المذكور في يوم الغدير ، وغيره،

كانوا يتسابقون ويتبادرون إلى إجابته صلوات اللّه عليه وهذا ممّا لا شبهة فيه .

وأمّا لو دعا في زمن حضور المعصوم غير المعصوم إلى بيعته فهل يجوز إجابته إلى ذلك أم لا؟ فنقول: إن كان ذلك الداعي منصوباً بخصوصه من قبل

1- أبواب الجنّات : ص 72.

2- تقدّم ص43 ذ ح 1081.

الإمـام، وأمر الإمام بمبايعته، فيجب إجابته ومبايعته، لأنّ مبايعته مبايعـة الإمام، وأمره عليه السـلام يقتضـي الوجوب، وإن لـم يكن منصوباً بخصوصه، ولـم يـأمر الإمـام بمبـايعته فمبـايعته غير جائزة، سواء دعا الناس إلى بيعـة نفسه لنفسه أم دعاهـم إلى بيعته نفسه بعنوان النيابـة عن الإمام، وأنّ مبايعته مبايعة الإمام.

والـدليل على عـدم الجواز مضافاً إلى أنّ أُمور الشـرع توقيفيّة، يجب تلقّيها من الشارع، وأنّه لـم يعهد في زمانهـم مبايعة المؤمنين غير الأئمّة، نيابـة عنهم، والنهي عن اتّباع غيرهـم ممّن كان يدعو الناس إلى البيعة أنّ تلك البيعة قد كانت من لوازم الرئاسة العامّة، وآثار السـلطنة الكلّيّة، إذ قـد عرفت أنّ حاقّ معناها التعهّد والإلتزام برئاسـته، ولزوم مبايعته، ومحكوميّة المبايع ومرؤوسـيّته ، والإنقياد لأوامر الرئيس، وبذل المال والنفس في نصرته، ولا شبهة عندنا في أنّ الرئاسة العامّة والولاية المطلقة، والسلطنة الكلّيّة، مخصوصة من اللّه عزّ وجلّ

بمحمّد رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم والأئمّة الإثني عشر خلفائه صلوات اللّه عليهم أجمعين .

قال اللّه عزّ وجلّ: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)(1) وقـال تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)(2)،

وقـال عزّ وجـلّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)(3) والروايات الدالّة على هـذا المـدّعى أكثر من أن تحصى، بعضها مذكور في أصول الكافي وبصائر الدرجات .(4)

1414- وفي دعاء سيّد الساجدين عليه السلام ليوم الجمعة والعيدين :

اللّهمّ إنّ هذا المقام لخلفائك وأصفيائك، ومواضع أُمنائك، في الدرجة الرفيعة، الّتي اختصصتهم بها، قد ابتزّوها، إلخ.(5)

1- الأحزاب: 6.

2- المائدة : 55.

3- النساء: 59.

4- الكافي: 1/ 185 ح7، و بصائر الدرجات : 35 باب17.

5- الصحيفة السجادية الجامعة : 351 د150.

وعلى ما بيّنّا ظهر أنّه لا يجوز مبايعة غير النبيّ والإمام، إذ لو بايع غيره جعل له شريكاً في المنصب الّذي اختصّه اللّه تعالى به، ونازع اللّه في خيرته وسلطانه، قال اللّه عزّ وجلّ : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)(1).

1415- وقد ورد في تفسير قوله تعالى : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(2) روايات بأنّ المراد: لئن أشركت في الولاية غير عليّ معه، والروايات مذكورة في البرهان وغيره .(3)

و: هذه البيعة من خصائص النبيّ والإمام لا لغيرهما

فصل: وقد تبيّن ممّا ذكرنا عدم جواز مبايعة احد من الناس، من العلماء وغيرهم، لا بالإستقلال، ولا بعنوان نيابتهم عن الإمام عليه السلام في زمان غيبته، لما قدّمناه آنفا من أنّ ذلك من خصائصه ولوازم رئاسته العامّة وولايته المطلقة وسلطنته الكلّيّة، فإنّ بيعته بيعة اللّه:

1416- كما ورد في خطبة الغدير ، وغيرها:(4)

فمن بايعه فقد بايع اللّه تعالى، ومن تولّى عنه فقد تولّى عن اللّه .

1417- ويدلّ على عدم جوازه - مضافاً إلى ما عرفت من كونه من خصائص الإمام، وكون أُمور الشرع توقيفيّة - ما روي في البحار، ومرآة الأنوار :

عن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام، أنّه قال :

يا مفضّل، كلّ بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعة كفر ونفاق وخديعة، لعن اللّه المبايع بها(5) والمبايع له، الحديث .(6)

وهذا كما ترى صريح في عدم جواز مبايعة غير الإمام، من غير فرق بين كون المبايع له فقيهاً أو غير فقيه، ومن غير فرق بين أن تكون البيعة لنفسه أو

1- الأحزاب : 36.

2- الزمر : 65.

3- تفسير القمّي: 2/ 222، عنه البرهان : 4/ 725 ح2.

4- الإحتجاج: 83/1 .

5- لها، خ.

6- مرآة الأنوار: 361، البحار : 8/53.

بعنوان النيابة عن الإمام عليه السلام.

ويؤيّد ما ذكرنا من كون المباعة بالمعنى المذكور من خصائص الإمام، ولوازم رئاسته العامّة وولايته المطلقة وعدم جوازه لغيره أُمور:

منها : أنّه لم يعهد ولم ينقل في زمان أحد من الأئمّة عليهم السلام تداول المبايعة بين أصحابهم، وكذا سائر المؤمنين الموجودين في زمانهم.

ومنها : أنّه لم يرد منهم عليهم السلام إذن في مبايعة غيرهم من أصحابهم بنيابتهم.

ومنها: عدم معهوديّة ذلك في ألسنة العلماء، ولا في كتبهم، ولم ينقل في آدابهم، وأحوالهم، وأفعالهم، بل لم يكن معهوداً في سائر المؤمنين من زمن الأئمة عليهم السلام إلى زماننا أن يبايعوا أحداً بعنوان أنّ بيعته بيعة الإمام عليه السلام .

ومنها : أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم لمّا أراد أن يأخذ البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ورأى أنّه يعسر على جميع المؤمنين أن يصافقوه بيده امرهم بإظهار العهد والبيعة بألسنتهم ولم يأمرهم بأن يصافقوا غيره من صالحي أصحابه وخواصّهم نيابة عنه، مع أنّه كان ذلك ممكناً، والحديث مذكور في كتاب الإحتجاج للشيخ الطبرسي (رحمة اللّه عليه) من أراده فليطلبه هناك .(1)

ومنها : أنّه لمّا فتح رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم في مكّة، وبايع الرجال جاءته المؤمنات لمبايعته، فقال : إنّي لا أُصافح النساء، فدعا بقدحٍ من ماء، فأدخل يده، ثمّ أخرجها، فقال : أدخلن أيديكنّ في هذا الماء، فهي البيعة، وهذا الحديث وغيره بمضمونه مذكور في الكافي، والبرهان، وغيرهما(2)

ووجه التأييد والإستشهاد أنّه صلى اللّه عليه وآله وسلم لم يأذن لهنّ في مصافقة امرأة من المؤمنات الصالحات، ولا في مصافقة محارمهنّ من المؤمنين بعنوان أنّ مصافقة امرأة مصافقة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم نيابة عنه.

1- الاحتجاج: 66/1 ، عنه البحار : 102/37 ج86، و غاية المرام: 1/ 325 ح40.
2- الكافي : 527/5 ح5، عنه البرهان : 357/5 ح1.

ومنها : ما تقـدّم من المجلسـيّ (رحمة اللّه عليه) في البحار، بعد ذكر دعاء تجديد العهد والبيعة في زمان الغيبة : أنّه قال : وجدت في بعض الكتب القديمة بعد ذلك (ويصفق بيده اليمنى على اليسرى)، إنتهى .(1)

فانظر كيف جوّزوا أن يصفق بيده على يده ولم يجوّزوا مصافقة الغير .

1418- ومنها : ما في الاحتجاج عن مولانا الباقر عليه السلام بعد ذكر وقعة الغدير ، وخطبة البشير النذير ، وأخذ البيعة للأمير عليه السلام ، قال : وواصـلوا البيعـة والمصافقـة ثلاثاً ورسول اللّه صـلى اللّه عليه وآله وسـلم يقول كلّما بايع قوم: الحمـد لله الّـذي فضّـلنا على جميع العالمين ، قال عليه السلام : وصارت المصافقة سنّةً ورسماً، وربّما يستعملها من ليس له حقّ فيه، إنتهى .(2)

أقول: فمن جميع ما ذكرنا وغيره يحصل الجزم بأنّ المبايعـة من خصائص النبيّ والإمام، ولا يجوز لأحد التصدّي لذلك، إلّا من جعله النبيّ أو الإمام نائباً له في ذلك، فيكون وكيلاً في هذا الأمر، مثل الوكالة في سائر الأُمور .

فإن قلت : بناء على القول بثبوت الولاية العامّة للفقيه، يمكن أن يقال بأنّ الفقهاء خلفاء الإمام عليه السلام ونوّابه ، فيجوز لهم أخذ البيعة من الناس نيابة عن الإمام ويجوز للناس مبايعتهم.

قلت : أمّا أوّلاً : فالولاية العامّة غير ثابتة للفقيه .

وأمّـا ثانيـاً : فعلى فرض ثبوت الولايـة العامّـة إنّمـا هي فيمـا لم يكن مختصّـاً بالنبيّ والإمام، وقـد ظهر من الروايات دليلاً تأييـداً كما ذكرنا اختصاص المبايعـة بهما، فليس للنائب العامّ نيابـة في هـذا المقام، وهذا نظير الجهاد، حيث أنّه لا يجوز إلا في زمان حضور الإمام وبإذنه، ونظير وجوب إقامة صـلاة العيدين على الإمام، ونظير كون سـلوكهم في أكلهم، وشـربهم، ومعاشـهم، ولباسـهم، عند بسط أيديهم، وظهور رئاستهم، بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام ، كما في عدّة روايات

1- تقدّم ص 267 ح 1412.

2- الإحتجاج: 84/1.

يوجب ذكرها التطويل، ونظير جواز الإيثار مع كون الأهل والأولاد في حال الإحتياج، والإضطرار، ونظير عدم كراهة الأكل باليسار ونحوها ممّا يختصّ بالنبيّ والإمام عليهماالسلام .

وأمّا ثالثاً : فعلى فرض عدم ثبوت الإختصاص نقول :

إنّما يجوز تصدّي الفقيه لما ثبت شرعيّته، وشرعيّة مبايعة غير المعصوم، أو نائبه الخاصّ المأمور بأخذ البيعة من الناس للمعصوم غير ثابتة .

فإن قلت : يمكن إثبات شرعيّة ذلك بالآيات الدالّة على رجحان المتابعة والتأسّي بالنبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم كقوله تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي)(1)

وقوله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ)(2) ونحوها،

وجه الإستدلال أنّ الآيات دلّت على حسن اتّباع النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم في أفعاله، ومن أفعاله الّتي صدرت منه بشهادة الآيات والروايات مبايعة المؤمنين والمؤمنات ، فيستحبّ لهم التأسّي به في المبايعة والمصافقة.

قلت : أوّلاً إنّ دلالة الآيات المذكورة على وجوب التأسّي والإتّباع في تمام الأفعال الصادرة عنه، أو استحبابه، غير ظاهرة ، كما حقّقناه في محلّه، بل هي ظاهرة في وجوب الإيمان به، وامتثال أمره ونهيه،

وتفصيل الكلام في هذا المقام يوجب الخروج عمّا هو المقصود والمرام .

وثانياً : لو فرض ثبوت دلالتها على رجحان المتابعة مطلقاً، قلنا: إنّها إنّما تدلّ على رجحان الإتيان بالفعل الصادر عنه على النحو الّذي صدر عنه،

وذلك ممتنع فيما نحن فيه، لأنّ البيعة الصادرة في زمانه كانت مقيّدة بمصافقة يده الشريفة، أو كانت بأمره، كما أنّ مبايعة مسلم بن عقيل كانت بأمر مولانا الحسين عليه السلام .

1- آل عمران : 31.

2- الأحزاب: 21.

أمّا في مثل زماننا هذا فجواز المبايعة على وجه المصافقة ممّا لا دليل له، فهي من البدع المحرّمة الّتي توجب اللّعنة والندامة،

وبهذا يتبيّن لك وجه قول مولانا الصادق عليه السلام في حديث مفضّل السابق :

كل بيعة قبل ظهور القائم ... إلخ .(1)

وممّا ذكرنا لك يظهر فساد ما زعمه بعض العلماء الزنجانيّين في كتابه المعمول لصيغ العقود، حيث أنّه جزم باستحباب مبايعة الفقهاء، واخترع صيغة العقد المبايعة وتكلّم في أنّه من العقود الجائزة، أو اللّازمة،

وممّا يدلّ على فساد زعمه ما اعترف به في أوّل كلامه من أنّ عقد البيعة وصيغته ليس مذكوراً في كتب أحدٍ من العلماء من المتقدّمين والمتأخّرين.

أقول: أُنظر أيّها الفطن العاقل، هل يتصوّر عادة أن يغفل جميع العلماء من زمن الأئمّة المعصومين إلى زماننا هذا عن أمر شائع اسمه في القرآن المجيد، والأخبار العديدة، ويكون هذا الأمر ممّا يكلّف به الناس عموماً وجوباً أو استحباباً ولا يتعرّض أحد منهم لذكره، ولا يسمع منهم في محاوراتهم و مكالماتهم، ولا يعنون في محافلهم ومجالسهم؟!

أليس ذلك إلّا لوضوح عدم مشروعيّة المصافقة بعنوان المبايعة إلّا مع المعصوم أو نائبه الخاصّ، وتوافقهم على ذلك بحيث لم يذكر ذلك أحد منهم على سبيل الإحتمال كما هو دأبهم في كثير من المسائل الفقهيّة،

نسأل اللّه تعالى العصمة من الخطاء والخطل في القول والعمل.

ولمّا كان كتاب هذا الشخص فارسيّاً رأينا أن نذكر حاصل كلامه هنا بالعربيّة فنقول: إنّه قد استدلّ لاستحباب البيعة في هذا الزمان و نحوه بقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)

1- تقدّم ص 272 ح 1417.

فقال : معلوم أنّ ما وعد اللّه عليه أجراً عظيماً ويكون بمنزلة الوفاء بعهد اللّه فهو مستحبّ مؤكّد إن لم يكن واجباً.

ثمّ قال: إنّ الأصل في كلّ فعل وترك يكون مقدّمة لإطاعة النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم في رسالته الرجحان، ثمّ قال بعد كلام له : إذا ثبت الرجحان، فيكون راجحاً للإمام ونوّابه بدليل أصالة الإشتراك، هذا محصّل كلامه في إثبات مرامه ، وانت خبير بأنّ مثل هذا الكلام لا ينبغي أن يصدر من العلماء الاعلام، لأنّ الآية الشريفة إنّما دلّت على وجوب الوفاء بالمبايعة الّتي صدرت ممّن بايع رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، وإنّ من وفي فله أجر عظيم، ومن نكث فقد أضرّ بنفسه، وحاق به سوء علمه ، وفساد ضميره، وخبث سريرته، ولادلالة لها على رجحان مبايعة غير النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم ، فإثبات مقصود هذا المستدلّ بهذه الآية دونه خرط القتاد .

وأمّا الأصل الّذي ذكره ففيه أوّلاً :

أنّ رجحان ما يتوقّف عليه إطاعة النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم أمر عقلي، لا يوصف بالإستحباب الشرعي الّذي له أجر وثواب زائد على أصل العمل الّذي أمر به النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم فهو من قبيل طلب الماء لتحصيل الطهارة، فإثبات الإستحباب الشرعي بذلك ممّا يأباه أصاغر الطلبة فضلاً عن أكابر العلماء. وثانياً:

أنّه لا تتوقّف إطاعة النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم في رسالته وأحكامه على المبايعة بالمعنى المذكور أصلاً، بل هي كسائر الأفعال ، ممّا يجب أخذ حكمها عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم ، ففي كلّ مقام ثبت أمره ونهيه وجب امتثاله وإطاعته فعلاً أو تركاً، وفي كلّ مقام لم يثبت عنه أمر ولا نهي، فإن كان من الأُمور العاديّة كالأكل والشرب وغيرهما من الأفعال والعاديّات، فإن أتي به المكلّف بغير عنوان التشريع، كان قد فعل مباحاً، وإن أتى به بعنوان أنّه من الشرع وجوباً أو استحباباً فهو بدعة محرّمة، وما نحن فيه من هذا القبيل، لأنّ مبايعة غير النبيّ والإمام على نحو المصافقة ممّا لم يرد فيه عنهم عليهم السلام أمر أصلاً، بل ورد عنهم النهي، كما عرفت، فهي بدعة محرّمة

فإن قلت : يمكن أن يأتي بهذا الفعل رجاء كي يتخلّص من حرمة التشريع.

قلت : أوّلاً : بعد ما أثبتنا كون ذلك من خصائص النبيّ والإمام، وبيّنّا ورود النهي عن هذا الفعل عنهم عليهم السلام فلا مجال لرجاء المطلوبيّة واحتمال المحبوبيّة .

وثانياً : لو أغمضنا عن ذلك كلّه، وفرضنا عدم الاختصاص، وعدم ورود النهي قلنا: إنّ موضوع أخبار من بلغه ثواب على عمل فعمله رجاء ذلك الثواب هو أن يرد في فعل من الأفعال حديث عنهم في فضله وثوابه بحسب الطرق المتعارفة، ويأتي به المؤمن رجاء ذلك الثواب ، نظراً إلى بلوغ الخبر عنهم، فإن كان في الواقع غير صادر عنهم، وأتي به المؤمن رجاءً، آتاه اللّه تعالى ذلك الثواب فضلاً وإحساناً .

فنقول لهذا القائل : أيّ خبر ضعيف دلّ على رجحان مبايعة غير الإمام عليه السلام ؟ أم أيّ فقيه أفتى باستحبابه؟ أم أيّ عالم احتمل رجحان ذلك رجاء ثوابه مع أنّ هذا القائل اعترف في أوّل كلامه ، كما عرفت، بأنّه لم يقف على أحد من العلماء المتقدّمين منهم والمتأخّرين ذكر ذلك،

نسأل اللّه تعالى العصمة من الزلّة بمنّه وكرمه .

وأمّا مسألة إصالة الإشتراك في التكليف فنقول بعون اللّه تعالى وتأييده :

إنّ مقتضى الأدلّة ، بل هو من الضروريّات الّتي يعرفها أهل الملّة المحمّدية صلى اللّه عليه وآله وسلم أنّ شريعته باقية إلى يوم القيامة، وجميع الناس من زمن بعثته إلى يوم القيامة مكلّفون باتّباع شريعته، وموافقة أوامره ونواهيه وأحكامه ،

وهذا مقتضى خاتميّته، وصريح كتاب اللّه العزيز في آيات عديدة، لكن لا ريب ولا خفاء في أنّ الأحكام تتفاوت موضوعاتها وشروطها، وفي كلّ واقعة حكم من اللّه عزّ وجلّ.

وملخّص القول في ذلك :

أنّ الأحكام والأفعال الصادرة عنه صلى اللّه عليه وآله وسلم على أربعة أقسام:

الأول : ما دلّ الدليل على اختصاصه بنفسه الشريفة كوجوب صلاة الوتر وما ذكره الفقهاء في كتاب النكاح من خصائصه صلى اللّه عليه وآله وسلم .

الثاني : ما دلّ الدليل على اشتراك الحاضرين والغائبين والموجودين في زمانه، والّذين يأتون بعده فيه، كوجوب الصلوات المفروضات، واستحباب الصلوات المسنونات، ووجوب الزكاة، والحجّ، وغيرها من الواجبات والسنن، وحرمة المحرّمات، وكثير من الأحكام الّتي دلّ الدليل على اشتراك الجميع فيها

الثالث : ما دلّ الدليل على اختصاصه بالحاضرين في زمانهم كوجوب الجهاد ، ووجوب صلاة العيدين، ووجوب صلاة الجمعة عيناً، وغيرها.

الرابع : ما أُمر به في واقعة، أو مورد يحتمل اختصاص ذلك الحكم بخصوص ذلك المورد، وتعلّق التكليف بخصوص الحاضرين في ذاك الزمان، لعدم قيام دليل على شموله للغائبين، وتعدية الحكم إلى غير ذاك المورد، كما في جملة من الأحكام الّتي وردت للرجل مثلاً، فتعديتها إلى غيره ممّا لا دليل له، وكما في مسألة البيعة الّتي أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بها الحاضرين، لو فرضنا عدم الدليل على اختصاصها بالحاضرين، وأغمضنا عمّا ذكرنا من الدليل على الإختصاص، والمرجع في هذه المسألة وأمثالها أصل البراءة، لا أصل الإشتراك في التكليف، لأنّ التكليف المشكوك منفيّ بالاصل عقلاً و شرعاً.

فالتمسّك بأصالة الإشتراك في التكليف – كما صدر من هذا القائل – لا حجّة له، كما لا يخفى على أهل التحقيق، بل يمكن أن يقال : لو سلّمنا أصالة الإشتراك حتّى في مثل هذا المقام لم يكن ناهضاً لإثبات استحباب البيعة بنحو المصافقة في زمان الغيبة، لأنّ جميع ماله دخل في توجّه الخطاب يجب أن يكون موجوداً في غير الحاضر وقت الخطاب حتّى يثبت توجّهه إليه أيضاً بإصالة الإشتراك، على مذاق هذا القائل، وهذا غير ممكن فيما نحن فيه، لأنّ المفروض وجوب مبايعة الحاضرين مع النبيّ والوصي عليهماالسلام .

وذلك في حقّ الغائبين مثل أهل الزمان مثلاً – سالبة بانتفاء الموضوع – فلا يمكن تكليفهم بذلك، وأيضاً لايثبت تكليفهم بذلك لوجه آخر، وهو أنّ النبيّ قد أمر الحاضرين في زمانه بالمصافقة في وقائع خاصّة، وزمان مخصوص، فلا يثبت تكليف الحاضرين بذلك الأمر بعد خروج ذاك الوقت، ومضيّ تلك الواقعة، فضلاً عن المعدومين في زمانه .

وذلك لأنّا قد أثبتنا في محلّه أنّ القضاء بامر جديد، وأنّ الأمر بشيء في وقت معيّن لا يقتضي وجوبه بعد انقضاء ذلك الوقت، إلّا أن يقوم دليل آخر عليه، والمفروض هنا العدم.

ويرد على هذا القائل نقض آخر على مذهبه، وهو أنّ مقتضى ما أقام من الدليل على مختاره لو تمّ لزوم القول بوجوب المبايعة بالمصافقة على جميع الناس في جميع الأزمنة، لأنّ أمر النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم كان على وجه الإيجاب على الحاضرين، فمقتضى أصالة الإشتراك في التكليف بزعمه يوجب القول بالوجوب على الغائبين والمعدومين في زمانه صلى اللّه عليه وآله وسلم

وهذا القائل غير ملتزم به كما عرفت كلامه.

ز: ردّ قول بعض الصوفيّة بأنّ مبايعة الشيخ واجبة

تبصرة : قد اتّضح بما ذكرناه فساد ما تداول في ألسنة بعض الصوفيّة، وتعارف بينهم من وجوب البيعة مع الشيخ، ومصافقة يده، وزعموا أنّ مبايعة الشيخ واجبة، وأنّها جزء الإيمان، والإيمان لا يتحقّق بدونه، وسمّوا هذه البيعة بالبيعة الولويّة، وبالبيعة الخاصّة الإيمانيّة، وجعلوا الأخذ بالبيعة من خصائص مشايخ الصوفيّة ومناصبهم، وقالوا : إنّ الأخذ بالبيعة لا يجوز إلّا لمن كان له إجازة ذلك من مشايخهم بطرقهم المقرّرة المثبتة عندهم، وهذا من أُصولهم الّتي اتّخذوها أساساً للرئاسة، وشبكةً لاصطياد العوامّ، الّذين هم كالأنعام،

وقد تكرّر ذكر هذه البيعة، ووجوبها وعدم تحقّق الإيمان بدونها في كلام بعض رؤسائهم في تفسيره المسمّى ببيان السعادة ،

ولابأس بنقل بعض كلماته ، ثمّ التكلّم عليه بما سنح لنا بتأييد اللّه عزّوجلّ، ليكون الناظر على بصيرة من أمرهم:

قال في تفسير سورة يونس في عدم جواز أخذ البيعة من غير إجازة من المشايخ، قال : كما اجترأ المتشبّهة المبطلة بالصوفيّة ، فدخلوا في ذلك من غير إذنٍ من مشايخ المعصومين – إلى أن قال : وكذا الصوفيّة المحقّة، لا يدخلون في الأمر والنهي، وبيان الاحكام والإستغفار للخلق واخذ البيعة منهم، إلّا إذا أُجيزوا، وسلاسل إجازاتهم مضبوطة عندهم.

وقال في تفسير سورة التوبة بعد كلام له في وجوب البيعة في كلّ زمان من الأزمنة، ولزوم التعلّق بيد الشيخ : إنّ تلك البيعة كانت سنّة قائمة من لدن آدم إلى زمان ظهور دولة الخاتم صلى اللّه عليه وآله وسلم، بحيث كان أهل كلّ دين لا يعدّون من أهل الدين أحداً إلّا بالبيعة مع صاحب ذلك الدين، أو مع من نصبه لأخذ البيعة من الناس، ولتلك كانت شرائط وآداب مقرّرة، مكتومة عندهم، ولشرافة تلك البيعة ، والضنّة بابتذالها عند من ليس لها بأهل، كانت تختفي في كلّ دين بعد قوّته ، ورحلة صاحبه ، إنتهى ما اردت نقله.

أقول: إنّ ما ذكر ادّعاء بلا دليل، ولا شاهد له من عقلٍ ولا نقل، ولو كان له وجه ضعيف لذكره لحرصه على إثبات لزوم البيعة مع الشيخ، لأنّ ذلك مدار رئاستهم، كما أشرنا إلى ذلك، ويرد عليه مضافاً إلى ما ذكرنا سابقاً، أوّلاً :

أنّه لو كانت المبايعة بنحو المصافقة واجبة في الإسلام، أو الإيمان، لوجب على النبيّ والإمام وعلى أصحابهما بل على كلّ مؤمن، أن يأمروا من يدخل في الإسلام أو التشيّع بتلك البيعة، بل كان اللازم عليهم الأمر بذلك قبل الامر بالصلاة وسائر الفرائض، لأنّها جزء الإيمان بزعم هذا القائل، وللزومها في كلّ حين، وعدم توقيتها بوقت من الأوقات.

ونحن مع ما تيسّر لنا من التصفّح والتتبّع في الأخبار والروايات، لم نظفر

بذلك، بل من الواضح أن هذا المدعي أيضاً لم يظفر به، ولو ظفر به لذكره في طيّ كلامه حرصاً على إثبات مرامه .

وثانياً : أنّه يلزم على طريقة هذا المدّعي أن يكون جميع المؤمنين من زمن المعصومين عليهم السلام إلى زماننا، علماؤهم وعوامّهم، خارجين عن زمرة أهل الإيمان، لعدم تداول تلك البيعة بينهم في زمن من الأزمان.

وثالثاً : أنّه قد ورد في عدّة من الأخبار، أنّ جمعاً من الأبرار من أصحاب الأئمة الأطهار عليهم السلام عرضوا إيمانهم، وما يجب عليهم في حقيقة إيمانهم على الأئمّة، وقرّرهم الأئمّة على ذلك، وقالوا بتماميّة إيمانهم، ولم يكن في كلام السائل ولا الإمام ذكر للبيعة أصلاً، ولو كان للبيعة دخل في تحقّق الإيمان أو كماله لنبّهوا عليه، كما لا يخفى،

وبعض تلك الروايات مذكور في أُصول الكافي .(1)

ورابعاً : أنّه قد وردت أخبار كثيرة عن أئمّتنا عليهم السلام في بيان صفات المؤمنين وآدابهم، وأخلاقهم، وبيان علامات الإيمان، وذكر علامات تحقّقه وكماله ، ولم يذكر في واحدٍ منها اسم البيعة تصريحاً ولا تلويحاً.

وخامساً: أنّ قوله «لشرافة تلك البيعة»، الخ، نعترض عليه فنقول:

أيّ مفسدة كانت تترتّب على إظهار المؤمنين بعضهم لبعض مصافقة رئيسهم للبيعة معه؟ وأيّ مفسدة كانت تترتّب على تلك المبايعة؟

ولا شكّ أنّ التعلّق باليد أهون وأسهل على الطباع البشريّة من بذل المال ، وإنّا نرى بالعيان عدم مضايقة صالحي أهل الإيمان من بذل سهم الإمام روحي فداه في زمان غيبته للعلماء والأعلام، فكيف يتضايقون من مصافقة أيديهم لو علموا من شرعهم وجوب البيعة بهذه الكيفيّة أو استحبابها؟! وليس هذا إلّا مثل المصافحة الشائعة المتداولة بينهم، ولا فرق إلا في القصد والعنوان.

1- الكافي : 188/1 ح13.

وسادساً : أنّ إظهار خلافة أمير المؤمنين عليه السلام كان أعظم خطباً، وأشدّ خوفاً وخطراً، كما يظهر من الآية والروايات والتواريخ، ومع ذلك أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بالإظهار، لكونه جزءاً للإيمان، ولو كان بيعة غيره جزءاً كما زعمه هذا المدّعي لبيّنه النبيّ وخلفاؤه عليهم السلام.

وسابعاً : كيف خفي هذا العمل الواجب العظيم الّذي يدّعي أن أحداً لا يكون من أهل الدين إلّا به، على جميع المؤمنين و قاطبة أهل هذا الدين، إلّا على طائفة الصوفيّة، إن هذا إلّا إفك مبين، نسألهم فنقول:

هذا التقصير كان من النبيّ وخلفائه ! العياذ باللّه، حيث حرّموا جميع الخلق من بيان هذا الحكم، أو كان من جميع المؤمنين حيث ستروا حكم اللّه من الظالمين ! مع كمال اهتمامهم بنشر الأحكام وبيانها ، نعوذ باللّه تعالى من مضلّات الفتن، والإبتلاء بالبلايا والمحن.

وثامناً : لو كان هذا الأمر واجباً، وكان له دخل في تحقّق الإيمان، لوجب أن ينقل، ويذكر في كتب العلماء، ويعنون بينهم، فكيف يدّعي ذلك مع عدم ذكر له في شيء من الأخبار والآثار، ولو قال هذا المدّعي بوجوده في كتاب من كتب أهل العلم فعليه البيان.

وتاسعاً: أنتم تدّعون أنّ هذا الأمر من الأسرار الخفيّة الّتي كان الإهتمام بإخفائها، فكيف تخالفون السابقين بزعمكم، وتفشون هذا السرّ المكتوم، وتعمدون بإظهاره في كتبكم وألسنتكم،

وإن قلتم بزعمكم أنّكم أصحاب الأسرار، والأسرار لا تكتم عن أهلها .

قلنا: أما كان في جميع المؤمنين وأصحاب النبيّ والأئمّة الراشدين صاحب سرّ ليبيّن له هذا السرّ مع وجود الخواصّ فيهم؟ بحيث كان لكلّ واحد منهم جمع من أهل السرّ والستر، ولم يذكر في حالاتهم وأقوالهم وأفعالهم هذا الأمر، فبأيّ وسيلة ، ومن أيّ طريق وصل هذا الأمر إلى الصوفيّة، واختصّوا

بهذا الحكم من بين جميع الأمّة؟!

وعاشراً: مع غمض العين عن جميع ما ذكرنا نقول:

إنّ ما تدّعونه من وجوب كون البيعة بيد الشيخ، وتخصّون شخصاً معيّناً لأخذ البيعة، هذا التعيّن، هل هو من باب النيابة الخاصّة أو العامّة؟

فإن قلتم: إنّه بسبب النيابة الخاصّة، قلنا: لا خلاف بين الإماميّة في انقطاع النيابة الخاصّة في زمن الغيبة الكبرى، مع أنّه دعوى بلا دليل كسائر مقالته،

وإن قلتم: بالنيابة العامّة، فالتخصيص بشخص خاصّ لماذا؟

وإن قلت: إن تعين الشخص الخاص بتعيين الشيخ وإجازته له.

قلنا: يرد كلامنا على الشيخ فنقول:

أوّلاً : تعيّن الشيخ لماذا؟ وثانياً : تعيينه الشخص الخاصّ لماذا؟

لأنّه لا حجّيّة في قول غير المعصوم إلّا أن ينتهي إلى المعصوم،

ومقايسة الإجازة المتداولة بينهم بالإجازة المتداولة بين الفقهاء، وحملة الاخبار فاسدة، لأنّ الإجازة المتداولة بين الفقهاء إنّما هي لاتّصال سند الحديث إلى المعصوم، واحتفاظه من الارسال، وهذه لا تثبت منصباً خاصّاً لأحد، ولهذا لا اختصاص لتلك الإجازة بخصوص المجتهدين.

وأمّا تصديق الإجتهاد، فهو أمر لا ملازمة بينه وبين إجازة الرواية، وفائدته جواز رجوع غير المجتهد إليه في مسائله، وهذا بخلاف الإجازة المتداولة بين الصوفيّة كما عرفت في كلامه.

ثمّ إنّه يرد على قوله : وكذا الصوفيّة المحقّة لا يدخلون في الأمر والنهي وبيان الأحكام، والإستغفار للخلق، وأخذ البيعة منهم إلّا إذا أُجيزوا، إلخ، إنّ ذلك خلاف مقتضى الآيات والروايات المرويّة عن الأئمّة السادات عليهم السلام ، لأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان الأحكام، وظيفة كلّ مسلم عارف بالحكم والأمر والنهي مع الأمن من المفسدة، ولا اختصاص لها بشخص دون

آخر، وكذا الإستغفار فإنّه من أقسام الدعاء.

وقد ورد الترغيب والأمر بالدعاء لعموم المؤمنين والمؤمنات، والدعاء للإخوان بظهر الغيب، والإستغفار للمؤمنين والمؤمنات، والدعاء والاستغفار لأهل الإيمان من وظائف جميع المؤمنين والمؤمنات،

وما ذكرنا واضح للمتتبّع في الآيات والروايات، ولو ذكرناها لطال الكتاب

وأمّا أخذ البيعة فهو من خصائص النبيّ، والإمام، أو المنصوب من قبلهما بنصب خاصّ، ولا يجوز لغيرهما، وفيما ذكرناه كفاية وغنى لأهل الخلاص.

35- صلته عليه السلام بالمال، وفيه أمران :

اشارة

الأمر الخامس والثلاثون : صلته بالمال

بأن يجعل المؤمن بعض ماله هديّة الإمام زمانه سلام اللّه عليه ، وأن يداوم بذلك العمل في كلّ سنة، ويستوي في هذا العمل الشريف الغنيّ والفقير، والوضيع والشريف والرجل والمرأة، إلّا أنّ الغنيّ يكلّف بحسب استطاعته ، والفقير بحسب استطاعته، قال اللّه عزّ وجلّ: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)(1)، وقال تعالى شأنه : (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا)(2) ولم يبيّن في الروايات مقدار خاصّ لصرف المال في تلك الجهة الشريفة، لأنّ الظاهر كون ذلك من المستحبّات المؤكّدة، الّتي يعبّر عنها في لسانهم بالفريضة.

1419- ويدلّ على ما ذكرناه ما رواه الشيخ الكليني رضي اللّه تعالى عنه في الكافي : بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال : ما من شيء أحبّ إلى اللّه من إخراج الدراهم إلى الإمام، وإنّ اللّه ليجعل له الدرهم في الجنّة مثل جبل أُحد،

ثمّ قال : إنّ اللّه تعالى يقول في كتابه: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)(3)، قال : هو واللّه في صلة الإمام خاصّة .(4)

1- البقرة : 286.

2- الطلاق : 7.

3- البقرة : 245.

4- الكافي : 537/1 ح2، عنه البحار : 279/24 ح7، والوافي : 361/10 ح 1 .

1420- وعنه في حديث آخر، قال : إنّ اللّه لم يسأل خلقه ما في أيديهم قرضاً من حاجة به إلى ذلك، وما كان للّه من حقّ فإنّما هو لوليّه (1).

1421- وفيه : في الصحيح عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام ، قال : سألته عن قول اللّه عزّ وجلّ: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ)(2)، قال عليه السلام : نزلت في صلة الإمام .(3)

1422- وبإسناده عن الحسن بن ميّاح، عن أبيه قال : قال لي أبوعبداللّه عليه السلام :

يا ميّاح، درهم يوصل به الإمام أعظم وزناً من أُحد.(4)

1423- وفيه : في المرسل كالصحيح، عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال : درهم يوصل به الإمام أفضل من ألفي ألف درهم فيما سواه من وجوه البرّ.(5)

1424- وفي الصحيح، عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالى:

(وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ)(6)، قال :

نزلت في رحم آل محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم ، وقد يكون في قرابتك،

ثمّ قال عليه السلام : فلا تكوننّ ممّن يقول للشيء إنّه في شيءٍ واحد.(7)

1425- وفي الموثّق عنه عليه السلام قال : إنّي لآخذ من أحدكم الدرهم وإنّي لمن أكثر أهل المدينة مالا ما أُريد بذلك إلّا أن تطهّروا .(8)

1426- وفيه : في حديث مرفوع قال :

قال أبو عبداللّه عليه السلام : من زعم أنّ الإمام يحتاج إلى ما في أيدي الناس فهو كافر، إنّما الناس يحتاجون أن يقبل منهم الإمام،

1- الكافي : 537/1 ح 3.
2- الحديد : 11.
3- الكافي : 537/1 ح4، عنه البرهان: 5/ 283 ح 1.
4- الكافي : 6537/1 ح5، عنه البرهان: 5/ 284 ح6، والوافي : 361/10 ح 2.
5- الكافي : 538/1 ح6، عنه البرهان : 284/5 ح 7، والوافي : 362/10 ح 3.
6- الرعد: 21.
7- الكافي : 156/2 ح28، عنه البحار : 130/74 ح95.
8- الكافي : 538/1 ح 7.

قال اللّه عزّ وجلّ: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)(1).(2)

1427- وفي الفقيه في باب صلة الإمام عليه السلام : سئل الصادق عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجل : ((مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) قال عليه السلام : نزلت في صلة الإمام،

وقال عليه السلام: درهم يوصل به الإمام أفضل من ألف ألف درهم في غيره في سبيل اللّه .(3)

1428- وفيه في باب فضائل الحجّ، روي أنّ درهماً في الحجّ خير من ألف ألف درهم في غيره، ودرهم يصل إلى الإمام مثل ألف ألف درهم في حجّ.(4)

1429- وقال : روي أنّ درهماً في الحجّ أفضل من ألفي ألف درهم فيما سواه في سبيل اللّه عزّ وجلّ .(5)

1430- وفي المجلّد العشرين من البحار، عن ثواب الأعمال : بإسناده عن إسحاق بن عمّار، قال : قلت للصادق عليه السلام : ما معنى قوله تبارك وتعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) ، قال عليه السلام : صلة الإمام .(6)

1431- وفيه، عن بشارة المصطفى : بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال : لا تدَعوا صلة آل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين من أموالكم، من كان غنيّاً فعلى قدر غناه، ومن كان فقيراً فعلى قدر فقره، ومن أراد أن يقضي اللّه أهمّ الحوائج إليه فليصل آل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله . (7)

1432- وفي البحار والبرهان، عن تفسير العيّاشي: بإسناده عن مفضّل بن عمر، قال : دخلت على أبي عبداللّه عليه السلام يوماً، ومعي شيء فوضعته بين يديه ،

فقال : ما هذا؟ فقلت : هذه صلة مواليك وعبيدك ، قال :

1- التوبة : :103.

2- الكافي : 537/1 ح1، عنه البرهان : 2/ 836 ح 2 .

3- الفقيه : 2/ 72 ح1763.

4- الفقيه: 2/ 225 ح2248، 2249.

5- الفقيه: 2/ 225 ح2248، 2249.

6- ثواب الأعمال : 124 ح 1، عنه البحار : 96/ 215 ح 3.

7- بشارة المصطفي : ص 7، عنه البحار : 216/96 ح6، والمستدرك : 254/7 ح 2.

فقال عليه السلام لي : يا مفضّل، إنّي لا أقبل(1) ذلك، وما أقبل من حاجة بي إليه، وما أقبله إلّا ليزكّوا به ، ثمّ قال عليه السلام : سمعت أبي يقول: من مضت له سنة لم يصلنا من ماله، قلّ أو كثر، لم ينظر اللّه إليه يوم القيامة إلّا أن يعفو اللّه عنه . ثمّ قال :

يا مفضّل ، إنّها فريضة فرضها اللّه تعالى على شيعتنا في كتابه : إذ يقول: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)(2) فنحن البرّ والتقوى، وسبيل الهدى، وباب التقوى، لا يحجب دعاؤنا عن اللّه، اقتصروا على حلالكم وحرامكم فاسألوا عنه ، وإيّاكم أن تسألوا أحداً من الفقهاء عمّا لا يعنيكم وعمّا ستر اللّه عنكم.(3)

1433- وعنه أيضاً عن الحسن بن موسى، قال :

روى أصحابنا : أنّه سئل أبو عبداللّه عليه السلام عن قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ)(4)، قال عليه السلام : هو صلة الإمام في كلّ سنة ممّا قلّ أو كثر،

ثمّ قال أبو عبداللّه عليه السلام : وما أُريد بذلك إلا تزكيتكم .(5)

1434- وعن أمالي الشيخ الصدوق : بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام ، عن آبائه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم : من وصل أحداً من أهل بيتي في دار هذه الدنيا بقيراط كافيته يوم القيامة بقنطار .(6)

توضيح: قال في المجمع: القيراط نصف دانق،

وعن بعض أهل الحساب : القيراط في لغة اليونان حبّة خرنوب، وأصله قرّاط بالتشديد، لأنّ جمعه قراريط فأُبدل(7).

وفي القاموس: القيراط والقرّاط بكسرهما يختلف وزنه بحسب البلاد

1- لاقبل، (البحار)، وفي البرهان : لا أقبله.

2- آل عمران: 92.

3- العياشي : 321/1 ح 85، عنه البحار : 216/96 ح4، والبرهان: 1/ 653 ح4.

4- الرعد: 21.

5- العيّاشي: 317/2 ح 33، عنه البحار : 216/96 ح5 .

6- أمالي الصدوق: 483 ح 14، أمالي الطوسي: 439 ح984، عنهما البحار: 215/96 ح1 .

7- مجمع البحرين: 467/2 (قرط).

فبمكّة ربع سدس دينار، وبالعراق نصف عشره .

وعن النهاية: القيراط جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عُشره في أكثر البلاد، وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعةٍ وعشرين .(1)

وفي القاموس : القنطار : وزن أربعين أُوقيّة من ذهب، أو ألف ومائتا دينار، أو ألف ومائتا أُوقيّة، أو سبعون ألف دينار، أو ثمانون ألف درهم، أو مائة رطلٍ من ذهبٍ أو فضّة، أو ألف دينار، أو ملاء مسك ثورٍ ذهباً أو فضّة.

وفي المجمع: قيل في تفسيره: هو ألف ومائتا أُوقيّة، وقيل : مائة وعشرون رطلاً، وقيل : هو ملء مسك الثور، وقيل: ليس له وزن عند العرب.

وعن تغلب : المعمول عليه عند العرب الأكثر أنّه أربعة الاف دينار، فإذا قالوا: قناطير مقنطرة، فهي إثنا عشر ألف دينار، وقيل: ثمانون ألفاً، والمقنطرة المكمّلة ، كما تقول : بدرة مبدّرة، وألف مؤلّف أي تامّ.

وعن الفرّاء : المقنطرة : المضعّفة، ككون القناطير ثلاثة، والمقنطرة تسعة .

وفي الحديث : القنطار : خمسة (عشر)(2) ألف مثقال من الذهب،

والمثقال : أربعة وعشرون قيراطاً، أصغرها مثل جبل أُحد، وأكبرها ما بين السماء والأرض .(3)

وفي معاني الأخبار : فسّر القنطار من الحسنات بألفٍ ومائتي أُوقيّة، والأُوقيّة أعظم من جبل أُحد، إنتهى .(4)

1435- وفي الإحتجاج للشيخ الطبرسي (رحمة اللّه عليه) : عن محمّد بن يعقوب ، والظاهر أنّه نقل من كتاب الرسائل لمحمّد بن يعقوب الكليني (رحمة اللّه عليه)، عن إسحاق ابن يعقوب ، قال : سألت محمّد بن عثمان العمري (رحمة اللّه عليه) أن يوصل لي كتاباً، قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليَّ، فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان - إلى أن قال - : وأمّا أموالكم فما نقبلها إلّا لتطهّروا، فمن شاء فليصل، ومن شاء

1- النهاية : 42/4 .

2- ليس في المعاني.

3- معاني الأخبار : 147 ح 1 و 2.

4- معاني الأخبار : 147 ح 1 و 2.

فليقطع، فما آتانا اللّه خير ممّا آتاكم ... إلخ(1)، وفيما رويناه كفاية إن شاء اللّه.

أ: أفضليّة صلة الإمام عليه السلام في مثل هذا الزمان من العلّة في زمان ظهوره

وينبغي التنبيه على أمرين: أحدهما : أنّ صلة الإمام عليه السلام في مثل هذا الزمان أفضل من الصلة في زمان ظهور الدولة الحقّة وبسط يده .

1436- ويشهد لذلك ما روي في الكافي وغيره : بالإسناد عن عمّار الساباطيّ، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : أيّما أفضل: العبادة في السرّ مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟ فقال : يا عمّار، الصدقة في السرّ أفضل من الصدقة في العلانيّة، وكذلك واللّه عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل، وتخوُّفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة، أفضل ممّن يعبد اللّه عزّوجلّ ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحقّ.

واعلموا أنّ من صلّى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعةٍ مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها، كتب اللّه عزّوجلّ له خمسين صلاة فريضة في جماعة،

ومن صلّى منكم صلاة فريضة وحده، مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها، كتب اللّه عزّ وجلّ بها له خمساً وعشرين صلاه فريضة وحدانيّة،

ومن صلّى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمّها، كتب اللّه له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة ، كتب اللّه له بها عشرين حسنة، ويضاعف اللّه عزّ وجلّ حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان بالتقيّة على دينه وإمامه ونفسه ، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة، إنّ اللّه عزّ وجلّ كريم، الحديث.

ومن المؤيّدات لما ذكرنا: أنّي رأيت في المنام في بعض تلك الأعوام شخصاً جليلاً من الكرام، فقال : إنّ المؤمن إذا بذل شيئاً من ماله لإمامه في زمان غيبته كان ثوابه كواحد وألف مثله، يبذله له في زمان حضوره.

1- الاحتجاج: 281/2 ، عنه البحار : 53/ 180.

أقول: يشـهد لصـدق تلك الرؤيا وحقّيّـة هـذه المقالة قوله عليه السـلام في خبر عمّار : ويضاعف اللّه حسـنات المؤمن منكم - إلى قوله -: أضعافاً مضاعفةً،

ثمّ دفع الإستبعاد في ذلك بقوله عليه السلام : إنّ اللّه عزّ وجلّ كريم.

ب: حصول صلة الإمام عليه السلام في هذا الزمان بصرف المال فيما يرضاه

الأمر الثاني: أنّ صـلة الإمام عليه السـلام في زمان الغيبة تحصل بصرف المال في المصارف الّتي يعلم رضاه بها، وحبّه لها، وبقصد صلته، مثل طبع الكتب المتعلّقة به، وإقامة مجالس ذكره، والدعوة إليه، وصـلة شيعته ومحبّيه ، خصوصاً الذرّيّة العلويّة، والعلماء المروّجين، ورواة أحاديث الأئمّة الطاهرين، ونحوها ممّا لا يخفى على أهله، وأسأل اللّه تعالى التوفيق لي ولسائر المؤمنين .

36- صلة الصالحين من شيعتهم ومواليهم بالمال

الأمر السادس والثلاثون : صلة الصالحين من شيعتهم ومواليهم بالمال

وإنّما أفردنا هذا العمل بالخصوص لوروده والترغيب إليه في بعض النصوص :

1437- ففي الفقيه: قال الصادق عليه السلام :

من لم يقدر على صـلتنا فليصل صالحي شيعتنا(1) يكتب له ثواب صـلتنا، ومن لم يقـدر على زيارتنا فليزر صالحي موالينا يكتب له ثواب زيارتنا .(2)

1438 - وفي كامل الزيارات : بإسناده عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال :

من لم يقدر أن يزورنا فليزر صالحي موالينا، يكتب له ثواب زيارتنا، ومن لم يقدر على صـلتنا فليصل صالحي موالينا، يكتب له ثواب صـلتنا .(3)

1439 - وفي التهذيب:بإسناده عنه عليه السلام ، قال :

من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالح (4) إخوانه، يكتب له ثواب زيارتنا، ومن لم يقدر أن يصلنا فليصل صالح إخوانه ، يكتب له ثواب صلتنا .(5)

1- موالينا، خ.

2- الفقيه : 2/ 73 ح 1765، عنه الوسائل : 6/ 333 ح 3 و 10/456 ح5 (نحوه) .

3- كامل الزيارات : 538، ح 1، عنه البحار : 102/295 .

4- صالحي، خ، وكذا ما بعده .

5- التهذيب : 104/6 حا، عنه الوسائل : 458/10 ح10.

37- إدخال السرور على أهل الإيمان

الأمر السابع والثلاثون : إدخال السرور على أهل الإيمان

فإنّه يوجب سرور مولانا صاحب الزمان، وإدخال السرور قد يكون بالإعانة بالمال، وقد يكون بإعانتهم بالأبدان، وقد يكون بقضاء حوائجهم، وتنفيس كربتهم، وقد يكون بالشفاعة، وقد يكون بالدعاء في حقّهم، وقد يكون بتبجيلهم والإحترام لهم، وقد يكون بإعانة أهلهم وذراريهم، وقد يكون بإقراضهم، أو التأخير في مطالبة ديونهم، وقد يكون بغير ذلك ممّا لا يخفى على السالك في تلك المسالك، فإذا قصد المؤمن المحبّ بهذه الأُمور إدخال السرور على صاحب الامر عليه السلام فاز بثواب ذلك،

مضافاً إلى سائر المثوبات الجليلة المعدّة لإدخال السرور على المؤمنين .

1440- ويدلّ على ما نبّهنا عليه ما روي في الكافي: عن الصادق عليه السلام ، قال : لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط، بل واللّه علينا ، بل واللّه على رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم .(1)

1441- وفيه : بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، ومن أدخله على رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم فقد وصل ذلك إلى اللّه، وكذلك من أدخل عليه كرباً .(2)

1442- وفيه : في الصحيح عنه عليه السلام قال : أوحى اللّه عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام :

أنّ العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأُبيحه جنّتي، فقال داود:

يا ربّ، وما تلك الحسنة؟ قال : يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة، قال داود: يا ربّ، حقّ لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك(3).

والروايات في هذا الباب كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية لأهل البصيرة .

1- الكافي : 189/2 ح6، عنه الوافي : 654/5 ح6، والبحار: 290/74 ح 19 .
2- الكافي : 2/ 192 ح14، عنه الوافي : 657/5 ح13، والبحار : 297/74 ح 27 .
3- الكافي : 189/2 ح5، عنه الوافي : 654/5 ح5، والبحار : 289/74 ح 18.

38- النصيحة له عليه السلام

الأمر الثامن والثلاثون : النصيحة له عليه السلام

1443- ففي الكافي: بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام ، قال :

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم : ما نظر اللّه عزّ وجلّ إلى وليّ له يجهد نفسه بالطاعة لإمامه والنصيحة، إلّا كان معنا في الرفيق الأعلى .(1)

1444- وفيه : بإسناده الصحيح او الموثّق كالصحيح، عن أبي عبداللّه عليه السلام أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم خطب الناس في مسجد الخيف، فقال :

نضّر اللّه عبداً سمع مقالتي فوعاها، وحفظها وبلّغها من لم يسمعها،

فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه،

ثلاث لا يغلّ عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم،

المسلمون إخوة، تتكافى دماؤهم ويسعى بذمّتهم أدناهم.(2)

1445- وفيه : في حديث مرسل عن رجلٍ من قريش، قال : قال سفيان الثوري : اذهب بنا إلى جعفر بن محمّد عليهماالسلام ، قال : فذهبت معه إليه، فوجدناه قد ركب دابّته، فقال له سفيان :

يا ابا عبداللّه ، حدّثنا بحديث خطبة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم في مسجد الخيف،

قال عليه السلام : دعني حتّى أذهب في حاجتي، فإنّي قد ركبت، فإذا جئت حدّثتك، فقال : أسالك بقرابتك من رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم لمّا حدّثتني، قال : فنزل، فقال له سفيان : مر لي بدواة وقرطاس حتى أُثبته فدعا به.

ثمّ قال : أكتب: «بسم اللّه الرحمن الرحيم» خطبة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم في مسجد الخيف: نضّر اللّه عبداً سمع مقالتي فوعاها، وبلّغها من لم تبلغه ،

1- الكافي : 1/ 404 ح 3، عنه الوافي : 101/2 ح 3، والبحار : 72/27 ح7.

2- الكافي : 403/1 ح1، عنه الوافي : 98/2 ح1، والوسائل : 63/18 ح 43.

يا أيّها الناس ليبلّغ الشاهد الغائب، فربّ حامل فقه ليس بفقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم:

إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم، المؤمنون إخوة، تتكافى دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمّتهم أدناهم.

فكتبه سفيان، ثمّ عرضه عليه ، وركب أبو عبداللّه عليه السلام ، وجئت أنا وسفيان فلما كنا في بعض الطريق قال لي : كما أنت، حتّى أنظر في هذا الحديث،

فقلت له : قد واللّه ألزم أبو عبداللّه رقبتك شيئاً لا يذهب من رقبتك أبداً، فقال : أيّ شيء ذلك؟ فقلت له : ثلاث لايغلّ عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، قد عرفناه، والنصيحة لائمّة المسلمين، مَن هؤلاء الأئمّة الّذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم؟ وكلّ من لا يجوز شهادته عندنا، ولا يجوز الصلاة خلفهم.

وقوله : واللزوم لجماعتهم، فأيّ الجماعة؟ مرجئ يقول: من لم يصلّ ولم يصم ولم يغتسل من جنابة، وهدم الكعبة، ونكح أُمّه، فهو على إيمان جبرئيل و ميكائيل، أو قدري، يقول: لا يكون ما شاء اللّه عزّ وجلّ، ويكون ما شاء إبليس؟! أو حروريّ يتبرّأ من علي بن أبي طالب عليه السلام ، وشهد عليه بالكفر ؟! أو جهمي يقول : إنّما هي معرفة اللّه وحده، ليس الإيمان شيء غيرها؟!

قال : ويحك، وأيّ شيء يقولون؟ فقلت : يقولون: إنّ عليّ بن أبي طالب واللّه الإمام الّذي يجب علينا نصيحته، ولزوم جماعتهم، أهل بيته ، قال :

فأخذ الكتاب، فخرقه، ثمّ قال : لا تخبر بها أحداً .(1)

تذكرة : قد مرّ في المكرمة المكمّلة للأربعين، وفي المكرمة التاسعة

1- الكافي : 403/1 ح 2، عنه الوافي : 99/2 ح2، والبحار : 365/47 ح 82.

توضيح وتبيين : قوله عليه السلام : «ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم» إلخ،

يحتمل أن يكون يغلّ بفتح الياء من الغلول بمعنى الخيانة، وهو الظاهر، كما في قوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(1).

ويحتمل أن يكون من الغلّ بمعنى الحقد والشحناء، كما في قوله تعالى :

(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ)(2) وعلى التقديرين يمكن أن يكون إخباراً ، ويمكن أن يكون إنشاءً . ويحتمل أن يقرأ يغلّ بضمّ الياء من الغلّ، كما في قوله تعالى : (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ)(3) فيكون ضد الإنشراح، وموافقاً لقوله تعالى : (وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ)(4)

وعلى التقادير يمكن أن يكون «على» في عليهنّ للإستعلاء المعنويّ، ويمكن أن يكون بمعنى «في» كقوله تعالى : (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا)(5) ويمكن أن يكون بمعنى «مع» كقوله تعالى: (وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ)(6) أي مع حبّه ، وأن يكون للسببيّة ، كقوله تعالى : (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ)(7).

والمسلم : يحتمل أن يراد به الأعمّ من المؤمن، وأن يراد به الأخصّ، أي المؤمن الكامل.

والنصيحة : من النصح، وهو في الأصل الخلوص، وإنّما سمّيت النصيحة نصيحة للخلوص من شوائب الاغراض النفسانيّة، ثمّ إنّ النصيحة قد تستعمل في إرادة الخير للمنصوح له، وقد يستعمل في كلّ فعل أو قول يراد به الخير للمنصوح له،

واللزوم لجماعتهم: الظاهر أنّ المراد جماعة الأئمّة عليهم السلام ، بمعنى أنّ المؤمن من يعتقد ويقرّ بتمامهم، وأنّ من أنكر واحداً منهم كمن أنكر الجميع.

فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم: الظاهر أنّ الضمير الأوّل راجع إلى الأئمّة

1- آل عمران: 161.

2- الأعراف: 43.

3- المائدة : 64.

4- البقرة : 88.

5- القصص : 15.

6- البقرة : 177، 188 .

7- البقرة : 177، 188 .

والثاني راجع إلى المسلمين.

والـدعوة : يحتمل أن تكون بمعنى الـدعاء، ويحتمل أن يكون المراد دعوة الخلق إلى الإيمان، والمعرفة بدلائلهم الظاهرة، وآثارهم الباهرة، فإنّهم الدعاة للخلق إلى اللّه، والأدلّاء على اللّه بألسنتهم، وأفعالهم، وأخلاقهم، وصفاتهم، ومعجزاتهم وكراماتهم.

والحاصل من الاحتمالات المذكورة في معنى الحديث وجوه :

أحـدها : أنّ هـذه الأُمور الثلاثـة أُمور يجب أن لا يكون قلب مسـلم خائناً فيها وهـذا الوجه مبنيّ على كون الجملة إنشائيّة، وتكون «على» بمعنى في، وأن تكون النصيحة بمعنى إرادة الخير للمنصوح.

وعلى هـذا تكون الأمور الثلاثـة أُموراً قلبيّـة، ويترتّب عليها وينبعث منها الأعمال القالبيّـة، ويكون الحديث الشـريف بصدد بيان التكاليف القلبيّة المتعلّقة بالمكلّف الراجعة إلى اللّه تعالى وإلى أوليائه عليهم السلام ،

فالإخلاص في العمل راجع إلى اللّه عزّ وجلّ، وإرادة الخير لأوليائه ، واللزوم لجميعهم، راجعان إلى رسوله وخلفائه ، وهما يحصـلان بأن يكون قلب المؤمن مهتمّـاً بـإرادة الخير لهم، والملازمـة لهم بأجمعهم، ولا يقصـد التوجّه والتشـبّث بغيرهم، ممّن يـدّعي مقامهم، وذلك تكليف إسـلامي، متوجّه إلى الخلق كافّـة، من غير فرق بين المسـلم و الكافر، لأنّ الكفار أيضاً مكلّفون بذلك وبغيره من التكاليف الشـرعية الإلهيّة .

وتخصـيص المسـلم بالذكر في هذا المقام وفي غيره من الأحكام، تشـريف له بتوجيه الحكم والخطاب إليه بسبب توجّهه إلى الحقّ، وأخذ معالم الـدين، وخذلان للكافر، وإعراض عنه بسبب إعراضه عن الحقّ، قال اللّه عزّ وجلّ :(نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ)(1)، وقال تعالى : (وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ)(2)، وقال عزّ اسمه :

1- التوبة : 67.

2- إبراهيم : 27 .

(فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)(1).

الوجه الثاني: أنّ الأُمور المذكورة أي الإخلاص، والنصيحة للأئمّة، والملازمة لهم، وسيلة وأسباب لحفظ القلب من الخيانة،

وهـذا الوجه مبنيّ على كون الجملـة خبريّـة، ويكون «على» بمعني مع، أو للسـببيّة والنصـيحة على هذا الوجه يمكن أن يراد بها النصـيحة القلبيّـة، وهي إرادة الخير للمنصوح في جميع ما يتعلّق به، أو النصـيحة في الأعمال البدنيّة، والمصارف الماليّة، وهي كلّ فعل أو قول يراد به الخير للمنصوح، فتدبّر .

الوجه الثالث : أن تكون الجملـة خبريّـة، ويكون الحديث بصدد بيان علائم المؤمن وهو المسـلم الواقعي المنعوت في القرآن المجيد بقوله عزّ وجلّ:

(وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)(2)

فإنّ حقيقـة الإيمان معرفـة اللّه عزّ وجلّ، وإخلاص العمل له، ومعرفـة ولاة الأمر: رسول اللّه والائمّة الطاهرين عليهم السـلام وملازمتهم، والنصيحة لهم،

وهـذه أُمور لا يغلّ عليهنّ قلب المسـلم الواقعي، وهذا الوجه يلائم كون يغلّ من الغلول بمعنى الخيانة، وكونه من الغلّ ضدّ الإنشـراح كما لايخفى.

الوجه الرابع : أن تكون الجملة خبريّة، ويقرأ «يغلّ» بضمّ الياء مبنيّاً للمفعول ويكون «على» بمعنى مع، أو للسـببيّة، ويكون المسـلم بمعناه المعروف، وهو أعمّ من المؤمن، ويراد بأئمّة المسلمين أمير المؤمنين والائمّة

المعصومين من ولده عليهم السلام .

وحاصل المعنى: أنّ كلّ مسـلم اجتمع فيه تلك الأُمور، وهي إخلاص العمل لله، والنصـيحة لائمّة المسـلمين، واللزوم لجماعتهم، انشرح قلبه وسـلم من طبع القلب، وكان ممّن شـرح اللّه صدره للإسـلام، فهو على نور من ربّه، وإذا لم تجتمع فيه تلك الأُمور طبع اللّه على قلبه ، وكان مصداقاً لقوله تعالى: (وَقَوْلِهِمْ

1- النجم: 29.

2- البقرة : 256 .

قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ...)(1) إلخ،

فإنّ للكفر مراتب ودرجات بعضها فوق بعض، ولكلّ مرتبة آثار خاصّة، نعوذ باللّه تعالى، كما أنّ للإيمان أيضاً مراتب ودرجات بعضها فوق بعض، ولكلّ مرتبة آثار خاصّة، نسأل اللّه تعالى أن يوفّقنا لتكميل مراتب الإيمان،

والنصيحة لمولانا صاحب الزمان عليه السلام .

تتميم فيه تنبيه : إعلم أنّ الناصح الإمام زمانه عليه السلام على ما ذكرنا وبيّنّا في هذا المقام: من يراقب حاله، ويواظب أعماله، بحيث تكون أفعاله ونيّاته الراجعة إلى إمامه خالصة عمّا يسوء إمامه، ويهتك احترامه، ويلاحظ في كلّ مقام ما هو الخير لمولاه عليه السلام وذلك المقصود لا يحصل للسالك إلّا بمراقبة تامّة، ومواظبة مستدامة، وبصيرة في دين، ومجالسة لأهل التقوى واليقين، ومجانبة عن المرتابين والفاسقين، وإن لم يجد من يجالسه ممّن وصفناه اختفى في البيوت ولازَم السكوت، وإن لم يجد بدّاً من مجالسة من لا ينبغي مجالسته اكتفى بقدر الضرورة، وسنذكر ما يدل على هذه الجملة إن شاء اللّه.

39- زيارته عليه السلام بالتوجّه إليه والتسليم عليه في كلّ مكان وزمان

الأمر التاسع والثلاثون: زيارته بالتوجّه إليه، والتسليم عليه

في كلّ مكان، وفي كلّ زمان عموماً وفي بعض الأمكنة والأزمنة خصوصاً وسنذكر فضل ذلك، وكيفيّته في خاتمة الكتاب إن شاء اللّه تعالى شأنه .

40- زيارة المؤمنين الصالحين بقصد الفوز بفضل زيارته عليه السلام

الأمر المتمّم للأربعين : زيارة المؤمنين الصالحين، والتسليم عليهم بقصد الفوز بفضل زيارته والتسليم عليه صلوات اللّه وسلامه عليه

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في الأمر السادس والثلاثين(2)، وفيه بشارة وقرّة عين لأهل الإخلاص واليقين.

1- النساء : 155.

2- تقدّم ص 291.

وقد مرّ ما يدلّ على ذلك في الأمر السادس والثلاثين222، وفيه بشارة وقرّة عين لأهل الإخلاص واليقين.

41- ذكر الصلاة عليه، والدليل على فضله وتأكيده

الأمر الواحد والأربعون : الصلاة عليه

والّذي يدلّ على فضل ذلك وتأكيده أُمور :

منها : أنّه من أقسام الدعاء، فيشمله جميع ما ورد في فضل الدعاء له، فإنّ الصلاة منّا طلب الرحمة من اللّه عزّوجلّ، وبرحمته يصلح أُمور الدنيا والآخرة ، فإذا صلّينا على إمام زماننا عليه السلام بقولنا : اللّهمّ صلّ على مولانا وسيّدنا صاحب الزمان و نحو ذلك كان ذلك طلب الرحمة له عليه السلام في جميع ما يتعلّق به في الدارين، فسؤالنا هذا من اللّه عزّ اسمه يندرج فيه طلب حفظه وحفظ أنصاره وأوليائه، من جميع ما يسوؤه، وطلب كشف كلّ همّ وغمّ عن قلبه وقلوب أوليائه ، ومسألة تعجيل فرجه وظهوره وموجبات سروره، من الغلبة على أعداء الدين، وإقامة المعروف، وبسط العدل في الأرضين، وفوز أتباعه والمؤمنين به بجنّات النعيم، إلى غير ذلك من أقسام الرحمة الواسعة الإلهيّة الّتي خصّ بها أوليائه، الّتي لايحصيها غيره،

نسأل اللّه تعالى أن يجعلنا من أنصار مولانا صاحب الزمان عليه السلام وأوليائه المخصوصين بكرامته في الدنيا والآخرة، إنّه قريب مجيب.

ومنها : جميع ما ورد في فضل الصلاة على أهل بيت النبوّة عليهم السلام،

وما ورد من عدم تماميّة الصلاة على النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم إلّا بالصلاة عليهم، وهو كثير مذكور في كتب الروايات . ومنها: ورود الصلاة عليه بالخصوص في كثير من الدعوات المأثورة عنهم عليهم السلام ، وذلك غير خفيّ على من حام حول هذا المقام.

ومنها : ورود طلب التوفيق للصلاة عليه بخصوصه في الدعاء المرويّ عن ناحيته الشريفة، بتوسّط الشيخ الأجلّ أبي عمرو العمري قدّس اللّه سرّه،

ومحلّ الشاهد منه هذه العبارة : ولا تنسنا ذكره، وانتظاره، والإيمان به، وقوّة اليقين في ظهوره، والدعاء له، والصلاة عليه، إلى آخر الدعاء.

ومنها : الأمر بالصلاة عليه بخصوصه في عدّةٍ من الأخبار، ومن جملتها ما رواه السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (رحمة اللّه عليه) في كتاب جمال الأُسبوع.(1)

1446- ورواه غيره أيضاً مسنداً إلى مولانا الحسن بن عليّ العسكريّ عليهماالسلام من ذكر الصلاة على كلّ واحد من الأئمّة عليهم السلام بالخصوص،

وفيها : الصلاة على وليّ الأمر المنتظر، الحجّة بن الحسن عليه السلام :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلي وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيائِكَ، الَّذِينَ فَرَضْتَ طاعَتَهُمْ، وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ، وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً. اللَّهُمَّ انْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ لِدِينِكَ، وَانْصُرْ بِهِ أَوْلِياءَكَ وَأَوْلِياءَهُ وَشِيعَتَهُ وَأَنْصارَهُ، وَاجْعَلْنا مِنْهُمْ

اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ باغٍ وَطاغٍ، وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ، وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ مِنْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْ ناصِرِيهِ، وَاخْذُلْ خاذِلِيهِ، وَاقْصِمْ قاصِمِيهِ، وَاقْصِمْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكُفْرِ، وَاقْتُلْ بِهِ الْكُفّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ حَيْثُ كانُوا مِنْ مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها، بَرِّها وَبَحْرِها، وَامْلَأْ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا، وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ

وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِنْ أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ وَأَتْباعِهِ وَشِيعَتِهِ

وَأَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ما يَأْمُلُونَ وَفِي عَدُوِّهِمْ ما يَحْذَرُونَ، إِلهَ الْحَقِّ رَبَّ الْعَالَمِينَ آمِينَ(2).

1- جمال الأسبوع: 300.

2- الصحيفة الرضويّة الجامعة : 219 د4 .

يأملون وفي عدوّهم ما يحذرون إله الحقّ ربّ العالمين آمين .(1)

تذكرة : قد ذكرنا في آخر الباب السابع صلاة مشتملة على الدعاء له، مرويّة عن مصباح الزائر، فاغتنم وراجع.(1)

42- إهداء ثواب الصلاة إليه عليه السلام

الثاني والأربعون : إهداء ثواب الصلاة إليه سلام اللّه عليه

1447- والدليل على ذلك : ما رواه السيّد ابن طاووس في جمال الأُسبوع قال (رحمة اللّه عليه): حدّث أبو محمّد الصيمريّ، قال: حدّثنا أبو عبداللّه أحمد بن عبداللّه البجلي بإسناد رفعه إليهم صلوات اللّه عليهم، قال:

من جعل ثواب صلاته لرسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والاوصياء من بعده صلوات اللّه عليهم أجمعين وسلّم اضعف اللّه له ثواب صلاته أضعافاً مضاعفة حتّى ينقطع النفس، ويقال له قبل أن تخرج روحه من جسده : يا فلان، هديّتك إلينا، وألطافك لنا، فهذا يوم مجازاتك ومكافاتك فطب نفساً، وقرّ عيناً، بما أعدّ اللّه لك، وهنيئاً لك بما صرت إليه . قال : قلت : كيف يهدي صلاته ويقول؟

قال : ينوي ثواب صلاته لرسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم إلخ.(2)

يقول مصنّف هذا الكتاب محمّد تقيّ الموسويّ عفا اللّه تعالى عنه : مقتضى هذا الحديث الشريف استحباب إهداء ثواب الصلوات مطلقاً، واجبة كانت أم مندوبة، إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، أو صاحب الدار(3)، أو سائر الأئمّة الأطهار عليهم السلام ويشهد لذلك ما بعد هذا الكلام المذكور في الحديث المسطون .

43- إهداء صلاة مخصوصة إلى الإمام عليه السلام ، وذكر ما يهديه إلى عليّ وفاطمة والائمّة

الأمر الثالث والأربعون :

1- تقدّم ص111 ح1150.

2- جمال الأسبوع: 29.

3- صاحب الدار من ألقاب مولانا المهدي عجل اللّه تعالى فرجه ، منه (رحمة اللّه عليه).

1448- والـدليل على ما ذكرنا ما رواه في الحـديث المزبور(1) بعـد الكلام المذكور سابقاً قال : ولو أمكنه أن يزيد على صـلاة الخمسـين شيئاً، ولو ركعتين في كلّ يوم ويهـديها إلى واحد منهم، يفتتح الصـلاة في الركعة الأُولى مثل افتتاح صـلاة الفريضة بسـبع تكبيرات أو ثلاث مرّات أو مرّة في كلّ ركعة،

ويقول بعد تسبيح الركوع والسجود ثلاث مرّات : صلّى اللّه على محمّد وآله الطّيبين الطاهرين في كلّ ركعة، فإذا شهد وسلّم قال :

اَللّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ يا ذَا الْجَلالِ وَالأِءكْرامِ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ الأءَخْيارِ، وَاَبلِغْهُمْ مِنّي أَفْضَلَ التَّحِيَّهِ وَالسَّلامِ،

اَللّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ الرَّكَعاتِ هَدِيَّهٌ مِنِّي إِلى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللّه ِ خاتَمِ النَّبِيّينَ وَسَيِّدِ الْمُرسَلِينَ، اَللّهُمَّ فَتَقَبَّلْها مِنّي وَاَبْلِغْهُ إِيّاها عَنِّي، وَأَثِبْنِي عَلَيْها أَفْضَلَ أَمَلِي وَرَجائِي فِيكَ وَفِي نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَصِيِّ نَبِيِّكَ، وَفاطِمَهَ الزَّهْراءِ اِبْنَهِ نَبِيِّكَ، وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْن سِبْطَى نَبِيِّكَ وَاَوْلِيائِكَ مِنْ وُلْدِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ يَا وَلِيَّ المُؤمِنِينَ ، يَا وَلِيَّ المُؤمِنِينَ ، يَا وَلِيَّ المُؤمِنِينَ.

ما يهديه إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يدعى بالدعاء إلى قولك:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَـدِيَّةٌ مِنِّي إِلَي عَبْـدِكَ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ عَمِّ نَبِيِّكَ وَ وَصِـيِّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْهَا مِنِّي وَ أَبْلِغْهُ إِيَّاهُمَا عَنِّي وَ أَثِبْنِي عَلَيْهِمَا أَفْضَلَ أَمَلِي وَ رَجَائِي فِيكَ وَ فِي نَبِيِّكَ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ وَ وَصِـيِّ نَبِيِّكَ وَ فَاطِمَـةَ الزَّهْرَاءِ ابْنَةِ نَبِيِّكَ وَ اَلْحَسَنِ وَ اَلْحُسَيْنِ سِبْطَيْ نَبِيِّكَ وَ أَوْلِيَائِكَ مِنْ وُلْدِ اَلْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ يَا وَلِيَّ المُؤمِنِينَ ، يَا وَلِيَّ المُؤمِنِينَ ، يَا وَلِيَّ المُؤمِنِينَ.

ما يهديه إلى فاطمة عليها السلام يقول:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَي الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ الطَّيِّبَةِ الزَّكِيَّةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْهَا مِنِّي وَ أَبْلِغْهَا إِيَّاهُمَا عَنِّي وَ أَثِبْنِي عَلَيْهِمَا أَفْضَلَ

1- تحت الرقم: 1447.

أَمَلِي وَ رَجَائِي فِيكَ وَ فِي نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ وَصِيِّ نَبِيِّكَ وَ الطَّيِّبَةِ الطَّاهِرَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ وَ اَلْحَسَنِ وَ اَلْحُسَيْنِ سِبْطَيْ نَبِيِّكَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ .

ما يهديه إلى الحسن عليه السلام :

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَي عَبْدِكَ وَ ابْنِ عَبْدِكَ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ وَلِيِّكَ اَلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ [الرِّضَا]عَلَيْهِمَا السَّلامُ، اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْهُمَا مِنِّي وَ أَبْلِغْهُ إِيَّاهُمَا وَ أَثِبْنِي عَلَيْهِمَا أَفْضَلَ أَمَلِي وَ رَجَائِي فِيكَ وَ فِي نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ وَلِيِّكَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ .

ما يهديه إلى الحسين عليه السلام :

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَي عَبْدِكَ وَ ابْنِ عَبْدِكَ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ وَلِيِّكَ سِبْطِ نَبِيِّكَ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ الزَّكِيِّ الرَّضِيِّ اَلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُجْتَبَي عَلَيْهِمَا السَّلامُ، - وَ يَأْتِي بِالدُّعَاءِ إِلَي آخِرِهِ - يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، - ثلاثا - ما يهديه إلى عليّ بن الحسين عليهماالسلام :

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَي عَبْدِكَ وَ ابْنِ عَبْدِكَ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ وَلِيِّكَ سِبْطِ نَبِيِّكَ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلامُ - وَ يَأْتِي بِالدُّعَاءِ إِلَي آخِرِهِ - يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ -ثَلاَثاً-.

ما يهديه إلى محمّد بن عليّ عليهماالسلام:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَي عَبْدِكَ وَ ابْنِ عَبْدِكَ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ وَلِيِّكَ سِبْطِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عِلْمَكَ، - وَ يَأْتِي بِالدُّعَاءِ إِلَي آخِرِهِ - يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، - ثَلاَثاً -.

ما يهديه إلى جعفر بن محمّد عليهماالسلام :

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَي عَبْدِكَ وَ ابْنِ عَبْدِكَ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ

وَلِيِّكَ سِبْطِ نَبِيِّكَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلامُ،- ويأتي بالدعاء إلى آخره - يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، -ثلاثا-.

ما يهديه إلى موسى بن جعفر عليهماالسلام :

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَي عَبْدِكَ وَ ابْنِ عَبْدِكَ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ وَلِيِّكَ سِبْطِ نَبِيِّكَ مُوسَي بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلامُ ، وَارِثِ عِلْمِ النَّبِيِّينَ - ويأتي بالدعاء إلى آخره - يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، - ثلاثاً -

ما يهديه إلى الرضا عليّ بن موسى عليهماالسلام :

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَي عَبْدِكَ وَ ابْنِ عَبْدِكَ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ وَلِيِّكَ سِبْطِ نَبِيِّكَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَي الرِّضَا ابْنِ الْمَرْضِيِّينَ عَلَيْهِمَا السَّلامُ ، - ويأتى بالدعاء إلى آخره - يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، - ثلاثا -.

مايهديه إلى محمد بن عليّ وعليّ بن محمد و حسن بن عليّ عليهم السلام مثل ذلك حتّى يصل إلى صاحب الزمان عليه السلام ، فادع بالدعاء إلى قولك:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَي عَبْدِكَ وَ ابْنِ عَبْدِكَ وَ وَلِيِّكَ وَ ابْنِ وَلِيِّكَ سِ بْطِ نَبِيِّكَ فِي أَرْضِكَ وَ حُجَّتِكَ عَلَي خَلْقِكَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ - ثَلاَثاً

قال السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس في جمال الأسبوع:

لعلّك لا تنشط لهذه الهدايا إمّا أنّك تقول : إنّ الهداة مستغنون عنها، أو لعلّك تستكثرها لتكرارها في كلّ يوم، فيميل طبعك إلى التفرّغ منها،

واعلم أنّ القوم صلوات اللّه عليهم مستغنون عن هديّتك، ولكن أنت غير مستغن عن الهديّة إليهم، وقرب مقولتك لديهم، كما أنّ اللّه جلّ جلاله مستغن عن هذه الأحوال، فيكن في نيّتك وسريرتك عند ابتدائه الهديّة لهذه الأعمال، أنّ المنّة للّه جلّ جلاله، ولهم صلوات اللّه عليهم، كيف هداك اللّه جلّ جلاله، وهدوك به

جلّ جلاله إلى السعادة، والأمان، والخلود في كمال إحسان، ديار الرضوان :

(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ)(1). وأنت كما قال بعض أهل البيان :

أُهدى لمجلسه الكريم وإنّما *** أُهدى له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وماله *** منّ عليه لأنّه من مائه

وأمّا استكثارك لهديّتك، أو ميلك إلى تفرّغك من الصلاة التحصيل سعادتك فاعلم أنّ هذه الهداية إلى الهديّة إنّما حصلت لك بطريق عناية اللّه جلّ جلاله، بأُولئك الصفوة المرضيّة، وإخلاصهم في معاملة الجلالة الإلهيّة، وخاصّة، فإنّك تقول: لولا حجج اللّه جلّ جلاله على العباد ما خلق اللّه جلّ جلاله أرضاً، ولا سماء، ولا أحداً في البلاد، ولا ناراً ولا جنّة للمعاد، ولا شيئاً من النعيم والإرفاد، فهل ترى أعمالك جميعها إلّا في ميزان مآبهم، وديار رضوان ثوابهم، لأنّ إخلاصهم في العبادة كان بفضل اللّه جلّ جلاله عليهم سبب ما يبلغ إليه من السعادة ، فإذا كان في الحساب ولو دار على مال، ولا كنت تبلغه لولا عموم الكرم والإفضال، ولو كنت عارفاً بمقدار حقّ اللّه تعالى جلّ جلاله بهم، وحقّهم عليك باللّه جلّ جلاله، ومايضيع من حقوقهم بالليل والنهار، كنت قد رأيت ما تهديه يحتاج إلى اعتذار، وكنت قلت كقول بعض أهل الإعتبار :

فَإن يقبلوا منّي هَديّةَ قاصرٍ *** عدّدتُ لكم ذاك القَبولَ مِنَ الفضلِ

وكانَ قبولٌ عِندكم فَضلَ رَحمةٍ *** يَعزّ بِها قلبُ الوليّ مِنَ الذلّ

ويُوجِبُ شُكراً عِندَه لِمقامِكُم *** وفَرضَ حُقوقٍ لا يقومُ لها مِثلي

وقال لي بعض أصحابنا : إنّي أستصغر نفسي وعملي، أن أُهدي إليهم،

فقلت له : إذا كنت لا تستصغر نفسك عن خدمة اللّه جلّ جلاله ، بحمده وشكره وسائر خدمته وهو أعظم من كلّ عظيم، فلا معنى لاستصغار نفسك عن

1- الحجرات : 17 .

خدمة نوّابه، لا سيّما وقد رضوا هم خدمتك لهم، إنتهى كلامه رفع مقامه .(1)

44- إهداء صلاة الهديّة بنحو خاصّ في وقت خاصّ

الأمر الرابع والأربعون : صلاة الهديّة إليه بنحو خاصّ في وقت خاصّ

1449- وقد روي ذلك في كتاب جمال الأُسبوع أنّه قد يصلّي العبد في يوم الجمعة ثماني ركعات، أربعاً يهدي إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، وأربعاً يهدي إلى فاطمة عليها السلام ، ويوم السبت أربع ركعات يهدي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ،

ثمّ كذلك كلّ يوم إلى واحد من الائمّه عليهم السلام ، إلى يوم الخميس، أربع ركعات يهدي إلى جعفر بن محمّد الصادق عليهماالسلام ،

ثمّ الجمعة أيضاً ثماني ركعات، أربعاً يهدي إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، وأربع ركعات يهدي إلى فاطمة عليها السلام ، ثمّ يوم السبت أربع ركعات يهدي إلى موسى بن جعفر عليه السلام كذلك إلى يوم الخميس، أربع ركعات يهدي إلى صاحب الزمان عليه السلام

الدعاء بين كلّ ركعتين منها:

1450- اَللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ وَإِلَيْكَ يَعُودُ السَّلَامُ، حَيِّنا رَبَّنَا مِنْكَ بِالسَّلامِ اَللَّهُمَّ إِنَّ هٰذِهِ الرَّكعات هَدِيَّةٌ مِنَّا إِلَى «فلان بن فلان» فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ بَلِّغْهُ اِيَاهَا وَ أَعْطِنِي أَفْضَلَ أَمَلِي وَ رَجائِي فِيكَ وَ فِي رَسُولِكَ صَ لَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وتدعو بما أحببت إن شاء اللّه.(2)

45- إهداء قراءة القرآن إليه عليه السلام

الأمر الخامس والأربعون : إهداء قراءة القرآن إليه عليه السلام

1451- ويدلّ على فضل ذلك واستحبابه ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ (رحمة اللّه عليه) في الكافي : عن عليّ بن المغيرة، عن أبي الحسن عليه السلام ، قال :

1- جمال الأسبوع: 30-33، عنه البحار : 91/215 -217.

2- جمال الأسبوع: 34، عنه البحار : 91/217 و 218.

قلت له : إنّ أبي سأل جـدّك عن ختم القرآن في كلّ ليلـة، فقال له جدّك : في كلّ ليلة؟ فقال له : في شـهر رمضان، فقال له جدّك : في شـهر رمضان؟ فقال له أبي : نعم، ما استطعت . فكان أبي يختمه أربعين ختمة في شهر رمضان .

ثمّ ختمته بعد أبي، فربّما زدت، وربّما نقصت على قدر فراغي و شـغلي، ونشاطي وكسـلي ، فإذا كان في يوم الفطر جعلت لرسول اللّه صـلى اللّه عليه وآله وسـلم ختمةً، ولعليّ عليه السلام أُخرى، ولفاطمة عليها السلام أُخرى، ثمّ للأئمّة عليهم السلام ، حتّى انتهيت إليك، فصيّرت لك واحدة منذ صرت في هذا الحال، فأيّ شيء لي بذلك ،

قال عليه السلام : لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامة، قلت : اللّه أكبر، فلي بذلك؟! قال : نعم، ثلاث مرّات، إنتهى .(1)

أقول: وجه الإسـتدلال : أنّ الظاهر من كلام الإمام ترتّب الثواب على ذلك العمل لكونه إهداء إلى النبيّ والإمام وتقرّباً إليهم عليهم السـلام ولا خصوصـيّة للمـذكورين منهم، بل الظاهر من كلام الراوي أنّه جعل ختمـة لأبي الحسن عليه السـلام لكونه إمام زمانه، ولهـذا قال : منذ صرت في هذا الحال، وقرّره الإمام على فعله واستحسنه

والحاصل من ملاحظـة الحـديث، والتأمّل فيه، إسـتحباب إهـداء قراءة القرآن مطلقاً إلى النبيّ، والصدّيقـة، وكلّ واحد من الأئمّة سـلام اللّه عليهم أجمعين .

ويؤيّـده إهـداء الصـلاة إليهم كمـا سـبق آنفـاً، وله شواهـد أُخرى تظهر للمتتبّع في رواياتهم، نسأل اللّه عزّ وجلّ أن يوفّقنا وجميع المؤمنين لذلك، إن شاء اللّه بمحمّد وآله الطاهرين.

46- التوسّل والاستشفاع به إلى الله عزّ وجلّ

الأمر السادس والأربعون : التوسّل والإستشفاع به إلى اللّه عزّ وجلّ

فإنّه باب اللّه المأتيّ منه، والسبيل والمسلك إلى رضوانه ،

وهو الشفيع إلى اللّه تعالى، وهو اسم اللّه الّذي أمر عباده بالتوسّل إليه .

1- الكافي : 618/2 ح4، عنه الوسائل : 4/ 864 ح1.

1452- كما ورد في الروايات، عنهم عليهم السلام في قوله تعالى :

(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)(1): نحن واللّه الأسماء الحسني الّتي أمر اللّه عباده أن يدعوه بها(2)

والشواهد لهذا المطلب كثيرة، وهي واضحة لأهل البصيرة،

فلنكتف بهذا المقدار، روماً للإختصار .

1453- وفي البحار، عن مولانا الرضا عليه السلام ، قال :

إذا نزلت بكم شدّة فاستعينوا بنا على اللّه عزّ وجلّ، وهو قوله عزّ وجلّ: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) .(3)

1454- وفيه : عن قبس المصباح في ذكر ادعية التوسل إلى اللّه تعالى بالائمّة عليهم السلام ذكر التوسّل بمولانا صاحب الزمان بهذا العنوان :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَلِيِّكَ وَ حُجَّتِكَ صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلاَّ أَعَنْتَنِي بِهِ عَلَى جَمِيعِ أُمُورِي وَ كَفَيْتَنِي بِهِ مَئُونَةَ كُلِّ مُوذٍ وَ طَاغٍ وَ بَاغٍ وَ أَعَنْتَنِي بِهِ فَقَدْ بَلَغَ مَجْهُودِي وَ كَفَيْتَنِي بِهِ كُلَّ عَدُوٍّ وَ هَمٍّ وَ غَمٍّ وَ دَيْنٍ وَ عَنِّي وَ عَنْ وَلَدِي وَ جَمِيعَ أَهْلِي وَ إِخْوَانِي وَ مَنْ يَعْنِينِي أَمْرُهُ وَ خَاصَّتِي آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِين.(4)

1655- وفي البحار، عن عدّة الداعي: عن سلمان الفارسي، قال :

سمعت محمّداً صلى اللّه عليه وآله وسلم يقول : إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: يا عبادي، أوليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلّا أن يتحمّل عليكم بأحبّ الخلق إليكم، تقضونها كرامة لشفيعهم؟ ألا فاعلموا أنّ أكرم الخلق عليَّ، وأفضلهم لديّ محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم وأخوه عليّ، ومن بعده الأئمّة الّذين هم الوسائل إليّ (5)،

1- الأعراف: 180.

2- الكافي: 143/1 ح4، عنه البرهان : 617/2 ح2.

3- الاختصاص: 246، عنه البحار : 22/93 ح17.

4- البحار : 35/94 .

5- عدّة الداعي : 197، عنه البحار : 94/ 22 ح20.

ألا فليدعني من همّته حاجة يريد نجحها، أودهته داهية يريد كشف ضررها، بمحمّد وآله الطيّبين الطاهرين،

أقضها له أحسن ما يقضيها من تستشفعون بأعزّ الخلق عليه .(1)

47- الاستغاثة به والتوجّه إليه عليه السلام وعرض الحاجة عليه

الأمر السابع والأربعون : الإستغاثة به، والتوجّه إليه، وعرض الحاجة عليه

فإنّه الغوث، كما في الزيارة المرويّة عنه(2) وغياث لمن استغاث به، كما في قضيّة أبي الوفاء المذكورة في البحار وغيره(3) وهو الكهف الحصين، وغياث المضطرّ المستكين، وملجأ الهاربين، ومنجي الخائفين وعصمة المعتصمين، كما ورد في حقّه وفي حقّ آبائه الطاهرين في الدعاء المرويّ عن زين العابدين، في أيّام شهر شعبان المعظّم(4)

وفي الزيارة الجامعة: «فاز من تمسّك بكم، وأمن من لجأ إليكم»(5) إلى غير ذلك من الشواهد الكثيرة للمطلوب، بل يمكن أن يقال :

إنّ وظيفة الرعيّة، كما نشاهده في أحوال الناس عامّة ، الرجوع في مهمّاتهم ودفع أعدائهم إلى رئيسهم، في كلّ زمان، كما كان ذلك عادة أهل الولاية والعرفان في جميع الأحيان، حيث كانوا يبثّون شكواهم ويرفعون حوائجهم إلى أئمّتهم عليهم السلام كما هو واضح للمتتبّع في أخبارهم والعارف بآثارهم.

بل يمكن أن يقال: إنّ من جملة فوائد وجود الإمام ووظائفه وعاداته ومناصبه على ما يظهر من الروايات إعانة الملهوفين، وإغاثة المستغيثين، بل لا ريب في أنّ أحداً من الناس إذا كان من رعيّة رئيس قادر مطاع وبُغي عليه دلّه أحبّته إلى التظلّم لدى ذلك الرئيس، ولو ترك، ذمّه العقلاء بتركه عرض حاجته عليه .

1- إلى اللّه، خ.

2- البحار : 93/102 .

3- الدعوات: 191 ح 530، عنه البحار: 36/94 ذح 22.

4- الإقبال : 3/ 300.

5- البحار : 102 / 130 .

ومن هنا يمكن أن يقال : لو تركنا الإقبال على صاحبنا ومولانا عليه السلام في مهمّاتنا وحوائجنا، لم نأمن من الخذلان، لانّا تركنا وظيفتنا الّتي أمرنا اللّه تعالى بها كما يظهر ممّا ورد في قوله تعالى : ((فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ)(1) المفسّر في حديث جابر بالأوصياء عليهم السلام (2)

فوظيفة كلّ أحد أن لا يلتجئ في أُموره إلّا إلى إمام زمانه، وإن ترك ذلك وأصابه ما أصابه كان من الملومين الخاسرين، المخاطبين بقوله تعالى :

(أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا)(3)

وأمرنا أيضاً بأن نأتي البيوت من أبوابها وجعل الإمام والحجّة في كلّ زمانه بابه الّذي يؤتي منه، وأمرنا بالتضرّع إليه بوسيلته ،

فإذا عرفت ذلك ، فنقول: لا فرق بين حضور الإمام وغيبته، فإنّه صاحب المرأى والمسمع، كما في زيارته المأثورة عنه، ولا يخفى على الإمام شيء من أحوال الأنام، كما هو المصرح به في الروايات المستفيضة، بل المتواترة معنىً، بل هو من القطعيّات عندنا، وليست الجدران والجبال والستور حائلة بينه وبين أحد من الخلق، كما ورد في الأخبار .

1456- ويشهد لذلك مضافاً إلى ما ذكرنا ما رواه السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (رحمة اللّه عليه) في كشف المحجّة، نقلاً عن كتاب الرسائل للشيخ الأقدم محمّد بن يعقوب الكليني (رحمة اللّه عليه) عمّن سمّاه ، قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام :

أنّ الرجل يحبّ أن يفضي إلى إمامه ما يحبّ أن يفضي إلى ربّه، قال :

فكتب عليه السلام : إن كانت لك حاجة فحرّك شفتيك، فإنّ الجواب يأتيك .(4)

يقول مصنّف هذا الكتاب محمّد تقيّ الموسويّ الإصفهانيّ ثبته اللّه تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة : قد كثرت عليَّ الديون، وضاقت بي الأحوال في بعض من السنين الماضية، فدخل شهر رمضان، فتوجهت إليه، وعرضت

1- الجمعة : 10.

2- الإختصاص : 124.

3- النساء :97.

4- كشف المحجّة : 153.

حـاجتي عليه صـلوات اللّه وسـلامه عليه في وقت السـحر من بعض الليـالي، فلمّا صـلّيت الفجر في المسـجد، ورجعت إلى منزلي نمت، فتشـرّفت بلقـائه عليه السـلام في المنـام، فقـال لي بالفارسـيّة : «قـدرى بايـد صبر كنى، تا از مال خاص دوسـتان خاص خود بگيريم و بتو برسانيم»

فانتبهت من رقـدتي، فوجـدت الهواء طيّبة، وقد زال عنّي الهـمّ والكرب، فما مضت إلّا أشـهر قليلة إذ جاءني بعض المتديّنين بوجوه قد أدّيت بها ديوني، وقال لي : هذا من سهم الإمام عليه السلام ، والحمد لله ربّ العالمين وليّ الأنعام .

تنبيه : إعلم أنّ الإسـتغاثة به وعرض الحاجـة عليه ليست مقيّدة بلسان خاصّ، وكيفيّة خاصّة، ووقت مخصوص، بل المهـمّ في ذلك إصـلاح القلب، والتوجّه التامّ، والتوبة عن الآثام، واليقين الثابت، والإعتقاد الراسخ،

ولكن قد ورد للإسـتغاثة وعرض الحاجة كيفيّات ودعوات ورقعات ينبغي اسـتعمالها، منضمّة إلى مانبّهنا عليه، ليكون أبلغ في التقرّب إليه ، وآكد في التحبّب لديه ، سنذكرها في خاتمة الكتاب إن شاء اللّه تعالى .

48- دعوة الناس إليه عليه السلام فإنّه عليه السلام سبيل الله الأعظم لقوله عزّوجلّ:

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ...) وهو السبيل الأعظم

الأمر الثامن والأربعون : دعوة الناس إليه، ودلالتهم عليه

وهذا من أعظم الطاعات، وأوجب العبادات، ويدلّ على فضله تمام ما ورد في فضل الأمر بالمعروف من الآيات والروايات، وجميع ما ورد في فضل هداية العباد، وإرشادهم إلى سبيل الرشاد، مضافاً إلى أنّ أفضل الخلق بعدهم من أحبّهم، ودعا الناس إليهم، كما في الرواية .

وأنّ العالم الّذي يعلّم الناس معالم دينهم ويدعوهم إلى إمامهم ، أفضل من سبعين ألف عابد .(1)

1- بصائر الدرجات : 7، عنه البحار : 18/2 ح 45.

1457- وروى الكليني (رحمة اللّه عليه) : بسند صحيح، عن سليمان بن خالد، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : إنّ لي أهل بيت وهم يسمعون منّي، أفأدعوهم إلى هذا الأمر، فقال عليه السلام : نعم، إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول في كتابه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)(1) ، إنتهى .(2)

1458- وكفاك في هذا المقام ما في تفسير الإمام عليه السلام في تفسير قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى)(3) قال : وأمّا قوله عزّ وجلّ: (وَالْيَتَامَى) فإنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم قال :

حثّ اللّه عزّ وجلّ على برّ اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم، فمن صانهم صانه اللّه، ومن أكرمهم أكرمه اللّه، ومن مسح يده برأس يتيم رفقاً به، جعل اللّه له في الجنّة بكلّ شعرة مرّت تحت يده قصراً أوسع من الدنيا بما فيها، وفيها ما تشتهي الأنفس، وتلذّ الأعين، وهم فيها خالدون.

وقال الإمام : وأشدّ من يتم هذا اليتيم يتيم ينقطع عن إمامه، لا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه .

ألا ـ فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، وهدى الجاهل بشريعتنا، المنقطع عن مشاهدتنا، يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى، حدّثني بذلك أبي، عن آبائه، عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم.

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : من كان من شيعتنا، عالماً بشريعتنا، وأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الّذي حبوناه به ، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لاهل جميع تلك العرصات، وحلّة لايقوم لأقلّ سلك منها الدنيا بحذافيرها.

1- التحريم: 6.

2- الكافي : 2/ 211 ح1، عنه الوافي : 5/ 683 ح8، والبحار : 86/74 ح 101.

3- البقرة : 893.

ثمّ ينادي مناد : يا عباد اللّه، هـذا عالم من تلامـذة بعض آل محمّـد صـلى اللّه عليه وآله وسـلم ، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله، فليتشـبّث بنوره، ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان، فيخرج كلّ من كان علّمه في الدنيا خيراً، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً، أو أوضح له عن شبهة .

قال عليه السلام: وحضرت امرأة عند الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام ، فقالت لها :

إنّ لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيءٍ، وقد بعثتني إليك أسالك فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك فثنّيت، فأجابتها، ثمّ ثلّثت فأجابتها إلى أن عشّرت، فأجابت، ثمّ خجلت من الكثرة،

فقالت: لا أشقّ عليك يا بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم

قالت فاطمة عليها السلام : هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرأيت من اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراؤه مائة الف دينار أيثقل عليه؟ فقالت : لا.

فقالت : اكتريت أنا لكلّ مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لا يثقل عليَّ، سمعت أبي صلى اللّه عليه وآله وسلم يقول : إنّ علماء شـيعتنا يحشـرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قـدر كثرة علومهم، وجـدّهم في إرشاد عباد اللّه، حتّى يخلع على الواحد منهم الف الف حلّة من نور.

ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّ وجلّ: أيّها الكافلون لأيتام آل محمّـد، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الّذين هم أئمّتهم، هؤلاء تلامذتكم، والأيتام الّذين كفّلتموهم ونعشتموهم(1) فـاخلعوا عليهم خلع العلوم في الـدنيا ، فيخلعون على كلّ واحـد من أُولئك الأيتام على قـدر ما أخـذوا عنهم من العلوم، حتّى أنّ فيهم – يعني في الايتام – لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة(2)، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم.

ثمّ إنّ اللّه تعالى يقول : أعيدوا على هؤلاء العلماء، الكافلين للأيتام، حتّى

1- نعشه : رفعه.

2- حلّة، خ.

تتمّوا لهم خلعهم، وتضعّفوها، فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من برتبتهم، ممّن يخلع عليه على مرتبتهم.

وقالت فاطمة عليها السلام : يا أمة اللّه، إنّ سلكاً من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّة، وأفضل، فإنّه مشوب بالتنغيص(1) والكدر .(2)

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام : فضل كافل يتيم آل محمّد، المنقطع عن مواليه، الناشب في تيه الجهل، يخرجه من جهله، ويوضّح له ما اشتبه عليه، على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه، كفضل الشمس على السهى .(3)

وقال الحسين بن عليّ عليه السلام : من كفل لنا يتيماً قطعته عنّا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا، الّتي سقطت إليه ، حتّى أرشده وهداه، إلّا قال اللّه تعالى له : يا أيّها العبد الكريم المواسي، أنا أولى بهذا الكرم، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كلّ حرف علّمه ألف ألف قصر، وضمّوا إليها مايليق من سائر النعم

وقال عليّ بن الحسين عليهماالسلام : أوحى اللّه تعالى إلى موسى: حبّبني إلى خلقي، وحبّب خلقي إليَّ، قال : يا ربّ، كيف أفعل؟

قال : ذكّرهم آلائي ونعمائي ليحبّوني فلئن تردّنّ آبقاً عن بابي، أو ضالاً عن فنائي، أفضل لك من عبادة مائة (4) سنة، بصيام نهارها وقيام ليلها.

قال موسى: ومن هذا العبد الآبق منك ؟ قال : العاصي المتمرّد، قال : فمن الضالّ عن فنائك؟ قال : الجاهل بإمام زمانه يعرّفه، والغائب عنه بعد ما عرّفه ، الجاهل بشريعة دينه يعرّفه شريعته، وما يعبد به ربّه، ويتوسّل به إلى مرضاته،

قال عليّ بن الحسين عليه الصلاة والسلام : فأبشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الأعظم، والجزاء الأوفر.(5)

1- يقال : ينغّص اللّه عليه العيش تنغيصاً : أي كدّره .

2- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : 340 ح 216، عنه البحار: 3/2 ح 3.

3- هي كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

4- مائة ألف، خ.

5- تفسير الإمام عليه السلام : 242 ح 219، عنه البحار : 2/ 4 ح6 .

وقال محمّد بن عليّ عليه السلام : العالم كمن معه شمعة تضيء للناس، فكلّ من أبصر بشمعته دعا له بخير، وكذلك العالم معه شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة، فكلّ من أضاءت له، فخرج بها من حيرة، أونجا بها من جهل، فهو من عتقائه من النار، واللّه يعوّضه عن ذلك بكلّ شعرة لمن أعتقه ما هو أفضل له من الصدقة بمائة ألف قنطار على غير الوجه الّذي أمر اللّه عزّ وجلّ به، بل تلك الصدقة وبال على صاحبها ، لكن يعطيه اللّه ما هو أفضل من مائة ألف ركعة بين يدي الكعبة .(1)

وقال جعفر بن محمّد عليه السلام : علماء شيعتنا مرابطون(2) في الثغر(3) الّذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يسلّط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممّن جاهد الروم والترك، والخزر(4) ألف ألف مرّة، لأنّه يدفع عن أديان محبّينا وذلك يدفع عن أبدانهم .(5)

وقال موسى بن جعفر عليه السلام : فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنّا، وعن مشاهدتنا، بتعليم ما هو محتاج إليه ، أشدّ على إبليس من ألف عابد، لأنّ العابد همّه ذات نفسه فقط، وهذا همّه مع ذات نفسه ذات عباد اللّه وإمائه ، لينقذهم من يد إبليس ومردته، فذلك هو أفضل عند اللّه من ألف ألف عابد.(6)

وقال عليّ بن موسى الرضا عليهماالسلام : يقال للعابد يوم القيامة :

نعم الرجل كنت همّتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤونتك، فادخل الجنّة .

1- تفسير الإمام عليه السلام : 242 ح 220، الإحتجاج: 8/1، عنهما البحار : 4/2 ح7.

2- المرابطة : ملازمة ثغر العدوّ.

3- ما يلى دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان .

4- اسم جبل، خزر العيون أي ضيّقها.

5- تفسير الإمام عليه السلام : 343 ح 221، الإحتجاج: 8/1 س 14، عنهما البحار: 2/ 5 ح8.

6- تفسير الإمام عليه السلام : 343ح 222، الإحتجاج: 8/1 س19، عنهما البحار: 2/ 5 ح9.

ألا إنّ الفقيه من أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم، ووفّر عليهم نعم جنان اللّه، وحصّل لهم رضوان اللّه تعالى.

ويقال للفقيه : يا أيّها الكافل لايتام آل محمّد، الهادي لضعفاء محبّيه ومواليه ، قف حتّى تشفع لكلّ من أخذ عنك، أو تعلّم منك، فيقف فيدخل الجنّة، ومعه فئام وفئام(1) حتّى قال عشراً، وهم الّذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عمّن أخذ عنه إلى يوم القيامة ، فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين .(2)

وقال محمّد بن علي عليهماالسلام: إنّ من تكفّل بأيتام آل محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم ، المنقطعين عن إمامهم المتحيّرين في جهلهم، الأُسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين بردّ وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربّهم، ودليل أئمّتهم، ليفضّلون عند اللّه على العباد بأفضل المواقع، بأكثر من فضل السماء على الأرض، والعرش والكرسي والحجب (على السماء) و فضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء .(3)

وقال عليّ بن محمد عليهماالسلام : لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم (4) من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحجج اللّه، والمنقذين لضعفاء عباد اللّه من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ(5)النواصب، لما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دين اللّه، ولكنّهم الّذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكّانها ، أُولئك هم الأفضلون عند اللّه عزّ وجلّ.(6)

1- الفئام : الجماعة من الناس، وفسّر من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير بمائة ألف .

2- تفسير الإمام عليه السلام : 344 ح 223، الإحتجاج : 9/1، عنهما البحار: 5/2 ح10 و 225/7 ح143.

3- تفسير الإمام عليه السلام : 344 ح 224، الإحتجاج: 9/1، عنهما البحار: 6/2 ح11.

4- قائمنا، ب.

5- الفخ: المصيده .

6- تفسير الإمام عليه السلام : 344 ح225، الإحتجاج : 9/1، عنهما البحار: 6/2ح 12.

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام : يأتي علماء شيعتنا القوّامون بضعفاء محبّينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كلّ واحد منهم تاج بهاء قد انبثّت(1)تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة الف سنة، فشعاع تيجانهم ينبثّ فيها كلّها،

فلا يبقى هناك يتيم قد كفّلوه، ومن ظلمة الجهل أنقذوه، ومن حيرة التيه أخرجوه، إلّا تعلّق بشعبة من أنوارهم، فرفعتهم إلى العلوّ، حتّى تحاذي بهم فوق الجنان، ثمّ تنزلهم على منازلهم المعدّة في جوار أساتيذهم ومعلّميهم، وبحضرة أئمّتهم، الّذين كانوا يدعون إليهم، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه

من شعاع تلك التيجان إلّا عميت عينه، واصمّت أُذناه، وأُخرس لسانه، وتحوّل عليه أشدّ من لهب النيران، فيحملهم حتّى يدفعهم إلى الزبانية ، فيدعوهم إلى سواء الجحيم، إنتهى الحديث الشريف بطوله.(2)

ويدلّ على المقصود قول اللّه عزّ وجلّ في سورة النحل : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) الآية(3).

والكلام في الإستشهاد بالآية الشريفة مبنيّ على ثلاثة أُمور:

الأوّل: أنّ ظاهر الخطاب وإن كان متوجّهاً إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ولكن مفاده تكليف عامّ لسائر أهل المعرفة والديانة، بشهادة الآيات والروايات الدالّة على لزوم الدعوة والدلالة كقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)(4)

وقوله تعالى : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ...)(5)

وقد ورد أنّ القرآن نزل بإيّاك أعني واسمعي يا جارة، مضافاً إلى دلالة

1- انتشرت.

2- 345 ح 226، الإحتجاج: 10/1 ، عنهما البحار: 6/2 ح 13 و 225/7 ضمن ح 143 .

3- النحل: 125.

4- البقرة: 159.

5- آل عمران : 104.

العقـل، من حيث أنّ الغرض من بعث الأنبياء ونصب الأوصـياء وجعل العلماء، وحثّهم على بثّ العلم وروايـة الأحاديث، وترغيب الناس إليهم وأمرهم بسؤال أهل الذكر، إنّما هو لمعرفة سبيل اللّه، والوصول إلى طريق النجاة والسعادة ،

فظهر أنّ الدعوة إلى سبيل الربّ وظيفة كلّ مسلم عارف.

الأـمر الثـاني : لا ريب في أنّ المراد بسبيل الربّ هو السبيل الّـذي يحصل بسـلوكه رضـي اللّه تعالى، كما أنّه لا ريب في كون ذلك السبيل معرفـة الأئمّة، وأتباعهم، فهي العلّة التامّة الّتي لا يحصل رضـى اللّه تعالى عن العبد بدونها، وإن كان معتقداً بالتوحيد والنبوّة، كما أنّ معرفة مولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه وأتباعه، هي العلّـة التامّـة لرضـى اللّه تعالى عن العبـد، الّتي لا يحصل رضـى اللّه تعالى عنه، ونجاته بدونها، وإن كان مقرّاً معتقداً بسائر الأئمّة.

ولهذا ورد في الرواية الّتي قدّمناها في بعض مواضع هذا الكتاب عن الصادق عليه السـلام : أنّ من أقرّ بسائر الأئمّة، وأنكر الثاني عشر، كمن أقرّ بسائر الأنبياء، وأنكر محمّداً صلى اللّه عليه وآله وسلم . (1)

ولذلك اختصّ منصب الشفاعة بمولانا الحجّة في الحديث الّذي قدّمناه أيضاض عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم في وصف الأئمّة وذكر مناصـبهم في يوم القيامـة – إلى أن قال صـلى اللّه عليه وآله وسـلم : – والمهديّ شـفيعهم، إلخ(2) مع أنّ الأئمّـة والانبياء أيضاً شـفعاء يوم القيامة.

وقد ورد في الزيارة الجامعة : أنتم السبيل الأعظم، والصراط الأقوم(3) وهذا لا ينافي تفسير السبيل بدين اللّه، ونحوه، لما ذكرنا من أنّ كمال الدين ليس إلّا بمعرفة الإمام عليه السـلام ولهذا نزل قوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...)(4)، بعد أن نصب النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة، ودلّ على معرفته ومعرفة الأئمّة من بعده عليه السلام فتحصل ممّا ذكرنا حرمة الكتمان، ووجوب الدعوة إلى معرفة مولانا صاحب الزمان عليه السلام، وإطاعته بحكم الآية الشريفة.

1- تقدّم ج1/156 ح 242 و 241.

2- تقدّم ج1/156 ح 242 و 241.

3- البحار: 151/102 .

4- المائدة : 3.

الأمر الثالث : أنّ للـدعوة إليه كيفيّات ثلاث، بحسب اقتضاء الحال وتفاوت مراتب المدعوّين في النقص والكمال، فقد يجب إعمال جميع مراتب الـدعوة ، وقـد يحصل الفرض بإعمال بعضـها، فأوّل مراتب الـدعوة بحسب الشأن والرتبـة : الـدعوة بالحكمة، ولهذا قدّم ذكرها على الموعظة والمجادلة .

وقـد فُسّـرت الحكمـة في بعض الروايات بطاعـة اللّه ومعرفة الإمام، وفي بعضـها بمعرفة الإمام واجتناب الكبائر الّتي أوجب اللّه عليها النار والعقاب ،

وفي بعضها بالمعرفة والتفقّه في الدين، وقد روي غير ذلك أيضاً.

والكلمـة الجامعة لمعنى جميع ما ذكر في ذلك : العلم والعمل، وهو المناسب للمعنى اللغوي أيضاً، فإنّها مسـتعارة من الحكمة بفتحتين : مـا أحـاط بحنكي الدابّـة من لجـامه، يمنعهـا من الخروج، وكـذلك العلم والعمـل يمنعان صاحبهما من الخروج عن طاعـة اللّه عزّ وجلّ، والدخول في طاعة الشيطان، والورود في المزلّات، والإقتحام في الهلكات ، كما قال اللّه تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)(1)

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)(2) ولذلك قال عزّ من قائل :

(وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)(3)

فمن وفّق للعلم والعمل فاز حقيقة بمعرفة الأئمّة عليهم السلام وهي الخير الكثير .

1459- ومن هنا يظهر لك معنى ما ورد من تفسـير الخير الكثير بمعرفـة أمير المؤمنين والأئمّة (4) معنى قول الصادق عليه السـلام : نحن أصل الخير، وفروعه طاعة اللّه وعدوّنا أصل الشـرّ، وفروعه معصية اللّه، الخبر(5) فتـدبّر في هذا المقام، ليتّضح لك المرام وقد ظهر لك بما بيّناه، أنّ طرق الدعوة إليه أربعة :

1- الطلاق : 2.

2- الأعراف: 201.

3- البقرة : 269.

4- تفسير القمي: 92/1 ، عنه البرهان : 549/2 ح8.

5- الكافي : 8/ 242 ح 336، عنه الوسائل : ٤٧/18 ح ٢٤ ، والوافي : 1067/5 ح 1 .

الأولى: الدعوة إليه، باستعانة الحكمة العلميّة .

والثانية : الدعوة بالحكمة العمليّة .

والثالثة : الدعوة بالموعظة الحسنة .

والرابعة : الدعوة بطريق المجادلة بالّتي هي أحسن. إذا عرفت ما ذكرناه

فنقول: إنّ الدعوة بالحكمة العلميّة تحصل ببيان وجوب معرفة المدعوّ إليه وكيفيّة المعرفة، ووسائل المعرفة، وبيان صفاته وخصائصه وفضائله ودلالاته ، وبيان وظائف الناس بالنسبة إليه، وذكر ما يوجب الزلفة لديه ونحو ذلك.

والدعوة بطريق الحكمة العمليّة : تحصل بمواظبة الداعي، فيما هو وظيفته في كلّ مرتبة من المراتب المذكورة، واهتمامه فيما يبعث الناس على الرغبة في مراقبة حقوق الإمام، وتكميل معرفته ليتأسّى العارف به في الأعمال، ويتنبّه الجاهل للسؤال، ولهذا القسم من الدعوة تأثير خاصّ في القلوب، وامتياز تامّ لحصول المطلوب .

1460- ولذا قال الصادق عليه السلام : «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم» الحديث .(1)

وأمّا الدعوة بالموعظة الحسنة: فهي تحصل بالنصح، والترغيب، والترهيب، وبيان ما يترتّب على معرفة الحجّة، ومراقبة حقوقه من الثواب، وما يترتّب على الجهل به، وترك اتّباعه، والمسامحة في أداء حقوقه، من النكال والعذاب، على حسب ما يقتضيه الحال، ويبعث على الإجابة والإمتثال.

1461- وأمّا المجادلة بالّتي هي أحسن فعن الصادق عليه السلام : يعني بالقرآن .(2)

1462- وعن العسكريّ عليه السلام ما حاصله:

أنّها المجادلة بالحجّة والبرهان، من غير أن تردّ حقّاً أو تدّعي باطلاً .(3)

1- الكافي : 78/2 ح 14، عنه البحار : 303/70 ح13، والوسائل: 194/11 ح13 .
2- تفسير القمّيّ: 392/1 ، عنه البرهان: 3/ 463 ح1.
3- تفسير الإمام عليه السلام : 527ح322، عنه البرهان: 463/3 ح3، والبحار: 2/ 125 ح2.

أقول: ولتفصيل الكلام في كلّ من الأقسام مقام آخر،

وفيما ذكرناه كفاية لأُولي الأفهام، ويأتي في الأمر الثاني والخمسين ما ينفعك في هذا الباب، إن شاء اللّه تعالى.

49- مراقبة حقوقه والمواظبة على أدائها

الأمر التاسع والأربعون : مراقبة حقوقه سلام اللّه عليه والمواظبة على أدائها

ومراعاة الوظائف بالنسبة إليه ، فإنّ الإمام أعظم حقّاً بعد اللّه ورسوله على جميع أهل العالم، نظراً إلى المراتب الّتي خصّه اللّه تعالى بها دون سائر الخلق، وأنّه الواسطة في وصول كلّ فيض إليهم، ويرشد إلى ذلك أيضاً ما مرّ في الباب الخامس من أهميّة حقّ قرابة النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم ، من القربى النسبي.(1)

1463- وقد روي عنهم عليهم السلام : أنّ ما كان لله تعالى من حقّ فهو لنا.

1464- وقد روي أيضاً ما حاصله: إنّ قدر المؤمن عند الإمام بحسب قدر الإمام عنده ، والشواهد لما ذكرناه كثيرة، وهي غير خفيّة على أهل البصيرة، وإذ قد تبيّن أنّ رعاية حقّ اللّه تعالى تحصل برعاية حقّه عليه السلام فرعاية حقّه توجب القرب إلى اللّه والزلفي لديه، والاستخفاف بحقّه توجب البعد عن اللّه والتبغّض إليه .

1465- كما قال مولانا السجّاد عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثمالي: «أو لعلّك رأيتني مستخفّاً بحقّك فأقصيتني» إلخ .(2)

50- خشوع القلب لذكره، والاهتمام بما يوجبه

الأمر المتمّم للخمسين : خشوع القلب لذكره

والإهتمام فيما يوجب الخشوع، بالمراقبة والحضور في مجالس أحبّائه ، وتذكّر حقوقه ومصائبة، والإجتناب عمّا يوجب القسوة والتجافي عن المجالس الموجبة للحسرة والندامة في قوله تعالى :

1- تقدّم ج1/ 450 ح 763 - 768.

2- الصحيفة السجاديّة الجامعة : 222 دعاء 116.

(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)(1)

إنّها نزلت في القائم عليه السلام وتأويلها جار في زمان الغيبة، والأمد أمد الغيبة .

51- إظهار العالم علمه عند ظهور البدع

الأمر الواحد والخمسون : أن يظهر العالم علمه

1466- ففي الكافي : قال النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم : إذا ظهرت البدع في أُمّتي، فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة اللّه (2).

1467- وفيه : بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم :

إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي ، فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبّهم والقول فيهم والوقيعة، وباهتوهم كي لا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلّمون من بدعهم، يكتب اللّه لكم بذلك الحسنات ، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة .(3)

أقول : هذا عند الأمن من الضرر، وإلّا كان التكليف التقيّة، كما يظهر لك ممّا يتلى عليك، فتدبّر .

52 - التقيّة عن الأشرار، وكتمان الاسرار عن الأغيار

الأمر الثاني والخمسون : التقيّة عن الأشرار : وكتمان الأسرار عن الأغيار:

1468- ففي الكافي بإسناد صحيح عن أبي عبداللّه عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ :

(أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا)(4) قال : بما صبروا على التقيّة ، (وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) ، قال : الحسنة التقيّة، والسيّئة الإذاعة (5).

1- الحديد : 16.

2- الكافي : 54/1 ح 2، عنه الوافي : 244/1 ح 2، والبحار : 2/ 72 ح35.

3- الكافي : 2/ 375 ح 4، عنه الوافي : 1/ 245 ح5، والبحار : 202/74 ح 41.

4- القصص : 54.

5- الكافي : 2/ 217 ح 1، عنه البحار : 422/75 ح 81.

1469- وفيه : في الصحيح عنه عليه السلام ، قال :

التقيّة ترس المؤمن، والتقيّة حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقيّة له، إنّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين اللّه عزّوجلّ به فيما بينه وبينه، فيكون له عزّاً في الدنيا ونوراً في الآخرة، وإنّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه، فيكون له ذلاً في الدنيا وينزع اللّه عزّ وجلّ ذلك النور منه .(1)

1470- وفيه في الصحيح، عن هشام الكندي، قال :

سمعت أبا عبداللّه عليه الصلاة والسلام يقول: إيّاكم أن تعملوا عملاً يعيّرونا به، فإنّ ولد السوء يعيّر والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً، ولا تكونوا عليه شيناً صلّوا في عشائرهم، وعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنائزهم، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير ، فأنتم أولى به منهم واللّه ما عبد اللّه بشيء أحبّ إليه من الخباء، قلت : وما الخباء؟ قال : التقيّة .(2)

1471- وفيه : في حديث آخر، عنه عليه السلام قال : نفس المهموم لنا، المغتمّ لظلمنا تسبيح، وهمّه لأمرنا عبادة، وكتمانه لسرّنا جهاد في سبيل اللّه.

قال محمّد بن سعيد أحد رواة هذا الحديث:

أكتب هذا بالذهب، فما كتبت شيئاً أحسن منه .(3)

1472- وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام - وقد سئل عن أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان، يعني زمان غيبة الإمام -

قال عليه السلام : حفظ اللسان، ولزوم البيت .(4)

1473- وفي تفسير النيسابوري : أنّه قرئ عند ابن مسعود قوله تعالى :

1- الكافي : 2/ 221 ح 23، عنه الوافي : 694/5 ح 21، والبحار : 437/75 ، ح 103.
2- الكافي : 2/ 219ح 11، عنه الوافي : 689/5 ح 11، والبحار : 431/75 ، ح 91.
3- الكافي : 226/2 ح16، عنه الوافي : 704/5 ح16، والبحار : 75/ 83 ح 33.
4- كمال الدين : 1/ 330 ح 15، عنه البحار : 145/52 ح66.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)(1).

فقال : إنّ هذا في آخر الزمان(2).

أقول: والروايات في هـذا الباب كثيرة، تركنا ذكرها حذراً عن الإطالة ، والمهمّ في هذا المقام دفع ما ربما يسـبق إلى بعض الأوهام، من وقوع الاختلاف في الأخبار المروية عن الأئمّة الأطهار عليهم السـلام وهذا لمن لم يمعن النظر فيها، ولم يتدبّر حقّ التدبّر فيوهمه في بادئ النظر تطرق التهافت بين الروايات، من حيث أمرهم في بعضها بالدعوة والاظهار، وفي بعضها بالكتمان والإستتار .

وتوضيح ذلك بحسب ما استفدنا من الأخبار ببركة الأئمّة الأبرار عليهم السلام :

أنّ الناس على قسمين: إمّا عالم عارف بالحقّ، أو غير عالم،

والقسم الثاني منهم على ثمانية أصناف :

الصنف الأوّل: العوام الجاهلون الّذين لا يأبون عن قبول الحقّ إذا عرفوه.

الصنف الثاني: أهل الشبهة والحيرة، الّذين هم بصدد تحقيق الحقّ، ولكن وقعوا في الشبهة والحيرة بسبب من الأسباب.

الثالث : أهل الضـلال، الّذين وقعوا في ذلك من جهة مجالسة المضلّين، أو خطائهم في طريق تحصيل العلم والمعرفة أو نحوهما، وهؤلاء الثلاثة يجب على العالم إرشادهم، وهدايتهم ودعوتهم عقلاً ونقلاً .

1474- وقد روي عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم ما حاصله:

«لأن يهدي اللّه بك أحداً خير لك ممّا طلعت عليه الشمس».(3)

الصنف الرابع: الجاحدون المعاندون للحقّ، الّذين إذا ذكر الحقّ عندهم استهزؤا به، وسخروا بالإمام، وبالداعي إلى الحقّ.

الصـنف الخامس : الجاحدون المعاندون الّذين يصـير إظهار الحقّ عندهم سـبباً للضـرر على النفس أو العرض أو المال، وهذان الصنفان يجب التقيّة عنهم، وكف اللسان عندهم عقلا ونقلا، كما لا يخفى على البصير.

1- المائدة : 105.

2- تفسير النيسابوري: 49/2 س6.

3- البحار: 167/19 ح14 .

1475- ففي الكافي : بإسناد صحيح عن عبدالأعلى، قال : سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: إنّه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط، من إحتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله، فاقرأهم السلام وقل لهم:

رحم اللّه عبداً اجترّ مودّة الناس إلى نفسه، حدّثوهم بما يعرفون، واستروا عنهم ما ينكرون، ثمّ قال عليه السلام : واللّه ما الناصب لنا حرباً بأشدّ علينا مؤنة من الناطق علينا بما نكره، الخبر.(1)

1476- وفيه: في حديث آخر عنه عليه السلام ، قال : المذيع لأمرنا كالجاحد له .(2)

1477- وفي آخر عنه أيضاً ، قال : إنّ تسعة أعشار الدين في التقيّة، ولا دين لمن لا تقيّة له، الخبر .(3) وفي هذا المعنى روايات كثيرة .

الصنف السادس : ضعفاء العقول والمعرفة من أهل الإيمان الّذين لا طاقة لهم بتحمّل الأسرار وقبولها أو بحفظها وسترها، وهذا الصنف أيضاً يجب كتمان الاسرار عنهم عقلاً ونقلاً، كما ذكر في الأحاديث السابقة.

1478- وفي الكافي: في الصحيح، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

واللّه إنّ أحبّ أصحابي إليَّ أورعهم وأفقههم واكتمهم لحديثنا، وإنّ أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم الّذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا فلم يقبله، اشمأزّ منه وجحده، وكفّر من دان به، وهو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج، وإلينا أُسند، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا (4).

1479- وفي بصائر الدرجات : بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : خالطوا الناس بما يعرفون، ودعوهم ممّا ينكرون، ولا تحملوا على أنفسكم وعلينا، إنّ

1- الكافي : 222/2 ح56، عنه الوافي : 698/5 ح5، والبحار : 75/ 74 ح22.
2- الكافي : 2/ 224 ضمن ح8، عنه الوافي : 700/5 ح8، والوسائل : 11/ 485 ح6.
3- الكافي : 217/2 ج2، عبد الوافي : 686/5 ح 3، والبحار : 423/75 ح82.
4- الكافي : 2/ 223 ح 7، عنه الوافي : 699/5 ح 7، والبحار : 76/75 ح 24.

أمرنا صعب مستصعب، لايحتمله إلّا ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان .(1)

1480- وبإسناده إلى الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : ذكرت التقيّة يوماً عند عليّ بن الحسين عليهماالسلام ، فقال : واللّه لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بينهما، فما ظنّكم بسائر الخلق،

إنّ علم العالم صعب مستصعب، لا يحتمله إلّا نبيّ مرسل، أو ملك مقرّب، أو عبد مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان ، قال : وإنّما صار سلمان من العلماء لأنّه امرؤ منّا أهل البيت عليهم السلام فلذلك نسبه إلينا .(2)

1481- و بإسناده عن الباقر عليه السلام قال : حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلّا ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل أو مؤمن ممتحن، أو مدينة حصينة، فإذا وقع أمرنا وجاء مهديّنا كان الرجل من شيعتنا أجري من ليث، وأمضى من سنان، يطأ عدوّنا برجليه ويضرب بكفّيه، وذلك عند نزول رحمة اللّه وفرجه على العباد .(3)

الصنف السابع : هم الّذين ختم اللّه على قلوبهم وعلى سمعهم، بسبب إعراضهم عن الحقّ، واختيارهم الباطل فلا يؤثّر فيهم الدعوة، ولا ينفعهم الموعظة وان كان ضررهم مأموناً، لكن لا رجحان في دعوتهم، وإظهار الحقّ عندهم، بل الراجح ترك دعائهم، وإظهار الحقّ لديهم لأنّه لا فائدة فيه :

(سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)(4)

ولذلك ورد الأمر في الروايات بترك دعائهم.

1482- ففي الكافي : بإسناده عن ثابت أبي سعيد ، قال : قال أبو عبداللّه عليه السلام : ياثابت، مالكم وللناس، كفّوا عن الناس، ولا تدعوا أحداً إلى أمركم فواللّه لو

1- بصائر الدرجات : 26 ح 2، عنه البحار : 71/2 ح 30.
2- بصائر الدرجات : 25 ح 21، عنه البحار : 190/2 ح5 .
3- بصائر الدرجات : 24 ح 17، عنه البحار : 318/52 ح 17.
4- البقرة : 6.

أنّ أهل السماء والأرض اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد اللّه هداه ما استطاعوا، كفّوا عن الناس ولا يقول أحدكم: أخي وابن عمّي وجاري، فإنّ اللّه عزّ وجلّ إذا أراد بعبد خيراً طيّب روحه، فلا يسمع بمعروف إلّا عرفه، ولا بمنكر إلّا أنكره، ثمّ يقذف اللّه في قلبه كلمة يجمع بها أمره (1).

1483- وفي تحف العقول في وصايا الصادق عليه السلام لمؤمن الطاق مثل ذلك الكلام.(2)

1484- وفي الكافي أيضاً : في الصحيح، عن الفضيل قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : ندعو الناس إلى هذا الأمر؟ فقال : يا فضيل، إنّ اللّه إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه حتّى أدخله في هذا الأمر طائعاً أوكارهاً .(3)

1485- وفيه : في حديث آخر، عن الصادق عليه السلام قال : لا تخاصموا بدينكم الناس فإنّ المخاصمة ممرضة للقلب، إنّ اللّه عزّ وجلّ قال لنبيّه صلى اللّه عليه وآله وسلم:

(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)(4)

وقال : (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)(5). (6)

الصنف الثامن : مجهول الحال، والمراد به من لا تَعرف أنّه من أهل الدعوة والقبول أو ليس كذلك، ووظيفة العالم بالنسبة إلى هذا الشخص :

1486- ما رواه الشيخ الأقدم محمّد بن الحسن الصفّار (رحمة اللّه عليه) في البصائر : بإسناده عن الاصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال : سمعته يقول:

إنّ حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش، فانبذوا إلى الناس نبذاً ،

فمن عرف فزيدوه، ومن أنكر فأمسكوا، لا يحتمله إلّا ثلاث:

ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان .(7)

1- الكافي : 213/2 ح2، المحاسن : 201/1 ذح39 .
2- تحف العقول : 312.
3- الكافي : 213/2 ح 3، عنه البحار : 208/68 ح13.
4- القصص : 56.
5- يونس: 99.
6- الكافي : 213/2 ح 4، عنه الوافي : 1/ 564 ح7 .
7- بصائر الدرجات : 21 ح5، عنه البحار : 2/ 192 ح 35.

1487- وبإسناده عن فرات بن أحمد قال : قال عليّ عليه السلام :

إنّ حديثنا تشمئزّ منه القلوب، فمن عرف فزيدوهم، ومن أنكر فذروهم.(1)

1488- وفيه في حديث مرفوع عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ حديثنا هذا تشمئزّ منه قلوب الرجال، فمن أقرّ به فزيدوه، ومن أنكره فذروه، أنّه لا بدّ من أن تكون فتنة يسقط فيها كلّ بطانة ووليجة، حتّى يسقط فيها من كان يشقّ الشعر بشعرتين حتّى لا يبقى إلّا نحن وشيعتنا(2)

ورواه النعماني في كتاب الغيبة، وفيه بعد قوله : «قلوب الرجال»

فانبذوه إليهم نبذاً، من أقرّ به فزيدوه ومن أنكر فذروه .(3)

53- الصبر على الاذي، والتكذيب، وسائر المحن

الأمر الثالث والخمسون: الصبر على الأذى والتكذيب وسائر المحن

إعلم يا أخي أنّ اللّه تبارك وتعالى شأنه قد امتحن عباده في زمان غيبة وليّه سلام اللّه عليه بأنواع المحن والبلايا ليميز الخبيث من الطيّب، فيرفع درجات الطيّبين ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً في جهنّم وقد قال اللّه عزّ وجلّ : (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) الآية(4) .

وهذه سنّة اللّه في الماضين والتالين، كما قال تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ «وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) الآية(5) .

1489- وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أيّها الناس إنّ اللّه تعالى قد أعاذكم من أن يجوز عليكم، ولم يعذكم من أن يبتليكم وقد قال جلّ من قائل:

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) (6). (7)

1- بصائر الدرجات : 23ح 12، 14، عنه البحار: 193/2 ح37، 39.

2- بصائر الدرجات : 23ح 12، 14، عنه البحار: 193/2 ح37، 39.

3- غيبة النعماني : 202 ح 2، عنه البحار: 115/52 ح 36.

4- آل عمران: 179.

5- العنكبوت: 2 و 3.

6- المؤمنون: 30.

7- نهج البلاغة : 150، عنه البحار : 5/ 220 ح16.

أقول: ومن جملة تلك المحن والبلايا أنّك ترى كثيراً من أهل الباطل يعيشون في سعة وثروة، وهم أصحاب شوكة وقوّة، وترى كثيراً من أهل الحقّ يعيشون في ضيقٍ ومسكنة ولا يعتني بهم، ولا يقبل قولهم ويؤذيهم أهل الباطل قولاً وفعلاً ويستهزؤون بهم، ويكذّبون ما يعتقدونه في أمر إمامهم، وغيبته وظهور دولته، وفي هذا المقام يتنازع النفس والعقل،

فالنفس تأمر باتّباع أهل الباطل لتعيش في سعتهم وتلتذّ من دنياهم الفانية ، والعقل يأمر بالصبر على أذاهم، وتكذيبهم ويرغّب في اتّباع أهل الحقّ، وانتظار الدولة الحقّة للفوز بالنعم الأُخرويّة الباقية،

فالطيّب الفطن من اختار العقبى و صبر على ذلك التكذيب والأذى.

1490- أُنظر إلى ما قال أبو عبداللّه الصادق عليه السلام في صحيح طويل مرويّ في روضة الكافي لحمران لمّا سأله إلى متى هؤلاء يملكون؟ أو متى الراحة منهم؟ فقلت: أليس تعلم أنّ لكلّ شيء مدّة؟ قال : بلى،

فقلت: هل ينفعك علمك أن هذا الأمر إذا جاء كان اسرع من طرفة عين؟ إنّك لو تعلم حالهم عند اللّه عزّ وجلّ، وكيف هي كنت لهم أشدّ بغضاً، ولو جهدت وجهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشدّ ممّا هم فيه من الإثم لم يقدروا، فلا يستفزّنّك الشيطان، فإنّ العزّة لله ولرسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم وللمؤمنين، ولكنّ المنافقين لا يعلمون، ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا، الحديث .(1)

1491- وفي تحف العقول: في وصايا الصادق عليه السلام لمؤمن الطاق:

يا بن النعمان، لا يكون العبد مؤمناً حتّى تكون فيه ثلاث سنن: سنّة من اللّه وسنّة من رسوله، وسنّة من الإمام، فأمّا الّتي من اللّه جلّ وعزّ فهو أن يكون كتوماً للأسرار يقول اللّه جلّ ذكره : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ...)(2)

1- الكافي : 37/8 ح7، عنه البحار: 254/52 ح147.

2- الجن: 26.

وأمّا السـنّة من رسول اللّه فهو أن يـداري الناس ويعاملهم بالأخلاق الحنيفيّـة وأمّا الّتي من الإمام فالصبر في البأساء والضـرّاء حتّى يأتيه اللّه بالفرج .(1)

1492- وفي روضـة الكـافي أيضـاً : بإسـناده عن الحسن بن شاذان الواسـطي، قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا أشـكو جفاء أهل واسـط وحملهم عليَّ، وكانت عصابة من العثمانيّة تؤذيني،

فوقع بخطّه : إنّ اللّه تبارك وتعالى ذكره أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل، فاصبر لحكم ربّك، فلو قد قام سيّد الخلق (2) لقالوا:

(يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)(3).(4)

أقول: قوله عليه السلام: لقالوا: هذا ما وعد الرحمن «إلخ» إشارة إلى أنّه يحييهم بإذن اللّه تعالى وينتقم منهم كما في الروايات .

1493- وفي أُصول الكافي : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم :

سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلّا بالقتل والتجبّر، ولا الغنى إلّا بالغصب والبخل، ولا المحبّة إلّا باستخراج الدين واتّباع الهوى،

فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقـدر على الغنى، وصبر على البغضـة وهو يقـدر على المحبّة، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ آتاه اللّه ثواب خمسين صدّيقاً ممّن صدّق بي .(5)

1494- وفي الخرائج : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم :

سيأتي قوم من بعدكم الواحد منهم له أجر خمسين منكم، قالوا:

يا رسول اللّه، نحن كنّا معك ببدر وأُحد وحنين، ونزل فينا القرآن ،

قال صلى اللّه عليه وآله وسلم : إنّكم لن تحملوا ما حملوا، ولن تصبروا صبرهم(6).

1- تحف العقول : 312.

2- المراد منه المهديّ عليه السلام.

3- يس : 52.

4- الكافي : 247/8 ح 346، عنه الوافي : 761/5 ح18 ، والبحار : 89/53 ح 87.

5- الكافي : 91/2 ح 12، عنه البحار : 75/71 ح9 .

6- الخرائج : 1149/3 ، غيبة الطوسي: 456 ح 467، عنه البحار : 130/52 ح26

أقول: هذا إشارة إلى حال المؤمنين الصابرين في زمان غيبة الإمام المنتظر، كما يشهد له سائر الأخبار .

1495- وفي البرهـان : في تفسـير قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا)(1) عن الصادق عليه السـلام قال : اصبروا على الأذى فينا،

قلت : فصابروا قال عليه السلام : على عدوّكم مع وليّكم،

ورابطوا؟ قال عليه السلام : المقام مع إمامكم، الخبر .(2)

وفي هـذا المعنى روايات كثيرة لانطيل الكتاب بـذكرها، هـذا كلّه مضافاً إلى سائر ما ورد من الآيات والروايات في فضل الصبر، والأمر به، فإنّ الصبر على النوائب في زمان غيبة الإمام عليه السلام من أعظم أقسام الصبر وأوضحها كما لا يخفى .

1496- روى ثقة الإسـلام الكلينيّ (رحمة اللّه عليه) في أُصول الكافي أخباراً عديدة فيها الصـحاح والحسان، عن الصادق عليه السـلام أنّه قال :

الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، وكذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان .(3)

1497- وفيه : في حديث آخر، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبداللّه عليه السـلام: إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنّ من جزع جزع قليلاً، ثمّ قـال : عليك بالصبر في جميع أُمورك، فإنّ اللّه بعث محمّـداً صـلى اللّه عليه وآله وسـلم فأمره بالصبر والرفق، فقال : (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ)(4)

وقال تبارك وتعالى : (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - السـيّئة - فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَـدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)(5)

فصبر رسول اللّه، حتّى نالوه بالعظائم، ورموه بها، فضاق صدره،

فأنزل اللّه عزّوجلّ: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ

1- آل عمران : :20.

2- العيّاشي: 213/1 ح20، عنه البرهان : 732/1 ح13.

3- الكافي : 2/ 87 ح 2، عنه البحار : 81/71 ح 17 .

4- المزمّل: 10 و 11 .

5- فصّلت : 34 و 30

بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ)(1) ثمّ كذّبوه ورموه فحزن لذلك، فأنزل اللّه عزّ وجلّ : (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا)(2) فألزم النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم نفسه الصبر ، فتعدّوا فذكر اللّه تبارك وتعالى وكذّبوه،

فقال صلى اللّه عليه وآله وسلم : قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا ـ صبر لي على ذكر إلهي، فأنزل اللّه عزّ وجلّ: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ * فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ)(3) فصبر صلى اللّه عليه وآله وسلم في جميع أحواله، ثمّ بشّر في عترته بالأئمّة، ووصفوا بالصبر، فقال جلّ ثناؤه:

(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)(4)

فعند ذلك قال صلى اللّه عليه وآله وسلم : الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، فشكر اللّه عزّ وجلّ ذلك له، فأنزل اللّه عزّ وجلّ: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ)(5)

فقال صلى اللّه عليه وآله وسلم : إنّه بشرى وانتقام، فأباح اللّه عزّ وجلّ قتال المشركين، فأنزل :

(فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ)(6) (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ)(7) فقتلهم اللّه على يدي رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم وأحبّائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادّخر له في الآخرة، فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتّى يقرّ اللّه له عينه في أعدائه مع ما يدّخر له في الآخرة .(8)الكافي : 88/2 ح 3، عنه الوافي : 67/3 ، والبحار : 62/71 ح1.(9)

1498- وفيه : في الصحيح، عن أبي الصباح الكناني قال :

كنت عند أبي عبداللّه عليه السلام فدخل عليه شيخ، فقال : يا أبا عبداللّه، أشكو إليك ولدي وعقوقهم، وإخواني وجفاهم، عند كبر سنّي؛

1- الحجر : 97 و 98.

2- الأنعام : 32 و 33.

3- ق : 37 و 38.

4- السجدة : 24.

5- الأعراف : 137.

6- التوبة : 5.

7- البقرة: 191 .

8-

9-

فقال أبو عبداللّه عليه السلام : يا هذا، إنّ للحقّ دولة وللباطل دولة، وكلّ واحدٍ منهما في دولة صاحبه ذليل، وإنّ أدني ما يصيب المؤمن في دولة الباطل العقوق من ولده، والجفا من إخوانه،

وما من مؤمن يصيب شيئاً من الرفاهيّة في دولة الباطل إلّا ابتلي قبل موته ، إمّا في بدنه وإمّا في ولده وإمّا في ماله، حتّى يخلّصه اللّه ممّا اكتسب في دولة الباطل، ويوفّر له حظّه في دولة الحقّ، فاصبر وابشر .(1)

1499- وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا حضرت أبي علي بن الحسين الوفاة ضمّني إلى صدره، وقال : يا بنيّ أُوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به، يا بنيّ اصبر على الحقّ وإن كان مرّاً.(2)

1500- وفي اكمال الدين : بإسناده عن البزنطي قال : قال الرضا عليه السلام : ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول اللّه عزّ وجلّ : (وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ)(3) وقوله عزّ وجلّ: (فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)(4) فعليكم بالصبر فإنّه إنّما يجيء الفرج على اليأس وقد كان الّذين من قبلكم أصبر منكم .(5)

1501- وفيه : بإسناده عن محمّد بن مسلم قال :

سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: إنّ قدّام(6) القائم عليه الصلاة والسلام علامات تكون من اللّه عزّ وجلّ للمؤمنين، قلت: وما هي جعلني اللّه فداك؟

قال : ذلك قول اللّه عزّ وجلّ:

(«وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ - يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام - بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)(7)

1- الكافي : 2/ 337 ح12، عنه الوافي : 1036/5 ح 12.

2- الكافي : 91/2 ح13، عنه البحار : 76/71 ح10.

3- هود : 93.

4- الأعراف: 71.

5- كمال الدين : 2/ 645 ح5، عنه البحار: 129/52 ح 23.

6- لقيام القائم، ب.

7- البقرة : 155.

قال : يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلاء أسعارهم، ونقص من الأموال، قال : كساد التجارات، وقلّة الفضل، ونقص من الأنفس، قال : موت ذريع، ونقص من الثمرات، قال :

قلّة ريع ما يزرع، وبشّر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام ،

ثمّ قال عليه السلام لي: يا محمّد، هذا تأويله، إنّ اللّه تعالى يقول:

(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)(1).(2)

1502- وفي تفسير النيسابوري : عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم أنّه قال :

ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتّى إذا ما رأيت شحّاً مطاعاً، وهوىً متّبعاً، ودنياً مؤثرة، وإعجاب كلّ ذي رأي برأيه، فعليك نفسك، ودع أمر العوامّ، وإنّ من ورائكم أيّاماً، الصبر فيهنّ كقبض الجمر، للعامل منهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله.

1503- وفي النعماني : بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام أنّه قال :

المؤمنون يبتلون، ثمّ يميّزهم اللّه عنده إنّ اللّه لم يؤمن المؤمنين من بلاء الدنيا و مرائرها، ولكن آمنهم فيها من العمى والشقاء في الآخرة، ثمّ قال :

كان عليّ بن الحسين بن علي عليهم السلام يضع قتلاه بعضهم إلى بعض، ثمّ يقول : قتلانا قتلى النبيّين .(3)

1504- وفيه : بإسناده عن زين العابدين عليه السلام ، قال :

لوددت أنّي تركت(4)في العياشي: لوددت أنّه أُذن لي.(5) فكلّمت الناس ثلاثاً، ثمّ قضى اللّه فيَّ ما أحبّ، ولكن عزمة من اللّه أن نصبر، ثمّ تلى هذه الآية : (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ)(6)

ثمّ تلا أيضاً قوله تعالى : (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ

1- آل عمران : 71.

2- كمال الدين : 649/2 ح 3، عنه البحار : 202/52 ح 28.

3- غيبة النعماني : 211 ح 19، عنه البحار : 80/45 ح5 وج 117/52 ح 39.

4-

5-

6- سورة ص : 88.

الّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)(1).(2)

1505- وفيه : عنه عليه السلام في حديث يأتي في المرابطة إن شاء اللّه - إلى أن قال :

ويرابط الّذين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتّى يحكم اللّه وهو خير الحاكمين(3) إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة، المذكورة في محلّها،

وبالجملة فحال المؤمن في البليّات ما ذكر في الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

إذا زيد شرّاً آزاد صبراً كأنّما *** هو المسك ما بين الصلابة والفهر

لإن فتّيت المسك يزداد طيبةً على *** السحق والحرّ إصطباراً على الشرّ

تنبيه : قد تبيّن ممّا ذكرنا أنّ الصبر في زمان غيبة الإمام عليه السلام على أقسام،

فمنها : الصبر على طول الغيبة بأن لا يكون من المستعجلين، الّذين يقسو قلوبهم بسبب طول الغيبة فيرتابون في أمر الإمام عليه السلام ،

وقد مرّ هذا العنوان في الأمر الثاني والعشرين فراجع.

ومنها: الصبر على ما يصيب المؤمن من أذى المخالفين واستهزائهم وتكذيبهم ونحوها.

ومنها : الصبر على أقسام البلايا والمحن الواردة الّتي ذكر بعضها في الآية الشريفة في قوله تعالى : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ) الآية .(4)

ومنها : الصبر على ما يرى من ابتلاء المؤمنين بالمعاندين وإيذاء المعاندين لهم إذا لم يتمكّن من استخلاصهم والمدافعة عنهم،

فإنّ وظيفته حينئذ الصبر والدعاء إلى غير ذلك من الأقسام الّتي يقف عليها المؤمن عند ابتلائه .

1- آل عمران : 186.

2- غيبة النعماني : 198 ح 11، ورواه في العيّاشي: 211/1 ح 171، عنه البحار 223/68 ح 17.

3- غيبة النعماني : 199 ح12، عنه البحار : 219/24 ح15.

4- البقرة : 155 .

54- طلب الصبر من الله في زمان الغيبة

الأمر الرابع والخمسون : طلب الصبر من اللّه تعالى

يعني من وظائف المؤمن في زمان الغيبة أن يسأل ربّه عزّ وجلّ ليوفّقه للصبر في مواقع يكون وظيفته ذلك، وذلك لوجوه :

منها : أنه قد ورد في الأدعية المأثورة عنهم عليهم السلام :

1506- ففي دعاء العمري (رحمة اللّه عليه) : وصبّرني على ذلك ... إلخ .(1)

ومنها: ما ورد من الأمر بمسالة كلّ شيء يحتاج إليه المؤمن لاستصلاح آخرته ودنياه من اللّه عزّ وجلّ، فإنّ بيده مفاتيح كلّ شيء،

ويشهد للمرام قوله تعالى مخاطباً لنبيّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) الآية .(2) والباء للسببيّة، أو الاستعانة، وعلى كليهما يشهد للمقصود،

فالمؤمن ينبغي أن يطلب الصبر من اللّه عزّ وجلّ، ويجوز أن يكون الباء بمعنى من، وإن لم يذكره صاحب المغني، إذ لا عبرة بإنكاره شيئاً يوجد له شاهد في فصيح الكلام، كما أنّ جمعاً منهم أنكروا كون الباء للتبعيض، مع ورود النصّ به عن الأئمّة عليهم السلام ، فتدبّر .

1507- وعن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم : سلوا اللّه عزّ وجلّ ما بدالكم من حوائجكم، حتّى شسع النعل، فإنّه إن لم ييسّره لم يتيسّر .(3)

1508- وقال صلى اللّه عليه وآله وسلم : ليسأل أحدكم ربّه حاجته كلّها، حتّى يسأله شسع نعله إذا انقطع444 ، والأخبار في هذا المعنى كثيرة،

ويدلّ على المقصود أيضاً إطلاق ما ورد في الآيات القرآنيّة من الأمر بالدعاء، فينبغي للمؤمن الدعاء لإعطائه الصبر في مواقعه، فإنّه شيء يستصلح به أمر آخرته ودنياه، ويستجلب به محبّة مولاه وطاعته ورضاه .

1- جمال الأسبوع: 316، الصحيفة الرضويّة الجامعة : 321 دعاء29.

2- النحل : 127 .

3- مكارم الأخلاق : 10/2 ج22 و 23، عنه المستدرك : 5/ 172 ح 2 و3، والبحار : 295/93 .

ومنها : أنّه كثيراً ما يشتبه على الإنسان موارد الصبر بغيرها، فيصبر في غير مورد الصبر، ويتكلّم في موقع الصمت، ويصمت في موقع الكلام، والتوفيق لوضع كلّ شيء في موضعه إنّما هو من اللّه عزّ وجلّ، فوظيفة المؤمن الطالب لسلوك سبيل الهدى الدعاء والتضرّع إلى اللّه تعالى ليوفّقه للصبر في مواقع الصبر، والدعوة في مواقع الدعوة، والطيش في موارد الطيش، والبطش في مواقع البطش، والغضب في مواقع الغضب، وقس على ما ذكرنا غيره .

ومنها : أنّه قد ورد في الروايات الأمر بمسألة الصبر من اللّه عزّ وجلّ:

1509- فقد روي في الكافي : عن الصادق عليه الصلاة والسلام أنّه قال : إنّ اللّه عزّ وجلّ خصّ رسله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم، فاحمدوا اللّه، واعلموا أنّ ذلك من خير، وإن لا تكن فيكم، فاسألوا اللّه، وارغبوا إليه فيها، قال : فذكر [ها] عشرة : اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، وحسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمروّة، قال :

وروى بعضهم بعد هذه الخصال العشرة، وزاد فيها الصدق وأداء الأمانة .(1)

1510- وفيه في حديث آخر، عنه عليه السلام قال : إنّا لنحبّ من كان عاقلاً، فهماً، فقيهاً، حليماً، مدارياً، صبوراً، صدوقاً، وفيّاً، إنّ اللّه عزّ وجلّ خصّ الأنبياء بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمد اللّه على ذلك، ومن لم تكن فيه فليتضرّع إلى اللّه عزّ وجلّ، وليسأله إيّاها، قال: قلت: جعلت فداك، وما هنّ؟ قال : هن الورع، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، والحياء، والسخاء، والشجاعة، والغيرة، والبرّ، وصدق الحديث، وأداء الأمانة .(2)

55- التواصي بالصبر في زمن غيبة القائم عليه السلام

الأمر الخامس والخمسون : التواصي بالصبر في زمن غيبة القائم عليه السلام

وهذا من الأُمور المهمّة الّتي ينبغي الإهتمام بها، والمواظبة عليها، ويدلّ

1- الكافي : 56/2 ح 2 و3، عنه البحار : 70/ 371 ح 18 و 19.
2- الكافي : 56/2 ح 2 و3، عنه البحار : 70/ 371 ح 18 و 19.

عليه وجوه : الأوّل : جميع أدلّة الأمر بالمعروف.

الثاني : التأسّي بالنبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم والأئمّة الأطهار كما يظهر لك من تتّبع الأخبار .

1511 - الثالث: خصوص ما رواه السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (رحمة اللّه عليه) في كتاب الإقبال عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم في خطبة يوم الغدير أنّه قال :

وفي عليّ نزلت «والعصر»، وتفسرها: وربّ عصر القيامة إنّ الإنسان لفي خسر - أعداء آل محمّد - إلّا الّذين آمنوا بولايتهم، وعملوا الصالحات - بمواساة إخوانهم - وتواصوا بالصبر في غيبة غائبهم، إلخ.(1)

أقول : المراد بالتواصي بالصبر : أن يوصي ويأمر المؤمن أولاده وأحفاده وأهله، وعياله، وعشيرته، وإخوانه، وأحبّاءه، وسائر المؤمنين بأمر القائم عليه السلام والصبر في غيبته على طول الغيبة، وعلى مايصيبهم من الفتن، والبليّات، والمحن والاذيّات، وما يرون من الأعداء، وجفاء الأخلّاء، وغيرها، بأن يذكر لهم فضائل الصبر وتعقّبه بالظفر والفرج، حتّى لا ييأسوا بسبب طول الغيبة، ولا يرتابوا لمايرون أعداءهم في الراحة والسعة والنعمة، ويعلموا أنّ ذلك ممّا أخبر به الصادقون، فكما ظهر صدق ما قالوه من ابتلاء أهل الإيمان، وغلبة الأعداء ، كذلك يظهر صدقهم في ظهور الفرج والرخاء لهم إن شاء اللّه تعالى.

وليعلموا أنّ من صبر وانتظر فاز بالفرج والظفر، إمّا بالفرج الأعظم، أو بما دونه من أقسام الفرج، بل نفس الإنتظار من أقسام الفرج،

ألا ترى أنّه لو كان شخص مبتلى بديون كثيرة، لكن يعلم أنّه يأتيه السعة بعد مدّة من بعض النواحي، تسلّت نفسه بانتظار تلك السعة، وانقضاء تلك المدّة ، ليستريح من مشقّة تحمل ديونه، أو كان شخص مريضاً مبتلى بأمراض عديدةٍ لكنّه يعلم أنّ في بعض النواحي طبيباً حاذقاً يأتيه بعد مدّة فيعالجه، ويستريح من تلك الأمراض، كان انتظاره لا نقضاء هذا الأمد، ومجيء ذلك الطبيب المعتمد

1- الاقبال : 246/2 .

تسليةً لنفسه، وتقويةً لقلبه ، وتفريجاً لهمّه، وتسكيناً لغمّه.

1512- ولذلك قال الصادق عليه السلام لأبي بصير - لمّا قال له :

جعلت فداك ، متى الفرج؟! - يا أبا بصير ، أنت ممّن يريد الدنيا، من عرف هذا الأمر فقد فرّج عنه بانتظاره . (1)

1513- وعن محمّد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام قال :

سألته عن شيءٍ من الفرج، فقال عليه السلام : أليس أنتظار الفرج من الفرج؟

إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: (فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)(2). (3)

1514- وعن الحسن بن جهم، قال : سألت أبا الحسن عن شيءٍ من الفرج، فقال : أو لست تعلم أنّ انتظار الفرج من الفرج؟

قلت: لا أدري إلّا أن تعلّمني، فقال عليه السلام : نعم، إنتظار الفرج من الفرج .(4)

1515- وفي النعماني: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال :

هلك أصحاب المحاضير، ونجا المقرّبون، وثبت الحصن على أوتادها، إنّ بعد الغمّ فتحاً عجيباً.(5)

1516- وعن عليّ بن يقطين قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام :

إنّ الشيعة تربّي بالأمانيّ، منذ مائتي سنة، وقال يقطين لابنه عليّ: ما بالنا قيل لنا فكان، وقيل لكم فلم يكن؟ فقال عليّ : إنّ الّذي قيل لكم ولنا من مخرج واحدٍ، غير أنّ أمركم حضر وقته، فأُعطيتم محضه، وكان كما قيل لكم، وإنّ أمرناً لم يحضر ، فعلّلنا بالأمانيّ، ولو قيل لنا: إنّ هذا الأمر لا يكون إلى مائتي سنة ، أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب، ولرجعت عامّة النان عن الإسلام، ولكن

1- غيبة النعماني : 330 ح 3، ورواه في الكافي : 371/1 ح 3، عنه الوافي : 427/2 ، ح 7.
2- الأعراف : 71.
3- كمال الدين : 2/ 645 ح4، عنه البحار : 128/52 ح 22 .
4- غيبة الطوسي: 276 ح 471، عنه البحار : 52/ 130 ح 29 .
5- غيبة النعماني : 198 ح10، عنه البحار : 2/ 139 ح 47.

قالوا ما أسرعه، وما أقربه، تألّفاً للقلوب وتقريباً للفرج.(1)

56- الاحتراز والتجافي عن مجالس المستهزئين بذكر الإمام عليه السلام

الأمر السادس والخمسون : الإحتراز والتجاني عن مجالس أهل البطالة والضلالة

الّذين يستهزؤون بذكر الإمام، أو يذكرونه بسوءٍ ، أو يعيبون عليه، أو ينكرونه، أو يعرضون عن ذكره، أويستهزؤون بالمؤمنين المنتظرين له،

قال اللّه عزّ وجلّ: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)(2).

1517- وفي تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ (رحمة اللّه عليه) قال :

آيات اللّه هم الأئمة عليهم السلام .(3)

1518- وفي أُصول الكافي بسند صحيح عن شعيب العقرقوفي، قال :

سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا)) إلى آخر الآية فقال :

إنّما عنى بهذا إذا سمعتم الرجل الّذي يجحد الحقّ، ويكذّب به، ويقع في الأئمة عليهم السلام فقم من عنده، ولا تقاعده كائناً من كان .(4)

1519- وفيه: في الصحيح عنه عليه السلام ، قال : من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فلا يجلس مجلساً ينتقص فيه إمام ، أو يعاب فيه مؤمن .(5)

1520- وفيه عنه عليه السلام قال : ثلاثة مجالس يمقتها اللّه ويرسل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه ،

1- غيبة النعماني : 295 ح4 ، عنه البحار : 102/52 ح4.

2- النساء: 140.

3- تفسير القمّيّ: 1/ 163.

4- الكافي : 377/2 ح8، عنه الوافي : 1046/5 ح5 ، والبحار : 212/74 ح45، والبرهان : 189/2

5- الكافي : 377/2 ح9، عنه الوافي : 1048/5 ح7، والبحار : 213/74 ح46

ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد، وذكرنا فيه رث(1) ومجلساً فيه من يصدعنا وأنت

تعلم ، قال : ثمّ تلا ابو عبداللّه عليه السلام ثلاث آيات من كتاب اللّه كأنّما كنّ في فيه ،

أو قال : في كفّه :

(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ)(2) (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)(3) (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ)(4) . (5)

1521- وفيه : عنه عليه السلام قال : إذا ابتليت باهل النصب ومجالستهم فكن كأنّك على الرضف (6)حتّى تقوم، فإنّ اللّه يمقتهم ويلعنهم ، فإذا رايتهم يخوضون في ذكر إمام من الأئمّة فقم، فإنّ سخط اللّه ينزل هناك عليهم.(7)

1522- وفيه : في الصحيح عنه عليه السلام قال :

من قعد عند سبّاب لأولياء اللّه فقد عصى اللّه .(8)

1523- وفيه : عنه عليه السلام ، قال : من قعد في مجلس يسبّ فيه إمام من الائمّة

يقدر على الإنتصاف(9) فلم يفعل، البسه اللّه الذلّ في الدنيا، وعذّبه في الآخرة، وسلبه صالح ما منّ به عليه من معرفتنا.(10)

1524- وفي البرهان، عن الكشّي: بإسناده عن محمّد بن عاصم، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول: يا محمّد بن عاصم، بلغني أنّك تجالس الواقفيّة(11)

1- الرثّ: الشيء البالي.

2- الأنعام: 108، 68.

3- الأنعام: 108، 68.

4- النحل : 116.

5- الكافي : 378/2 ح12، عنه البحار : 215/74 ح 49.

6- الرضف : الحجارة المحماة على النار .

7- الكافي : 379/2 ح13 و 14، عنه الوافي : 2/ 232 ح6و7، والبحار: 219/74 ح50 و 51.

8- الكافي : 379/2 ح13 و 14، عنه الوافي : 2/ 232 ح6و7، والبحار: 219/74 ح50 و 51.

9- الانتقام، وفي القاموس: انتصف منه : استوفى منه كاملاً حتّى صار كلّ على النصف سواء. وفي بعض النسخ: الإنصراف، وفي بعضها: الإنتصاب .

10- الكافي : 2/ 379ح15، عنه الوافي : 2/ 233 ح9، والبحار : 230/74 ح 53.

11- في البرهان : : الواقفة، وكذا ما بعده .

قلت : نعم جعلت فداك، أجالسهم وأنا مخالف لهم، قال عليه السلام :

لا تجالسهم، قال اللّه عزّ وجلّ: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) يعني بالآيات : الأوصياء، والّذين كفروا: يعني الواقفيّة .(1)

أقول: ذكر الواقفيّة من باب ذكر أحد المصاديق ، كما أنّ ذكر الأوصياء من باب ذكر أحد مصاديق آيات اللّه كما لا يخفى .

تنبيه : المستفاد من الآية الشريفة بضميمة ما ورد في تفسيرها، وبضميمة سائر الروايات حرمة الجلوس في مجالس أهل الضلالة الّذين أشرنا إلى ذكر بعض أصنافهم في صدر العنوان للنهي الظاهر في التحريم، بل المستفاد من الآية الشريفة عدّه في الكبائر لقوله عزّ وجلّ: (إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) الدالّ على كون من يجالسهم مثلهم بل عبّر عمّن يجالسهم بالمنافقين، ووعدهم نار جهنّم، فقال :

(إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) فقد ظهر عظم ذلك ، وكونه من جملة المعاصي الكبيرة، نسأل اللّه عزّ وجلّ أن يوفّقنا لمرضاته ، ويحفظنا من موجبات سخطه ونقماته،

وفي الدعاء : أو لعلّك رأيتني آلف مجالس البطّالين فبيني وبينهم خلّيتني .

أقول: وكفى بذلك حسرة ونقمة ، نعوذ باللّه من ذلك ،

وسيأتي في الأمر الثامن والخمسين مايدلّ على المقصود إن شاء اللّه تعالى .

57- مصانعة أهل الجور والباطل باللسان، والفرار منهم بالقلب

الأمر السابع والخمسون : مصانعة أهل الجور والباطل

1525- ففي البحار، عن كشف الغمّة : من طريق العامّة عن حذيفة قال : سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم يقول: ويح هذه الأُمّة من ملوكٍ جبابرةٍ كيف يقتلون،

1- الكشّي : 457، عنه البرهان : 2/ 190 ح4.

ويخيفون المطيعين إلّا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقيّ يصانعهم بلسانه ، ويفرّ منهم بقلبه ، فإذا أراد اللّه عزّ وجلّ أن يعيد الإسلام عزيزاً اقصم كلّ جبار عنيد وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أُمّة بعد فساد.

فقال صلى اللّه عليه وآله وسلم : يا حذيفة ، لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يملك رجل من أهل بيتي، يجري الملاحم على يديه ، ويظهر الإسلام، لا يخلف وعده وهو سريع الحساب .(1)

1526- وفي تحف العقول - في وصايا الصادق لمؤمن الطاق - قال عليه السلام :

يابن النعمان، إذا كانت دولة الظلم فامش واستقبل من تتّقيه بالتحيّة، فإنّ المتعرّض للدولة قاتل نفسه وموبقها، إنّ اللّه يقول:

(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)(2). (3)

1527- وفي النعماني : بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال :

كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلّا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم.

فوالّذي نفسي بيده ماترون ما تحبّون حتّى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتّى يسمّي بعضكم بعضاً كذّابين، وحتّى لا يبقى منكم - أو قال : من شيعتي - كالكحل في العين، أو كالملح في الطعام، وسأضرب لكم مثلاً، وهو مثل رجل كان له طعام فنقّاه وطيّبه ، ثمّ أدخله بيتاً، وتركه فيه ما شاء اللّه، ثمّ عاد إليه فإذا هو أصابه السوس، فأخرجه ونقّاه وطيّبه ، ثمّ أعاده إلى البيت، فتركه ما شاء اللّه ثمّ عاد إليه، فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس، فأخرجه ونقّاه وطيّبه ، وأعاده، ولم يزل كذلك حتّى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر، لا يضرّه السوس

1- كشف الغمة : 2/ 472 ح28، عنه البحار : 1/ 83 ح 28 .

2- البقرة : 195.

3- ص: 309.

شيئاً، وكذلك انتم تميّزون، حتّى لا يبقى منكم إلّا عصابة لا يضرّها الفتنة شيئاً.(1)

58ـ الاختفاء والتجافي عن الاشتهار

الأمر الثامن والخمسون : الإختفاء والتجاني عن الإشتهار

فإنّ الشهرة آفة، والخمول راحة.

1528- وفي الكافي : عن الصادق عليه السلام - في حديث - قال :

إن استطعت أن لا يعرفك أحد فافعل(2)،

1529- وفي كمال الدين: بسند صحيح عن الباقر عليه السلام أنّه قال :

يـأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، يا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنّ أدنى مايكون لهم من الثواب أن يناد بهم الباري جلّ جلاله فيقول:

عبادي وإمائي آمنتم بسـرّي، وصـدّقتم بغيبي، فابشـروا بحسن الثواب منّي، أي عبيـدي وإمائي، حقّاً منكم اتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء ، لولاكم لانزلت عليهم عذابي.

قال جابر: فقلت: يابن رسول اللّه، ما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟

قال عليه السلام : حفظ اللسان ولزوم البيت.(3)

1530- وفي نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه :

وذلك زمان لا ينجو فيه إلّا كلّ مؤمن نُوَمَة، إن شـهد لم يعرف، وإن غاب لم يفتقد، أُولئك مصابيح الهدى، وأعلام السُّرى، ليسوا بالمسابيح ولا المذاييع البذر، أُولئك يفتح اللّه لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضرّاء نقمته ،

أيّها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام، كما يكفا الإناء بما فيه .

1- غيبة النعماني : 209ح17، عنه البحار : 115/52 ح 37.
2- الكافي : 456/2 ح15 و128/8 ح98.
3- كمال الدين : 330/2 ح 15، عنه البحار : 145/52 ح66.

قال السـيّد الرضـيّ : قوله عليه السـلام : كلّ مؤمن نُوَمَة، فإنّما أراد الخامل الذكر القليل الشرّ، والمساييح جمع مسياح، وهو الّذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها، ونوّه بها، والبذر جمع بذور، وهو الّذي يكثر سفهه، ويلغو منطقه .(1)

1531- وفي النعماني : عن الصادق عليه السـلام أنّه قال : خبر تدريه خير من عشر ترويه، إنّ لكلّ حقّ حقيقة ، ولكلّ صواب نوراً، ثمّ قال : إنّا واللّه لا نعدّ الرجل من شـيعتنا فقيهاً حتّى يلحن له، فيعرف اللحن، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: إنّ من ورائكم فتناً مظلمـة عمياء منكسـفة، لا ينجو منها إلّا النومـة ، قيل: يا أمير المؤمنين عليه السـلام وما النومـة؟ قال عليه السـلام : الّذي يعرف الناس ولا يعرفونه

واعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجّـة لله عزّ وجلّ، ولكنّ اللّه سـيعمي خلقه عنها، بظلمهم وجورهم، وإسـرافهم على أنفسـهم، ولو خلت الأـرض ساعـة واحـدة من حجّـة لله لسـاخت بأهلهـا، ولكن الحجّـة يعرف النـاس ولاـ يعرفـونه ، كمـا كـان يوسف يعرف النـاس وهم له منكرون.(2)

1532- وفيه أيضاً : بإسناده أنّه دخل على الصادق عليه السلام بعض أصحابه ،

فقال له : جعلت فداك ، إنّي واللّه أُحبّك وأُحبّ من يحبّك يا سيّدي، ما أكثر شيعتكم، فقال عليه السلام له: أُذكرهم، فقال : كثير ، فقال عليه السلام : تحصيهم؟

فقال : هم أكثر من ذلك،

فقال أبو عبداللّه عليه السلام : أما لو كملت العدّة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الّذي يريدون، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، وشحناؤه بدنه(3) ولا يمدح بنا معلناً(4) ولا يخاصم بنا قالياً(5)، ولا يجالس لنا عائباً ،

1- نهج البلاغة : ص149 خطبة 103.

2- غيبة النعماني : :141 ح 2، عنه البحار : 112/51 ح8، وعوالم العلوم: 526/3 ح56 .

3- الشحناء : الحقد، أي لا يضرّ شحناؤه غيره، ولا يتجاوز نفسه .

4- غالياً، خ.

5- أي مبغضاً، وفي بعض النسخ: والياً .

ولا يحدّث لنا ثالباً(1) ولا يحبّ لنا مبغضاً، ولا يبغض لنا محبّاً.

فقلت : فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الّذين يقولون إنّهم يتشيّعون؟

فقال عليه السلام : فيهم التمييز، وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفنيهم وسيف يقتلهم، واختلاف يبدّدهم، إنّما شيعتنا من لا يهرّ هرير(2) الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفّه وإن مات جوعاً.

قلت: جعلت فداك ، فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟

فقال عليه السلام : أطلبهم في أطراف الأرض، أُولئك الخفيض عيشهم، المنتقلة دارهم، الّذين إذا شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا وإن خطبوا لم يزوّجوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، أُولئك الّذين في أموالهم يتواسون وفي قبورهم يتزاورون، ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان .

ورواه بطريق آخر، وزاد فيه: وإن رأوا مؤمناً أكرموه، وإن رأوا منافقاً هجروه ، وعند الموت لا يجزعون، وفي قبورهم يتزاورون، تمام الحديث (3).

أقول: محلّ الشاهد قوله عليه السلام : الّذين إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا. إلخ، فإنّه عليه الصلاة والسلام دلّ بهذا الكلام على حسن الإختفاء من الناس، وذمّ الإشتهار بينهم، وإنّما ذكرت الحديث بطوله لكثرة فوائده ،

وممّا يناسب ذلك الزمان هذه الأبيات :

خفيت عن العيون فأنكرتني *** فكان به ظهوري للقلوب

وأوحشني الأنيس فغبت عنه *** لتأنيسي بعلّام الغيوب

وكيف يروعني التفريد يوماً *** ومن أهوى لدي بلا رقيب

إذا ما استوحش الثقلان منّي *** آنست بخلوتي ومعي حبيبي

1- أي لا يتحدّث مع السابّ لنا.

2- الهريرة : صوت الكلب بسبب قلّة صبره على البرد، والظاهر أنّ مراده هنا توصيف الشيعة بالصبر على النوائب والشدائد والاحتراز عن الجزع عند الناس .

3- غيبة النعماني : 203 ح 4 و 5، عنه البحار : 164/68 ح16.

59- تهذيب النفس وتحليتها لمن يريد أن يكون من أصحاب القائم

الأمر التاسع والخمسون : تهذيب النفس من الصفات الخبيثة وتحليتها بالأخلاق الحميدة

وهـذا الأـمر واجب في كلّ زمان، لكنّ تخصـيصه بالـذكر في وظائف زمن غيبـة وليّ العصـر عجّل اللّه تعالى فرجه لأجل أنّ درك فضـيلة صحبته والكون في جملة أصحابه منوط بذلك،

1533- لما رواه النعماني (رحمة اللّه عليه): بإسناده عن الصادق عليه السلام أنّه قال : .

من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإن مات وقام القائم عليه السلام بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة .(1)

أقول: في هذا الحديث دلالة على اشتراط الفوز بثواب الإنتظار بملازمة الورع و محاسن الأخلاق، وقد مرّ في ما مضى ما يؤيّده .

60- الاتفاق والاجتماع على نصرته

الأمر المكمّل للستّين: الإتفاق والإجتماع على نصرته

فـإنّ في الإجتماع تأثيراً لا يكون في الإنفراد وإن كانت النصـرة وظيفـة لكلّ من الأفراد، قال اللّه عزّ وجلّ: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)(2) الآية، فإنّ الإمام هو حبل اللّه المتين بين عباده في كلّ زمان من الأزمنة ، والإعتصام به لا يحصل إلّا بموالاته ونصرته.

1534- وقال أمير المؤمنين عليه السـلام في بعض خطبه : أيّها الناس، لو لم تخاذلوا عن نصر الحقّ، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوى عليكم، لكنّكم تهتم متـاه بني إسـرائيل، ولعمري ليضـعَّفنّ لكم التيه من بعـدي أضـعافاً بما خلّفتم الحقّ وراء ظهوركم، إلخ .(3)

1- غيبة النعماني : 200 ضمن ح16، عنه البحار : 140/52 ح50.

2- آل عمران: 103.

3- نهج البلاغة : 241 خطبة 166 .

1535- وفي التوقيع الرفيع الصادر إلى الشيخ المفيد رحمه اللّه تعالى من الناحية المقدّسة : ولو أنّ أشياعنا وفّقهم اللّه لطاعته، على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، إلخ.(1)

61- الاتفاق على التوبة الواقعيّة، وردّ الحقوق إلى أصحابها

الأمر الواحد والستّون : الإتّفاق على التوبة الواقعيّة، وردّ الحقوق إلى أصحابها

إذ قد تقدّم سابقاً، أنّ من أسباب طول غيبة الإمام عليه وعلى آبائه التحيّة والسلام، ما يراه من آثام الأنام، كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في التوقيع المشار إليه بعد العبارة المذكورة : فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه، ولا نؤثره منهم، واللّه المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

62 و 63- مداومة ذكره عليه السلام والعمل بآدابه وذكر درجات الذاكرين له

الأمر الثاني والستون، والثالث والستّون : مداومة ذكره، والعمل بآدابه

بيان ذلك ، أنّه لا ريب بدلالة الاخبار الكثيرة القطعيّة المرويّة عنهم عليهم السلام في أنّ الإمام عليه السلام ناظر إلينا، وشاهد علينا، ومطّلع على حالاتنا، في حركاتنا وسكناتنا، فأنت في كلّ حال وفي كلّ مكان نصب عينيه ، فإنّه عين اللّه الناظرة، وأُذنه السامعة، فإذا علمت ذلك، وأيقنت أنّك نصب عينه، وحذاء وجهه، لا جرم جعلته نصب عينك، ونظرت إليه بعين قلبك، بل كونه نصب عينك لازم كونك نصب عينه، وغير متوقّف على جعلك،

وهذا ظاهر لا يخفى لمن لا تكون عين قلبه عمياء، (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)(2) وإذا علمت أنّه نصب عينك ، فلا جرم كان همّك في رعاية آدابه، ومراقبة الأدب، والإتيان بما هو وظيفتك بالنسبة إليه ،

1- الاحتجاج: 2/ 324، عنه البحار : 177/53 ح8.

2- الحجّ: 46.

بحسب مراتب معرفتك، وإن لم تره بعين رأسك.

مثال ذلك: أنّه لو حضر رجل أعمى في مجلس السلطان، وقام بين يديه ، لرعي جميع الآداب الّتي ينبغي رعايتها بحضرة السلطان، كما يرعاها المبصرون، الناظرون إليه، القائمون بين يديه، مع أنّ الأعمى لا يراه، ولا يمكنه النظر إليه، وليس ذلك إلّا بسبب علمه بكونه نصب عين السلطان، وكون السلطان نصب عينه وإن كان لا يبصره بعينه ، وهذا حال المؤمن في زمان غيبة الإمام عليه السلام عن أعين الأنام، لأنّه لأجل إيمانه ويقينه يعلم علماً قطعياً بأنّه في جميع أحواله نصب لعين إمامه، فإمامه نصب لعينه، وإن كان لا يراه بعينه ، فيجعل همّه في رعاية آدابه، ومراقبة وظائفه بالنسبة إلى جنابه .

1536- وتبيّن ذلك كلّه في كلام مولانا أمير المؤمنين في حديث رواه رئيس المحدّثين الشيخ الصدوق في كتاب إكمال الدين: بإسناده عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبداللّه عليه السلام عن آبائه، عن عليّ عليه السلام ، قال - في خطبة له على منبر الكوفة -: اللّهمّ إنّه لا بدّ لأرضك من حجّةٍ لك على خلقك، يهديهم إلى دينك، يعلّمهم علمك لئلّا تبطل حجّتك، ولا يضلّ أتباع أُولئك بعد إذ هديتهم، إمّا ظاهر ليس بالمطاع أو مكتتم مترقّب، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فإنّ علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون .(1)

أقول: هذا الحديث مشهور مرويّ عنه عليه السلام في الكافي، والنعماني، وغيرهما بتفاوت يسير (2)، وفي هذا الكلام المبارك فنون من العلم، والمعرفة، والتنبيه والتذكرة، فعليك بالتأمّل التامّ، ليتّضح لك المرام إن شاء اللّه تعالى.

تذكرة وإرشاد للطالب المرتاد:

إعلم أنّ المؤمنين في ذكر مولاهم عليه السلام بمقتضى تفاوت درجات إيمانهم

1- كمال الدين : 302/1 ح 11.

2- الكافي : 1/ 339ح13، غيبة النعماني : 136 ح2، عنه البحار ؛ 54/23 ح 116.

و مراتب معرفتهم ويقينهم على درجات متفاوتة، ومراتب مختلفة :

فمنهم من يكون حاله في ذكر مولاه كما قال الشاعر :

اللّه يعلم أنّي لست أذكركم *** فكيف أذكركم إذ لست أنساكم

أو كما قيل :

أما والّذي لو شاء لم يخلق النوى *** لئن غبت عن عيني فماغبت عن قلبي

فهو غير غافل عن مولاه، ولا ذاهل عمّا ينبغي مراعاته من آدابه في جميع أوقاته وحالاته، فهنيئاً لهؤلاء القوم، ثم هنيئاً لهم على ما أُوتوا من الحكمة ، ورزقوا من العلم والعمل والمعرفة، أسأل اللّه تعالى أن يجعلني منهم بمنّه

وجُوده وكرمه ، فإنّي كما قال الشاعر :

أُحبّ الصالحين ولست منهم *** لعلّ اللّه يرزقني صلاحاً

غير أنّي أذكر نبذاً ممّا ينبغي تذكّره، تذكرة لنفسي ولغيري من المؤمنين بحسب ما عرفته ببركة مولاي صلوات اللّه عليه،

فاعلم أنّه يجب أن تستيقن أنّك بمرأى ومسمع من مولاك عليه السلام يرى مكانك، ويعرف أحوالك، فإن كنت ممّن يواظب على مراعاة الآداب الّتي ينبغي لك مراعاتها بالنسبة إليه نلت بذلك كمال محبته لك، ونظره إليك .

وإن كنت من أهل الغفلة والإعراض عنه، فوا أسفاً عليك،

قال اللّه عز وجل: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)(1) فأيّ ضنك وضيق أشدّ من ظلمة الغفلة والجهالة أم أيّ حسرة أعظم من العمى في يوم القيامة؟! أم أيّ فزع أفجع وأفظع من تلك الندامة ، يالها من مصيبة ما أعظمها وأفجعها، فالبدار البدار في استخلاص نفسك وفكاك رقبتك، وهذا لا يحصل لك إلّا بذكر مولاك، ليأخذ بيدك في أولاك

1- طه : 126-124.

وأخراك، فإنّ اللّه تبارك وتعالى شأنه يقول : (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)(1)

فكن وفّقك اللّه تعالى ممّن يذكر إمامه ليذكره.

فإذا أصبحت فاعلم أنّ حياتك الّتي أعطاك اللّه ببركته فاشكره، واشكر اللّه على نعمته، وراقب نفسك لئلّا تصرف هذه النعمة في غير مرضاته، فتكون لك نكالاً وعليك وبالاً، فإن عرضت لك معصية فتذكّر أنّ مولاك يراك في هذه الحالة القبيحة والهيئة المنكرة فاتركها إجلالاً له، وإن عرضت لك حسنة فاستبق إليها، واعلم أنّها نعمة إلهيّة، أنعم اللّه تعالى عليك ببركة مولاك، فاشكر اللّه على ذلك، واجعلها هديّة إلى مولاك، وصاحب زمانك، وقل بلسان حالك، ومقالك : (يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)(2)

وكن في جميع أحوالك خاضعاً خاشعاً، كالعبد الذليل الواقف بين يدي مولاه الجليل، وسلّم عليه كلّ صباح ومساء، سلام عبدٍ شائق للقائه، متألّم بفراقه، سلام مخلص يجري دموعه على خدّيه ، موقن بأنّه واقف بين يديه.

وإذا حان وقت صلاتك فتذكّر حال مولاك حين وقوفه بين يدي اللّه جلّ جلاله وتأسّ به في إحضار قلبك، وخشوع أطرافك، وغمض العين عمّا سوى اللّه تعالى، واعلم أنّ توفيقك لها ليس إلّا ببركة مولاك، وأنّها لاتقبل منك إلّا بموالاته ومعرفته، وكلّما ازددت موالاة له، ومعرفة به وانقياداً لأمره، زادك اللّه تعالى درجة وأجراً وكرامةً وفخراً، وإذا فرغت من صلاتك فاجعله وسيلة إلى اللّه عزّ وجلّ، وشفيعاً في قبولها منك، وابدأ بالدعاء له قبل الدعاء لكلّ أحد، لعظمة حقّه عليك وكثرة إحسانه إليك.

وإذا عرضت لك حاجة، أو دهتك شديدة فأعرضها عليه، وتضرّع إليه ليشفع إلى اللّه تعالى في كشفها عنك، فإنّه الوسيلة إلى اللّه عزّ وجلّ، والباب

1- الاسراء : 71.

2- يوسف: 88.

الّذي يؤتي منه، وقد قال اللّه عزّ شأنه : (وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)(1).

ويشهد لذلك أخبار كثيرة، وقد ألمّ بي في بعض ما مضى من الأعوام أمرٌ مهمّ، شغل قلبي وأطال فكري، وسلبني بعض لبّي،

فرأيت في بعض الليالي في المنام جدّي من طرف أُمّي، وكان من السادات الصلحاء رضي اللّه تعالى عنه فرأيته في بستان من أحسن ما يوصف من البساتين، على ما كان يتمنّاه في زمان حياته، وهو في احسن حال وأجمل هيئة، فسلّمت عليه فأجابني، ووقع بيننا مكالمات : منها : أنّي قلت له:

أُدع اللّه عزّ وجلّ في المهمّ الفلانيّ ليكفنيه، ويكشف عنّي همّه، فقال (رحمة اللّه عليه) بالفارسيّة ما معناه بالعربيّة : إنّا لا ندعوا لشيءٍ فوق دعاء إمام الزمان، فكلّما وقع أمر عرضناه عليه فإن أذن وأمضى دعونا لإصلاح ذلك، وإلّا فلا، إلخ.

فقد تبيّن أنّه المفزع والمرجع في جميع الأُمور فوظيفتك الرجوع إليه، والاستغاثة والإستشفاع به، فاجعله شفيعاً إلى اللّه عزّ وجلّ ليدعو لك، ويجعلك في همّه، فإنّ من وظائف الإمام ومراحمه في كلّ زمان بمقتضى ما ورد من الأخبار الدعاء للمؤمنين، كما أنّ من وظائف المؤمنين في كلّ زمان الدعاء لإمامهم، كما بيّنّا لك في هذا الكتاب، بدلائل العقل والنقل.

وإذا عرضك غفلة أو نسيان عن ذكره عليه السلام في بعض الأحيان – كما هو الغالب في غالب أهل الزمان – فاعلم أنّه لمّة الشيطان، فابتهل وتضرّع إلى اللّه جلّ شأنه في صرف كيده عنك، واستغفر اللّه تعالى، وتب إليه توبةً نصوحاً، ليكفّر عنك سيّئاتك، ويوفّقك لذكر مولاك في كلّ حال، إنّه جلّ ثناؤه لما يشاء فعّال، وعليك بإمعان النظر، وإجالته فيما ذكرناه ، ونذكره من وظائفك وآدابك لمولاك، أسأل اللّه تعالى أن يوفّقنا وإيّاك للعلم والعمل، ويعصمنا من الخطأ والزلل، إنّه قريب مجيب.

1- البقرة : 189.

64- طلب من الله تعالى دوام ذكرك إيّاه عليه السلام وعدم نسيانه

الأمر الرابع والستّون : أنّ تسال اللّه عزّ وجلّ ليحفظك من نسيان ذكره

والدليل على ذلك مضافاً إلى ما بيّنّا لك آنفاً من أنّ اللّه عزّ وجلّ جعل لك بالنسبة إليه وظائف، وآداباً لا تتأتّي منك إلّا بدوام ذكره:

1537- مـا ورد عنه عليه السـلام في الـدعاء المرويّ عن الشـيخ العمريّ رضـي اللّه تعالى عنه في حـديث عال صـحيح مرويّ، في اكمال الدين، وهو قوله:

ولا تنسنا ذكره (إلخ)(1) فتدبّر كيف جعل ذلك من الأدعية المهمّة، الّتي أمر بها الشـيعة في تلك المكالمات الشـريفة، فلا تغفل عن ذلك، وتضرّع إلى اللّه تعالى في كلّ حين، لا سيّما مواقع الإستجابة، لئلّا تبتلي بنسيان ذكره عليه السلام ولا تؤخّر الدعاء إلى حين الإبتلاء، فإنّه قد ورد في الروايات المأثورة عنهم في آداب الدعاء : أن يبادر المؤمن بالدعاء قبل نزول البلاء

وأسال اللّه عزّ وجلّ أن يعصمك ويحفظك من الذنوب، الّتي تورث الإبتلاء بنسيان ذكر إمامك فإنّ هذا من أشدّ النقم واعظمها.

1538- وقد ورد في بعض ما روي عنهم من الدعوات:

«اللّهمّ اغفر لي الـذنوب الّتي تنزل النقم» ولا ريب أنّ نسـيان ذكر الإمام والغفلـة عنه عليه السـلام نقمـة شديدة، تترتّب عليها نقمات الدنيا والآخرة .(2)

65- خشوعك ببدنك له عليه السلام

الأمر الخامس والستّون : أن يكون بدنك خاشعة له

1539- والدليل على ذلك : ما رواه السـيّد الأجلّ عليّ بن طاووس (رحمة اللّه عليه) في جمال الأُسـبوع بإسـناده عن محمّد بن سنان، عن الصادق عليه السلام في دعاء يوم الجمعة، وقد ذكرناه في كتاب أبواب الجنات في آداب الجمعات :

1- كمال الدين : 513/2 ضمن ح43.

2- مصباح المتهجّد: 187 .

اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بقلب خاضع، وإلى وليّك ببدن خاشع، وإلى الأئمّة الراشدين بفؤاد متواضع ... إلخ .(1)

فقد دلّ على حصول التقرّب إلى اللّه عزّ وجلّ بخشوع البدن لوليّه عليه السلام ، والمراد بالوليّ هنا بقرينة ذكر الأئمّة، وبقرينة التعبير بهذا اللفظ عن مولانا الحجّة عليه السلام في عدة من الدعوات والروايات الشريفة : هو الإمام المنتظر عليه السلام .

وإن قلت : يحتمل أن يكون المراد بالوليّ إمام كلّ زمان، أو المؤمن الكامل، قلنا: وإن كان هذا الإحتمال بعيداً لكن يثبت المقصود على كلا هذين التقديرين أيضاً، لأنّ المؤمن الكامل الحقيقي منحصر فيه ، كما لا يخفى .

والمراد بخشوع البدن على ما يستفاد من التأمّل في كتب اللغة و موارد الإستعمال، ويستأنس به المتتبّع المتدبّر في الآيات والأخبار : أن تستعمل جوارحك في خدمة مولاك، وإقامة أمره وأنت مسكين متذلّل، تعرف عظمته

واستعلاءه عليك، وترى في نفسك التذلّل له، ووجوب حقّه وإطاعته عليك، على ما هو حال العبد بالنسبة إلى مولاه.

فإنّ العبد العارف بمعنى العبوديّة والمولويّة يعلم أنّ من لوازم عبديّته استعمال جوارحه في خدمة مولاه وإطاعته وهو في ذلك لا يتصوّر أنّ له منّة أو يداً على مولاه، بل يعلم أنّه لو تهاون في خدمته أو إطاعة أوامره كان مقصّراً، ولو استطال عليه أو استنكف كان عند العقلاء مذموماً مطروداً،

فإذا كان هذا حال العبد الّذي اشتراه أحد من الناس بدراهم معدودة، وكان لذلك المولى عليه هذا المقدار من الحقّ والمولويّة، فكيف حال المولى الّذي جعل اللّه تعالى له المولويّة التامّة؟ وقد أفصح عنه في كتابه العزيز بقوله تعالى : (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)(2) وجعل هذا المقام بعد النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم للإمام عليه السلام ومن كان من أهل التتبّع والتدبّر في أخبار فضلهم ومآثرهم لا يرتاب في شيء ممّا

1- أبواب الجنّات : 212.

2- الأحزاب : 6.

ذكرناه، ولو ذكرناها لطال الكتاب، وفيما ذكرناه عبرة وكفاية لأولي الألباب .

هر كس كه زشهر آشنائى است *** داند كه متاع ما كجائى است

66- ايثارك هواه عليه السلام على هواك

الأمر السادس والستون : أن تؤثر هواه عليه السلام على هواك

بأن تفكّر في كلّ أمر يرد عليك، وتريد الإقدام عليه، هل هو موافق لرضاه ، أو مخالف له ، فإن كان موافقاً لرضاه، أتيت به وأقدمت عليه، لا لهوى نفسك، بل لموافقته لرضاه، وإن كان مخالفاً لرضاه تركته وخالفت هوى نفسك، طلباً لمرضاته سلام اللّه عليه فإذا كنت كذلك كنت محبوباً له، محموداً على لسانه وعلى ألسنة آبائه الأئمّة البررة سلام اللّه عليهم أجمعين .

1540- ويشهد لما ذكرنا ما رواه الفاضل المحدّث النوري (رحمة اللّه عليه) في كتاب نفس الرحمان عن أمالي الشيخ الطوسي (رحمة اللّه عليه) : بإسناده عن منصور بزرج(1) قال :

قلت لأبي عبداللّه الصادق عليه السلام : ما أكثر ما أسمع منك ياسيّدي ذكر سلمان الفارسيّ؟ فقال عليه السلام : لاتقل سلمان الفارسيّ، ولكن قل : سلمان المحمّدي، أتدري ما كثرة ذكري له؟ قلت: لا، قال عليه السلام : لثلاث خصال(2) :

إحداها : إيثاره هوى أمير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه .

والثانية : حبّه للفقراء، واختياره إيّاهم على أهل الثروة والعدد .

والثالثة : حبّ العلم والعلماء ، إنّ سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين .(3)

أقول: تأمّل في هذه الصفات وما يترتّب عليها من الآثار الحسنة، ومن

1- أقول هو منصور بن يونس، وبزرج معرّب بزرگ، والمحكيّ عن الشيخ والكشّي كونه واقفيّاً جحد النصّ على الرضا عليه السلام ، ولكن رواية الأجلّاء عنه كابن أبي عمير وغيره ممّا يشهد بوثاقته ، ولذا عدّه بعض أهل الرجال من الثقات، واللّه تعالى هو العالم (لمؤلّفه عني اللّه عنه) .

2- خلال، خ.

3- أمالي الطوسي : 133 ح 27، عنه نفس الرحمان : ص 41.

جملتها محبّة الأئمة عليهم السلام لصاحبها، ومدحهم وتمجيدهم له، واعمل بهذا الحديث الشريف حتّى تفوز بسعادة الدارين، وفّقنا اللّه وإيّاكم يا إخواني المؤمنين، إنّه قريب مجيب . (يأتي ص 484 رؤيا ما يناسب لهذا الباب)

67 - تعظيم من يتقرّب به وينتسب إليه بقرابة جسمانيّة أو روحانيّة

الأمر السابع والستّون : تعظيم من يتقرّب به، وينتسب إليه

بقرابة جسمانيّه أو روحانيّة، كالسادة العلويّة، والعلماء الدينيّة، والإخوة الإيمانيّة، فإنّ توقيرهم وتبجيلهم تعظيم وتوقير له سلام اللّه عليه وهذا أمر مشاهد بالوجدان نراه من معاشرة العقلاء وآدابهم، فقد جرى ديدنهم على توقير أبناء العظماء وإخوانهم ومن يتقرّب بهم وينتسب إليهم، تعظيماً لهؤلاء، وتفاوت مراتب تعظيمهم وتوقيرهم بحسب تفاوت مراتب المنتسبين، ويرون التعظيم والتوقير لهم تعظيماً وتوقيراً لهؤلاء العظماء، ويرون ترك التعظيم والتوقير لهم استخفافاً بشأن هؤلاء وهذا ممّا لايرتاب فيه احد من العقلاء، وقد دلّ ائمّتنا الطاهرين عليهم السلام على هذا الأمر في عدّة أحاديث مرويّة عنهم ، وقد ذكرنا بعضها في الأمر الواحد والثلاثين، والسابع والثلاثين، والثامن والأربعين وغيرها،

هذا مضافاً إلى ما ستسمع في الأمر الثامن والستّين، فإنّه يدلّ على هذا الأمر أيضاً فحوىً أو منطوقاً، فعليك بالرجوع، والتدبّر، والمراقبة على تعظيم المنسوبين إليه من السادات والعلماء والمؤمنين، وتوقيرهم وتبجيلهم على حسب شؤونهم ومراتبهم في العلم والتقوى والورع، وما يوجب الزلفي والتقرّب والتحبّب إلى مولاك صلوات اللّه عليه لكي تفوز بقربه، وتسعد بحبّه، أسال اللّه تعالى أن يوفّقني وجميع المحبّين بمنّه وكرمه.

68- تعظيم مواقفه و مشاهده كمسجد السهلة وسرداب الغيبة، و مسجد جمكران

اشارة

الأمر الثامن والستّون : تعظيم مواقفه و مشاهده

كمسجد السهلة والمسجد الأعظم بالكوفة، والسرداب المبارك بسامر

ص: 356

ومسـجد جمكران، وغيرهـا، من المواضع الّتي رآه فيها بعض الصالحين، أو ورد في الروايات وقوفه فيها كالمسـجد الحرام، وتعظيم سائر ما يختصّ به وينتسب إليه، كأسمائه والقابه ، وكلماته وتوقيعاته، وملابسه، والكتب المذكورة فيها أحواله، وما يتعلّق به ، ونحو ذلك.

والكلام أوّلاً في استحباب ذلك ورجحانه،

وثانياً : في بيان كيفيّة تعظيم تلك المشاهد وما يحصل التعظيم به .

أمّا المقام الأوّل : فنقول – وباللّه التوفيق –: إنّ الّذي يدلّ عليه أو يؤيّده أمور :

منها: قوله عزّ وجلّ: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)(1)

وتقرير ذلك من وجهين :

أحدهما : أنّ المراد بشـعائر اللّه تعالى بحسب ما اسـتفدناه من التدبّر في الآيات والروايات وملاحظة معنى الشـعار والاشـعار، وتتبّع موارد الاستعمال : كلّ شيء له انتساب خاصّ وإضافة خاصّة إلى اللّه عزّ وجلّ، سواء كان بلا

واسـطة ام بواسـطة، بحيث يعـدّ تعظيمه تعظيمـاً لله، وتوهينه وتحقيره توهيناً وتحقيراً لله عزّ وجلّ، بحسب الشـرع والعرف، كأسـمائه وكتبه وأنبيائه وملائكته ومساجـده وأوليائه وأهل الإيمان به، والأزمنـة المخصوصـة الّتي أوجب احترامها والبيوت الّتي أذن اللّه أن ترفع ويذكر فيها اسـمه، ومواقف أوليائه ومشاهـدهم ومعابـدهم، وأحكام اللّه تعالى من الفرائض، وغيرها، وحدوده، والحجّ ومناسـكه، وأعماله، قال اللّه عزّ وجلّ: (وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ)(2)

وفي هـذه الآيـة دلالـة على عـدم انحصار الشـعائر في البُدن – كما توهّمه بعض إلى غير ذلك من المصاديق الكثيرة الّتي يتعذّر أو يتحسّ ر إحصاؤها،

ولاـ يخفى أنّ مواقف الائمّـة ومشاهـدهم ومعابـدهم وملابسـهم وذراريهم من تلـك المصاديق، فإنّها منتسـبة إلى اللّه تعالى بالواسـطة، أو بوسائط عديدة، ألا

1- الحجّ: 32، 36.

2- الحجّ: 32، 36.

ترى أنّ اللّه تعالى قد جعل البدن من شعائر اللّه، مع أنّها تساق إلى البيت الحرام، الّذي نسبه اللّه تعالى إليه، فأيّ فرق بينها وبين مشاهد الأئمّة عليهم السلام ومواقفهم، وذراريهم وما ينتسب إليهم،

فإنّهم حجج اللّه وبيّناته ، وهم أعزّ وأشرف من البيت الحرام.

1541- بل ورد في بعض الروايات : أنّ المؤمن أعزّ من الكعبة المشرّفة .(1)

ووجهه أنّ الإيمان باللّه تعالى أعزّ الأمور وأشرفها، ولهذا قال اللّه تعالى : (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) في مقام بيان فضل تعظيم الشعائر ، تنبيهاً على أنّ تقوى القلوب أعظم الأُمور وأشرفها، وأنّها ممّا يستغني عن ذكر فضله وبيان علوّ مقامه وشرف منزلته عند اللّه عزّ وجلّ.

وبيان ذلك: أنّ اللّه تعالى بعد ما بيّن جملة من الأحكام في سورة الحجّ أمر بالتوحيد والإخلاص والتبرّي عن الشرك بقوله : (حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ)(2)

ثمّ نبّه على نتيجة الإشراك وعاقبته بقوله : (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)(3).

ثمّ نبه على علامة التوحيد والإيمان بقوله:

(وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) تنبيهاً على أنّ علامة من خلص قلبه من الشرك، وتحلّى بزينة الإيمان واستنار بنور التوحيد، تعظيم شعائر اللّه ، وذلك لأنّ من أحبّ شيئاً أحبّ كلّما يختصّ به وينتسب إليه ، وهذا أمر مشاهد بالوجدان، مؤيّد بالعقل والنقل، فالمؤمن بسبب معرفته باللّه تعالى وحبّه له، يحبّ كلّ شيء يضاف وينتسب إليه تعالى، بخصوصيّة يمتاز بها عمّا سواه، ولهذا يتفاوت مراتب التعظيم والتوقير بتفاوت مراتب إيمان المؤمن وحبّه وإخلاصه لله عزّ وجلّ، وتفاوت مراتب الشيء المنتسب إلى اللّه تعالى في الخصوصيّات والأسباب الّتي أوجبت انتسابه إلى اللّه واختصاصه به .

1- مشكاة الأنوار : 78، عنه البحار : 71/67 ح 39.

2- الحجّ: 31.

3- الحجّ: 31.

فتحصّل ممّا ذكرناه أنّ كلّ ما كان له انتساب خاصّ إلى اللّه تعالى أوجب شرفاً له، وكان من جملة شعائر اللّه، وكان تعظيمه تعظيم شعائر اللّه ، سواء كان انتسابه بلا واسطة أو مع الواسطة، ومواقف الإمام و مشاهده من جملتها،

فهي نظير المساجد الّتي تنتسب إلى اللّه تعالى بسبب وضعها لعبادة اللّه عزّوجلّ لكنّ هذا لا يستلزم المشاركة مع المساجد في جميع الأحكام، لأنّ الأحكام الخاصّة التي وردت في الشرع لمكان خاصّ مخصوصة به، لا يتعدّى فيها إلى غيره إلّا بدليل خاصّ، نعم يشتركان في كلّ ما يعدّ في العرف تعظيماً وتوقيراً للمكان، وسيأتي بيان ذلك في المقام الثاني إن شاء اللّه .(1)

ثمّ إنّه لا ينافي ما ذكرناه في بيان معنى الشعائر لماذكره بعض من التفسير بدين اللّه كلّه، وبعض آخر بمعالم دين اللّه، وبعض آخر بالأعلام الّتي نصبها لطاعته ، وبعض بحرمات اللّه ، وبعض بمناسك الحجّ، وما سيأتي في قول أمير المؤمنين عليه السلام: «نحن الشعائر»،

لأنّ الظاهر من ملاحظة الأشباه والنظائر أنّ كلاً منها ذكر لبعض المصاديق أو أظهرها، والكلّ يرجع إلى ما ذكرنا وبيّنّاه بتأييد اللّه وبركة أوليائه .

1542 – الوجه الثاني : أنّه قد روي في مرآة الأنوار، عن أمير المؤمنين مرسلاً أنّه قال : «نحن الشعائر، والأصحاب»(2) ولا يخفى أنّ المراد بقوله : «نحن» إمّا رسول اللّه والأئمّة، أو الأئمّة، فإنّهم أعظم شعائر اللّه وأفضلها، ولا ريب في أنّ تعظيم ما ينتسب إليهم تعظيم لهم وهم شعائر اللّه، فتعظيم ما يختصّ بهم وينتسب إليهم تعظيم لهم وهم شعائر اللّه، وهذا واضح لاسترة فيه ،

فقد ظهر بحمد اللّه رجحان تعظيم وتوقير كلّ ما ينتسب إلى مولانا الحجّة ،وهكذا سائر الأئمّة ويضاف إليهم بإضافة خاصّة، من مواقفهم ومشاهدهم وضرائحهم، وخطوطهم وكتبهم، وملابسهم وأحاديثهم وكلماتهم وذراريهم

1- يأتي ص 371.

2- مرآة الأنوار : 198 .

وشيعتهم، وغير ذلك، واستحباب ذلك ممّا لا مجال للتأمّل فيه.

تنبيه وتحقيق في معنى قوله عليه السلام : «نحن الشعائر والأصحاب»

الأوّل : فضل هذا التعظيم لأنّه تعظيم شعائر الله عزّ وجلّ : (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ) وقول عليّ عليه السلام «نحن الشعائر والأصحاب» مع ذكر وجوه أربعة فيه

إعلم أنّ هذا يحتمل وجوهاً : أحدها : أن يكون إشارة إلى ما ورد في دعاء ليلة النصف من شعبان «أنّهم أصحاب الحشر والنشر».(1)

1543- وروي عنه عليه السلام في حديث محكيّ عن البصائر : أنا الحاشر إلى اللّه ، الخبر(2)، ومرّ في شفاعته في الباب الرابع حديث يدلّ على ذلك أيضاً(3)،

ولا استبعاد فيه لأنّهم محالّ مشيّة اللّه وأنّهم مناة وأذواد، كما ورد في دعاء رجب عن الحجّة عليه السلام(4)، وقد قال اللّه تعالى لعيسى : (وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي)(5)

ولا شكّ أنّهم أفضل من عيسى و من إسرافيل وصاحب الصور، وقد صدر منهم إحياء الموتى بإذن اللّه في دار الدنيا كراراً، بحيث بلغ حدّ التواتر،

ولهذا المطلب مؤيّدات لايسع المقام ذكرها، ويحتمل أن يكون المراد بكونهم أصحاب الحشر والنشر في زمان الرجعة، واللّه العالم.

الوجه الثاني : أن يكون المراد بقوله «والأصحاب» أنّهم أصحاب السرّ والنجوى،

1544- ويؤيّده ما ورد في الروايات : أنّ اللّه تعالى ناجي عليّاً يوم الطائف ويوم خيبر ويوم حنين وتبوك ، وهي مذكورة في البرهان وكتب عديدة معتبرة .(6)

1545- ويؤيّده أيضاً: ما روي عنهم في البصائر وغيره: إنّ أمرنا سرّ في سرّ، وسرّ مستسرّ، وسرّ لا يفيد إلّا سرّ، وسرّ على سرّ، وسرّ مقنّع بسرّ.(7)

1546- وفي حديث آخر: إنّ أمرنا هو الحقّ وحقّ الحقّ، وهو الظاهر،

1- الاقبال : 3/ 330 س 14.

2- مختصر البصائر : 33.

3- تقدّم ج1/156 ح241.

4- الاقبال : 3/ 214 س14.

5- المائدة : 110.

6- بصائر الدرجات : 411 ح5، عنه البحار: 39/154 ح11، نور الثقلين : 4/ 373 ح 94.

7- بصائر الدرجات : 28 ح 1، عنه البحار : 71/2 ح 31.

وباطن الظاهر، وباطن الباطن، وهو السرّ، وسرّ السرّ، وسرّ المستسرّ، وسرّ مقنّع بالسرّ(1) وشرح هذا الكلام ممّا لا يتحمّله كثير من الأفهام،

1547- كما روي عنهم عليهم السلام في كثير من الروايات: إنّ حديثنا صعب مستصعب، لايحتمله إلّا ملك مقرّب، أونبيّ مرسل، أو مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان(2) فلهذا رأينا الإجمال أولى، وطوينا عنه كشحاً.

ويؤيّد ماذكرنا أيضاً ما ورد في أبواب علومهم أنّ منها النقر في الآذان، وفيه روايات عديدة معتبرة مذكورة في الكافي والبصائر، وغيرهما (3).

1548- ومنه ما روي في البصائر في وصف الإمام وبعض شؤونه عن مولانا الباقر عليه السلام يسمع في بطن أُمّه، فإذا وصل إلى الأرض كان على منكبه الأيمن مكتوباً : (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(4)

ثمّ يبعث أيضاً له عموداً من نور تحت بطنان العرش إلى الأرض، يرى فيه اعمال الخلائق كلّها، ثمّ يتشعّب له عموداً آخر من عند اللّه إلى أُذن الإمام، كلّما احتاج إلى مزيد أُفرغ فيه إفراغاً.(5)

1549- الوجه الثالث : أن يكون قوله عليه السلام «والأصحاب» إشارة إلى ما روي عنهم: لنا مع اللّه حالات: هو فيها نحن، ونحن هو، وهو هو، ونحن نحن.

1550- وفي الدعاء المرويّ في الإقبال عن صاحب الامر عجّل اللّه تعالى فرجه بتوسّط الشيخ الكبير أبي جعفر محمّد بن عثمان (رحمة اللّه عليه) لكلّ يوم من شهر رجب:

لا فرق بينك وبينهم إلّا أنّهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك، وعودها إليك . إلخ.(6)

1- بصائر الدرجات : 28 ح4 ، عنه البحار : 71/2 ح 33.
2- بصائر الدرجات : 28 ح9، عنه البحار : 2/ 183 ح1.
3- الكافي : 1/ 264 ح 1-3، بصائر الدرجات : 316.
4- الأنعام: 115.
5- بصائر الدرجات : 442 ح6، عنه البحار : 26/ 135 ح12.
6- الاقبال : 214/3 ، عنه البحار: 393/98 .

وهـذه المرتبـة أعلى المراتب ، وهي مرتبـة لايمكن للممكن أعلى منها ، وهي مرتبة محمّد والأئمّة الطاهرين ويسـمّى بعالم الهاهوت، أي هاهو، وهو عالم الوجه الأعلى من الفؤاد الّـذي هو الطرف الأعلى من الحقيقـة المحمّدية مع قطع النظر إلى ما تحته، وليس فوق هذا المقام مقـام، إلّا عالم الأزل الأصـليّ، أي عالم الـذات البحت، الباري الّـذي لا إسم له ولا رسم، وهو غيب الغيوب، وهو عالم الربوبيّـة، وهو في العالم وليس في العالم، ليس في مكان ولا يخلو منه مكان، لا يجري عليه الزمان ، ولا يخلو منه زمان،

وإن شـئت توضـيح مقام الهاهوت فانظر إلى الحديـدة المحماة ، كيف صارت بمصاحبة النار ناراً وليست بنار، فهي هي وليست هي، والنار نـار، والحديـدة المحماة حديـدة ، فقوله : هو فيها نحن، ونحن هو، لظهور جميع آثار الواجب تعالى شأنه منهم وفيهم، وهو الواجب المنزّه عن شبه المخلوقين ، فهو هو، ونحن عبيد مربوبون محتاجون إليه، فنحن نحن .

1551- وممّا ذكرناه ظهر معنى ما روي عنه :

يا سلمان ، نزّلونا عن الربوبيّة وادفعوا عنّا حظوظ البشريّة ، فإنّا عنها مبعدون وعمّا يجوز عليكم منزّهون، ثمّ قولوا فينا ما شئتم (إلخ).(1)

1552ـ وقوله في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام : السلام على نفس اللّه تعالى القائمة فيه بالسنن .(2)

1553- وفي زيارة أُخرى له : السلام على نفس اللّه العليا .

1554- وما روي في تأويل (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ)(3)

أنّ المراد بنفس اللّه أمير المؤمنين .

1555- ومنه يظهر معنى قوله عليه السلام في خطبته: «ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليَّ الطير» إلخ .(4)

1- مشارق الأنوار : 69، عنه القطرة: 1/ 156 ح40.

2- البحار : 331/100 .

3- المائدة : 116.

4- نهج البلاغة : ص 48 الخطبة : 3.

1556- ومعنى ماروي عنهم : أنّ أحداً لا يقدر أن يصفهم، إلى غير ذلك،

ومن هنا يظهر أنّه لا استبعاد في كون أمير المؤمنين حاشراً إلى اللّه ومقلّب الأحوال كما في زيارته ، ولا تنافي بين كونه حاشراً ومحشوراً ومحشوراً إليه ، ومحاسباً و مجازياً، كما ورد في روايات عديدة في معنى قوله تعالى :

(إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)(1) فارجع إلى الكافي والبرهان وغيرهما(2) وهذه الوجوه الثلاثة ممّا اختلج بالبال في معنى هذا الكلام الشريف .

والوجه الرابع : ما احتمله صديقنا المسمّى باسم خامس الأئمّة عليهم السلام (3)

وهو أن يكون المراد بقوله عليه السلام: «نحن الشعائر والأصحاب» هم الأئمّة عليهم السلام ويكون معنى قوله : «والأصحاب» إشارة إلى ما روي عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم :

أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم، يعني أنّ مراده صلى اللّه عليه وآله وسلم بالأصحاب هم الأئمّة الأطياب وشفعاء يوم الحساب، لا كلّ من صاحب النبيّ أيّاماً، واقترف في عمره آثاماً ، كما يزعمه العامّة العمياء، وقد ذكر صديقنا المذكور ورود حديث في تفسير قوله صلى اللّه عليه وآله وسلم : أصحابي كالنجوم بما ذكر، واللّه العالم.

1557- والحديث ما رواه الصدوق في معاني الأخبار : بإسناده عن إسحاق ابن عمّار، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم :

ما وجدتم في كتاب اللّه عزّ وجلّ فالعمل لكم به لا عذر لكم في تركه ، ومالم يكن في كتاب اللّه عزّ وجلّ وكانت فيه سنّة منّي فلاعذر لكم في ترك سنّتي، ومالیس لكم فيه سنّة منّي، فما قال أصحابي فقولوا به، فإنّما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم، بأيّها أُخذ اهتدي، وبأيّ أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة،

1- الغاشية : 26.

2- الكافي : 151/8 ، تأويل الآيات : 2/ 788ح 4، عنه البرهان : 646/5 ح9.

3- المراد منه الاغا ميرزا محمّد باقر الأصفهاني كما صرّح باسمه في ج1/ 529 عند نقل رؤياه للامام المجتبى عليه السلام .

فقيل : يا رسول اللّه من أصحابك؟ قال عليه السلام : أهل بيتي .(1)

ولنرجع إلى أصل المطلب فنقول: وممّا يدلّ على ذلك :

1558- ما روي في رجال الكشّي، والبحار ، بإسناد صحيح عن سليمان بن جعفر، قال : قال لي عليّ بن عبيداللّه بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام (2): أشتهي أن أدخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام أُسلّم عليه،

قلت: فما يمنعك من ذلك؟ قال: الإجلال والهيبة له، واتّقي عليه،

قال : فاعتلّ أبو الحسن عليه السلام علّة خفيفة، وقد عاده الناس فلقيت عليّ بن عبيداللّه، فقلت: قد جاءك ما تريد، قد اعتلّ أبو الحسن عليه السلام علّة خفيفة، وقد عاده الناس، فإن أردت الدخول عليه فاليوم،

قال : فجاء إلى أبي الحسن عليه السلام عائداً، فلقيه أبو الحسن بكلّ ما يحبّ من التكرمة والتعظيم، ففرح بذلك عليّ بن عبيداللّه فرحاً شديداً.

ثمّ مرض عليّ بن عبيداللّه فعاده أبو الحسن عليه السلام وأنا معه، فجلس حتّى خرج من كان في البيت، فلمّا خرجنا أخبرتني مولاة لنا، أنّ أمّ سلمة إمرأة عليّ ابن عبيداللّه كانت من وراء الستر تنظر إليه، فلمّا خرج عليه السلام خرجت، وانكبّت على الموضع الّذي كان أبو الحسن عليه السلام فيه جالساً، تقبّله وتتمسّح به،

قال سليمان : ثمّ دخلت على عليّ بن عبيداللّه فأخبرني بما فعلت أُمّ سلمة ، فخبّرت به أبا الحسن عليه السلام ، قال : يا سليمان، إنّ عليّ بن عبيداللّه وامرأته وولده من أهل الجنّة، يا سليمان، إنّ ولد عليّ وفاطمة عليهماالسلام إذا عرّفهم اللّه هذا الأمر لم يكونوا كالناس.(3)

أقول: الدليل على المطلوب تقريره عليه السلام لفعلها، ثمّ التمجيد والمدح

1- المعاني : 156 ح 1، عنه البحار: 307/22 ح 8.

2- لم يكن للإمام الحسين عليه السلام ولد ولا عقب من غير عليّ زين العابدين عليه السلام.

3- الكشّي : 593 ح 1109، عنه البحار: 49/ 222 ح 15.

لـذلك بقوله : «إنّها من أهل الجنـة»، وبقوله إنّ ولـد عليّ وفاطمـة (إلـخ) يعني أنّ تقبيلها موضع جلوسه عليه السـلام والتمسّـح به من جهة معرفتها بحقّ الإمام وشانه بخلاف أكثر الناس.

ومنها : قوله عزّ وجلّ: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ)(1) بضميمة ما ورد في تفسيره وتبيين المراد منه،

1559- ففي غايـة المرام والبرهان وغيرهما من كتب الأعيان بأسانيدهم المعتبرة من طرق العامّة والخاصّة : أنّ رسول اللّه قرأ (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) الآية ، فقام إليه رجل، فقال : أيّ بيوت هذه يا رسول اللّه؟

قـال صـلى اللّه عليه وآله وسـلم : بيوت الأنبيـاء، فقـام إليه أبو بكر، فقـال : يـا رسول اللّه، هـذا البيت منهـا؟ وأشـار إلى بيت عليّ وفـاطمة عليهماالسلام ؟ قال صلى اللّه عليه وآله وسلم : نعم، من أفضلها.(2)

1560- وعن عيسـى بن داود ، عن موسـى بن جعفر، عن أبيه عليهم السـلام في قوله تعالى : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْـمُهُ) الآية.

قال : بيوت آل محمّد، بيت عليّ وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر صلوات اللّه عليهم أجمعين (إلخ).(3)

وفي هذا المعنى روايات عديدة تركناها اختصاراً.

وتقريب الإسـتدلال أنّ الأذن في هذا المقام، إمّا بمعنى الأمر كقوله تعالى : (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ)(4) أو بمعنى الإرادة كقوله تعالى : (وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي)(5)

وعلى كلا التقـديرين ينتج أنّ بيوت آل محمّد صـلى اللّه عليه وآله وسـلم بيوت يحبّ اللّه أن ترفع ويذكر فيها اسـمه ، ولو فرض كون الإذن بمعنى الإرادة التشريعيّة بقرينة قوله تعالى :

1- النور: 36.

2- غاية المرام : 268/3 ح6 ، تأويل الآيات: 362/1 ح8، عنه البحار : 325/23 ح 1.

3- غاية المرام : 269/3 ح8، تأويل الآيات: 363/1 ح 1، عنه البحار : 326/23 ح 4.

4- الأحزاب: 46.

5- المائدة : 110.

(وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) ولا يجوز أن يكون الإذن هنا بمعنى الرخصة،

إذ لا ريب في رجحان ذكر اللّه واستحبابه، وإذا كان الإذن بمعنى الرخصة كان منافياً لذلك فتعيّن أن يكون الإذن بمعنى الأمر، فحاصل المعنى : «في بيوتٍ أمر اللّه أن ترفع ويذكر فيها اسمه» لاـ شتراك المعطوف عليه في الحكم، ومعنى الرفع التعظيم والإحترام ، لاـ الرفع الحسيّ كما لا يخفى،

ولافرق في صدق البيوت بين ما يسكنه الشخص في بعض الأوقات و ما يسكنه في جميع الأوقات، بحسب الصدق العرفيّ، فكلّ ما يصدق عليه أنّه من بيوت آل محمّد عليهم السلام دخل في رجحان التعظيم والإحترام، نعم كلّ ما كان وقوفهم فيه واختصاصهم به أكثر وأتمّ، كان تعظيمه واحترامه أحسن وأهمّ.

وممّا يعضد ما ذكرناه واقعة شريفة نذكرها في المقام الثاني إن شاء اللّه تعالى وإن نازع مكابر غير منصف، وجادل فقال : لا نسلّم صدق البيت على كلّ ما كان موقفاً للشخص في بعض الأحيان.

قلنا : أوّلاً : إنّ صدق ماقلناه مشاهد بالعيان .

وثانياً : لو لم تقبل ذلك حكمنا بتساويهما في ذلك بالفحوى، لأنّ الّذي صار سبباً لاحترام البيوت الّتي سكنها آل محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم ، إنتساب تلك البيوت إليهم لوقوفهم فيها، وهذا موجود في كلّ مقام كان انتسابه بوقوفهم فيه كما لا يخفى .

ومنها : قوله عزّ وجلّ : (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)(1)

فإنّ التوصيف بالمقدّس مشعر برجحان التعظيم والإحترام في كلّ مكان مقدّس، وقد اشتهر أنّ التقييد بالوصف مشعر بالعليّة ، كما لا يخفى .

ومنها : ما دلّ على حسن تعظيم الإمام، ورجحان ماتيسّر له من التبجيل والإحترام، فإنّ من مصاديق تعظيمه وتكريمه تكريم ما ينتسب إليه، بسبب انتسابه إليه، وهذا أمر واضح لا غبار عليه، وهذا الوجه إنّما يدلّ على تعظيم

1- طه : 12.

مقاماته، وما ينتسب إليه بعنوان أنّه تعظيم الإمام وتكريمه، وتعظيمها بعنوان تعظيم شعائر اللّه عنوان آخر كما لا يخفى ، فلا اتّحاد ولا تكرار في ما بيّنّاه .

1561- ومنها : ما في كتب المزار كمصباح السيّد والبحار في آداب ورود مسجد الكوفة : فإذا أتيته فقف على الباب المعروف بباب الفيل، وقل :

السلام على سيّدنا رسول اللّه محمّد بن عبداللّه وآله الطاهرين، السلام على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ورحمة اللّه وبركاته، وعلى مجالسه و مشاهده ، ومقام حكمته ، وآثار آبائه آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل، إلخ.(1)

وجه الإستشهاد: أنّ السلام على مشاهده ومواقفه يدلّ على أنّ كلّ مكان كان مشهداً و موقفاً لهعليه السلام يحصل له بذلك شرف ومزيّة يوجب التعظيم والإحترام، ولذلك يختصّ بالتحيّة والسلام.

وإذا ثبت ذلك لمواقف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و مشاهده ومجالسه، ثبت لمواقف مولانا الحجّة وسائر الائمّة البررة عليهم الصلاة والسلام، لاشتراكهم في تلك الفضائل وأمثالها، الّتي اختصهم اللّه عزّ وجلّ بها من بين خلقه كما لا يخفى.

ومن هنا يمكن أن يقال برجحان السلام والتحيّة لكلّ موقف ومشهد من مواقف الأئمّة ومشاهدهم، وإن لم يرد في كلّ واحد منها نصّ خاصّ، نظراً إلى ما ثبت من رجحان تعظيم مشاهدهم و مجالسهم، ودلالة ما نقلناه من التحيّة والسلام على مواقف أمير المؤمنين عليه السلام ومجالسه، على كون ذلك من أقسام التعظيم والإحترام، كما لا يخفى على ذوي الأفهام.

ومنها: ما دلّ على استحباب إظهار المحبّة لمن يحبّه المؤمن من أهل الإيمان، وكذا مادلّ على فضيلة التوادد والتحابب فإنّه غير المحبّة، لأنّ الحبّ

1- المزار الكبير : 161، ورواه السيّد في مصباح الزائر : 39، والشهيد في مزارة: 231، عنهما البحار : 409/100 .

والودّ أمر قلبيّ، وهو حقيقة الإيمان، والتوادد والتحابب إظهار الحبّ القلبي بوسيلة الأعمال، وهذا علامة الحبّ القلبيّ ومن ثمراته .

وإلى هـذا ينظر ما ورد من الأمر بحبّ الأئمة عليهم السـلام باليد واللسان، فإنّ معنى الحبّ باليد واللسان إظهار الحبّ القلبيّ بهما وبسائر الجوارح والاعمال والأموال وتخصيص اليد واللسان بالذكر، بملاحظة أنّ مايظهر من آثار الحبّ

كلاً اوجلاً، عملاً أو مالاً، إنّما يظهر بهما دون سائر الأعضاء، فباليد واللسان يبذل الأموال، ويوجد الأعمال، وينصـر الإخوان، ويدفع عنهم أهل البغي والعدوان، وقس هكذا.

ومن جملـة أقسام التوادد وإظهار المحبّـة تعظيم ما ينتسب إلى المحبوب من مجالسه ومواقفه وألبسـته وكتابته، وما يختصّ به وينتسب إليه، كما نرى من ملاحظة أحوال المحبّين وأعمالهم بالنسبة إلى حبيبهم كما قيل:

أمرّ على الديار ديار ليلى *** أُقبّل ذا الجدار وذا الجدارا

فما حبّ الديار شغفن قلبي *** ولكن حبّ من سكن الديارا

ومنهـا قوله عزّ وجلّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ)(1) إلخ، فإنّ ذلك تعظيم واحترام له صـلى اللّه عليه وآله وسـلم ولبيوته المنتسبة إليه، ومواقف الأئمّة ومشاهدهم ملحقة ببيوت النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم موضوعاً أو حكماً، وتقرير الاستدلال كما مرّ في الإستدلال بقوله تعالى : (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) الآية .(2)

1562- ومنها: ما في مزار البحار وغيره عن الأزدي، قال :

خرجنا من المدينة نريد منزل أبي عبداللّه عليه السـلام ، فلحقنا أبو بصير خارجاً من زقاق من أزقّة المدينة، وهو جنب، ونحن لا علم لنا حتّى دخلنا على أبي عبـداللّه، فسـلّمنا عليه، فرفع رأسه إلى أبي بصـير، فقال : يا أبا بصـير، أما تعلم أنّه لا ينبغي للجنب أن يـدخل بيوت الأنبياء ، فرجع أبو بصير، ودخلنا .(3)

1- الأحزاب : 53.

2- النور: 36.

3- قرب الاسناد: 43 ح140، عنه البحار : 255/27 ح 3 و 126/100 ح2، ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: 261 ح 23.

أقول: وقد ورد في هذا المعنى روايات أخر أيضاً، وتخصيص المنع بصورة حضور الإمام في ذاك المكان ممنوع، لأنّ المورد لا يكون مخصّصاً، بل هو من افراد العامّ، مضافاً إلى أنّ عموم العامّ افراديّ، وصورة حضور الإمام حال من الأحوال، فلا يجوز تنزيل العامّ على تلك الحال فقط، ودعوى انصراف العامّ إلى حال حضور الإمام لو ادّعاه مدّع ممنوعة بالدليل، فتدبّر .

1563- ومنها : ما في البحار وغيره: عن عدّة من أصحابنا قال :

لمّا قبض أبو جعفر عليه السلام أمر أبو عبداللّه عليه السلام بالسراج في البيت الّذي كان يسكنه، حتّى قبض أبو عبداللّه عليه السلام ، ثمّ أمر أبو الحسن عليه السلام بمثل ذلك في بيت أبي عبداللّه عليه السلام حتّى خرج به إلى العراق ثمّ لا أدري ما كان .(1)

أقول: دلّ هذا الحديث على استحباب تعظيم مواقف الائمّة ومساكنهم، وعلى أن الإسراج فيها من أقسام التعظيم والإحترام، فبهذا يمكن أن يستدلّ لاستحباب الإسراج في كلّ مكان يكون تعظيمه مصداقاً لتعظيم شعائر اللّه بلا واسطة، أو مع الواسطة، وإن لم يكن في ذلك المكان من ينتفع بالسراج، لأنّ الإحترام لمن ينتسب إليه المكان، وتعظيمه يحصل بالإسراج في المكان المنسوب إليه عرفاً، وإن لم يكن فيه من ينتفع به، أو كان فيه سُرج متعدّدة بحيث لا يحتاج إلى الإسراج، لأنّ التعظيم والإحترام في نفسه غرض صحيح مرغوب إليه، والإنتفاع غرض آخر، فإذا اجتمع الغرضان ضوعف الأجر والثواب .

ومن هنا يتّجه القول باستحباب إيقاد السرج الكثيرة في المواضع الشريفة ، كالمساجد والمنابر، ومجالس تعزية الأئمّة، والمشاهد والمعابد، ومقابر العلماء والصالحين وأولاد الأئمّة الراشدين، وفي الأزمنة المنتسبة إليهم، كليالي ولادتهم، وهذا أصل شريف يتفرّع عليه فروع كثيرة، وقد خفي على جمع ممّن يدّعي العلم والبصيرة.

1- الكافي : 251/3 ح5، عنه البحار : 7/47 ح22 و 100/ 132 ح18.

ومنها : فحوى ما دلّ على فضـيلة الأرض الّتي دفن فيها الإمام وتجليلها، إذ لا ريب في أنّ تلك الفضـيلة إنّما هي بواسطة كون الأرض موقفاً ومقرّاً لجسده الشريف بعد موته، وهذا السبب جار في كلّ مكان كان موقفاً، له في زمان حياته كما لايخفى.

ومنه فحوى ما دلّ على فضل ليلة ولادته عجّل اللّه تعالى فرجه، وما ورد في تعظيمها وتشـريفها، لوضوح أنّ ذلك بسبب انتسابها إليه، لوقوع ولادته فيها، وهذا السبب أعني الإنتساب إليه موجود في مواقفه و مشاهده وسائر ما ينتسب إليه

وممّا يؤيّد جميع ما ذكرناه ويؤكّده أنّه لا ريب في تساوي جميع الامكنة والأراضـي بحسب الخلقة الأصليّة، ولا فضل لبعضها على بعض، إلّا بسـبب عروض شـيء أوجب شرفه وفضله على غيره ، ولا شبهة في أنّ من أعظم الأسباب الموجبة لذلك أن يكون موقفاً لأحد من الأئمّة أو مدفناً له، ولا ريب أيضاً في أن لأبدانهم الشريفة آثاراً في كلّ ما له قابلية لظهور الآثار فيه.

ولهذا لم تؤثر النار في منديل مسح رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم يده به إجلالاً له صلى اللّه عليه وآله وسلم ولا خفاء أيضاً في أنّ من تبرّك بذلك المنديل لانتسابه إليه صـلى اللّه عليه وآله وسـلم عدّ فعله في انظار المؤمنين تعظيماً لرسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، وإن استشفى بالتمسّح به من بعض الأوجاع كان شفاءً له ألبتّة، كما أنّ من أساء الأدب إليه عدّ مسيئاً لرسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم

وهذا جار في كلّ شيء ينتسب إليه، أو إلى أحد من الأئمّة الطاهرين.

ومن المؤيّدات والمقرّبات للمطلب أيضاً، ما ظهر في بعض الأراضـي من تأثير أيديهم عليهم السـلام بحيث صار ذهباً أو فضّة، وفي بعض المياه بحيث انقلب ياقوتاً وزبرجداً، وأمثال ذلك كثيرة مذكورة في حالاتهم ومعجزاتهم،

وقد ورد اهتزاز الأرض بسبب أقدام الرمكة(1) الّتي ركبها جبرئيل عليه السلام يوم غرق فرعون، ولذلك قال السامري :

1- الرمك والرمكة - بالتحريك فيهما - الأنثى من البراذين .

(بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا) الآية .(1)

وفيما ذكرناه كفاية لاهل الدراية، واللّه تعالى وليّ التوفيق والهداية .

الثاني : بيان كيفيّة تعظيم تلك المواقف والمشاهد، وما به يعظّم

المقام الثاني : في بيان كيفيّة تعظيم تلك المواقف، والمشاهد، والإشارة إلى ما يحصل التعظيم به ، فنقول: الضابطة في ذلك، أنّ ما صدق عليه تعظيم تلك المواقف والمشاهد ودخل تحت عنوان التجليل والتوقير والتكريم لصاحبها، كان راجحاً محبوباً شرعاً، بالأدلّة الّتي ذكرناها وبيّنّاها في المقام الأوّل، سواء علمنا كون ذلك الأمر مصداقاً للتعظيم بحسب الشرع أم العرف.

فالأوّل: كالصلاة والذكر والدعاء ، فإنّ الآيات والأخبار الدالّة على استحباب صلاة التحيّة، والذكر في المساجد يفهم منها حصول تعظيم المسجد بها وبأمثالها فتدلّ على استحبابها (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ)(2).

والثاني : كتزيينها وتقبيلها، والدخول فيها حافياً ونحوها، وظهر بما ذكرنا أنّه لو نذر شخص واحداً ممّا يصدق عليه تعظيم تلك المشاهد والمواقف، صحّ نذره، لثبوت رجحانه بما بيّنّاه لك، وحرم مخالفته، ووجب عليه الكفّارة إن تخلّف عنه، فلا مجال للتأمّل في انعقاد نذر الإسراج في مواقفهم، والمجالس المنتسبة إليهم وعند المنابر الّتي يذكر عليها مناقبهم ومصائبهم، ونحو ذلك ، كما صدر عن بعض الموسوسين أو القاصرين عن درجات التحصيل واللّه تعالى يقول الحقّ ، وهو يهدي السبيل ، إذا عرفت ذلك،

فلنذكر بعض أفراد التعظيم والتجليل، تذكرة لنفسي ولإخواني المؤمنين :

فمنها : عمارتها والبناء عليها، وتزيينها وتقبيلها، وبسط الفرش والإسراج فيها، وتعاهدها، والإختلاف إليها، والدخول فيها حافياً متطهّراً متطيّباً، مقدّماً للرجل اليمني بسكينة ووقار، والإشتغال بذكر اللّه تعالى وقراءة القرآن والدعاء والصلاة فيها، والسلام عليه وعلى آبائه وعلى مواقفه، والإحتراز عن تنجيسها،

1- طه : 96.

2- النور: 36.

وتطهيرها لو تنجّست، وكنسها، وأن لا يدخلها جنباً، ولا يدخل فيها نجساً ولا متنجّساً، ولا يبصق، ولا يتنخّع فيها، ولا يشتغل بأمور الدنيا، ولا يتكلّم بها، ولا تدخلها المرأة حائضاً ولا نفساء، وأن لا يكشف فيه العورة، ولا يدخلها إذا كان في فيه رائحة بصل أو ثوم ونحوهما، ولا ينشد فيها الشعر، وأن يجتنب فيها المحرّمات والمكروهات، ويجتنب المزاح والضحك والعبث والجدال والمراء ورفع الصوت ونحوها، ممّا ينافي التعظيم والتوقير .

هذا ما حضرني من الأمور الّتي يحصل بها تعظيم تلك المواقف والمشاهد بحسب التأمّل والتدبّر في الأُمور العرفيّة، والآداب الواردة لتعظيم المساجد وغيرها، ولأنّها إنّما وردت بسبب كونها تعظيماً وتكريماً كما نبّهنا عليه، ولعلّك بالتأمّل والتتبّع تطّلع على أزيد ممّا ذكرناه وأشرنا إليه، وهاهنا فروع:

الأوّل: الظاهر نظراً إلى رواية أبي بصير السابقة كراهة الدخول والمكث في مواقفهم ومشاهدهم جنباً، وذهب بعض الفقهاء إلى الحرمة، تمسّكاً بروايات لا دلالة لها على مطلوبهم، وإلحاقاً بالمساجد، وهو قياس لا نقول به، وتعظيماً لها

وفيه تفصيل سنذكره في الفرع الآتي.

الثاني: لو فعل ماينافي التعظيم، فإن كان الفعل بمجرّده ممّا يحصل به الهتك كإدخال العذرة مثلاً فيها، كان حراماً بلا شبهة، وأمّا إن لم يكن كذلك فإن فعله بقصد التهتّك والإهانة كان حراماً أيضاً، وإلّا فلا.

الثالث : لو رأى من يفعل فيها ما ينافي التعظيم، فإن كان من القسم الأوّل أو الثاني وجب نهيه وردعه، وإن كان من القسم الثالث استحبّ نهيه.

الرابع : من سبق إلى مكان من تلك المواقف لاستيفاء المنفعة المقصودة المعدّة لها تلك المواقف والمشاهد كان أولى من غيره، وثبت له حقّ الأولويّة طول يومه أو ليلته ما لم يعرض عنه، سواء ارتحل عنه لحاجة ام لا وسواء بقي له رحل في ذلك الموضع أم لا، وسواء طال غيبته عنه أم لا.

1564- والدليل على ذلك صحيحة محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال :

قلت له : نكون بمكّة او بالمدينة ، أو بالحيرة، أو بالمواضع الّتي يرجى فيها الفضل، فربّما يخرج الرجل يتوضّأ ويجيء آخر فيصير مكانه،

قال عليه السلام : من سبق إلى موضع فهو أحقّ به يومه وليلته .(1)

أقول: هذا الحديث وإن كان مرسلاً لكنّه مجبور بعمل الأصحاب (رحمة اللّه عليه) واعتمادهم عليه، وتايّده بالحديثين الآتيين،

مضافاً إلى كون المرسل من الأجلّاء والتعبير عن المرسل عنه ببعض أصحابه ، إذ فيه إشعار تامّ بالوثاقة ولا كذلك التعبير برجل ونحوه.

تنبيه :

1565- إحتمل بعض الأصحاب أن يكون الواو في الحديث المذكور بمعنى أو نظراً إلى رواية طلحة بن زيد، عن الصادق عليه السلام ، قال :

قال أمير المؤمنين عليه السلام : سوق المسلمين كمسجدهم، فمن سبق إلى مكان فهو أحقّ به إلى الليل .(2)

1566- وما روي مرسلاً عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم :

إذا قام أحدكم من مجلسه في المسجد فهو أحقّ به إلى الليل .(3)

أقول: لا حاجة إلى جعل الواو بمعنى أو، بل الواو لبيان اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم، كما هو الأصل في ذلك، وهذا ما يعبّر عنه الأُصوليّون بقولهم: الواو لمطلق الجمع، وفي هذا الحديث إن جعلنا مرجع الضمير السبق كان واضحاً، يعني من سبق إلى موضع فهو أحقّ به يوم السبق، وكذلك إن جعلنا المرجع الشخص، فالمعنى أنّ من سبق إلى موضع فهو أحقّ به

1- الكافي : 546/4 ح 33، عنه الوسائل : 6/ 465 ح 1.
2- الكافي : 2/ 662ح7، عنه البحار : 36/83 س15.
3- البحار : 356/83 س20.

في اليوم الّذي سبق فيه إن كان السبق في اليوم، وفي الليلة الّتي سبق فيها إن كان ليلاً، فتدبّر حتّى يتّضح لك ما ذكرناه ،

وعلى ما ذكرناه لا تنافي بينه وبين الخبرين الآخرين، كما زعمه بعض فأوجب التكلّف للجمع بينهما ببعض الوجوه، واعلم أنّ كلمات القوم في هذه المسألة مختلفة، وأنا أُصنّف فيها تصنيفاً مفرداً إن شاء اللّه تعالى .

تذنيب:

1567- حكى العالم المحدّث النوري في جنّة المأوى، عن كتاب رياض العلماء : أنّه رأيت في بعض المواضع نقلاً عن خطّ الشيخ زين الدين عليّ بن الحسن بن محمّد الخازن الحائري (رحمة اللّه عليه) تلميذ الشهيد (رحمة اللّه عليه) أنّه قد رأي ابن أبي جواد النعماني مولانا المهديّ عليه السلام، فقال له:

يا مولاي لك مقام بالنعمانيّة ومقام بالحلّة فأين تكون فيهما؟ فقال عليه السلام له:

أكون بالنعمانيّة ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء ويوم الجمعة وليلة الجمعة أكون بالحلّة، ولكن أهل الحلّة ما يتأدّبون في مقامي،

وما من رجل دخل مقامي بالأدب يتأدّب ويسلّم عليَّ وعلى الأئمّة عليهم السلام وصلّى عليَّ وعليهم اثني عشر مرّة،

ثمّ صلّى ركعتين بسورتين وناجي اللّه بهما المناجاة، إلّا أعطاه اللّه تعالى ما يسأله، أحدها المغفرة.

فقلت : يا مولاي علّمني ذلك ، فقال عليه السلام : قل:

اللّهمّ قد أخذ التأديب منّي حتّى مسّ ني الضرّ وأنت أرحم الراحمين، وإن كان ما اقترفته من الذنوب أستحقّ به أضعاف ما أدّبتني به، وأنت حليم، ذو أناة ، تعفو عن كثير ، حتّى يسبق عفوك ورحمتك عذابك،

وكرّرها عليَّ ثلاثاً حتّى فهمتها .(1)

1- البحار : 53/ص270 حكاية 34، عن جنّة المأوى .

69 و 70- ترك التوقيت وتكذيب الموقّتين، وفيه التنبيه على أمور :

اشارة

الأمر التاسع والستون والمتمّم للسبعين : ترك التوقيت وتكذيب الموقّتين

إعلم وفّقك اللّه وإيّانا أنّ الحكمة الإلهيّة اقتضت إخفاء وقت ظهور صاحب الأمر عن عباده، قبل ظهوره، لأُمور خفيت علينا، ويستفاد من أخبار الأئمّة الأطهار عليهم السلام بعضها - وسنشير إليه إن شاء اللّه تعالى - لأنّ العلم بذلك من أسرار اللّه الّتي سترها عن خلقه، كما ورد في الدعاء المرويّ عنه على يد الشيخ العمري (رحمة اللّه عليه) : وأنت العالم غير معلّم بالوقت الّذي فيه صلاح أمر وليّك في الإذن له بإظهار أمره، وكشف ستره، فصبّرني على ذلك حتّى لا أُحبّ تعجيل ما أخّرت ولا تأخير ما عجّلت، ولا أكشف عمّا سترت ولا أبحث عمّا كتمت، ولا أُنازعك في تدبيرك ... إلى آخر الدعاء ،(1) وقد ذكرناه في الباب السابع.

1568- وفي كتاب الحسين بن حمدان : بإسناده عن المفضّل قال : سألت سيّدي أبا عبداللّه عليه السلام: هل للمأمول المنتظر المهديّ عليه السلام ، من وقت موقّت تعلّمه الناس؟ فقال عليه السلام : حاش اللّه أن يوقّت له وقتاً، [أو يوقّت له شيعتنا]

قال: قلت: يا مولاي ولم ذلك؟

قال : أنّه هو الساعة الّتي قال اللّه تعالى :

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(2)

وقوله : (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)(3) ولم يقل عند أحد دونه. وقوله : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ)(4)

وقوله : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)(5) وقوله : (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ

1- الصحيفة الرضويّة الجامعة : 321 دعاء 29.

2- الأعراف: 187.

3- الزخرف: 85.

4- محمّد : 18.

5- القمر : 1.

قَرِيبٌ * يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ)(1)

قلت : يا مولاي! ما معنى يمارون في الساعة؟

قال : يقولون متى ولـد، ومن رآه، واين هو، وأين يكون، ومتى يظهر؟ كلّ ذلك استعجالاً لأمر اللّه، وشكّاً في قضائه وقدرته، وأُولئك الّذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة، وإنّ للكافرين لشرّ مآب.

قال المفضّل: قلت: يا مولاي، فلا يوقّت له وقتاً؟

قال : يا مفضّل، لا توقّت فإنّ من وقّت لمهـديّنا وقتاً فقـد شارك اللّه في علمه وادّعى أنّه أظهره [اللّه تعالى] على سـرّه ، إنتهى موضع الحاجة والحديث طويل .(2)

1569- وفي النعماني : بإسناده عن محمّد بن مسلم، قال :

قال أبو عبداللّه عليه السلام : يا محمّد من أخبرك عنّا توقيتاً بوقت فلاتهابنّ أن تكذّبه، فإنّا لا نوقّت لاحد وقتاً.(3)

1570- وعن أبي بكر الحضرمي قال : سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول:

إنّا لا نوقّت هذا الأمر.(4)

1571- وعن أبي بصير، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال : قلت له : جعلت فداك ، متى خروج القائم عليه السلام ؟ فقال عليه السلام:

يا أبا محمّد، إنّا أهل بيت لا نوقّت، وقد قال محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم : كذب الوقّاتون،

يا أبا محمّد، إنّ قدّام هذا الأمر خمس علامات :

أُولاهنّ النداء في شهر رمضان، وخروج السفياني، وخروج الخراسانيّ، وقتل النفس الزكيّة، وخسف بالبيداء .

ثمّ قال: يا أبا محمّد، إنّه لا بدّ أن يكون قدّام ذلك الطاعونان : الطاعون

1- الشورى : 17 و 18.

2- الهداية الكبرى : 392، عنه البحار : 1/53.

3- غيبة النعماني : 289 ح 3، 5، عنه البحار : 117/52 ح 41، 118 ح 47.

4- غيبة النعماني : 289 ح 3، 5، عنه البحار : 117/52 ح 41، 118 ح 47.

الأبيض، والطاعون الأحمر، قلت: جعلت فداك وأيّ شيءٍ هما؟

فقال عليه السلام : أمّا الطاعون الأبيض فالموت الجارف(1) وأمّا الطاعون الأحمر فالسيف، ولا يخرج القائم عليه السلام حتّى ينادي باسمه من جوف السماء، في ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان ليلة جمعة،

قلت: بم ينادى؟ قال : باسمه واسم أبيه، «ألا إنّ فلان بن فلان قائم آل محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم فاسمعوا له وأطيعوه»، فلا يبقى شيء من خلق اللّه فيه الروح إلّا سمع الصيحة، فتوقظ النائم ويخرج إلى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم ممّا يسمع، وهي صيحة جبرئيل عليه السلام .(2)

1572- وفي الكافي، والنعماني : بإسنادهما أنّ مهزم قال للصادق عليه السلام :

جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الّذي ننتظره متى هو؟

فقال : يا مهزم، كذب الوقّاتون وهلك المستعجلون، ونجا المسلّمون .(3)

1573- وبإسنادهما عن أبي بصير، قال : سالته - يعني أبا عبداللّه - عن القائم عليه السلام ، فقال : كذب الوقّاتون، إنّا أهل بيت لا نوقّت.

1574- وزاد النعماني (رحمة اللّه عليه) في آخره:

ابى اللّه إلّا أن يخلف وقت الموقّتين .(4)

1575- وعن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال :

قلت له : لهذا الأمر وقت؟ فقال : كذب الوقّانون ، كذب الوقّاتون .(5)

1- أي العامّ، وفي البحار : الجاذف، وقال : معناه الموت السريع.

2- غيبة النعماني : 289 ح6، عنه البحار : 119/52 ح48.

3- الكافي : 368/1 ح 2، عنه الوافي : 426/2 ح 2، وغيبة النعماني : 294 ح 11، ورواه الشيخ الطوسي (رحمة اللّه عليه) في الغيبة : 426ح413، عنه البحار : 103/52 ح7 .

4- الكافي : 368/1 ح3، عنه الوافي : 427/2 ح 3، وغيبة النعماني : 294 ح 12، عنه البحار :117/52 ح 44.

5- غيبة النعماني : 294 ح13، عنه البحار : 118/52 ح 45.

1576- وفي الكافي : عن أحمد، بإسناده قال : قال :

أبي اللّه إلّا أن يخالف وقت الموقّتين. (1)

1577- وفيه : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال :

سألته عن القائم عليه السلام ، فقال : كذب الوقّاتون، إنّا أهل بيت لا نوقّت. (2)

1578- وفي غيبة الشيخ الطوسي: بإسناده عن الفضل بن شاذان، بإسناده عن الفضيل، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت؟

فقال : كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون.(2)

1579- وبإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام قال :

كذب الموقّتون، ما وقّتنا فيما مضى، ولا نوقّت فيما يستقبل .(3)

1580- وبإسناده عن عبدالرحمان بن كثير قال :

كنت عند أبي عبداللّه عليه السلام إذ دخل عليه مهزم الأسديّ، فقال : أخبرني جعلت فداك ، متى هذا الأمر الّذي تنتظرونه فقد طال؟

فقال عليه السلام : يامهزم، كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلّمون، وإلينا يصيرون.(4)

1581- وبإسناده الصحيح عن أبي عبداللّه عليه السلام قال :

من وقّت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذّبه ، فلسنا نوقّت لأحد وقتاً.(5)

1582- وفي الإحتجاج للشيخ الطبرسي (رحمة اللّه عليه): عن محمّد بن يعقوب الكلينيّ، عن إسحاق بن يعقوب، قال : سألت محمّد بن عثمان العمريّ (رحمة اللّه عليه) أن يوصل لي كتاباً، قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليَّ،

فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام - إلى أن قال:-

---

1- الكافي: 368/1 ح4، 3، عنه الوافي : 427/2 ح4، 3.
2- غيبة الطوسي : 425 ح 411، عنه البحار: 103/52 ح 5 .
3- غيبة الطوسي : 426ح 412 - 414، عنه البحار : 103/52 ح 706 وص104ح8.
4- غيبة الطوسي : 426ح 412 - 414، عنه البحار : 103/52 ح 706 وص104ح8.
5- غيبة الطوسي : 426ح 412 - 414، عنه البحار : 103/52 ح 706 وص104ح8.

وأمّا ظهور الفرج، فإنّه إلى اللّه عزّ وجلّ، وكذب الوقّاتون ... إلخ.(1)

1583- ورواه الشيخ الطوسيّ (رحمة اللّه عليه): عن جماعة من مشايخه، عن جعفر بن محمّد بن قولويه، وأبي غالب الزراري، وغيرهما، عن محمّد بن يعقوب الكليني (رحمة اللّه عليه)، عن إسحاق بن يعقوب، (مثله).(2)

أقول: إسحاق بن يعقوب لم أر توثيقه فيما عندي من كتب الرجال، لكن يكفي في وثاقته وجلالته رواية الكليني عنه معتمداً عليه،

مضافاً إلى قرائن أُخر كما لا يخفى على الفطن البصير ، فتدبّر .

تبيين : قد ظهر من جميع ما تلوناه عليك أنّ من الوظائف المهمّة ترك التوقيت، وتكذيب من وقّت ظهور حجّة الزمان كائناً من كان،

وينبغي التنبيه على أُمور:

الأوّل : أنّ نفي التوقيت لا ينافي الأخبار الموهمة

1584- أحدها: أنّه قد يتوهّم التنافي بين ما ذكر ومارواه المشايخ الثلاثة (رحمة اللّه عليه) بأسانيدهم عن أبي حمزة الثماليّ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام :

إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول : إلى السبعين بلاء، وكان يقول : بعد البلاء رخاء ، وقد مضت السبعون ولم نر رخاء، فقال أبو جعفر عليه السلام :

يا ثابت، إنّ اللّه تعالى كان وقّت هذا الأمر في السبعين ، فلمّا قتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب اللّه على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين ومائة سنة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السرّ فأخّره اللّه ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)(3)

قال أبو حمزة : وقلت ذلك لأبي عبداللّه عليه السلام ، فقال : قد كان ذاك .(4)

1- الاحتجاج: 281/2 ، عنه البحار : 111/52 ح19.

2- غيبة الطوسي : 291 ح 247.

3- الرعد: 39.

4- غيبة الطوسي : 428ح417، عنه البحار : 114/4 ح 39، والمستدرك : 24/12 ح 39، ورواه الكليني في الكافي : 368/1 ح 1، عنه النعماني : 393 ح10.

1585- وروى الشيخ: بإسناده عن الفضل بن شاذان، بإسناده عن أبي بصير ، قال : قلت له : ألهذا الأمر أمد يريح أبداننا، وننتهي إليه؟ قال : بلى، ولكنّكم أذعتم فزاد اللّه فيه .(1)

1586- وبإسناده عن الصادق عليه السلام قال:

كان هذا الأمر فيَّ فاخّره اللّه تعالى، ويفعل بعد في ذرّيّتي ما يشاء .(2)

1587- وروى النعماني : بإسناده عن إسحاق بن عمّار الصيرفيّ قال :

سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: قد كان لهذا الأمر وقت، وكان في سنة أربعين ومائة فحدّثتهم به، وأذعتموه، فأخّره اللّه عزّوجلّ .(3)

1588- وفيه: في حديث آخر، عنه قال : قال أبو عبداللّه عليه السلام:

يا أبا إسحاق، إنّ هذا الأمر قد أُخّر مرّتين .(4)

بقول مصنّف هذا الكتاب ، المعتصم بحبل اللّه المتين ولاية الأئمّة الطاهرين محمّد تقي الموسوي الإصفهانيّ عفي عنه :

لا تنافي بين هذه الأحاديث وما سبق، إذ لا صراحة ولا ظهور في هذه الأحاديث يكون المراد بهذا الأمر ظهور الإمام الثاني عشر عجّل اللّه تعالى فرجه بل لا يمكن أن يكون المراد به ظهوره عليه السلام ، لأنّ السبعين واربعين ومائة كانتا قبل ولادته وهكذا الحديث الثالث نصّ على ما ذكرناه .

فالمراد به استيلاء الأئمّة و وظهور دولة الحقّ، وغلبة المؤمنين على المخالفين، وهذا غير مقيّد بظهوره عليه السلام بحسب هذه الروايات،

وليست منافية لترتيب الإمامة وكون عددهم إثني عشر.

والظاهر من هذه الأحاديث : أنّ ظهور دولة الحقّ وغلبة الأئمّة وشيعتهم،

1- غيبة الطوسي: 431 ح ٤٢٢ ، عنه البحار : 113/4 ح38 و 105/52 ح10، والمستدرك : 300/12
2- غيبة الطوسي : 428 ح418، عنه البحار : 114/4 ح40 و 106/52 ح 12.
3- غيبة النعماني : 292 ح 8 و 9، عنه البحار : 117/52 ح 42 و 43.
4- غيبة النعماني : 292 ح 8 و 9، عنه البحار : 117/52 ح 42 و 43.

واستيلاءهم على أهل الباطل، وبسطهم العدل في الدنيا، كانت مقدّرة في السبعين بشرط اتّفاق الناس على نصرة الحسين عليه السلام فإنّ ذلك كان تكليفاً على عامّتهم، كما ورد في احاديث سنذكر بعضها إن شاء اللّه تعالى،

فلمّا فسقوا عن أمر ربّهم، وقعدوا عن نصرة وليّهم، اشتدّ غضب اللّه تعالى عليهم، فأخّر نجاتهم واستخلاصهم من أيدي أعدائهم، وبسط العدل فيهم، إلى أربعين ومائة سنة، وهذا يوافق زمن الصادق عليه السلام كما صرّح به في الرواية الثالثة .

فلمّا خالف الشيعة أمر الأئمّة في كتمان أسرارهم، وأذاعوا ما أُمروا بكتمانه وستره، وكان هذا كفراناً لما أنعم اللّه به عليهم، جازاهم اللّه تعالى بتأخير نجاتهم وخلاصهم كما نطق به الحديث قال اللّه عزّ وجلّ:

(ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ).(1)

وأمّا الأحاديث الّتي وعدنا ذكرها:

1589- فمنها : ما في عاشر البحار من كتاب النوادر لعليّ بن أسباط : عن ثعلبة بن ميمون، عن الحسن بن زياد العطّار، قال : سألت أبا عبداللّه عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ:(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)(2)

قال عليه السلام: نزلت في الحسن بن عليّ عليهماالسلام أمره اللّه بالكفّ، قال :

قلت: (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ)(3)، قال عليه السلام : نزلت في الحسين بن عليّ عليهماالسلام كتب اللّه عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه.

أقول: هؤلاء الثلاثة كلهم ثقات أُمناء إماميّون كما نصّ عليه علماء الفنّ

فالحديث في غاية الصحّة، وفي معناه روايات عديدة تركنا ذكرها اختصاراً .

وقد ظهر بما بيّنّا أنّه لا وجه لحمل الاخبار السابقة على كون النهي عن التوقيت على سبيل الحتم والصراحة، أو على تخصيص النهي بغير الائمّه، كما ارتكبه بعض العلماء، لأنّك قد عرفت عدم دلالة الأخبار الخمسة المذكورة على

1- سبأ: 17.

2- النساء: 77.

3- البقرة : 246.

توقيت زمان ظهور مولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه أصلاً،

بـل لا دلالـة في الحـديث الثاني والثالث على بيان وقت الفرج أيضاً، إذ لا يظهر منهما إلّا كون الأئمّـة عالمين بوقته، إلّا أنّهم أعلموا غيرهم بذلك، هذا ، مضافاً إلى أنّ التوجيه الّذي ذكره ذلك البعض مخالف لصريح قولهم عليهم السلام:

إنّا أهل بيت لا نوقّت، وقولهم: ما وقّتنا فيما مضـى، ولا نوقّت فيما يستقبل وقولهم: لسنا نوقّت لأحد وقتاً، وغير ذلك، فالروايات السابقة على صحّتها وصراحتها لا معارض لها حتّى نحتاج إلى توجيهها وتأويلها.

1590- فإن قلت: قد يعارضـها وينافيها ما في البحار، والبرهان، من العيّاشي: عن أبي لبيد المخزومي، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : يا أبا لبيد، إنّ في حروف القرآن المقطّعة لعلماً جمّاً، إنّ اللّه تعالى أنزل: (الم * «ذَلِكَ الْكِتَابُ)(1)

فقام محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم حتّى ظهر نوره، وثبتت كلمته، وولد يوم ولد، وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين . ثمّ قال :

وتبيانه في كتاب اللّه في الحروف المقطّعـة، إذا عـددتها من غير تكرار وليس من حروف مقطّعة حرف ينقضـي إلّا وقيام قائم من بني هاشـم عند انقضائه ،

ثمّ قال : الألف واحـد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسـعون، فـذلك مائة وإحدى وسـتّون، ثمّ كان بدو خروج الحسـين بن عليّ عليهماالسلام (الم * اللّه)(2) فلمّا بلغت مدّته قام قائم ولد العبّاس عند «المص» ويقوم قائمنا عند

انقضائها ب «الر» فافهم ذلك وعه واكتمه .(3)

1591- وفي البحار، وشـرح الأربعين للمجلسيّ الثاني من كتاب المحتضر للحسن بن سليمان تلميذ الشهيد (رحمة اللّه عليه) قال : روي أنّه وجد بخطّ مولانا أبي محمّد العسكريّ عليه السلام ماصورته: قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوّة والولاية – وساقه

1- البقرة : 1، 2.

2- آل عمران: 1، 2.

3- العياشي: 2/ 136 ح 3، عنه البرهان : 518/2 ح6، والبحار : 106/52 ح 13 و 383/93 ح23

إلى أن قال :- وسيسفر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران، لتمام «الم»، «وطه»، « والطواسين» من السنين، إنتهى .(1)

قلت : إنّ هاتين الروايتين قاصرتان عن معارضة ما قدّمنا من الروايات سنداً ودلالة، لأنّ الرواية الأُولى مرسلة إلى خثيمة بن عبدالرحمان الراوي، عن أبي لبيد، وخثيمة غير مذكور في الرجال، وأبو لبيد لم يتعرّضوا له بمدح أو قدح، فالرواية ضعيفة سنداً لا يعتمد عليها .

والثانية : مضافاً إلى كونها مرسلة وجادةً، لا روايةً، وهما مع ذلك كلّه من متشابهات الأخبار، فيردّ علمها إليهم عليهم السلام هذا مضافاً إلى أنّ الثانية لم يذكر فيها ظهور القائم عليه السلام أصلاً ، واللّه العالم بالمراد من ظهور ينابيع الحيوان .

والأُولى لا صراحة فيها بأنّ المراد بقائمنا هو مولانا صاحب الزمان ، لإطلاق القائم في جملة من الروايات على من يقوم بأمر الحقّ أو يقوم لنصرتهم، كما لا يخفى على المتتبّع في رواياتهم سلام اللّه عليهم أجمعين .

1592- ومن جملة تلك الروايات ما رواه الشيخ النعمانيّ (رحمة اللّه عليه) : بإسناده عن الصادق عليه السلام : أنّ أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه حدّث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم عجّل اللّه فرجه ،

فقال الحسين عليه السلام : يا أمير المؤمنين، متى يطهّر اللّه الأرض من الظالمين؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يطهّر اللّه الأرض من الظالمين حتّى يسفك الدم الحرام، ثمّ ذكر أمر بني أُميّة وبني العبّاس - في حديث طويل - ثمّ قال : إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان(2) والملّتان، وجاز جزيرة بني كاوان، وقام منّا قائم بجيلان، وأجابته الآبر والديلم، وظهرت لولدي رايات

1- رواه المجلسي (رحمة اللّه عليه) في البحار: 264/26 ح 50 و 121/52 ح50 عن كتاب المحتضر، وفي ج78/ 378 عن الدرّة الباهرة : ص 43، وأورده المستنبط (رحمة اللّه عليه) في كتابه «القطرة»: 1/ 444 ح499، وله بيان .
2- كرمان، خ.

التركك(1) متفرّقات في الأقطار والجنّات(2) وكانوا بين هنات وهنات،

إذا خربت البصرة وقام أمير الأمراء بمصر، فحكي عليه السلام حكاية طويلة .

ثمّ قال : إذا جهّزت الأُلوف، وصفّت الصفوف، وقتل الكبش الخروف، هناك يقوم الآخر، ويثور الثائر، ويهلك الكافر،

ثمّ يقوم القائم المأمول، والإمام المجهول له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله يظهر بين الركنين في دريسين باليين، يظهر على الثقلين ولا يترك في الأرض الأدنين،

طوبى لمن أدرك زمانه، ولحق أوانه، وشهد أيّامه، إنتهى .(3)

الثاني : أنّ العلم بوقت ظهوره عليه السلام من أسرار الله، وذكر أسباب خفائه ، الفقهاء مراجع الدين في زمان الغيبة، لا لتعيين وقت الظهور

الأمر الثاني : قد ظهر من جميع ما قدّمناه أنّ العلم بوقت ظهور مولانا صاحب الأمر عليه السلام من أسرار اللّه، الّتي سترها عن خلقه، ولم يظهرها لهم، وهو العالم بوجه ذلك ورسوله وحججه عليه السلام ،

لكنّ الّذي استفدناه من كلماتهم وجوه :

أحدها : أنّ العباد لا يقدرون على تحمّله والصبر على كتمانه،

وهذا الوجه يستفاد من روايتي أبي حمزة وأبي بصير السابقتين .

وبيان ذلك : أنّ المؤمنين على طبقات مختلفة :

فمنهم: من لا يقدر على تحمّل الأسرار لضعف إيمانه، فهو لا يحتمل العلم بها، بل لو ذكر له بعض الأسرار سبق إلى قلبه بعض الشكوك والشبهات، بسبب عدم طاقته ، وضعف إيمانه.

1593- كما ورد في بيان مراتب الإيمان : أنّه لو حمل على صاحب الإثنين الثلاثة، لانكسر كما تنكسر البيضة على الصفا.(4)

1- الأتراك، خ.

2- الحرامات، خ.

3- غيبة النعماني : 274 ح55، عنه البحار: 235/52 ح 104.

4- الكافي : 44/2 ح2، عنه البحار : 165/69 ح4.

1594- وورد: لو علم ابو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله، إلى غير ذلك .(1)

ومنهم: من يكون إيمانه قويّاً ويقينه ثابتاً، ويقدر على احتمال بعض الأسرار، ولا يدخله خلل في ذلك، لكن لا طاقة له بالصبر على طول الزمان، فلو عيّن له الوقت من أوّل الأمر، وقيل له: إنّ الحجّة عليه السلام يظهر مثلاً إلى الف

سنة، لمات حزناً على طول المدّة، أو عرضه المرض والشدّة،

فالمصلحة في إخفاء الوقت عن هذا أيضاً.

ومنهم : من يكون اقوى منه، ولكن لا صبر له على كتمانه، فإذا أُخبر بالسرّ أذاعه وأفشاه، فالمصلحة في إخفاء السرّ عنه أيضاً،

ولعلّه ينظر إلى ما ذكرناه بتأييد اللّه تعالى وبركة أوليائه عليهم السلام :

1595ـ ما روي في البصائر : باسناده عن أبي الصامت قال :

سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: إنّ من حديثنا ما لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبد مؤمن، قلت: فمن يحتمله؟ قال عليه السلام: نحن نحتمله .(2)

1596- وفيه : في حديث آخر، عنه عليه السلام قال :

إنّ حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان زكيّ، وعر، لا يحتمله ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا مؤمن ممتحن،

قلت: فمن يحتمله جعلت فداك؟ قال عليه السلام: من شئنا، يا أبا الصامت،

قال أبو الصامت: فظننت أنّ لله عباداً هم أفضل من هؤلاء الثلاثة .(3)

1597- وفي الكافي: عن بعض أصحابنا، قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام : جعلت فداك، ما معنى قول الصادق عليه السلام :

« حديثنا (صعب مستصعب)، لا يحتمله ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان، فجاء الجواب : إنّما معنى قول الصادق عليه السلام «أي

1- الكافي : 401/1 ح2، عنه البحار : 243/22 ح53، والوافي : 646/3 ح2.
2- بصائر الدرجات : 23 ح 11، 22ح10، عنه البحار: 193/2 ح 36، 34.
3- بصائر الدرجات : 23 ح 11، 22ح10، عنه البحار: 193/2 ح 36، 34.

لا ـ يحتمله ملـك ولا نبيّ ولا مؤمن إنّ الملك لا يحتمله حتّى يخرجه إلى ملك غيره، والنبيّ لا يحتمله حتّى يخرجه إلى نبيّ غيره، والمؤمن لا يحتمله حتّى يخرجه إلى مؤمن غيره، فهذا معنى قول جدّي عليه السلام .(1)

الوجه الثـاني : أنّ الحكمـة الإلهيّـة اقتضت أن يكون المؤمنون في جميع الأزمـان منتظرين لظهور مولانا صاحب الزمان عليه السـلام كما يرشد إليه قوله تعالى :

(فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)(2).

ويـدلّ عليه الأخبـار الكـثيرة، الّتي قـدّمناها في بحث الإنتظـار، فلو علموا وقت ظهوره انتقض الغرض، ويئسوا عن ظهوره قبـل بلوغ الأـمد وحضور الوقت المعيّن، وفي ذلك تفويت لمصالح عديدة، فستر عنهم وقت ظهوره قبل حضور وقته ، رعاية لتلك المصالح.

1598- وهذا الوجه يسـتفاد ممّا روي في الكافي، وغيره من كتب الأخبار، عن عليّ بن يقطين، قال : قال أبو الحسن عليه السـلام : الشـيعة تربّي بالأمانيّ منذ مائة سنة ، قال : وقال يقطين لابنه عليّ: ما بالنا قيل لنا فكان، وقيل لكم فلم يكن؟

قـال : فقـال له عليّ : إنّ الّـذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحـد، غير أنّ أمركم حضـر فأُعطيتم محضه، فكان كما قيل لكم، وإنّ أمرنا لم يحضر، فعلّلنا بالأمانيّ، فلو قيل لنا: إنّ هذا الأمر لا يكون إلّا إلى مائة سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب، ولرجع عامّة الناس عن الإسلام،

ولكن قالوا ما أسرعه ، وما أقربه! تألّفاً لقلوب الناس، وتقريباً للفرج .(3)

تبيين : الّذي يقوى في نفسـي لمعنى قوله عليه السلام : « إنّ الشيعة تربّي بالامانيّ منذ مائة سنة» أنّه لمّا عظم المصاب بشهادة الحسين عليه السلام واشتدّ جزع الأحباب لذلك، كان الأئمّة عليهم السلام يمنّونهم ويسلّونهم بظهور الفرج بظهور القائم عجّل اللّه

1- الكافي: 401/1 ح4، عنه الوافي : 3/ 645 ح4.

2- الأعراف: 71.

3- الكافي : 1/ 369 ح6، عنه الوافي : 2/ 428 ح6.

تعالى فرجه وكانت المدّة بين قتل مولانا المظلوم إلى إمامة القائم عليه السلام مائتي سنة،

وقيل في معناه وجوه لا تخلو عن بعد وتكلّف، واللّه تعالى هو العالم ويحتمل أن يكون ابتداء المدّة المذكورة من زمن البعثة، فتكون إلى وقت صدور هذا الحديث قريباً من مائتين .

قال بعض أصحابنا : ويمكن تأييده بأنّ المؤمنين كانوا من أوّل زمان البعثة في المحنة والشدّة، وكذا بعد وفاة النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم وفي زمان أمير المؤمنين والحسن عليهماالسلام وكلّ منهم كانوا يسلّون شيعتهم بظهور الفرج، وسلطنة القائم عليه السلام ، واللّه العالم.

الوجه الثالث : في سرّ إخفاء العلم بوقت الظهور عن الناس، أنّه لمّا كان أحد الحِكم المقتضية للغيبة تمحيص الناس وامتحانهم، اقتضت هذه الحكمة إخفاء العلم بوقت ظهور الحجّة عليه السلام عنهم، وإلّالم يتمّ التمحيص والإمتحان لكثير ممّن يظهر الإيمان حتّى يتبيّن المستعجلون عن غيرهم،

وهذا الوجه يستفاد من الأخبار الكثيرة الّتي علّل فيها غيبة القائم بذلك،

وقد ذكرنا بعضها في هذا الكتاب، ومنها:

1599ـ ما في النعمانيّ: عن عبداللّه بن أبي يعفور، عن الصادق عليه السلام قال : قلت : جعلت فداك ، كم مع القائم عليه السلام من العرب؟

قال عليه السلام : شيء يسير ، فقلت : واللّه، إن من يصف هذا الأمر منهم الكثير ،

فقال عليه السلام : لا بدّ للناس من أن يمحّصوا ويميّزوا ويغربلوا، ويخرج من الغربال خلق كثير(1).

وفي حديث آخر عن أبي بصير مثله .(2)

1600- وفيه : عن الحسن (3) بن عليّ قال :

1- غيبة النعماني : 204 ح 7 و6، عنه البحار : 114/52 ح 31 وص348 ح98 .
2- غيبة النعماني : 204 ح 7 و6، عنه البحار : 114/52 ح 31 وص348 ح98 .
3- الحسين، خ.

لا ـ يكون الأمر الّذي تنتظرونه حتّى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، فيشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً،

فقيل له : ما في ذلك الزمان من خير؟

قال عليه السلام : الخير كلّه في ذلك الزمان، يقوم قائمنا، ويدفع ذلك كلّه .(1)

1601- وفي حديث آخر ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لمالك بن ضمرة : كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا - وشبّك اصابعه، وأدخل بعضها في بعض .

قال الراوي: فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عند ذلك من خير؟

قال : الخير كلّه عند ذلك، يا مالك، عند ذلك يقوم قائمنا عليه السلام ، الخبر.(2)

1602- و عن الصادق عليه السلام قال :

واللّه لتكسّرنّ تكسّر الزجاج، وإنّ الزجاج ليعاد فيعود، واللّه لتكسّرنّ تكسّر الفخّار، وإنّ الفخّار ليتكسّر ولا يعود كما كان، وواللّه لتغربلنّ، وواللّه لتميّزنّ، وواللّه لتمحّصنّ حتّى لا يبقى منكم إلّا الأقلّ، وصعّر كفّه(3). (4)

1603- و عن موسى بن جعفر عليهماالسلام : أما واللّه، يا أبا إسحاق مايكون ذلك حتّى تميّزوا وتمحّصوا، وحتّى لا يبقى منكم إلّا الأقلّ.(5)

1604- وعن الرضا عليه السلام: واللّه لايكون ماتمدّون إليه أعينكم حتّى تمحّصوا وتميّزوا، وحتّى لا يبقى منكم إلّا الأندر فالأندر .(6)

1605- و عن الباقر عليه السلام قال : هيهات هيهات لا يكون الّذي تمدّون إليه أعناقكم حتّى تمحّصوا، ولا يكون الّذي تمدّون إليه أعناقكم حتّى تميّزوا، ولا

1- غيبة النعماني : 205 ح9، عنه البحار : 114/52 ح 33.
2- غيبة النعماني : 206 ح 11، عنه البحار : 115/52 ح34.
3- أي أمالها تهاوناً بالناس.
4- غيبة النعماني : 207ح13، ورواه الطوسي (رحمة اللّه عليه) في الغيبة : 340 ح 289 باختلاف في آخره، عنه البحار : 101/52 ح3.
5- غيبة النعماني : 208 ح 14، 15، عنه البحار : 113/52 ح29، 114 ح30.
6- غيبة النعماني : 208 ح 14، 15، عنه البحار : 113/52 ح29، 114 ح30.

يكون الّذي تمدّون إليه أعناقكم حتّى تغربلوا، واللّه لا يكون الّذي تمدّون إليه أعناقكم إلّا بعد إياس، ولا يكون الّذي تمدّون إليه أعناقكم حتّى يشقى من شقي، ويسعد من سعد.(1)

وروي مثله عن محمّد بن يعقوب بإسناده(2).

وفيما ذكرناه غني وكفاية لاهل الهداية والدراية .

الوجه الرابع: أنّ ذلك تفضّل كامل وعناية خاصّة على أهل الإيمان الموجودين في زمان غيبة صاحب الزمان، وبيان ذلك:

أنّ الظاهر من الروايات كما مرّ سابقاً أنّ وقت ظهور الفرج من الأُمور البدائيّة، الّتي يمكن تقدّمها وتأخّرها بسبب بعض المصالح والحكم، وتحقّق بعض الشرائط او عدمها من الأمور الخفيّة عن العباد، فلو أخبرهم الأئمّة عليهم السلام بوقت ثمّ تأخّر لاجل بعض الأسباب والحكم ارتاب كثير من الخلق، لكون ذلك خلفاً لميعاد اللّه تعالى شأنه في أنظارهم، أو تطرّق الشكوك والشبهات في قلوبهم.

1606- وإلى هذا الوجه اشار مولانا ابو جعفر الباقر عليه السلام في الحديث المرويّ في الكافي وغيره، عن فضيل بن يسار، قال: قلت: لهذا الامر وقت؟

فقال عليه السلام: كذب الوقاتّون، كذب الوقاتّون، كذب الوقاتّون،

إنّ موسى عليه السلام لمّا خرج وافداً إلى ربّه واعدهم ثلاثين يوماً، فلمّا زاده اللّه على الثلاثين عشراً، قال قومه: قد أخلفنا موسى، فصنعوا ماصنعوا، فإذا حدّثناكم الحديث فجاء على ما حدّثناكم به، فقولوا: صدق اللّه، وإذا حدّثناكم

1- غيبة النعماني: 208 ح16، عنه البحار : 112/52 ذح٣٣، ورواه الشيخ (رحمة اللّه عليه) في الغيبة : 335ح281، عن الصادق عليه السلام ، عنه البحار: 112/52 ح 23، ورواه الصدوق (رحمة اللّه عليه) في كمال الدين :٣٤٦/2 ح 32 باختلاف يسير ، عنه البحار : 111/52 ح20.

2- الكافي : 370/1 ح6، عنه الوافي : 2/ 433 ح 3.

الحديث فجاء على خلاف ماحدّثناكم به فقولوا: صدق اللّه، تؤجروا مرّتين .(1)

أقول : يحتمل أن يكونوا مأجورين مرّتين، مرّة لإيمانهم، وأُخرى لصبرهم وتحمّل غير ذلك، واللّه العالم.

تنبيه : المراد بالبداء ظهور تقدير شيء على العباد بعد خفائه عنهم، لحكم إلهيّة ومصالح ربّانيّة، وهو عالم بما يخفي وما يبدو، وقد اشتبه معنى البداء على العامّة، فأنكروه، زعماً منهم لزوم الجهل على اللّه تعالى شأنه، وقد تقدّم منّا في ذكر المكرمة الثانية والعشرين من الباب الخامس ما ينفعك، فراجع .(2)

تتميم وتبيين : إعلم أنّ الوجوه الثلاثة الأول من الوجوه الّتي استفدناها من كلمات أئمّتنا الأبرار عليهم السلام قد أوضحت سرّ إخفاء العلم بوقت ظهوره عليه السلام مطلقاً، أعني الوقت الحتميّ والبدائي ، فإنّها حكم ومصالح تقتضي ستر كلا الوقتين عن الناس، كما لا يخفى على من له خبرة واستئناس .

وأمّا الوجه الرابع فهو ناظر إلى سرّ إخفاء الوقت البدائيّ عنهم فقط،

إذ لو أُخبروا به ثمّ اقتضت الحكمة التأخير عنه إلى وقت آخر لارتاب أكثر الناس، ودخل في صدورهم الوسواس، ووقعوا في الحيرة والشبهة، كما اتّفق لبني إسرائيل.

فإن قلت : فكيف أُخبروا ببعض الأُمور البدائيّة، ثمّ وقع خلافه لبعض المصالح، كما في قضيّة الشابّ الّذي أخبر داود بموته، والمرأة الّتي أخبر عيسى بموتها ، واليهودي الّذي أخبر نبيّنا صلى اللّه عليه وآله وسلم بموته، ثمّ لم يموتوا، وأخبروا بوقوع الفرج في زمان ولم يقع في ذلك الزمان، وتأخّر لبعض الحكم والأسباب كما ذكر في رواية أبي حمزة السابقة،

وكيف لم يوجب ذلك ضلالة المؤمنين، ولم يقعوا في الحيرة والشبهة؟

1- الكافي : 368/1 ح5، عنه الوافي : 2/ 427 ح4، غيبة النعماني : 294 ح 13، عنه البحار :118/52 ح 45.
2- تقدّم ج1/ 469.

قلت : إنّما كان ذلك بسبب حضور الحجج فيهم وتبيينهم سرّ البداء والتأخير لهم، وتيسّر السؤال عنهم ، والمؤمنون في زمان غيبة الإمام عليه السلام محجوبون عن رؤيته ، محرومون من لقائه واستكشاف المسائل عنه، فلو أُخبروا بوقوع الظهور في وقت بدائيّ، ثمّ تأخّر عنه لمصلحة إلهيّة، ولم يكن فيهم الإمام والحجّة ليردّهم عن الحيرة والشبهة، ويبيّن لهم صدق الأخبار ووجه المصلحة، وقعوا في الحيرة والشبهة، وتاهوا في وادي الضلالة، فلذلك لم يوقّتوا لهم وقتاً حتميّاً ولا بدائيّاً، أمّا الحتميّ فللوجوه السابقة، وأمّا البدائيّ فلهذا الوجه الّذي بيّنّاه

رأفة بهم وشفقة عليهم وحفظاً لهم من الزلّة والضلالة.

فإن قلت : إنّ المؤمنين إذا أيقنوا بصدق أئمّتهم، واعتقدوا وقوع البداء في المقدّرات الإلهيّة، والأخبارات الغيبيّة، لم يقعوا في الحيرة والضلالة ولم يتزلزلوا في عقائدهم الحقّة، سواء كان الإمام حاضراً فيهم أم غائباً عنهم.

قلت : هذا حال المؤمنين الكاملين، الّذين رسخ في قلوبهم الإيمان ببيّنة وبرهان، وأيّدهم اللّه تعالى بروح منه، وهم قليل بالنسبة إلى ما سواهم،

وأمّا الأكثرون فهم ضعفاء العقول والإيمان، كخامة الزرع يميل يميناً وشمالاً بهبوب الرياح، يسقط مرّة ويقوم أُخرى، فأرادوا رعايتهم ومحافظتهم حتّى تكمل قوّتهم، وتسلم عدّتهم ودفع ما يوجب السقوط والاضمحلال عنهم،

ولهذا كان الأئمّة عليهم السلام يسترون كثيراً من المطالب عن كثير من أصحابهم وشيعتهم، حفظاً لهم وشفقة عليهم، فإنّ الإمام هو الوالد الشفيق كما في حديث صفات الإمام وفضله المروي في الكافي وغيره .(1)

وقد ظهر ممّا ذكرنا أنّ إخبار موسى بني إسرائيل بالوقت البدائيّ لم يكن إضلالاً لهم، وتقصيراً في حقّهم، بل كان امتحاناً وتمحيصاً لهم بأمر اللّه عزّوجلّ لانّه استخلف عليم أخاه هارون حين أراد الغيبة عنهم، وجعله حجّة عليهم

1- الكافي : 1/ 200 ح 1، عنه البحار : 129/25 ، وغاية المرام : 3/ 332 ذح2.

فكانوا هم المقصّرين في إعراضهم عن الحجّة وتركهم الرجوع إليه في كشف الحيرة والشبهة، بل أرادوا قتله كما قال :

(يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي)(1) وقال تبارك وتعالى :

(وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)(2).

1607- فإن قلت : قد ورد عن الحجّة عليه السلام : وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم وانا حجّة اللّه عليهم.(3)

فجعل العلماء في زمان غيبته حجّة على العباد ومرجعاً لهم، فكما أنّ المؤمنين الموجودين في زمن حضور الائمّة تمّت عليهم الحجّة، ووضح لهم السبيل في كشف الحيرة والشبهة، ورفع مايوجب الزلّة والضلالة بالسؤال عن الأئمّة، وكذلك المؤمنون الموجودون في زمن الغيبة تمّت عليهم الحجّة ، ووضح لهم السبيل بالرجوع إلى العلماء الأبرار، الناقلين لآثار الأئمّة الأطهار، الحاملين لعلومهم في كلّ ما يرد عليهم ممّا لا يفهمون وجهه، ويختلج في صدورهم من الشبهة، فلا ضير في إخبارهم بالوقت البدائيّ للظهور المحتمل تأخيره لوجه من الحكمة والمصلحة.

قلت: أمّا أوّلاً: فإنّه قد يكون في بعض أزمنة الغيبة زمان يختفي العلم، إمّا يفقد العلماء، أو باختفائهم لغلبة الباطل وأهله، ويسمّى ذلك الزمان في الأخبار بزمان الفترة والسبطة، وحينئذٍ لا يجد المؤمن من يدفع عنه الشبهة والحيرة، ويبيّن له وجه المصلحة والحكمة .

1608- ويدلّ على ما ذكرناه مارواه الشيخ النعمانيّ قدس اللّه تعالى سرّه في كتاب الغيبة : بإسناده عن أبان بن تغلب (رحمة اللّه عليه)، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، أنّه قال :

1- الأعراف: 150.

2- طه : 90.

3- كمال الدين : 483/2 ضمن ح4 ، عنه العوالم : 3/ 410 ح10.

يأتي على الناس زمان يصيبهم فيها سبطة بارز العلم كما تأرز الحيّة في جحرها، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم نجم،

قلت : فما السبطة؟ قال : الفترة، قلت: فكيف نصنع فيما بين ذلك؟

فقال عليه السلام : كونوا على ما أنتم عليه، حتّى يطلع اللّه لكم نجمكم.(1)

توضيح: يأرز على وزن ينضر ويضرب ويعلم بتقديم الراء المهملة على المعجمة أي يختفي.

وأمّا ثانياً : فإنّ العلماء الأبرار وإن كانوا نوّاباً عن الإمام عليه السلام في زمان الغيبة ومراجع للعباد فيما يرد عليهم من القضايا والأحكام، وحجّة عليهم في مسائل الحلال والحرام، لكنّهم ليسوا عالمين بحكم التقديرات، ومصالح التغييرات، ووجوه البداء ، وأسباب القضاء، وكثيراً ما يكون أنّه لاترفع الحيرة ولا تندفع الشبهة إلّا ببيان وجه المصحلة، وتوضيح الحكمة، كما عرفت من حديث أبي حمزة حيث أنّه لم يتخلّص من الحيرة إلّا بعد أن يبيّن له الإمام عليه السلام وجه تأخير الفرج عن الوقت الّذي أخبر به امير المؤمنين عليه السلام وهكذا في نظائره وأشباهه ، كما لا يخفى على المتتبّع في الأخبار والسير، وذكرها خارج عمّا نحن بصدده في هذا الكتاب واللّه تعالى هو الهادي إلى نهج الصواب.

والحاصل أنّ كشف المعضلات و حلّ تلك المشكلات وأمثالها من وظائف الإمام وشؤونه، وعدم الكشف في زمان الغيبة مستند إلى الخلق، لأنّهم السبب في خفائه، من اللّه تعالى علينا بتعجيل فرجه ولقائه، مع تيسير العافية لنا بمنّه وكرمه، إنّه قريب مجيب.

وأمّا ثالثاً : فإنّ اللّه تعالى شأنه لطيف بعباده، والطافه على قسمين :

قسم يجب عليه بحكم العقل والنقل، وهو ما يكون خلافه قبيحاً، واللّه لا يفعل القبيح أصلاً ، فإنّه ممتنع على اللّه عزّ شأنه وهذا هو الّذي تداول واشتهر

1- غيبة النعماني : 159 ح6، عنه البحار : 5/ 134 38.

في الألسن، من أنّ اللطف واجب على اللّه تعالى، ولا تفاوت في هذا القسم بين الأزمان والأشخاص، مثل التكليف بغير المقدور، فإنّه قبيح ممتنع على اللّه تعالى والتكليف بما لا طريق للعباد إلى العلم به، ولهـذا كان بعث الأنبياء واجباً بقاعـدة اللطف، وإعطاؤهم المعجزة واجباً بقاعدة اللطف،

وفي هذا القسم يستوي جميع أهل العالم في جميع الأزمنة والأمكنة .

والقسم الثاني : ما لا يكون واجباً بحكم العقل، بل يكون تفضّلاً وإحساناً في حقّ من يشاء، لما يشاء، كيف يشاء، لا يُسئَل عمّا يفعل وهم يسئلون .

ومن هذا القسم، لطفه على الأُمّة المرحومة المحمّديّة صـلى اللّه عليه وآله وسلم برفع التكليفات الشاقّة عنهم، كما في الآية الشريفة : (وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا)(1) ومن هـذا القسم أيضـاً ستر العلم بـالوقت البـدائي لظهور الإمام عليه السـلام عن المؤمنين المحبّين له، فإنّه عزّ وجلّ وإن أتمّ عليهم الحجّة وأوضـح لهم المحجّة بالعقل والنقل فبيّن لهم صـدق أئمّتهم وتماميّة حجّتهم، بحيث لا يبقى لأحـد عـذر في تطرّق الشـبهة والتورّط في الحيرة، لكنّه منّ عليهم نظراً إلى شأن أئمّتهم ورعاية أضـعفهم وقلّة عدّتهم، فزوى عنهم الأخبار بوقت علم تأخير الظهور عنه، لحكمـة ومصـلحة لطفاً بهم وتفضّلاً وشـفقة عليهم ومرحمـة وإحساناً إليهم، كي لا يقعوا في الحيرة، ولا تختلج في صدورهم شبهة .

وممّا ذكرنا – وللّه الحمـد وله المنّة – تبيّن السـرّ في كتمان العلم بوقت ظهور الإمام عليه السـلام ، عن سائر الأنام من الخاصّ والعامّ، سواء كـان حتميّـاً أم بـدائيّاً، وعليـك بإمعـان النظر فيما ذكرناه، والتأمّل التامّ ، فإنّه مأخوذ من كلمات الائمّة البررة الكرام، أسـكننا اللّه تعالى في جوارهم في دار السلام.

الثالث : أنّ الإمام عالم بوقت الظهور ولكنّه غير مأذون لكشفه وإظهاره

الأمر الثالث: الظاهر من العمومات المتكثّرة الواردة في الروايات المتضافرة الدالّة على أنّ الأئمّة عليهم السـلام عالمون بما كان وما يكون إلى يوم القيامة،

1- البقرة : 286.

ومـا ورد في وصف الإمـام بأنّه عالم لا يجهل، وما ورد من أنّ علم كلّ شـيء في القرآن لقوله تعالى فيه : (تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ)(1) وأنّ الإمام يستخرجه منه،

وقوله تعالى : (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(2).

وقوله عزّ وجلّ: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)(3) وهم الأئمّة كما في الرواية وقوله عزّ وجلّ : (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)(4) وهو أمير المؤمنين عليه السلام كما ورد عنهم بضميمة ما دلّ على أنّهم في العلم والشجاعة سواء وأنّ ما علمه أمير المؤمنين عليه السلام ، علمه من بعده من الأئمّة .

1609- وهكذا قول الصادق عليه السلام :

إنّ اللّه لا يجعل حجّة في أرضه يسأل عن شيء فيقول : لا أدري .(5)

1610- وقـول أبي جعفر عليه السـلام : إنّ من علم مـا أُوتينـا تفسـير القرآن وأحكـامه وعلم تغيير الزمـان وحـدثانه، إذا أراد اللّه بقوم خيراً أسمعهم، ولو أسمع من لم يسمع لولّي معرضاً كأن لم يسمع(6)، ثمّ أمسك هنيئة ، ثمّ قال :

ولو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا، واللّه المستعان .(7)

وغير ذلـك من الأحـاديث الكثيرة المرويّة في البصائر والكافي وغيرهما : إنّ الإمام عليه السـلام يعلم وقت ظهوره، لكنّه لم يؤذن بإظهاره، كما أنّ الأئمّة الماضـين لم يؤذنوا بإظهاره، لأنّ الأئمّة عليهم السـلام وإن كانوا عالمين بكلّ شيء، عدا ما استثني مثل الإسم الأعظم الّذي ادّخره اللّه عزّو جلّ لنفسه، لم يطلع عليه أحداً من خلقه،

لكنهم (عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)(8) ولا يخبرون العباد إلّا بما أمرهم اللّه تعالى بإظهاره لهم،

1- النمل : 89، 71.

2- النمل : 89، 71.

3- فاطر : 32.

4- يس: 12.

5- الكافي : 227/1 ضمن ح 1 ، عنه البحار : 114/48 ح25.

6- أي بمسامعهم الباطنيّة، ولو اسمع ظاهراً من لم يسمع باطناً لولّي معرضاً كان لم يسمع ظاهراً (في)

7- الكافي : 1/ 229 ح 3، عنه الوافي : 3/ 560 ح3، والبحار : 194/23 .

8- الأنبياء : 27.

كما ورد ذلك في روايات عديدة مذكورة في البصائر وغيره.(1)

وحاصلها أنّ اللّه تعالى أمر العباد بان يسألوا الأئمّة الأمجاد، فقال تعالى :

(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الـذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)(2) فعليهم السؤال، وليس الإمـام ملزمـاً بـالجواب، بل هو موكول إلى مشـيّته، بحسب ما يراه من المصـلحة، فإن شاء أجاب ، وإن شاء أمسك ، كما قال اللّه عزّ وجلّ : («هَـٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)(3) فهو يعمل بمقتضى المصلحة من الجواب والتقيّة، والكتمان والتورية

ولو أردنـا ذكر الروايـات الواردة في كـلّ بـاب من هـذه الأبواب لطـال الكتاب وخرج عمّا هو المقصود، وأوجب الإطناب، والعارف يكفيه الإشارة،

ولم أجد في الأخبار الماثورة ما يتوهّم منه المنافاة لما ذكرناه سوى حديثين :

1611- أحدهما: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال :

لولا آية في كتاب اللّه لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة (4)،

والآية قوله تعالى : (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)(5)

وروي نظيره عن غيره من الأئمّة عليهم السلام أيضاً.

والثاني: خبر أبي حمزة الثمالي المتقدّم في التنبيه الأوّل،

عن مولانـا ابي جعفر عليه السـلام حيث قـال في ذيـل كلامـه: ولم يجعـل له بعـد ذلـك وقتاً عنـدنا: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)(6) ولا دلالة فيهما عند التأمّل التامّ على نفي علم الإمام بوقت ظهوره عليه الصلاة والسلام.

أمّا الأوّل فلأنّ معناه أنّ قوله تعالى : (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ ...) مانع عن إخبار الناس بما يكون إلى يوم القيامـة، لانّه عليه السـلام لم يقل: لولا آية في كتاب اللّه لعلمت ما يكون، وإنّما قال لولا تلك الآية لأخبرتكم بما يكون، وكلمة لولا تدلّ على امتناع الجملة الفعليّة، بسـبب وجود الجملة الاسميّة، الواقعة بعد لولا وتسمّى لولا الإمتناعيّة .

1- بصائر الدرجات: 38.

2- الأنبياء: 7.

3- ص: 39.

4- البحار: 97/4 ح4.

5- الرعد: 39.

6- تقدّم الحديث تحت الرقم: 1586.

وتحقيق الكلام في هـذا المقام: أنّ الحكمـة الإلهيّـة اقتضت إخفاء كثير من الأمور عن العباد، وظهوره جملـة منها لهم بعـد خفائها عنهم، وجعـل كثيراً من التقـديرات موقوفـة على وقوع أُمور أو عـدم أُمور أُخرى، وفيها يكون المحو والإثبات، وهو عالم بما يمحو وما يثبت في أزل الآـزال، وعنـده أُمّ الكتـاب ، وهو اللوح المحفوظ، الّـذي جرى فيه القلم بأمره عزّ وجلّ، بجميع ما يكون كما يكون، وإنّما أخبر عباده بوقوع المحو والإثبات لحكم كثيرة، ومصالح عديدة :

منها : دلالتهم على عموم قدرته، ونفوذ مشيّتة لئلّا يقولوا كما قالت اليهود والزنادقة (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ)(1).

ومنها : أن يتعبّدوا له ويتضرّعوا إليه، ويدعوه ، فيفوز بإحدى الحسنيين: أعني نيل مقاصدهم في الدار العاجلة، إن كانت من الأُمور الموقوفة، والفوز بثواب الدعاء والتعبّد والتضرّع في الدار الآخرة، إن كانت من الأُمور المحتومة .

ومنها: التمحيص لقوم والإمتحان لقوم آخرين، ليميز اللّه الخبيث من الطيّب، وهـذا التمحيص والإمتحان قـد يقع في أصل الإذعان للمحو والإثبات فيؤمن به قوم مؤمنون، وينكره قوم آخرون، كما زعمه قوم من الفلاسـفة الزنادقـة، وقد يقع في تصديق الأئمّة الطاهرين، وحجج اللّه على العالمين، فيما أخبروا بوقوع البـداء فيه، لكونه من الأُمور الموقوفـة، الّتي يجري فيها المحو والإثبات، فصـدّقهم المؤمنون لاعتقادهم به وبصدق أئمّتهم، وإليه أشار مولانا الباقر عليه السلام في حديث فضيل بن يسار الّذي مرّ في الوجه الرابع، فاغتنمه وراجع(2)

وكـذّبهم المعاندون ونسـبوهم إلى الافتراء على اللّه جلّ شأنه في ذلك، وزعموا أنّ ذلك ممّا وضـعه الأئمّة عليهم السـلام ، ليكون مندوحة لهم فيما يخبرون به شـيعتهم، ثمّ يقع على خلاف ما حدّثوهم به ، فقد دلّ جلّ وعزّ في كتابه الكريم على وقوع المحو والإثبات تصديقاً لما يحدّث به ويبيّنه حججه وبيّناته ، وينكره

1- المائدة : 64.

2- راجع إلى الحديث : 1608.

الجاهلون به وعصاته، تعالى اللّه عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً

وقد يقع التمحيص والإمتحان في الآثار المترتّبة على الإعتقاد بوقوع المحو والإثبات، في مرحلة التوكّل والتعبّد، والتصدّق، والتضرّع، والدعاء، والإهتمام في الأُمور الباعثة للتبديل والتغيير في التقديرات الموقوفة، القابلة للمحو والإثبات، وفي التمحيص والامتحان أيضاً، حكم كثيرة ومصالح خفيّة وجليّة، يظهر لأهلها بالتتبّع والتدبّر في الآيات القرآنيّة، والروايات المأثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام ، ولتحقيق القول فيها وبسطها مقام آخر.

والحاصل أنّ اللّه عزّ وجلّ قد أخبر بوقوع المحو والإثبات حفظاً لحكم كثيرة ومصالح خفيّة وجليّة قد أشرنا إلى بعضها، والمتدبّر في الآيات والروايات يطّلع على غير ما ذكرناه إن شاء اللّه تعالى فلو أخبر الإمام بما يؤول إليه أمر كلّ أحد، وبما يقع في العالم إلى الأبد لا نتقض الغرض وبطلت الحكم الكثيرة الموجبة لجعل المحو والإثبات،

ولذا قال عليه السلام : لولا تلك الآية لاخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة .

فتبيّن بما بيّناه أنّ آية المحو والإثبات إنّما تقتضي منعهم عليهم السلام عن الإخبار بما يكون إلى يوم القيامة لا نفي علمهم صلوات اللّه عليهم أجمعين .

تنبيه : إعلم أنّ الّذي يدلّ عليه الحديث المذكور وأمثاله أنّهم غير مأذونين في إخبار الناس بجميع ما يقع في العالم، وهو مقتضى الحكمة أيضاً،

ولكنّهم أُمروا بإظهار جملة ممّا يحدث في العالم لحكم كثيرة أيضاً :

منها : الدلالة على صدقهم في ساير ما يحدّثون به من الحوادث والقضايا والأحكام و مسائل الحلال والحرام وغيرها.

ومنها : تكميل إيمان المؤمنين، وإتمام الحجّة على الكافرين .

ومنها : تسلية قلوب أهل الإيمان وحثّهم وبعثهم على انتظار صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه وظهوره،

ولذلك قد أخبروا بكثير ممّا يقع في آخر الزمان قبل ظهور الحجّة عليه السلام

وقد وقع منها أُمور، ومن جملة ما وقع في زماننا هذا من العلائم الّتي ورد الإخبار بها عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم أمران:

أحدهما : تبديل العمائم بالقلانس في هذه السنة بأمر السلطان .

والثاني: سرور العباد وتشكّرهم لفقد الأولاد، والسبب في ذلك أمر السلطان «...» بأخذ الشبّان البالغين إحدى وعشرين سنة للنظام الإجباري منذ سنتين، وهذه السنة السابعة والأربعون بعد ألف وثلاثمائة من الهجرة النبويّة صلى اللّه عليه وآله وسلم

نسأل اللّه تعالى أن يعجّل في ظهور وليّه صاحب الزمان عليه السلام لهدم أساس الظلم والطغيان.

وقد روي في كتاب نور العيون المصنّف بمائة وسبعين سنة تقريباً قبل هذا الزمان وقوع هذين الأمرين في آخر الزمان قبل ظهور القائم عليه السلام عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم

وقد شاع في هذا الزمان أيضاً تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، في الملابس والزينة والتجمّل وغيرها، وظهرت المنكرات وشاعت، ووضعت المعازف وآلات اللّهو والمزامير على الشوارع والطرق علانية، وشاع الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف، وترى الفاسق مكرّماً عزيزاً، والمؤمن موهوناً ذليلاً، ويرى الناس الزكاة مغرماً، والإثم مغنماً.

وكلّ هذه ممّا أخبر به الصادق المصدّق وأوصياؤه عليهم السلام ونسأل اللّه تعالى التعجيل في ظهور وليّه، المفرّج عن المؤمنين، في خير وعافية،

وقد وقع جملة من العلامات الّتي أُخبر بها في سنوات قبل هذا الزمان، ولا ريب أنّ مشاهدة تلك الأُمور توجب قوّة يقين المؤمنين، وإتمام الحجّة على الجاحدين والمرتابين والمكذّبين،

وأمّا الحديث الثاني وهو خبر أبي حمزة الثمالي فصدره وذيله يدلّان على أنّ غرض الإمام عليه السلام إخفاء المطلب عنه، والحديث ينادي بأعلى صوته بأنّه أراد

الستر والكتمان، وبيّن وجهه في جواب السؤال .

وتوضيح الكلام: أنّ اللّه عزّ وجلّ خلق اللوح المحفوظ في السماء، وأثبت فيه جميع العلوم والوقائع والحوادث والقضايا والاحكام كما قال تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(1)

وفي سورة طه: (قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ)(2)

وفي سورة النمل : (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(3).

وفي سورة سبأ: (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(4)

وفي الفاطر: (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ)(5)

وفي سورة ق : (وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ)(6)

وفي سورة الحديد : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا)(7)

وفي الواقعة : (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)(8).

وخلق نظير اللوح المحفوظ السماوي في الأرض وهو الإمام عليه السلام فهو لوح عالم الملك، كما أنّ الأوّل لوح عالم الملكوت، وقد أثبت فيه وأودعه جميع ما أودع اللوح السماويّ وأثبت فيه، فقال تعالى:

(وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)(9) وقال تعالى : (حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ)(10)

فإنّه قد ورد في روايات عديدة أنّ أمير المؤمنين هو الإمام المبين .(11)

1612- وفي الكافي : عن الكاظم عليه السلام في حديث النصراني الّذي أسلم: أنّ «حم»: رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، والكتاب المبين: عليّ أمير المؤمنين(12)، والروايات في

1- هود: 6.

2- الآية : 52، 75، 3، 11 ، 4، 22، 78.

3- الآية : 52، 75، 3، 11 ، 4، 22، 78.

4- الآية : 52، 75، 3، 11 ، 4، 22، 78.

5- الآية : 52، 75، 3، 11 ، 4، 22، 78.

6- الآية : 52، 75، 3، 11 ، 4، 22، 78.

7- الآية : 52، 75، 3، 11 ، 4، 22، 78.

8- الآية : 52، 75، 3، 11 ، 4، 22، 78.

9- يس : 6.

10- حم: 1.

11- راجع البرهان : 4/ 569 ح17 و 18 و 21 و 22 .

12- الكافي : 479/1 ح4، عنه الوافي : 796/3 ح4، والبحار : 48/ 85 ح 106.

أبواب علوم الأئمّة وكيفيّاتها أكثر من أن تحصى، إذا أردت الإطّلاع على جملة منها فعليك بكتاب بصائر الدرجات(1)، جزى اللّه تعالى مصنّفه أحسن الجزاء.

وقد ورد في روايات مستفيضة أنّ جميع الأئمّة عليهم السلام في العلم سواء، وكذا في الشجاعة، وغيرهما من الصفات الحسنة،

وأنّ ما علمه أمير المؤمنين علمه الإمام بعده وهكذا،

إذا عرفت هذا فنقول: كما أنّ اللوح المحفوظ السماوي أثبت اللّه فيه علم كلّ شيء، لكن لا يظهر اللّه تعالى منه لاهل العالم، إلّا ما كان الصلاح في إظهاره، ويستر عنهم ما دون ذلك بحسب اقتضاء أحوال الأشخاص والأزمان،

كذلك اللوح المحفوظ الّذي جعله في الأرض، وأثبت فيه كلّ علم أودعه في اللوح السماويّ، لا يظهر منه لأهل العالم إلّا ما كان الصلاح في إظهاره، ويستر عنهم ما دون ذلك كما قال عزّ وجلّ: (وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ)(2)،

وقال تعالى : (مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) (3)

فإنّ الإمام هو الشجرة الطّيبة كما في روايات كثيرة، بل متواترة، وثمرها علمه ، يفيض منه ما يشاء بإذن ربه على من يشاء كيف يشاء،

كما يظهر من الروايات الكثيرة المتواترة، المرويّة عنهم عليهم السلام .

وملخّص الكلام أنّ الإمام أراد ستر المطلب عن الراوي بذلك البيان،

ويشهد لذلك صدر الكلام من السؤال والجواب .

1613- ويشهد لما ذكرناه أيضاً قول الصادق عليه السلام لأبي جعفر محمّد بن النعمان الأحول في حديث طويل شريف، مرويّ في تحف العقول وغيره:

يا بن النعمان، إنّ العالم لا يقدر أن يخبرك بكلّ ما يعلم لأنّه سرّ اللّه الّذي أسرّه إلى جبرئيل وأسرّه جبرئيل إلى محمّد ، وأسرّه محمّد إلى عليّ عليه السلام ،

1- بصائر الدرجات : 127.

2- الشورى : 27.

3- إبراهيم: 24 - 25.

وأسـرّه عليّ إلى الحسن عليه السلام ، وأسرّه الحسن إلى الحسين عليه السلام ، وأسرّه الحسين إلى عليّ عليه السلام ، وأسرّه عليّ إلى محمّد عليه السـلام، وأسـرّه محمّد عليه السـلام إلى من أسرّه، فلا تعجلوا، فواللّه لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرّات فأذعتموه فأخّره اللّه، واللّه ما لكم سرّ إلّا وعدوّكم أعلم به منكم، الحديث.(1)

فانظر إلى هذا الكلام، وتأمّل فيه، فإنّه ينادي لمن له قلب بعلمهم عليهم السـلام بوقت الفرج، ولكنّهم مأمورون من اللّه تعالى بكتمانه لعدم تحمّل الشيعة.

فإن قلت : يلزم على هذا أن يكون كلام الإمام في خبر أبي حمزة كذباً لأنّه عليه السلام قال : ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا.

1614- قلت : قد روى الشيخ الأجلّ محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات : بإسناده الصحيح، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال :

إنّي لاتكلّم بالكلمة بها سبعون وجهاً، لي من كلّها المخرج .(2)

1615- وبإسـناده عن عليّ بن أبي حمزة، قال : دخلت أنا وأبو بصـير على أبي عبـداللّه عليه السـلام فبينا نحن قعود إذ تكلّم أبو عبداللّه عليه السلام بحرف،

فقلت أنا في نفسي: هذا ممّا أحمله إلى الشيعة، هذا واللّه حديث لم أسمع مثله قطّ، قال : فنظر عليه السلام في وجهي، ثمّ قال : إنّي لاتكلّم بالحرف الواحد لي فيه سبعون وجهاً، إن شئت أخذت كذا، وإن شئت أخذت كذا .(3)

1616- وبإسناده الصحيح عن أبي عبداللّه، قال : أنتم أفقه الناس ما عرفتم معاني كلامنا، إنّ كلامنا لينصرف على سبعين وجهاً. (4)

وفي معنى هذه الروايات روايات مستفيضة ، بل متواترة، وهي تدلّ على أنّه

1- تحف العقول : 310، عنه البحار : 286/78 ح2.
2- بصائر الدرجات : 329 ح 4، عنه البحار : 118/2 ح 54.
3- بصائر الدرجات : 329 ح 3، عنه البحار : 198/2 ح 51.
4- بصائر الدرجات : 329 ح6، عنه البحار : 199/2 ح 57.

لو صدر عنهم عليهم السلام كلام يخالف بظاهره سائر أحاديثهم أو يتوهّم من ظاهره الكذب أو نحو ذلك، فإنّهم لم يريدوا ظاهره، ولهم المخرج منه،

فيجب علينا تصديقهم و إرجاع العلم به إليهم.

فربّما ينكرون شيئاً بحسب بعض الحكم والمصالح والتقيّة من بعض الحاضرين، وفي كلامهم توريـة أو وجه من الوجوه لا نعرفها وهم العالمون بها،

وأنت إن كنت من أهل التتبّع والممارسة في كلماتهم وقفت على شواهد متكثّرة لصحّة ما ذكرناه بعون اللّه تعالى وبركة أوليائه .

1617- ومن جملة تلك الشواهد، ما في الكافي وغيره : عن سدير ، قال :

كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزّاز وداود بن كثير في مجلس أبي عبداللّه عليه السلام إذ خرج إلينا وهو مغضب، فلمّا أخذ مجلسه ، قال :

يا عجباً لأقوام يزعمون أنّا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلّا اللّه عزّ وجلّ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت منّي، فما علمت في أيّ بيوت الدار هي

قال سدير : فلمّا أن قام من مجلسه وصار في منزله، دخلت أنا وأبو بصير و ميسر، وقلنا له: جعلنا فداك ، سمعناك وأنت تقول: «كذا وكذا» في أمر جاريتك ونحن نعلم أنّك تعلم علماً كثيراً، ولا ننسبك إلى علم الغيب،

قال : فقال : يا سدير، ألم تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قال : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب اللّه عزّ وجلّ : (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)(1) قال : قلت : جعلت فداك ، قد قرأته،

قال عليه السلام : فهل عرفت الرجل، وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب ؟

قال : قلت : أخبرني به ، قال عليه السلام : قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب؟ قال : قلت : جعلت فداك ، ما أقلّ هذا؟ !

فقال عليه السلام: يا سدير، ما أكثر هذا أن ينسبه اللّه عزّ وجلّ إلى العلم الّذي

1- النمل : 40.

أَخبرك به ، يا سدير ، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب اللّه عزّ وجلّ أيضاً:

(قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)(1)؟

قال : قلت : قد قرأته جعلت فداك ، قال عليه السلام : أفمن عنده علم الكتاب كلّه أفهَمُ أم مَن عنده علم الكتاب بعضه؟ قلت: لا بل من عنده علم الكتاب كلّه،

قال : فأومأ بيده إلى صدره، وقال :

علم الكتاب واللّه كلّه عندنا، علم الكتاب واللّه كلّه عندنا .(2)

تنبيه وتتميم: أُنظر إلى هذا الحديث الشريف، وتدبّر فيه من صدره إلى ذيله يظهر لك صحّة ما قلناه ، من أنّ ما صدر منهم عليهم السلام ممّا يشتمل على سلب العلم عن أنفسهم ليس على ظاهره، بل صدر عنهم لنوع من المصلحة

كما أنّه عليه السلام نفى عن نفسه العلم بمكان الجارية، إمّا لاشتمال المجلس على أهل النفاق أو الغلوّ، أو لغير ذلك من الجهات الّتي هوالعالم بها،

ثمّ لمّا ارتفع المانع أوضح عليه السلام وفور علمه، وأنّه عالم بكلّ شيء، وأنّه يعلم الغيب، حيث أنّه أقسم باسم اللّه جلّ جلاله بأنّ علم الكتاب كلّه عنده،

وهذا يدلّ على أنّه عالم بالغيب، وبما كان وما يكون، لما عرفت من الآيات الدالّة على أنّ اللّه عزّ وجلّ أثبت جميع ذلك في الكتاب، وهو اللوح المحفوظ،

وهذا الحديث كغيره دلّ على علمه بجميع ما في اللوح المحفوظ، ولذلك عبّر في عدّة من الزيارات والروايات عن الإمام عليه السلام بعيبة علم اللّه، وعليك بالتتبّع والتدبّر في كلماتهم عليهم السلام لتزداد إيماناً وتكمل يقيناً، ومن اللّه التوفيق .

تذييل فيه تاييد : قال الحافظ البرسي رحمه اللّه تعالى في كتاب مشارق انوار اليقين : الإمام أفضل وأعلى من اللوح المحفوظ بوجوه :

الأول: أنّ اللوح وعاء الحفظ وظرف السطور، والإمام محيط بالسطور وأسرار السطور، فهو أفضل من اللوح.

1- الرعد: 43.

2- الكافي : 257/1 ح 2، عنه الوافي : 591/3 ح5، والبحار : 170/26 ح38.

الثاني: أنّ اللوح المحفوظ بوزن مفعول، والإمام المبين بوزن فعيل، وهو بمعنى فاعل، فهو عالم بأسرار اللوح، واسم الفاعل أشرف من اسم المفعول.

الثالث : أنّ الوليّ المطلق ولايته شاملة للكلّ، ومحيط بالكلّ، واللوح داخل فيها، فهو دالّ على اللوح، وعال عليه، وعالم بما فيه، إنتهى كلامه (رحمة اللّه عليه) .(1)

71- تكذيب من ادّعى الوكالة بعد انقطاع النيابة الخاصّة عنه عليه السلام

الأمر الواحد والسبعون : تكذيب من ادّعى الوكالة والنيابة الخاصّة عنه عليه السلام في زمان الغيبة الكبرى

إعلم أنّه اتّفقت الإماميّة على انقطاع الوكالة، واختتام النيابة الخاصّة، بوفاة الشيخ الجليل عليّ بن محمّد السمريّ (رضى اللّه عنه) وهو الرابع من النوّاب الأربعة، الّذي كانوا مرجعاً للشيعة في زمان الغيبة الصغرى،

وأنّه ليس بعد وفاة السمري إلى زمان ظهور الحجّة عجّل اللّه فرجه الشريف نائب مخصوص عنه في شيعته،

وأنّ المرجع في زمان غيبته الكبرى هم العلماء العاملون، الحافظون لحدود اللّه، وأنّ من ادّعى النيابة الخاصّة فهو كاذب مردود،

بل يعدّ ذلك من ضروريّات مذهب الإماميّة الّتي يعرفون بها، ولم يخالف في ذلك أحد من علمائنا، وكفى بهذا حجّة وبرهاناً .

1618- ويدلّ على المقصود أيضاً : ما رواه الشيخ الجليل رئيس المحدّثين المعروف بالصدوق الّذي بشّر بولادته سيّدنا ومولانا الحجة عليه السلام في كتاب كمال الدين، قال : حدّثنا أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتّب (رحمة اللّه عليه) قال : كنت بمدينة السلام في السنة الّتي توفّي فيها الشيخ عليّ بن محمّد السمريّ (رحمة اللّه عليه) فحضرته قبل

وفاته بأيّام، فاخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، يا عليّ بن محمّد السمريّ، أعظم اللّه أجر

1- مشارق الأنوار : ص125.

إخوانك فيك، فإنّك ميّت مابينك وبين ستّة أيّام، فأجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية، فلا ظهور إلّا بعد إذن اللّه عزّ وجلّ، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب(1) مفتر، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم.

قال : فنسخنا هذا التوقيع، وخرجنا من عنده ، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه، وهو يجود بنفسه، فقيل له من وصيّك من بعدك؟

فقال (رحمة اللّه عليه) : لله أمر هو بالغه، ومضى رضي اللّه تعالى عنه .

فهذا آخر كلام سمع منه [رحمة اللّه ورضوانه عليه].(2)

أقول: الكلام هنا في مقامين : أحدهما : في سند الحديث الشريف المذكور .

والثاني: في دلالته على المقصد المزبور.

أمّا الأوّل : فاعلم أنّ هذا حديث صحيح اصطلاحاً، لأنّه مرويّ عن مولانا صاحب الزمان عجّل اللّه فرجه بتوسّط ثلاثة أشخاص :

الأوّل : الشيخ الأجلّ أبو الحسن عليّ بن محمّد السمريّ، وهو لجلالته واشتهاره غنيّ عن البيان .

والثاني : الشيخ الصدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ، وهو أيضاً لاشتهاره واشتهار كتابه وجلالة قدره لايحتاج إلى التوضيح .

والثالث : أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتّب،

وهو كما ذكره الفاضل الأـلمعي المولى عناية اللّه في مجمع الرجال : أبو محمّـد الحسن بن الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتّب(3) ،

1- كذاب ، خ.

2- كمال الدين : 516/2 ، ح 44، عنه البحار : 360/51 ح 7 و ج 151/53ح1، وأورده الشيخ الطوسي (رحمة اللّه عليه) في الغيبة : 395 ح 365.

3- مجمع الرجال : 190/7 .

ويروى عنه الصدوق مكرّراً مترضـيّاً مترحّماً، وهذا من إمارات الصحّة والوثاقة(1)، كمـا نبّه على ذلك المولى المزبور في مجمعه، وذكر له شواهد عديدة ، ليس هنا موضع ذكرها، والمكتّب بكسر التاء المشدّدة من يعلّم الكتابة .

تنبيه : قد وقع هنا سهوان في كتابين من كتب علمائنا رحمهم اللّه تعالى ،

ينبغي التنبيه عليهما:

الأوّل : في كتاب الغيبـة للشـيخ الأجلّ أبي جعفر محمّـد بن الحسن الطوسـي (رحمة اللّه عليه) ففيه في النسـخة الّتي عندي هكذا: أخبرنا جماعة، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ ابن الحسين بن بابويه، قال :

حدّثني أبو محمّد أحمد بن الحسـن(2) المكتّب، قال : كنت بمدينـة السـلام - وساق الحـديث مثل ما نقلناه عن كمال الـدين لابن بابويه (رحمة اللّه عليه)(3)

وقد عرفت أنّ الّذي روى عنه ابن بابويه حسن بن أحمد، والظاهر أنّ السـهو في كتاب الشيخ الطوسي وقع من النسّاخ، ويؤيّد وقوع السهو فيه من بعض النسّاخ أنّ الحاج ميرزا حسين النوري (رحمة اللّه عليه) نقل هذا الحديث في جنّة المأوى، من غيبة الشيخ : عن الحسن بن أحمد المكتّب(4) واللّه تعالى هو العالم.

والثاني: في كتاب مسـتدرك الوسائل للعالم المحدّث المتتبّع الحاج ميرزا حسين النوري (رحمة اللّه عليه) فإنّه مع سعة باعه، وكثرة اطّلاعه، واهتمامه في اسـتقصاء أسماء مشايخ الصدوق، غفل عن ذكر هذا الشخص الجليل، الّذي روى عنه الصدوق مكرّراً مترضيّاً مترحّماً، وأمثال هذه الأُمور ممّا يبعث العالم على الفحص

1- أي ذكر الصـدوق أو غيره من الرواة أو علماء الرجال أحداً من الرواة معقباً بقوله : رحمه اللّه أورضـي اللّه تعالى عنه من امارات الصـحّة والوثاقـة، قال المولى عنايـة اللّه (رحمة اللّه عليه) بعد قوله يروي عنه الصدوق مكرّراً مترضـيّاً مترحّماً : فيدلّ على الوثاقة. (لمؤلّفه رحمه اللّه تعالى).

2- أقول: في النسخة الّتي عندنا : « الحسن بن أحمد» .

3- غيبة الطوسي: 395 ح 365.

4- البحار : 318/53 الفائدة الأولى .

والتتبّع، ويوجب له الظفر بما غفل عنه من قبله،

فعليكم يا إخواني بالسعي، والإجتهاد، فإنّ اللّه لا يحبّ كلّ طالب مرتاد.(1)

وممّا يدلّ أيضاً على وقوع السهو والإشتباه في كتاب الشيخ، وعلى غفلة صاحب المستدرك عن ذكر ذلك الشيخ (رحمة اللّه عليه) أنّ المولى عنايـة اللّه المذكور نقل الحديث المسـطور، عن كتاب ربيع الشـيعة لابن طاووس، حاكياً عن «الحسن بن أحمد المكتّب» فتبيّن بحمد اللّه تعالى وعونه، أنّ الراوي عن أبي الحسن السمريّ (رحمة اللّه عليه) هو الحسن بن أحمد الّذي روى عنه ابن بابويه (رحمة اللّه عليه).

وممّا يدلّ على صحّه : هذا الحديث و صدوره عن الإمام أيضاً، أنّ الشيخ الطبرسيّ (رحمة اللّه عليه) صاحب كتاب الإحتجاج ذكره مرسلاً، من دون ذكر السـند، والتزم في أوّل الكتاب وصـرّح بأنّه لا يذكر فيه سند الاحاديث الّتي لم يذكر اسانيدها، إمّا بسبب موافقتها للإجماع، أو اشتهارها بين المخالف والمؤالف، أو موافقتها لحكم العقل . فظهر أنّ الحديث المذكور ايضاً كان غنيّاً عن ذكر السند ، إمّا لموافقة الإجماع أو لاشتهاره، أو لكليهما جميعاً.

وممّا يـدلّ أيضاً على صـحّته ، أنّ علماءنا من زمن الصـدوق (رحمـة اللّه عليه) إلى زماننا هذا اسـتندوا إليه، واعتمدوا عليه، ولـم يناقش ولـم يتأمّل أحد منهم في اعتباره ، كما لا يخفى على من له أُنس وتتبّع في كلماتهم ومصـنّفاتهم، فتبيّن من جميع ما ذكرناه أنّ الحديث المذكور من الروايات القطعيّة التي لا ريب فيها، ولا شبهة تعتريها، وهو ممّا قال فيه الإمام عليه السلام فإنّ المجمع عليه لا ريب فيه.

المقام الثاني: في دلالة الحديث المذكور على المطلب المزبور،

وتقرير ذلك أنّ قوله عليه السـلام : فقـد وقعت الغيبـة الثانية، تعليل لقوله: ولا توص إلى أحد يقوم مقامك ، فيدلّ على أنّ الغيبة الكبرى هي الّتي انقطعت الوكالة والنيابة الخاصّة فيها، ثمّ أكّد ذلك بقوله عليه السلام :

1- الاحتجاج : 297/2 .

وسـيأتي شـيعتي من يدّعي المشاهدة ... إلخ، ولا شـبهة بقرينة صدر الكلام في أنّ المراد بدعوى المشاهدة هي المشاهدة على نحو ما وقع للسـفراء الأربعة ، المحمودين المعروفين في زمان الغيبة الأُولى، وقد صـرّح بأنّ من ادّعاها في الغيبة الكبرى فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العظيم.

والحاصل أنّ المراد بالمشاهـدة هي المشاهـدة المقيّـدة بكونها بعنوان البابيّـة والنيابة الخاصّة، مثل ما كان للسـفراء الأربعة، الموجودين في زمان الغيبة الصـغرى، لا مطلق المشاهدة، فهو من باب ذكر المطلق وإرادة المقيّد، أو ذكر العامّ وإرادة الخاصّ، وهذا النحو من الاستعمال كثير شـائع في العرف واللغـة ، كمـا تقول: اشتريت اللحم أو اشتر اللحم وتريـد لحم الغنم بخصوصه لاـ مطلق اللحم والقرينـة في الكلام موجودة كما ذكرنا،

ومن هذا القبيل قوله عزّ وجلّ: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْـمَاعِيلَ وَإِسْـحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ)(1) فإنّ الأسباط لفـظ عامّ أُريـد به الخاصّ، لأنّ جميع الأسـباط لم ينزل عليهم كتاب، ولا وحي ولا حكم، وإنّما نزل على بعض منهم، وكـذلك في التوقيع الشريف أُريد بالمشاهدة نحو خاصّ، كما بيّنّا لك بعون اللّه تعالى.

وبهـذا الوجه يتبيّن أنّه لاـ تنـافي بين هـذا التوقيع الشـريف وبين الوقائع الكثيرة المـذكورة في كتب عديـدة : كالبحار، والنجم الثاقب، ودار السـلام للشـيخ العراقي، وغيرها، الدالّة على وقوع المشاهدة في زمان الغيبة. الكبرى لكثير من المؤمنين، الّذين فازوا بشـرف لقائه عجّل اللّه فرجه ورزقنا اللّه تعالى الفوز بلقائه وشفاعته، إنّه قريب مجيب.

هـذا، وقـد قيل في الجمع بينهما وجوه بعيـدة، لا حاجـة لنا في التعرّض لها ، وردّها، وأنّ ما ذكرناه واضـح لأهله كالنور على شاهق الطور، واللّه الموفّق.

1- البقرة : 136.

وممّا يـدلّ على انقطاع البابيّة والنيابة الخاصّة في الغيبة الثانية، أنّ هذه المسألة مع عموم الإبتلاء بها لجميع أهل الإيمان، والإهتمام بشأنها، لم ينقل أحـد من علمائنا من زمان الأئمّـة عليهم السـلام إلى هـذا الزمان خبراً واحـداً يدلّ تصـريحاً أو تلويحاً أو إشـعاراً على وقوع النيابة الخاصّة في زمان الغيبة الثانية ، مع كثرة تتبّع العلماء وحفظة الحديث، واهتمامهم بنقل الأحاديث، وتدوينها وروايتها حتّى ضـبطوا الأخبار المشـتملة على المطـالب الجزئيّـة، والآداب الّتي قلّما يتّفق ابتلاء الشـخص بها مـدّة عمره، والأخبار المشـتملة على القصـص والحكايات وغيرها، وحتّى ضبطوا الأخبار الضعيفة والمشتملة على المجاهيل، إلى غير ذلك ما لا يخفى على المتتبّع في كتب الأحاديث والآثار،

وبملاحظـة ذلك كلّه يحصل الإطمئنان بعـدم وقوع الوكالـة والنيابـة الخاصّـة في زمان الغيبـة الكبرى، بحيث لو لم يكن لنا دليل على هـذا المدّعى، جاز لنا التعويل على هذا الوجه، وكفي.

والحاصل أنّ عدم الدليل فيما تعمّ به البلوي دليل على العدم،

وهـذه قاعـدة شـريفة متينـة، اسـتند إليه وعوّل عليها جمع من الفحول من علماء الأُصول، وعليها بناء العقلاء في جميع أُمورهم، ممّا يتعلّق بدنياهم وعقباهم ومعايشـهم ومعاشـراتهم في تمام الأزمنة والأعصار، فإنّهم يحكمون في كلّ شيء يشكّون فيه بعدمه عند عدم الدليل عليه بعد الفحص والتفتيش عنه .

وبالجملة لايبقى – لذي مسـكة بعد الفحص والتتبّع التامّ في أمر تعمّ به البلوى لجميع الأنام، وعدم الظفر بشـيء يدلّ على المرام – تأمّل و ترديد في الحكم بالعدم خصوصاً مع اهتمام الأئمّة عليهم السلام ببيان ما تحتاج إليه الأُمّة واجتهاد العلماء واهتمامهم بنقل ما وصل إليهم من أئمّتهم سلام اللّه عليهم أجمعين .

وبالتأمّل في هذا المطلب، والتدبّر في ذلك الأصل الأصيل يظهر لك فساد مايدّعيه الصوفيّة من وجوب البيعة مع الشيخ، والدخول في طاعة ذلك الشخص

بالخصوص، كما دلّلنا عليه سابقاً.(1)

وكذا فساد ما يدّعيه الشيخيّة من وجوب اتّباع شخص خاصّ في كلّ زمان، يسمّونه بالشيعة الخالص ويزعمون أنّه مرآة صفات الإمام، وأنّ معرفة ذلك الشخص هو الركن الرابع للإيمان، إذ لا دليل على هذه الأقاويل بل الدليل قائم على بطلانها، كما تبيّن في محلّه، نسأل اللّه تعالى أن يثبّتنا على حقيقة الإيمان ، ويحفظنا من هواجس الشيطان .

هذا، ويمكن الاستدلال والتأييد لما مرّ بروايات أخر:

1619- منها: ما رواه الشيخ الثقة الجليل محمّد بن إبراهيم النعماني (رحمة اللّه عليه) في كتاب الغيبة بسند صحيح عال عن عبداللّه بن سنان(2)، قال :

دخلت أنا وأبي على أبي عبداللّه عليه السلام، فقال : كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى؟ فلا ينجو من تلك الحيرة إلّا من دعا بدعاء الغريق(3) فقال أبي : هذا واللّه البلاء ، فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ؟ قال عليه السلام :

إذا كان ذلك ولن تدركه فتمسّكوا بما في أيديكم حتّى يصحّ لكم الأمر .(4)

1- تقدّم ص 285.

2- سند الحديث هكذا في غيبة الشيخ النعمانيّ : حدّثنا محمّد بن همام، قال : حدّثنا عبداللّه بن جعفر الحميريّ، عن محمّد بن عيسى والحسن بن ظريف جميعاً ، عن حمّاد بن عيسى، عن عبداللّه بن سنان، أقول : هؤلاء الرواة كلّهم أجلاء ثقات ، فارجع إلى كتب الرجال ليتّضح لك حقيقة الحال (لمؤلّفه رحمه اللّه).

3- روى الصدوق (رحمة اللّه عليه) في الاكمال : 351/2 ح 50 عن عبداللّه بن سنان قال : قال أبو عبداللّه عليه السلام : ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى ولا ينجو. منها إلّا من دعا بدعاء الغريق، قلت : كيف دعاء الغريق؟ قال : يقول : يا اللّه يا رحمان يا رحيم يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك ، فقلت : يا اللّه يا رحمان يا رحيم يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك، قال : إنّ اللّه عزّ وجلّ مقلّب القلوب والأبصار، ولكن قل - كما أقول لك -: «يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك»، انتهى (لمؤلّفه عفى عنه).

4- غيبة النعماني : 159 ح 4، عنه البحار : 133/52 ذح 37.

ورواه الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة أيضاً وفيه:

حتّى يتّضح لكم الأمر.(1)

أقول: تأمّل في هذا الحديث الشريف، وفي إخبار الصادق عليه السلام بغيبة الإمام وانقطاع السفير بينه وبين الأنام في الغيبة الكبرى، وأمر المؤمنين بالتمسّك بما في أيديهم إلى حين ظهور الإمام عجّل اللّه تعالى فرجه .

والمراد بما في أيديهم: هو ما أُمروا به من الأُصول، والفروع، والسنن، ومتابعة العلماء العاملين وحفظة أخبار الأئمة الطاهرين سلام اللّه عليهم أجمعين

وقد نبّه على هذا المرام الشيخ النعمانيّ (رحمة اللّه عليه) فقال بعد كلام له في ذلك المقام ، وفي حديث عبداللّه بن سنان : كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى، دلالة على ما جرى، وشهادة بما حدث من أمر السفراء الّذين كانوا بين الإمام عليه السلام وبين الشيعة من ارتفاع أعيانهم، وانقطاع نظامهم، لأنّ السفير بين الإمام في حال غيبته وبين شيعته هو العلم،

فلمّا تمّت المحنة على الخلق، ارتفعت الاعلام ولا ترى حتّى يظهر صاحب الحق عليه السلام ووقعت الحيرة الّتي ذكرت، وآذننا بها أولياء اللّه.

وصحّ أمر الغيبة الثانية الّتي يأتي شرحها وتأويلها فيما يأتي من الأحاديث بعد هذا الفصل، نسأل اللّه أن يزيدنا بصيرة وهدى ويوفّقنا لما يرضيه برحمته . إنتهى كلامه ، رفع في الخلد مقامه .(2)

1620- ومن الأحاديث الدالّة على المرام ما رواه الصدوق في كمال الدين بسند صحيح(3) عن زرارة، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال :

1- كمال الدين : 348 ح40.

2- غيبة النعماني : 161.

3- روى الصدوق (رحمة اللّه عليه) عن أبيه قال : حدّثنا عبداللّه بن جعفر الحميريّ ، عن أيّوب بن نوح ، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي عبداللّه عليه السلام وهؤلاء الرواة كلّهم أجلّاء ثقات (لمؤلفه رحمه اللّه تعالى).

يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فقلت له : ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال : يتمسّكون بالأمر الّذي هم عليه، حتّى يتبيّن لهم .(1)

أقول: الضمير المستتر في قوله عليه السلام : «حتّى يتبيّن لهم» راجع إلى الإمام، يعني أنّ تكليف الخلق في زمان الغيبة أن يكونوا على ماهم عليه، ولا يصدّقوا من يدّعي النيابة الخاصّة والوكالة عنه، حتّى يظهر إمامهم.

ومن هذا يعلم أنّ المراد بقوله في الحديث السابق : «حتّى يصحّ لكم الأمر» هو أمر ظهور الإمام، فالواجب على الناس أن لا يتّبعوا من يدّعي الإمامة أو النيابة الخاصّة عنه في زمان الغيبة الثانية إلى زمان يصحّ ويتبيّن أمر ظهوره بالدلائل والعلامات المرويّة عن آبائه عليهم السلام وبالآثار والمعجزات المشهودة منه ، مثل ما كان يظهر من آبائه الكرام .

1621- ويدلّ على ما ذكرناه أيضاً ما رواه الشيخ الصدوق (رحمة اللّه عليه):

بإسناده عن أبان بن تغلب ، قال : قال أبو عبداللّه عليه السلام :

يأتي على الناس زمان يصيبهم فيه سبطة - إلى أن قال : قلت: وما السبطة؟

قال عليه السلام : الفترة والغيبة لإمامكم، قال: قلت: فكيف نصنع فيما بين ذلك؟

فقال : كونوا على ما أنتم عليه ، حتّى يطلع اللّه لكم نجمكم.(2)

أقول: المراد بطلوع النجم ظهور الإمام عليه السلام ، والدليل على هذا المرام :

1622- ما رواه الشيخ النعماني (رحمة اللّه عليه): بإسناده عن أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام ، أنّه قال : يا أبان، يصيب العالم سبطة - إلى أن قال :

فقلت: جعلت فداك، فكيف نصنع وكيف يكون ما بين ذلك؟

قال : فقال عليه السلام لي : إلى ما أنتم عليه حتّى يأتيكم اللّه بصاحبها.(3)

1- كمال الدين : 2/ 350 ح 44، عنه البحار : 52/149 ح 75.
2- كمال الدين : 2/349 ح 41، والنعمانيّ (رحمة اللّه عليه) في الغيبة : 159 ح6، عنه البحار : 52/134 ح38
3- غيبة النعماني : 163 ح8.

1623- وما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني (رحمة اللّه عليه): بسند صحيح عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام قال :

إنّما نحن كنجوم السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم، حتّى إذا أشرتم بأصابعكم، وملتم بأعناقكم، غيّب اللّه عنكم نجمكم، فاستوت بنو عبد المطلّب فلم يعرف أيّ من أيّ، فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربّكم.(1)

1624- ورواه النعماني هكذا:

إنّما نحن كنجوم السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم، حتّى إذا أشرتم بأصابعكم، وملتم بحواجبكم، غيّب اللّه عنكم نجمكم فاستوت بنو عبدالمطّلب فلم يعرف أيّ من أيّ، فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربّكم .(2)

1625- وروى النعماني أيضاً : بإسناده عن أبي عبداللّه عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم : مثل أهل بيتي مثل نجوم السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم، حتّى إذا نجم منها طلع، فرمقتموه بالأعين، وأشرتم إليه بالأصابع، أتاه ملك الموت فذهب به،

ثمّ لبثتم في ذلك سبتاً من دهركم، واستوت بنو عبدالمطّلب، ولم يدر أيّ من أيّ، فعند ذلك يبدو نجمكم، فاحمدوا اللّه واقبلوه، انتهى .(3)

وقد ظهر بعون اللّه وببركة أوليائه من هذه الروايات الصحيحة المعتبرة أنّه لا يجوز لأحد تصديق من يدّعي النيابة الخاصّة في زمان الغيبة الكبرى.

1626- ويشهد لذلك أيضاً ما رواه الشيخ الأجلّ الكليني (رحمة اللّه عليه) بسند صحيح عن الصادق عليه السلام، قال : للقائم عليه السلام غيبتان، إحداهما قصيرة، والأُخرى طويلة ، الغيبة الأُولى لايعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة شيعته،

والأُخرى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة مواليه .(4)

1- الكافي: 338/1 ح8، عنه البحار: 138/51 ح7.
2- غيبة النعماني : 156 ح 17 .
3- غيبة النعماني : 155 ح 15، عنه البحار : 22/51 ح 33.
4- الكافي : 1/ 340 ح 19.

قال صاحب الوافي (رحمة اللّه عليه) بعد نقل هذا الحديث : كأنّه يريد بخاصّة الموالي، الّذين يخدمونه ، أنّ ساير الشيعة ليس له فيها إليه سبيل، وأمّا الغيبة الأُولى فكان له عليه السلام فيها سفراء تخرج إلى شيعته بأيديهم توقيعات، وكان أوّلهم أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري رضي اللّه عنه ، فلمّا مات عثمان أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد السمري رضي اللّه عنه فلمّا حضرت السمريّ رضي اللّه عنه الوفاة ، سأل أن يوصي، فقال : لله أمر هو بالغه،

فالغيبة الكبرى هي الّتي وقعت بعد مضي السمريّ رضي اللّه عنه (انتهى).(1)

1627- ويدلّ على المقصود ما رواه الصدوق : بإسناده، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : قال :

إذا أصبحت وأمسيت لا ترى إماماً تأتمّ به، فأحبب من كنت تحبّ، وأبغض من كنت تبغض، حتّى يظهره اللّه عزّ وجلّ .(2)

1628- وروى الكليني (رحمة اللّه عليه) في أُصول الكافي : بإسناده عن منصور، عمّن ذكره، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : :

قلت : إذا أصبحت وأمسيت لا أرى إماماً أئتمّ به ما أصنع؟ قال عليه السلام : فأحبّ من كنت تحبّ، وأبغض من كنت تبغض حتّى يظهره اللّه عزّ وجلّ .(3)

1629- وروى النعمانيّ: بإسناده عن محمّد بن منصور الصيقل، عن أبيه منصور، قال : قال أبو عبداللّه : إذا أصبحت وأمسيت يوماً لاترى فيه إماماً من آل محمّد فأحبب من كنت تحبّ، وأبغض من كنت تبغيض، ووال من كنت توالي، وانتظر الفرج صباحاً ومساءً.(4)

1- الوافي : 2/ 414 ذح 14.
2- كمال الدين : 348/2 ذح 14.
3- الكافي: 1/342 ح 28، عنه الوافي : 418/2 ، ح26.
4- غيبة النعماني : 158 ح 3، عنه البحار : 132/52 ذح 37.

أقول: هـذه الروايات تأمرنا بأن لانتّبع في زمان الغيبـة أحـداً يـدّعي الإمامـة أو البابيّـة، والنيابة الخاصّة، إلى أن يظهر اللّه تعالى وليّه المنتظر عجّل اللّه فرجه

فإنّ قوله عليه السلام «فأحبب من كنت تحبّ، إلى آخره » كناية عن وجوب ترك المحبّة والمتابعة لمن يدّعي لنفسه مرتبة خاصّة من الإمامة، والنيابة الخاصّة، في زمن الغيبة التامّة ، يعني إن ادّعى مدّع لنفسه مقاماً خاصاً فلا توالِه ولا تجبه إلى شـيء، ومعنى هذا تكذيب دعواه كما لا يخفى على ذوي الافهام العارفين بأساليب الكلام.

ومن الأحاديث الّتي فيها دلالة وإشارة إلى انقطاع السفارة في الغيبة التامّة

ما رواه النعماني (رحمـة اللّه عليه): بإسـناده عن المفضّل بن عمر الجعفي ، عن أبي عبـداللّه الصادق عليه السـلام ، قال : إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين، إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم : مات، وبعضهم يقول : قتل، وبعضهم يقول : ذهب،

فلا يبقى على أمره من أصحابه إلّا نفر يسير لا يطّلع على موضعه أحد من وليّ ولا غيره إلّا المولى الّذي يلي أمره .(1)

قال النعماني رحمه اللّه تعالى : ولو لم يكن يروي في الغيبة إلّا هذا الحديث لكان فيه كفاية لمن تأمّله، إنتهى.

تتميم نفعه عميم : قد عرفت أنّ الأشـخاص الأربعة المذكورين رضي اللّه تعالى عنهم كانوا نوّاباً بالخصوص عن الصاحب عجّل اللّه تعالى فرجه في الغيبـة الأُولى ، وكانت الشـيعة يرجعون إليهم في أُمورهم لما ثبت عنـدهم من نيابتهم بالخصوص عنه ووكالتهم، وقـد ثبت ذلك بنصّ الإمام عليهم

كما وقع لعثمان بن سعيد، وابنه محمّد من نصّ العسكريّين عليهما، وبنصّ محمّد على أبي القاسم حسين بن روح بأمر الإمام عليه السلام ، ونصّ الحسين على أبي الحسن عليّ بن محمّد السمريّ بأمر الإمام، وقد ظهر المعجزات من هؤلاء

1- غيبة النعماني : 171 ح5، غيبة الطوسي: 161 ح120، عنه البحار : 152/52 ح5.

النوّاب رحمهم اللّه تعالى كثيراً، وهي مذكورة في كتب الغيبة(1).

1630 - وقد صرّح ابن طاووس في كتاب ربيع الشيعة على ما حكى عنه المولى عناية اللّه في مجمعه بظهور المعجزات منهم، وكذا غيره من علمائنا الأخيار رحمهم اللّه تعالى

ولا ريب أنّ الوكالة والنيابة الخاصّة لا تثبت إلّا بأحد من هذه الطرق الثلاثة : أعني نصّ الإمام، أو نائبه الخاصّ، أو ظهور المعجزة على يد من يدّعي النيابة الخاصّة، ولو لم يكن كذلك لادّعي ذلك المقام كثير من عبدة الدنيا،

كما اتّفق لجماعة ظهر كذبهم، وخرج التوقيع عن الإمام بلعنهم، والبراءة منهم، كالنصيري والنميري، وغيرهما

وأسماؤهم مذكورة في كتب الغيبة، من أرادها فليرجع إليها .

وأمّا الغيبة الكبرى فقد انسدّ فيها باب الوكالة، والنيابة الخاصّة،

ولكن ثبت النيابة العامّة بنصوص النبيّ والأئمّة عليهم السلام ، والإجماع، والسيرة المتّصلة القطعيّة للعلماء العاملين، والفقهاء الراشدين، حماة الدين، ورواة أحاديث الأئمّة الطاهرين، فيجب على كافّة المؤمنين الرجوع إليهم فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم.

1631- وأمّا الروايات الواردة في حقّهم فهي مذكورة في كتب الفقه والحديث ، كقول النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم : اللّهمّ ارحم خلفائي - ثلاثاً - فقيل : يا رسول اللّه، ومن خلفاؤك؟ فقال صلى اللّه عليه وآله وسلم : الّذين يأتون من بعدي، ويروون حديثي وسنّتي .(2)

1632- وفي التوقيع الشريف : وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة اللّه عليهم.(3)

1- غيبة الطوسي: 394 ح 364، عنه البحار : 360/51 ، وعن كمال الدين : 503ح32.
2- عيون أخبار الرضا عليه السلام : 362/2 ح 94، عنه البحار : 2/ 144 ح4، معاني الأخبار : 374 ح 1،عنه البحار: 2/ 145 ح7.
3- اكمال الدين : 2/ 484 ح 4.

إلى غير ذلك من الأخبار المضبوطة في مظانّها.

وهاهنا أمران ينبغي التنبيه عليهما :

الأوّل : ذهب قوم من أصحابنا إلى ثبوت الولاية العامّة للفقهاء في زمان الغيبة ، بمعنى أنّ لهم ما للإمام من المناصب والتصرّفات، إلّا ما خرج بالدليل،

فالأصل عند هؤلاء ثبوت النيابة العامّة، عدا ما استثني بالأدلّة ،

ونفاه آخرون، وقالوا بثبوت النيابة لهم فيما دلّ عليه دليل خاصّ كالإفتاء ، والحكم بين الناس في الترافع، وغيرها ممّا ذكر في محلّه،

وهو الحقّ، لضعف ما تمسّك به الأوّلون، كما بيّنّاه في الفقه .

الثاني : لو ادّعى أحد من أهل مذهبنا لنفسه أو لغيره النيابة الخاصّة عن الحجّة عجل اللّه فرجه في زمان غيبته الثانية، فإن علم بأنّ انقطاع النيابة الخاصّة في الغيبة الكبرى من ضروريّات المذهب، ومع ذلك ادّعى النيابة الخاصّة حكم بكفره وارتداده لاستلزامه تكذيب الشارع في بعض أحكامه، وهو كفر بغير خلاف وإشكال .

وكذا إن علم بذلك بدليل خاصّ، كالإجماع والأخبار ومع كونه عالماً به ادّعى النيابة الخاصّة في هذه الغيبة، لاستلزامه أيضاً تكذيب النبيّ، وأمّا إذا لم يعلم بكونه من ضروريّات المذهب، ولم يقطع به بسائر الأدلّة، وحصلت له شبهة، فأنكر انقطاع النيابة الخاصّة في تلك الغيبة وادّعاها لنفسه ، أو لغيره، فلا ريب في ضلالته وغوايته ، كسائر أهل الضلال، لكن في ثبوت ارتداده وخروجه بمحض ذلك عن الإسلام إشكال،

إذ لم يثبت من الأدلّة الشرعيّة كون إنكار الضروري عند أهل الإسلام سبباً مستقلاً للكفر والإرتداد فضلاً عن إنكار ضروري المذهب، بل إنكار الضروريّ يكون سبباً للكفر إن استلزم عدم تصديق النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم في بعض ما جاء به، ولذلك يحكم بإسلام أهل السنّة مع إنكارهم ما هو ضروريّ عندنا، من كون أمير

المؤمنين عليه السلام خليفة سيّد المرسلين بلا فصل.

وقد ذهب إلى هذا التفصيل الفقيه الكبير والمحقّق الجليل، مولانا المقدّس الأردبيلي على ما حكي عنه ، وتبعه جمع من الفقهاء، وذهب قوم إلى أنّ إنكار ضروريّ الإسلام سبب مستقلّ للكفر، مثل إنكار إحدى الشهادتين، مستندين إلى أخبار قاصرة الدلالة على مدّعاهم، وتفصيل الكلام في هذا المقام موكول إلى محلّه، واللّه تعالى هو العالم، وهو الموفّق والعاصم.

72- الدعاء للفوز بلقاء صاحب الزمان عليه السلام في زمان ظهوره مقترناً بالعافية

الأمر الثاني والسبعون : أن تسأل اللّه عزّ وجلّ أن يرزقك لقاء مولانا صاحب الزمان

مقترناً بالعافية والإيمان، فهاهنا مطلبان :

أحدهما : استحباب طلب الفوز بلقائه عليه السلام في زمان ظهوره من الخالق المنّان

والثاني : أن تسأله تعالى اقتران ذلك لك بالعافية والإيمان. ويدلّ على الأوّل ما ورد عنهم عليهم السلام في الأدعية الّتي علّموها الشيعة لزمن الغيبة .

1633- ففي دعاء العهد المروي عن الصادق عليه السلام : اللّهمّ أرني الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة ... الحديث . (1)

1634- وفي دعاء العمريّ المرويّ عن صاحب الامر عليه السلام :

اللّهمّ إنّي أسألك أن تريني وليّ أمرك ظاهراً نافذ الأمر ... إلخ(2)

إلى غير ذلك ممّا يوجب ذكره طول الكلام، هذا مضافاً إلى أنّه من لوازم الحبّ والإيمان، لأنّ كلّ محبّ يشتاق إلى لقاء حبيبه في كلّ أوان، ويتوسّل في ذلك المقصد بما كان له في حيّز الإمكان، ومن جملة الوسائل الدعاء والمسألة ، فإنّه مفتاح كلّ خير وبركة، والوسيلة إلى نيل كلّ مهمّ وحاجة.

ويدلّ على المقصود أيضاً جميع الأدلّة الآمرة بالدعاء لتعجيل فرجه وظهوره

1- المزار الكبير : 664، ورواه السيّد في مصباح الزائر : 546، عنه البحار : 111/102 .
2- الصحيفة الرضويّة الجامعة : 321 د: 29.

لأنّ الدعاء بأن يرزقك اللّه الفوز بلقائه وأنت حيّ عند ظهوره يتضمّن الدعاء بتعجيل فرجه وظهوره فيشمله الأدّلة الدالّة على تأكّده ورجحانه .

1635- ويدلّ على الثاني ما رواه ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ (رحمة اللّه عليه) بإسناده عن الصادق عليه السلام، قال : إذا تمنّى أحدكم القائم عليه السلام فليتمنّه في عافية ، فإنّ اللّه بعث محمّداً رحمة ويبعث القائم نقمة .(1)

أقول: توضيح المرام، أنّ اللّه لم يأمر نبيّه بالإنتقام من الكافرين والظالمين إذا لم يبدؤا بالقتال، وإنّما بعثه رحمة للعالمين، وقال له: (فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا)(2) فأخّر الإنتقام إلى زمان ظهور القائم، وكلّما أتاه جبرئيل أمره بمداراة الناس، وأمر الإمام المنتظر بالإنتقام ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون، فكلّ من يلقاه ليس لقاؤه له رحمة وبشارة ، بل يكون لأكثر الناس نقمة وعذاباً كما قال اللّه عزّ وجلّ : (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ)(3)

والآيات والروايات في ذلك متضافرة، ولمّا كانت المحن والبليّات في آخر الزمان كثيرة متهاجمة، والناس بمعرض لها، ومزلّة منها، أمروا شيعتهم بأن يسألوا اللّه عزّ وجلّ العافية منها، والسلامة من مزالّها، ويفوزوا بلقاء إمامهم المنتظر، معافين سالمين مسلّمين، ليكونوا من المتنعّمين، المستبشرين بظهوره ولقائه، الآمنين في ظلّ كنفه، لا المنحرفين الشاكّين، ولا المغيّرين المبدّلين ، ولا المغضوب عليهم، ولا الضالّين، الّذين ينتقم القائم عليه السلام منهم، ويخبطهم بالسيف خبطاً، ويكون مصيرهم إلى دار البوار، جهنّم يصلونها وبئس القرار .

واعلم أنّ الفوز للسائلين والطالبين في زمان ظهوره، يمكن أن يقع على أحد وجهين : أحدهما : أن يقرّب اللّه تعالى ظهوره عليه السلام فيدرك السائل لقاءه.

والثاني : أن يموت السائل فيجيبه اللّه عزّوجلّ في زمن ظهور القائم عليه السلام ليفوز بلقائه إجابة لدعائه، وإثابة لرجائه، كما ورد في دعاء العهد المرويّ عن

1- الكافي : 8/ 233 ح 306.

2- الطارق : 17.

3- السجدة : 21.

الصادق عليه السلام وقد ذكرناه في الامر الرابع والثلاثين ، فراجع .(1)

تتميم نفعه عميم : كما أنّه يستحبّ طلب الفوز بلقائه في زمان ظهوره، يستحبّ أيضاً طلب الفوز بلقائه في زمان غيبته في حال نوم السائل وفي يقظته ،

ويدلّ على ذلك وجوه:

الأوّل : جميع ما دلّ على استحباب الدعاء لكلّ أمر مشروع،

كقوله تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)(2)

وقوله تعالى: (وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ)(3)

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)(4)

والروايات في ذلك متواترة:

1636- منها عن الصادق عليه السلام : الدعاء هو العبادة الّتي قال اللّه عزّ وجلّ :

(إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)(5).

1637- وعنه عليه السلام قال : الدعاء كهف الإجابة ، كما أنّ السحاب كهف المطر .(6)

1638- وعنه 2 قال : أكثروا من أن تدعوا اللّه، فإنّ اللّه يحبّ من عباده المؤمنين أن يدعوه، وقد وعد عباده المؤمنين الإستجابة، واللّه مصيّر دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم في الجنّة ، الخير .(7)

1639- وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال : فأكثر من الدعاء، فإنّه مفتاح كلّ رحمة ونجاح كلّ حاجة ، ولا ينال ما عند اللّه عزّوجلّ إلّا بالدعاء،

وإنّه ليس [من] باب يكثر قرعه إلّا يوشك أن يفتح لصاحبه .(8)

1- تقدّم ص229.

2- غافر : 60.

3- النساء : 32.

4- البقرة : 186.

5- الكافي : 467/2 ح7، عنه الوسائل : 1084/4 ح4.

6- الكافي : 471/2 ح1، عنه الوسائل : 4/ 1085 ح5.

7- الكافي : 8/ 134، عنه الوسائل : 1086/4 ح6.

8- الكافي: 470/2 ح7، عنه الوسائل: 1086/4 ح7.

1640- وعن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم قال : وما من مسلم دعا اللّه بدعوة ليست فيها قطيعة رحم، ولا استجلاب إثم إلّا أعطاه اللّه تعالى بها إحدى خصال ثلاث :

إمّا أن يعجّل له الدعوة، وإمّا أن يدّخرها في الآخرة،

وإمّا أن يرفع عنه مثلها من السوء .(1)

1641- وعنه صلى اللّه عليه وآله وسلم قال : الدعاء مخّ العبادة، وما من مؤمن يدعو اللّه إلّا استجاب فإمّا أن يعجّل له في الدنيا، أو يؤجّل له في الآخرة،

وإمّا أن يكفّر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بمأثم .(2)

1642- وعنه صلى اللّه عليه وآله وسلم : قال :

أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام.(3)

1643- وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال :

ما كان اللّه ليفتح باب الدعاء ويغلق عليه باب الإجابة .(4)

1644- وعن الصادق عليه السلام عليكم بالدعاء، فإنّكم لاتقرّبون إلى اللّه بمثله .(5)

1645- وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أحبّ الأعمال إلى اللّه عزّ وجلّ في الأرض الدعاء، وأفضل العبادة العفاف .(6)

1646- وعن فضيل بن عثمان، قال : قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: أوصني،

قال عليه السلام: أُوصيك بتقوى اللّه، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الصحابة لمن صحبك، وإذا كان قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فعليك بالدعاء ، واجتهد، لا تمتنع من شيء تطلبه من ربّك، ولا تقول هذا ما لا أُعطاه ،

1- عدّة الداعي : 39، عنه البحار : 366/93 ح16، والوسائل : 1086/4 ح8.
2- عدّة الداعي : 51 ح8 و9 ، الوسائل : 1086/4 ح 9 و10.
3- عدّة الداعي : 51 ح8 و9 ، الوسائل : 1086/4 ح 9 و10.
4- عدّة الداعي : 38، عنه الوسائل : 1086/4 ح 12، والبحار : 366/93 .
5- عدّة الداعي : 166، الكافي : 467/2 ح6، الأمالي للمفيد : 20 ح9.
6- مكارم الأخلاق :9/2 ح 11، عدّة الداعي : 50، الكافي : 467/2 ح78، عنه الوسائل : 1089/4 ح4.

وادع فإنّ اللّه يفعل ما يشاء(1).

إلى غير ذلك من الأخبار المرويّة في كتب علمائنا الأخبار .

وحاصل الكلام أنّ التشرّف برؤية الإمام عليه السلام أمر ممكن مشروع، وكلّ أمر ممكن مشروع يستحبّ الدعاء له.

والنتيجة : استحباب الدعاء للتشرّف بلقائه سلام اللّه تعالى عليه .

أمّا الكبرى : فهي ثابتة بالكتاب والسـنّة والإجماع والعقل، ويكفي من الكتاب والسـنّة ماتلونا عليك، والإجماع ظاهر على من له خبرة وأُنس بكتب العلماء، وسـيرة المسلمين، بل يمكن ادّعاء كون استحباب الدعاء من ضروريّات الدين، والعقل حاكم بحسن سؤال العبد مطالبه من ربّ العالمين.

وأمّا الصـغرى : أعني إمكان التشـرّف برؤية الإمام المنتظر، عجّل اللّه تعالى فرجه و مشـروعيّة طلبه، فهو ظاهر لأهل الإيمان واليقين، وأدلّ شيء على إمكانه ، وقوعه لكثير من الصالحين، ومن أراد اللّه به خيراً في الـدنيا والـدين، وقـد ورد سؤاله في عـدّة من الزيارات والأدعية الّتي نقلها سلفنا الصالحون في كتبهم.

1647- ففي الدعاء المروي عنه بتوسّط العمري:

واجعلنا ممّن تقرّ عينه برؤيته .(2)

1648- وفي دعاء العهد: واكحل ناظري بنظرة منّى إليه .(3)

1649- وفي دعاء الندبة : وأره سيّده يا شديد القوى .(4)

1650- وفي دعاء عقيب السلام عليه في السرداب المبارك «وأرنا وجهه»(5) إلى غير ذلك ممّا هو مذكور في محلّه، وحمل ذلك كلّه على أنّ المراد طلب رؤيته في زمان ظهوره فقط ممّا لا شاهد له ولا داعي إليه.

1- الزهد : 19 ح 42، عنه البحار : 227/78 ح98.

2- الصحيفة الرضويّة الجامعة : 323 د: 29

3- مصباح الزائر : 546، عنه البحار : 111/102 .

4- الصحيفة الرضويّة الجامعة : 319 د: 28 .

5- البحار : 88/102 .

1651- وقد ورد في بعض الأخبار أنّه عليه السلام يتردّد بين الناس فيرونه، ولا يعرفونه، وقد اتّفق لي ولبعض الأخيار ما هو من الأسرار .

1652- ومن الأخبار الّتي أشرت إليها ما رواه الكليني (رحمة اللّه عليه) في أُصول الكافي : بسند صحيح عال(1) عن سدير الصيرفي، قال :

سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: إنّ في صاحب هذا الأمر شبهاً من يوسف عليه السلام قال : قلت له : كأنّك تذكر حياته أو غيبته؟ قال : فقال عليه الصلاة والسلام لي:

و ماينكر من ذلك هذه الأُمّة أشباه الخنازير؟ إنّ إخوة يوسف عليه السلام كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء تاجروا يوسف، وبايعوه و خاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتّى قال : أنا يوسف وهذا أخي.

فما تنكر هذه الأُمّة الملعونة أن يفعل اللّه عزّ وجلّ بحجّته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف؟ إنّ يوسف عليه السلام كان إليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه القدر على ذلك، لقد سار يعقوب عليه السلام وولده عند البشارة تسعة أيّام من بدوهم إلى مصر .

فما تنكر هذه الأُمّة أن يفعل اللّه جلّ وعزّ بحجّته كما فعل بيوسف، أن يمشي في أسواقهم، ويطأ بسطهم، حتّى يأذن اللّه في ذلك له كما أذن ليوسف، قالوا: (أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ)(2).(3)

1653- وروى النعمانيّ : بإسناده عن سدير الصيرفي، قال : سمعت أبا عبداللّه الصادق عليه السلام يقول : إنّ في صاحب هذا الأمر لسنّة من يوسف،

1- عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن فضالة بن أيّوب، عن سدير الصيرفيّ . أقول: رواة الحديث كلّهم أجلّاء ثقاة ، ومحمّد بن الحسين هو محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب وابن أبي نجران هو عبدالرحمان ، وفضالة قيل: إنّه من أصحاب الإجماع، وسدير يروى فيه مدح جليل، وهو كثير الرواية وقالوا في حقّه : إنّه كان مخلصاً (لمؤلفه «ره»).

2- يوسف: 90.

3- الكافي : 336/1 ح4، كمال الدين : 1/ 144 ح 11 وص341 ح 21،علل الشرائع : 244، الوافي : 412/2 ، ح10.

فقلت : فكأنّك تخبرنا بغيبة أو حيرة؟ فقال عليه السلام :

ما ينكر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازير من ذلك؟

إنّ إخوة يوسف كانوا عقلاء ألبّاء أسباطاً أولاد أنبياء، دخلوا عليه فكلّموه وخاطبوه وتاجروه وراودوه، وكانوا إخوته وهو أخوهم، لم يعرفوه حتّى عرّفهم نفسه، وقال لهم : أنا يوسف، فعرفوه حينئذ.

فما تنكر هذه الأُمّة المتحيّرة أن يكون اللّه جلّ وعزّ يريد في وقت من الأوقات أن يستر حجّته عنهم؟ لقد كان يوسف إليه ملك مصر، وكان بينه وبين أبيه مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه بمكانه لقدر على ذلك،

واللّه لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيّام من بدوهم إلى مصر .

فما تنكر هذه الأُمّة أن يكون اللّه يفعل بحجّته مافعل بيوسف، وأن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقّه صاحب هذا الأمر يتردّد بينهم، ويمشي في أسواقهم، ويطأ فرشهم، ولا يعرفونه حتّى يأذن اللّه له أن يعرّفهم نفسه ، كما أذن ليوسف حين قال له إخوته : (أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ) !!(1)

أقول: تأمّل أيّها المؤمن المستيقن في هذا الحديث الشريف، وتدبّر في تعريض الإمام وإنكاره على من يزعم أنّ الإمام لا يتردّد بين الأنام، ولا يرونه، وانظر في تشبيهه من هذه الجهة بيوسف الصدّيق،

وفي هذا الحديث وما ذكرنا قبله كفاية وتصديق لاهل الإيمان والتحقيق، ولا أجد في الروايات ما يتوهّم منه المنافاة لما ذكرناه سوى حديثين تبيّن عدم منافاتهما لما بيّنّاه لمن يأوي إلى ركن وثيق :

أحدهما: قوله في التوقيع الشريف المتقدّم:

فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب (إلخ).(2)

وقد بيّنّا في الأمر السابق عدم منافاته لما ذكرناه ، فراجع.

1- غيبة النعماني : 163 ح4 ، عنه البحار : 154/52 ح9.
2- تقدّم الحديث رقم : 1620.

1654- والثاني ما في مزار البحار عن بعض كتب المزار : بإسناده عن أحمد ابن إبراهيم، قال : شكوت إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان شوقي إلى رؤية مولانا عليه السلام ، فقال لي: مع الشوق تشتهي أن تراه، فقلت له: نعم،

فقال لي: شكر اللّه لك شوقك، وأراك وجهه في يسر وعافية، لاتلتمس يا أبا عبد اللّه أن تراه، فإنّ أيّام الغيبة تشتاق إليه ولا تسأل الإجتماع معه، إنّها عزائم اللّه والتسليم لها أولى، ولكن توجّه إليه بالزيارة .(1)

أقول: لا منافاة في هذا الحديث لما ذكرناه :

أمّا أوّلاً: فلأنّه دعا للسائل بقوله : أراك وجهه ، ولو كان هذا غير ممكن، أو طلبه غير مشروع لما كان يدعو له بذلك.

وأمّا ثانياً : فلأنّ هذا السؤال والجواب كان في زمان الغيبة الأُولى،

وفي ذلك الزمان قد وقع الفوز بلقائه عليه السلام لكثير من أهل الإيمان ، من السفراء وغيرهم كما يظهر من الأخبار

ولم نر في الروايات ما يدل على نفي المشاهدة مطلقاً في الغيبة الأولى.

وأمّا ثالثاً : فلأنّه يحتمل أن يكون في ذلك الوقت مانع بملاحظته ، لم يصلح التشرّف بلقائه لأحد، وقد ورد نظير ذلك في منع الوكلاء عن ذكره :

1655- ففي أُصول الكافي : عن الحسين بن الحسن العلوي، قال : كان رجل من ندماء روز حسني وآخر معه ، فقال له: هوذا يجبي الأموال، وله وكلاء، وسمّوا جميع الوكلاء في النواحي، وأنهى ذلك إلى عبيداللّه بن سليمان الوزير ، فهمّ الوزير بالقبض عليهم، فقال السلطان : أُطلبوا أين هذا الرجل، فإنّ هذا أمر غليظ ، فقال عبيداللّه بن سليمان : نقبض على الوكلاء، فقال السلطان : لا ولكن دسّوا لهم قوماً لا يعرفون بالأموال، فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه.

قال : فخرج بأن يتقدّم إلى جميع الوكلاء أن لا يأخذوا من أحد شيئاً، وأن

1- المزار الكبير : 585 ح3، عنه البحار : 97/102 .

يمتنعوا من ذلك، ويتجاهلوا الأمر، فانـدس لمحمـد بن أحمـد رجل لا يعرفه ، وخلا به ، فقال : معي مال أريـد أن أوصـله، فقال له محمّد: غلطت،

أنا لا أعرف من هذا شيئاً، فلم يزل يتلطّفه ومحمّد يتجاهل عليه ، وبثّوا الجواسيس، وامتنع الوكلاء كلّهم لما كان تقدّم إليهم.(1)

وأمّا رابعاً : فبأنّه لا يمكن لأحد التشـرّف برؤيته إلّا بإذنه ، ويمكن أن يكون منع أبي جعفر من ذلك بسـبب عدم إذن الإمام له في تشرّف هذا الشخص بلقائه ، إمّا بسبب عدم تحمّله لهذا السرّ وضعف طاقته ونشر الخبر وإذاعته، أو لغير ذلك

1656- ويؤيّد هذا الوجه ما في أُصول الكافي : عن عليّ بن محمّد، عن أبي عبداللّه الصالحي، قال: سألني أصـحابنا بعد مضـي أبي محمّد عليه السلام ، أن أسأل عن الإسم والمكان، فخرج الجواب :

إن دللتهم على الإسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه .(2)

وأمّا خامساً : فلعلّ السائل أراد مصاحبته ، وملازمته على نحو أصـحاب سائر الأئمّة عليهم السلام ، وذلك كان ممنوعاً في الغيبتين جميعاً، والشيخ أبو جعفر فهم منه ذلك أيضاً، ولهذا قال : لا تسأل الإجتماع معه.

1657- ويؤيّد هذا الوجه ما رواه الكليني رحمه اللّه تعالى في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : للقائم عليه السلام غيبتان : إحداهما قصيرة، والأُخرى طويلة،

الغيبة الأُولى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة شيعته،

والأُخرى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة مواليه .(3)

هذا، وقد مرّ في الأمر السابق ما يؤيّده أيضاً، فتدبّر .

1- الكافي : 1/ 525 ح 30، عنه الوافي : 3/ 880 ح 27، والبحار : 310/51 ح30.
2- الكافي : 1/ 333 ح 2، عنه الوافي : 403/2 ح2، والوسائل : 487/11 ح 7.
3- الكافي : 1/ 340 ح19، عنه الوافي : 415/2 ح17، غيبة النعماني : 170 ح1، عنه البحار :155/52 ح10.

الوجه الثاني: إنّ النظر إلى وجهه المنير عبادة، وطلب التوفيق للعبادة عبادة، فطلب التوفيق له عبادة، وكلّ من المقدّمتين من الوضوح بمكان لا يحتاج إلى إقامة دليل وبرهان.

1908- بل يشهد للأُولى ما روي في مجالس الصدوق : عن مولانا الرضا عليه السلام : من أنّ النظر إلى ذرّيّة النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم عبادة، إماماً كان أو غير إمام .(1)

وللثانية : الدعوات المأثورة عن الأئمّة عليهم السلام ، وأمرهم بطلب التوفيق للعبادة من اللّه عزّ وجلّ.

الوجه الثالث : قوله في دعاء العهد وغيره : اللّهمّ أرني الطلعة الرشيدة ، والغرّة الحميدة، واكحل ناظري بنظرةٍ منّي إليه ... إلخ، فإنّه يعمّ بإطلاقه زمان غيبته وحضوره ، كما لا يخفى على من استنار قلبه بنوره.

الوجه الرابع : فحوى ما ورد في فضل قراءة سورة بني إسرائيل في ليالي الجمعة :

1659- ففي تفسير البرهان عن العيّاشيّ والصدوق في كتابيهما: بإسنادهما عن الصادق عليه السلام قال : من قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جمعة لم يمت حتّى يدرك القائم، ويكون من أصحابه .(2)

1660- وفحوى ما ورد في فضل قراءة دعاء العهد المرويّ في البحار عن كتاب الإختيار للسيّد ابن الباقي عن الصادق عليه السلام، أنّه قال: من قرأ بعد كلّ فريضة هذا الدعاء فإنّه يرى الإمام «م ح م د» بن الحسن عليه وعلى آبائه السلام في اليقظة أو في المنام(3) وقد ذكرناه في أوّل الباب السادس .(4)

1- أمالي الصدوق : 369 ح 2، عنه البحار : 218/96 ح 2، 3.
2- العيّاشي: 31/3 ح 1 ، ثواب الاعمال : 133 ح1 ، عنه البحار: 281/92 ح 1 ، والبرهان : 471/3ح1 و2.
3- البحار : 61/86 ح69.
4- تقدّم الحديث تحت الرقم: 1044.

1661- وفحوى ما روي في مكارم الأخلاق في فضل قراءة :

اللّهمّ إنّ رسولك الصادق المصدّق - إلى آخره بعد كلّ فريضة، والمواظبة على هذا الدعاء - أنّه يتشرّف بلقاء صاحب الأمر عجّل اللّه تعالى فرجه(1)

وقد ذكرناه في الباب السادس أيضاً.(2)

وجه الإستدلال أنّ الأخبار المذكورة تدلّ بدلالة التنبيه والإيماء على أنّ طلب التشرّف بلقائه في أمر محبوب عند اللّه تعالى،

وقد ندب إليه الأئمّة عليهم السلام ، حتّى أنّ الفوز بلقائه قد جعل ثواباً لمن تعبّد ببعض العبادات الّتي أمر الشارع بها، فتدبّر .

الوجه الخامس: ما نظمه العلّامة الطباطبائي السيّد مهدي النجفيّ المشتهر ببحر العلوم في الغايات الّتي يستحبّ لها الغسل، حيث قال في درّته :

ورؤية الإمام في المنام *** لدرك مايقصد من مرام

فلو لم يكن طلب رؤية الإمام أمراً مستحبّاً مرغوباً إليه لم يكن الإغتسال له مستحبّاً راجحاً، إذ لا يخفى أنّ استحباب الغسل إنّما هو لرجحان ما يغتسل له،

وهذا ظاهر بالنظر إلى سائر موارده، فتدبّر .

الوجه السادس: إنّ طلب لقائه إنّما هو لمحبّته، والإشتياق والتحبّب إليه ، ولا ريب أنّ التودّد والتحبّب إليه من أفضل العبادات وأهمّها لأنّه من آثار الولاية وعلائمها، فكلّما كان الحبّ أشدّ وأتمّ كان الإشتياق إلى لقاء المحبوب أكثر وأعظم، وقد مرّ في هذا الباب ما يدلّ على هذا المرام ويتذكّر به أُولو الألباب .(3)

الوجه السابع : ما روي في جنّة المأوى للعالم النوري رحمه اللّه تعالى عن كتاب الإختصاص للشيخ المفيد (رحمة اللّه عليه) عن أبي المغرا(4)، عن الإمام موسى بن

1- مكارم الاخلاق : 35/2 ح 1، عنه المستدرك : 77/5 ح 11، والبحار : 8/86 س6.

2- تقدّم الحديث تحت الرقم: 1046.

3- راجع إلى الأمر السادس في هذا الباب ص187.

4- حميد بن المثنّى، كوفي عربي عجليّ ، وثقة جليل له كتاب .

جعفر عليهماالسلام ، قال سمعته يقول : من كانت له إلى اللّه حاجة وأراد أن يرانا، وأن يعرف موضعه من اللّه، فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا،

فإنّه يرانا ويغفر له بنا، ولا يخفى عليه موضعه ، الخبر .(1)

قال المحدّث النوري بعد ذكر الحديث : قوله عليه السلام :

يناجي بنا أي يناجي اللّه تعالى بنا، ويعزم عليه ويتوسّل إليه بنا أن يرينا إيّاه، ويعرف موضعه عندنا، وقيل: أي يهتمّ برؤيتنا، ويحدّث نفسه بنا ورؤيتنا ومحبّتنا، فإنّه يراهم، أويسألنا ذلك ، إنتهى كلامه .

أقول : يحتمل قويّاً أن يكون المراد من قوله عليه السلام: «يناجي بنا» أن يناجي المؤمن إمام زمانه ويذكر له حاله ، ويبثّ إليه حزنه وشكواه، ويكلّمه ويعرض عليه حوائجه ومناه، ويسأله الإهتمام بما يحتاج إليه ويتمنّاه،

كما يناجي ربّه ومولاه، فإنّ إمامه يسمع كلامه ويراه، فإنّه الّذي جعله اللّه تعالى غوثاً لمن فزع إليه وهواه، ومفزعاً لمن التجأ إليه وناداه ، ومعيناً لمن استعان به وناجاه، فيكون معنى يناجي بنا : يناجينا، ونظيره ما سيأتي في الأمر الآتي في الحديث: «أن ينادي بهم الباري » ومعناه يناديهم.

1662- وفي دعاء يوم العاشور: وجعلنا اللّه وإيّاكم من الطالبين بثاره أي من طالبي ثاره، ونظيره كثير كما لا يخفى على الخبير .

1663- ويشهد لما ذكرناه السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس في كشف المحجّة نقلاً عن كتاب الرسائل لمحمّد بن يعقوب الكليني، رحمه اللّه تعالى عمّن سمّاه ، قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام : إنّ الرجل يحبّ أن يفضي إلى إمامه مايحبّ أن يفضي به إلى ربّه(2) قال : فكتب عليه السلام :

إن كانت لك حاجة فحرّك شفتيك، فإنّ الجواب يأتيك ، إنتهى .(3)

1- الاختصاص : 87، عنه البحار : 256/26 ح 32.

2- أي يعرض على إمامه في خلوة وسرّ من حوائجه و مطالبه ما يحبّ أن يعرض على ربّه في خلوة منه (رحمة اللّه عليه).

3- كشف المحجّة : 153.

وعلى ما ذكرناه فالباء في قوله عليه السلام : «يناجي بنا» زائدة تقوية وتأكيداً للكلام، أو للملابسة والإلصاق المجازيّ، فتدبّر .

الوجه الثامن : عمل الصالحين من العلماء وغيرهم، واستقرار سيرتهم على مسألة التشرّف بلقائه عليه السلام عن قديم الأيّام، بحيث كان جمع منهم يواظبون على البيتوتة، والتضرّع والعبادة أربعين ليلة جمعة في مسجد الكوفة، أو أربعين ليلة أربعاء في مسجد السهلة ، لينالوا بهذا الفوز العظيم.

وقد اتّفق الفوز بلقائه لكثير من الصالحين، ووقائعهم مذكورة في الكتب كالبحار والنجم الثاقب ودار السلام للشيخ محمود وغيرها .(1)

وقد سمعت من الثقاة وقائع غير مذكورة في تلك الكتب، لم يثبت في خاطري الآن كيفيّاتها لأُثبتها في هذا المقام، والحاصل أن التشرّف برؤيته في زمان غيبته أمر ممكن، قد وقع لكثير من الأنام من الخواصّ والعوامّ،

وبهذا يجاب عن بعض أهل الشبهة من العامّة وغيرهم الّذين يعترضون على الإماميّة بأنّه : أيّ فائدة في وجود الإمام الغائب عن الأبصار .

ويجاب عنهم أيضاً، بأنّ فوائد وجود الإمام ليست منحصرة في الفوائد الّتي تدرك بمشاهدته وظهوره بل فوائد وجوده المبارك كثيرة، تصل إلى جميع الممكنات وان كان غائباً عن أبصار البريّات،

ولذلك شبّه في عدّة من الروايات بالشمس، إذا كانت تحت السحاب .(2)

لمؤلّفه :

هو العلم الهادي بإشراق نوره *** وإن غاب عن عيني كحين ظهوره

ألم تر أنّ الشمس ينشر ضوءها *** إذا كان تحت الغيم حين عبوره

1- البحار : 1/52 ، النجم الثاقب : 241.

2- كمال الدين : 253/1 ح 3، عنه البحار :92/52 ح8، أمالي الصدوق : 253 ح 15، عنه البحار : 92/26 ح6 .

ونحن نـذكر إن شاء اللّه تعالى شأنه في خاتمة الكتاب وجوهاً كثيرة ممّا ألهمنا اللّه تعالى ببركة أوليائه في تشبيه مولانا صاحب الزمان عجّل اللّه تعالى فرجه في زمان غيبته بالشمس إذا كانت تحت السحاب .

هذا وقد صرّح جمع من علمائنا في كتبهم بأنّه لا يمتنع في زمان الغيبة التشرّف بلقاء الحجّة عليه السلام، وبوقوع ذلك لكثير من المؤمنين :

قال السيّد المرتضى رضي اللّه تعالى عنه في كتاب الغيبة

فإن قيل : فأيّ فرق بين وجوده غائباً لا يصل إليه أحـد ولا ينقطع به بشـر، وبين عـدمه، وإلّا جاز إعـدامه إلى حين علم اللّه بتمكين الرعيّة له كما جاز أن يبيحه الإستتار حتّى يعلم التمكين له فيظهر؟ قيل له:

أوّلاً نحن نجوّز أن يصل إليه كثير من أوليائه والقائلون بإمامته فينتفعون به، ومن لا يصل إليه منهم ولا يلقاه من شيعته ، ومعتقدي إمامته فهم ينتفعون به في حال الغيبة، النفع الّذي نقول إنّه لا بدّ في التكليف منه، إلى آخر ما قال .(1)

وقال السـيّد رضي الدين عليّ بن طاووس (رحمة اللّه عليه) في كشف المحجّة مخاطباً لولده (رحمة اللّه عليه): والطريق مفتوحة إلى إمامك عليه السلام لمن يريد اللّه جلّ شأنه عنايته به وتمام إحسانه إليه ، إنتهى .(2)

ومن العلماء المصرّحين بذلك العلّامة المجلسيّ، وبحر العلوم والمحقّق الكاظميّ والشيخ الطوسيّ وغيرهم من أجلّة العلماء الأبرار .(3)

فقد ظهر بما تلوناه عليك ببركة أوليائه عليهم السلام إمكان رؤيته في اليقظة والمنام

1- رسائل الشريف المرتضى : 297/2 ، المقنع في الغيبة : مخطوط، عنه ترائنا : 203/27 السنة السابعة.

2- كشف المحجّة : 154.

3- نقل العلّامة المجلسـي (رحمة اللّه عليه) في البحار: 108/51 عن السـيّد بن طاووس أنّه قال : لقد لقي المهدي عليه السـلام كثير من الشـيعة وغيرهم، وظهر لهم على يده من الدلائل ما ثبت عندهم أنّه هو، وإذا كان عليه السـلام غير ظاهر لجميع شيعته، فلا يمتنع أن يكون جماعة منهم يلقونه وينتفعون بمقاله وفعاله، ويكتمونه .

في زمان الغيبة الكبرى، واستحباب مسالة هذا الشان من القادر المنّان، وهو الموفّق وعليه التكلان.

73- الإقتداء والتأسي بالإمام عليه السلام في أعماله وأخلاقه

الأمر الثالث والسبعون : الإقتداء والتاسّي بأخلاقه وأعماله

فيما يقدر عليه المؤمن بحسب حاله وهذا معنى التشيّع وحقيقة الائتمام، وبه يحصل كمال الإيمان وتمام موالاة الإمام معه يوم القيام ومجاورته في دار السلام :

1664- ففي كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة

قال عليه السلام : ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه، إلخ.(1)

1665- وفي روضة الكافي : عن زين العابدين عليه السلام ، قال : لا حسب لقرشيّ ولا لعربيّ إلّا بتواضع، ولا كرم إلّا بتقوى، ولاعمل إلّا بالنيّة، ولا عبادة إلّا بالتفقّه ، ألا وإنّ أبغض الناس إلى اللّه من يقتدي بسنّة الإمام ولا يقتدي بأعماله .(2)

توضيح:

1666- قد ورد في الروايات : أنّ اللّه تعالى قد يحب عبداً ويبغض عمله، وقد يبغض عبداً ويحبّ عمله(3)،

وهذا موافق للعقل والاعتبار، لأنّ المحبوبيّة والمبغوضيّة عند اللّه إنّما يكون بسبب أمر اللّه ونهيه، على حسب ما يريده اللّه من العبد في اعتقاده وعمله فيمكن أن يكون العبد محبوباً عند اللّه بحسب الإعتقاد لكونه مؤمناً، ومبغوضاً عنده بحسب العمل لكونه مخالفاً لأمره ونهيه ، وكذا العكس.

إذا عرفت هذا فنقول : الظاهر أنّ المراد من هذا الكلام أنّ أبغض الناس إلى اللّه من حيث العمل من يكون على طريقة الإمام أي يعتقد ويقرّ بإمامته وولايته

1- نهج البلاغة : ص416، عنه البحار : 340/40 ح 27 .
2- الكافي: 8/ 234 ح312، تنبيه الخواطر: 2/ 152.
3- نهج البلاغة: 216، عنه البحار :367/71 ضمن ح17، أمالي الطوسي: 411 ضمن ح 923، عنه البحار : 46/ 234 ضمن ح1.

وهو مع ذلك يخالفه في الأعمال والأخلاق، والسرّ في ذلك أنّ المؤمن إذا خالف إمامه في أعماله وأخلاقه كان شيناً وعاراً على الإمام، وسبباً لطعن الأعداء وإزرائهم عليه، وهذا ذنب عظيم، وإذا اقتدى بأعماله وأخلاقه كان سبباً لعظمة وليّ اللّه في أعينهم، ورغبة المخالفين إلى طريقتهم، واهتداء الناس بأعمالهم إلى إمامهم، فيحصل بذلك الغرض الإلهي من نصب الإمام بين الأنام .

1667- ولهذا قالوا: كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً.(1)

1668- وقالوا: كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم .(2)

1669- وفي أُصول الكافي : في الصحيح العالي (3) عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال :

إنّا لا نعدّ الرجل مؤمناً حتّى يكون بجميع أمرنا متّبعاً ومريداً ،

ألا وإنّ من اتّباع أمرنا وارادته الورع، فتزيّنوا به يرحمكم اللّه، وكيدوا(4) أعداءنا به ينعشكم اللّه(5). (6)

1670- وفي روضة الكافي : بإسناده عن الصادق عليه السلام ، قال : مررت أنا وأبو جعفر عليه السلام على الشيعة وهم ما بين القبر والمنبر ، فقلت لأبي جعفر عليه السلام:

1- روي في أصول الكافي (78/2 ح14): بإسناده الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والإجتهاد والصلاة والخير فإن ذلك داعية . وفيه (77/2 ح9): بإسناده الصحيح عنه عليه السلام قال : عليك بتقوى اللّه والورع والإجتهاد و صدق الحديث و أداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زينة ولا تكونوا شينا وعليكم بطول الركوع والسجود (لمؤلّفه ره) .

2- روي في أصول الكافي (78/2 ح14): بإسناده الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والإجتهاد والصلاة والخير فإن ذلك داعية . وفيه (77/2 ح9): بإسناده الصحيح عنه عليه السلام قال : عليك بتقوى اللّه والورع والإجتهاد و صدق الحديث و أداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زينة ولا تكونوا شينا وعليكم بطول الركوع والسجود (لمؤلّفه ره) .

3- رواه عن عليّ بن إبراهيم القمّيّ، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب كلّهم أجلّاء ثقاة إماميّون (لمؤلّفه).

4- في أكثر النسخ هكذا، أي حاربوهم بالورع التغلبوا أو ادفعوا به كيدهم، وفي بعض النسخ : بالباء الموحّدة المشدّدة ، من الكبد بمعنى الشدّة والمشقّة، أي أوقعوهم في الألم والمشقّة، لأنّه يصعب عليهم ورعكم.

5- أي يرفعكم اللّه في الدنيا والآخرة .

6- الكافي : 78/2 ح3، عنه الوافي : 327/4 ح 9، والبحار : 302/70 ح 12.

شيعتك ومواليك جعلني اللّه فداك ، قال : أين هم؟ قلت : أراهم ما بين القبر والمنبر ، فقال : اذهب بي إليهم فذهب فسلم عليهم، ثم قال :

واللّه إنّي لأُحبّ ريحكم وأوراحكم، فأعينوا مع هـذا بورع واجتهاد، إنّه لا ينال ما عند اللّه إلّا بورع واجتهاد، وإذا ائتممتم بعبد فاقتدوا به، أما واللّه إنّكم لعلي ديني ودين آبائي إبراهيم وإسماعيل، وإن كان هؤلاء على دين أُولئك فأعينوا على هذا بورع واجتهاد .(1)

قال العلّامة المجلسـيّ (رحمة اللّه عليه) في الشـرح : إنّما خصّص من بين الآباء إبراهيم وإسماعيل لبيان أنّ جميع الأنبياء مشاركون لنا في الدين،

ولمّا كان هذا التخصـيص يوهم إمّا الحصـر أو كونهم أفضل من آبائه الأكرمين محمّد وأهل بيته صـلوات اللّه وسلامه عليهم استدرك ذلك بأنّ النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم وأهل بيته هم الأصل في دين الحقّ وسائر الأنبياء عليهم السلام على دينهم ومن أتباعهم.

فقوله صـلى اللّه عليه وآله وسـلم: «هؤلاء» إشارة إلى إبراهيم وإسـماعيل وغيرهما من الأنبياء الماضين عليهم السلام و «أُولئك» إشارة إلى آبائه الأقربين من النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم والأئمّة الطاهرين صلوات اللّه وسلامه عليهم، إنتهى كلامه .(2)

أقـول: يحتمـل أن يكون تخصـيص إبراهيم وإسـماعيل عليهماالسـلام بالـذكر نظراً إلى قوله تعـالى : (ثُمَّ أَوْحَيْنَـا إِلَيْـكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)(3)

وقوله : (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ)(4)

وقوله تعالى : (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)555(5) وتنبيهاً على أنّ الطريقة الحنيفيّة الحقّة الّتي أمر اللّه عزّ وجلّ نبيّه صلى اللّه عليه وآله وسلم طريقة الشيعة وإن كانوا هم الأقلّين عدداً الأخفّين عند الناس

قدراً، وهي شريعة إبراهيم وحقيقة التوحيد.

1- الكافي : 240/8 ح 328.

2- مرآة العقول : 354/4 ح 328.

3- النحل : 123.

4- الحجّ: 78.

5- النساء: 125 .

1671- والدليل على ما ذكرنا ما رواه ثقة الإسلام (رحمة اللّه عليه) أيضاً في روضة الكافي : عن أبي جعفر عليه السلام :

ما أحد من هذه الأُمّة يدين بدين إبراهيم عليه السلام إلّا نحن وشيعتنا، وما هدي من هدي من هذه الأُمّة إلّا بنا، ولا ضلّ من ضلّ من هذه الأُمّة إلّا بنا، إنتهى .)(1)

وهذا الكلام منه عليه السلام تسلية لقلوبهم وتشويق وتزكية لهم وتقرير وتثبيت لهم على طريقتهم، ولذلك أكّد كلامه بالقسم، وبحرف التحقيق، وبالجملة الإسميّة، ويكون قوله عليه السلام : «وإن كان هؤلاء» إشارة إلى العامّة العمياء وتعريضاً عليهم، و«أُولئك» إشارة إلى رؤسائهم أئمّة الضلال لعنهم اللّه تعالى ،

فإنّ الزمان كان زمان تقيّة والمكان مكان تقية .

والغرض من أوّل الكلام إلى آخره أن لا يحزنوا لما يرون في مخالفيهم من الكثرة والعزّة الظاهريّة، والتنعّم بالنعم الدنياويّة، والتقلّب في المشتهيات النفسانيّة من الأموال والزخارف والرئاسة، ويرون في أنفسهم أضدادها، ولا يتنافسوا في الأموال، ولا يرغبوا في الدنيا، وليفرحوا بما أنعم اللّه تعالى عليهم من دين الحقّ، الّذي أمر نبيّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وأئمّتهم عليه ،

قال اللّه عزّ وجلّ : («لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ)(2).

ويحتمل أن يكون «أُولئك» إشارة إلى المشركين، يعني أنّ العامّة العمياء وإن كانوا مسلمين موحّدين في الظاهر لكنّهم على دين المشركين باطناً، لأنّهم أشركوا رؤساءهم وطواغيتهم في الإمامة الّتي جعلها اللّه لأهلها، كما أنّ المشركين أشركوا أصنامهم في العبادة الّتي جعلها اللّه تعالى لنفسه فقال :

(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)(3).

1- الكافي : 8/ 254 ح 359.

2- آل عمران: 196 - 198.

3- النساء: 36.

ولا ريب أنّ من جعل لوليّ اللّه تعالى شريكاً فهو مشرك في الواقع، فإنّه شارك اللّه في أمره، والتعبير عن المخالفين بالمشركين في الاخبار على حدّ التضافر والتواتر.

1672- وفي الزيارة الجامعة : ومن حاربكم مشرك .(1)

1673- وفي خطبة الغدير : من أشرك بيعة عليّ عليه السلام كان مشركاً .(2)

1674- وفي مرآة الأنوار عن معاني الاخبار - في حديث - عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم :

أيّها الناس من اختار منكم على عليّ إماماً فقد اختار عليَّ نبيّاً، ومن اختار عليَّ نبيّاً فقد اختار على اللّه عزّ وجلّ ربّاً .(3)

والأخبار في هذا المعنى كثيرة جدّاً.

والحاصل أنّ غرض الإمام تشويق المؤمنين، وبيان أنّهم على دين الإسلام والتوحيد الّذي اختاره اللّه لعباده ، فقال تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)(4)

وقال عزّ وجلّ: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(5) (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)(6) .

وأنّ المخالفين لطريقة الأئمّة البررة الّذين جعلوا لأولياء اللّه تعالى شركاء على دين المشركين، الّذين اتّخذوا مع اللّه آلهة أُخرى . وأنت إذا أمعنت النظر في الكلام، وتتّبعت في الآيات الشريفة، وتفاسيرها وتأويلاتها، وشروحها المرويّة عن الأئمّة عليهم السلام أيقنت بصحّة المعنى الّذي ذكرته لكلام الإمام في هذا المقام.

وأعلم: أنّ «إن» في قوله عليه السلام «وإن كان هؤلاء» مخفّفة من المشدّدة أتى بها

1- المزار الكبير : 524، أورده الصدوق (رحمة اللّه عليه) في الفقيه : 609/2 ، عنه البحار : 127/102 .

2- الاحتجاج: 66/1 ، عنه البحار: 203/37 .

3- معاني الأخبار : 373، عنه مرآة الأنوار : 24.

4- آل عمران: 19، 85.

5- آل عمران: 19، 85.

6- البقرة : 132.

لتأكيد الكلام نحو قوله تعالى : (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ)(1) و (إِنْ كَادَ لَيُضِلّنَا عَنْ آلِهَتِنَا)(2) (وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً)(3) (وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ)(4)

إلى غير ذلك وعلى ما ذكره المجلسي رحمه اللّه تعالى تكون وصليّة ،

وهذا لا ينافي ما ذكرناه أيضاً، فتدبّر جيّداً.

ثمّ إنّ الإمام عليه السلام بعد أن شوّقهم ورغّبهم، أمرهم بالإقتداء بإمامهم،

ثمّ قال عليه السلام : فأعينوا على هذا بورع واجتهاد ،

لأنّ هذا إعانة لإمامهم من وجهين، وإعانة لأنفسهم من وجهين:

أمّا أنّه إعانة لإمامهم فلأنّ معنى الإعانة مساعدة الغير على أمر يريده ،

ولا ريب أنّ مقصد الإمام ومرامه هو ترويج دين اللّه، وحصول طاعة اللّه من كلّ أحد من خلق اللّه، فإذا اجتهد المؤمن في طاعة اللّه، وتورّع عن معصية اللّه، فقد ساعد إمامه في مرامه، فيكون معيناً له، فيعينه الإمام جزاءً له.

والوجه الثاني : أنّ اجتهاد المؤمن في الطاعة وورعه عن المعصية، يوجب رغبة الناس في اتباع طريقته، وعلمهم بحقّيّة إمامه(5)،

1- الاسراء: 73.

2- الفرقان : ٤2.

3- البقرة: 43.

4- الأعراف : 102.

5- في أصول الكافي (2/ 636 ح4): بإسناد صحيح عن زيد الشحّام قال : قال لي أبو عبداللّه : إقرأ - على من ترى أنّه يطيعني منهم فيأخذ بقولي - السلام، وأُوصيكم بتقوى اللّه عزّ وجلّ والورع في دينكم والإجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم : أدّوا الأمانة إلى مَن ائتمنكم عليها برّاً أو فاجراً فإنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم كان يأمر بأداء الخيط والمخيط، صلوا عشائر كم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدّوا حقوقهم فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق الحديث وأدّى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل : هذا جعفريّ فيسرّني ذلك ويدخل عليَّ منه السرور وقيل هذا: أدب جعفر وإذا كان على غير ذلك دخل عليَّ بلاؤه و عاره قيل : هذا أدب جعفر . فواللّه لحدّثني أبي عليه السلام أنّ الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة عليّ عليه السلام فيكون زينها آداهم للأمانة وأقضاهم للحقوق وأصدقهم للحديث، وإليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول من مثل فلان إنّه لآدانا للأمانة و أصدقنا للحديث . وفيه (2/ 636 ح5): في الصحيح عن معاوية بن وهب قال : قلت له: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممّن ليسوا على أمرنا؟ قال : تنظرون إلى أئمّتكم الّذين تقتدون بهم، فتصنعون ما يصنعون، فواللّه إنّهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم ويقيمون الشهادة لهم وعليهم، ويؤدّون الأمانة إليهم، إنتهى (لمؤلّفه رحمه اللّه تعالى) .

لأـنّ ذلك دليل على أنّه أدّبه بـذلك، فيصـير سـبباً لاتّباع الإمام، والإعتقاد والإقرار به، والإعراض عن أعـدائه و مخالفيه، فبهـذا يعين المؤمن إمامه، ويحارب به أعداءه كما قال عليه السلام في الحديث السابق : وكيدوا أعداءنا به .

وأمّـا أنّه إعانـة لأنفسـهم، فلأـنّ الإجتهاد في الطاعـة والتورّع عن المعصـية يكون سـبباً لبقاء الإيمان وثباته ، كما أنّ الإقتحام والإصـرار في السيّئات قد يكون سبباً لزوال الإيمان، قال اللّه عزّ وجلّ شأنه :

(ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ)(1).

والوجه الآـخر : أنّ الإجتهـاد في الطاعـة والورع عن الآثـام والإقتـداء بالإمام، يكون سـبباً لمجاورته في دار السـلام، فهـذا إعانـة المؤمنين لأنفسـهم في الفوز بجوار الإمام في دار السلام ومقام الكرام، كما أنّ مخالفته في الأعمال يوجب الحرمان عن هذا الثواب، والبعد عن جوار الأئمّة الأطياب.

1675- ويشهد لذلك ما رواه ثقة الإسلام الكلينيّ (رحمة اللّه عليه) في روضة الكافي :

عن محمّـد بن يحيى، عن أحمـد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن حمّاد اللحّام، عن أبي عبداللّه عليه السـلام أنّ أباه قال : يا بنيّ إنّك إن خـالفتني في العمل لم تنزل معي غـداً في المنزل، ثمّ قال عليه السـلام : أبي اللّه عزّ وجلّ أن يتولّى قوم قوماً يخالفونهم في أعمالهم، ينزلون معهم يوم القيامة كلّا وربّ الكعبة ، إنتهى .(2)

ولا بأس بأن نختم المقال في هذا المجال بتحقيق الحال في تعيين هؤلاء الرجال، والباعث لنا على هذا التنبيه خفاؤه على بعض الفحول،

فزعم في كتابه مرآة العقول(3) : أنّ هذا الحديث مجهول.

1- الروم : 10.

2- الكافي : 8/ 253 ح258.

3- مرآة العقول : 4/361 ح 358.

فأقول مستعيناً باللّه تعالى و مستمّداً من آل الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم : أنّ الحديث المذكور عندي معدود من الأحاديث الصحاح، وإن اردت الايضاح وهويت رفع الإجاح فاخفض الجناح، وأحضر قلبك لما قد ساح(1)

واعلم أنّ محمّد بن يحيى العطّار هو محمّد بن يحيى الثقة الجليل،

ونعطيك قاعدة كلّيّة أنّه كلّما وقع محمّد بن يحيى في أوّل سند الكافي فهو هذا الشخص الثقة الجليل.

وأمّا أحمد بن محمّد، الواقع في طريق هذا الحديث فهو أحمد بن محمّد ابن عيسى الأشعري، الثقة الجليل ، شيخ القمّيّين ووجههم وفقيههم.

وأمّا الحسن بن عليّ: فالّذي ظهر لنا من التتبّع في الأخبار وكتب الرجال، أنّه الحسن بن عليّ بن فضّال، وهو ثقة جليل، عابد ورع مفضال،

وقد ذكروا له مناقب جمّة، وعبادات مهمّة، ومقاماته عند الاسطوانة السابعة من مسجد الكوفة معروفة، وأيّامه بكثرة العبادة وطول السجود موصوفة،

وهو وإن كان في بعض عمره من الفطحيّة، ولكنّه رجع عن هذا الإعتقاد، وسلك سبيل الرشاد، ودان بدين الأئمّة الأمجاد «صلّى اللّه تعالى عليهم إلى يوم التناد ، وبعده أبداً لا أمد له ولا نفاد»

وأمّا حمّاد اللحّام فهو حمّاد بن واقد الكوفي اللحّام، وهو من الشيعة الكرام والثقات العارفين بأمر الأئمّة عليهم السلام وإنّي وإن لم أقف على توثيق صريح له فيما حضرني الآن من كتب الرجال، إلّا أنّ الّذي ظهر لي ويقوي في نفسي أنّه من أجلّاء الثقات وألبّاء الرواة، والّذي يشهد لذلك وجوه:

أحدها : اعتماد القمّيّين على روايته، خصوصاً أحمد بن محمّد بن عيسى المذكور مع تثبّته وجلالته ، فإنّ القمّيّين كانوا محترزين عمّن يروي عن الضعفاء، بل قيل : إنّ عيسى المذكور بعّد أحمد بن محمّد بن خالد البرقي عن قم لهذه الجهة .

1- ساح الماء : جرى على وجه الأرض وهذا من باب الاستعارة التمثيلية، استعير الماء للعلم لأنّ به حياة القلب كما أنّ الماء حياة البدن، ثمّ أتى بعض لوازم المستعار وهو الجريان (لمؤلّفه ره).

الوجه الثاني : رواية ابن فضّال عنه، مع كمال ورعه وتثبّته وتقواه،

فإنّ رواية الأجلّاء عن أحد من إمارات الوثوق ، كما تقرّر في محلّه .

1676 - الثالث : قول الإمام أبي محمّد العسكريّ عليه السلام لمّا سئل عن كتب بني فضّال : خذوا بما رووا وذروا ما رأوا .(1)

الرابع : رواية جعفر بن بشير البجليّ الثقة الجليل عنه،

وقد ذكروا في ترجمته أنّه روي عن الثقات.(2)

1677- الخامس: ما رواه الشيخ الصدوق(3) محمّد بن يقعوب الكلينيّ (رحمة اللّه عليه) في أُصول الكافي في باب التقيّة : عن محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن حمّاد بن واقد اللحّام،

قال : استقبلت أبا عبداللّه عليه السلام في طريق فأعرضت عنه بوجهي ومضيت ، فدخلت عليه بعد ذلك، فقلت : جعلت فداك ، إنّي لألقاك فأصرف وجهي كراهة أن أشقّ عليك، فقال عليه السلام لي: رحمك اللّه، ولكن رجلاً لقيني أمس في موضع كذا وكذا، فقال: عليك السلام يا أبا عبداللّه، ما أحسن ولا أجمل(4).(5)

وفي هذا الحديث الشريف دلالة على كون حمّاد من الشيعة الإماميّة، ومعرفته وبصيرته بموارد التقيّة، وكونه مهتمّاً بحفظ الإمام، وتحصيل رضاه بما يقتضيه المقام، ودعاء الإمام في حقّه بسبب رعاية هذا المرام.

وفيه أيضاً دلالة على وفور عقله وذكائه وفهمه،

وبما عيّنّاه ظهر لك حال حمّاد في دينه ووثاقته وجلالته، وخرج عمّا زعمه مولانا المجلسي(رحمة اللّه عليه) من الحكم بجهالته.

1- غيبة الطوسي : 390 ح 355، عنه البحار : 252/2 ح 72 و 358/51 .

2- راجع إلى معجم رجال الحديث للسيّد الخوئي (رحمة اللّه عليه): 6/ 240.

3- إعلم أنّه قد يطلق الصدوق في كلامهم على الشيخ الجليل محمّد بن يعقوب الكلينيّ رحمه اللّه والأكثر إطلاقه على الشيخ الجليل محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ منه (رحمة اللّه عليه) .

4- أي لم يفعل حسناً ولا جميلاً.

5- الكافي : 218/2 ح 9، عنه البحار : 429/75 ح 89.

74- حفظ اللسان ورجحان السكوت والصمت إلّا في حقّ

اشارة

الأمر الرابع والسبعون : حفظ اللسان عن غير ذكر الخالق المنّان

وما يقرب من هـذا العنوان، وذلك وإن كان راجحاً في كلّ زمان إلّا أنّه لمّا كان الإنسان في زمان غيبة صاحب الزمان أكثر وقوعاً في معرض الخطر والخسران، والفتن والإمتحان ، كان اهتمامه بهذا الشأن آكد وأهمّ من سائر الأزمان

1678- روى الصـدوق في كمال الـدين : في الصـحيح، عن جابر ، عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السـلام أنّه قال : يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم

فيـا طوبى للثـابتين على أمرنـا في ذلـك الزمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جلّ جلاله فيقول: عبادي وإمائي آمنتم بسـرّي، وصـدّقتم بغيبي، فأبشـروا بحسن الثواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقّاً، منكم أتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسـقي عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي.

قال جابر: فقلت : يا بن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، ما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟

قال عليه السلام : حفظ اللسان ولزوم البيت .(1)

1679- وفي مجالس الصدوق : بإسناده عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه ، قال :

قـال رسول اللّه صـلى اللّه عليه وآله وسـلم : من عرف اللّه تعالى وعظّمه منع فاه من الكلام، وبطنه من الطعام، وعنّى نفسه بالصـيام والقيام، قالوا: بآبائنا وأُمّهاتنا يا رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم هؤلاء أولياء اللّه،

قـال صـلى اللّه عليه وآله وسـلم : إنّ أولياء اللّه سـكتوا فكان سـكوتهم فكراً، وتكلّموا فكان كلامهم ذكراً، ونظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة، ومشوا فكان

1- كمال الدين: 1/ 330 ح 15، عنه البحار : 145/52 ح66، أمالي الصدوق : 379 ح 1وص647 ح6، عنه البحار : 288/69 ح 23.

مشيهم بين الناس بركة، لولا الآجال الّتي قد كتبت عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب .(1)

توضيح: يستعمل السكوت غالباً في حفظ اللسان عن الكلام، إذا كان الإنسان في معرض التكلّم، والصمت أعمّ منه،

ويستعمل النطق غالباً في التكلّم في مقام المخاطبة والتكلّم، أعمّ منه .

1680- وفي أُصول الكافي : في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال :

إنّما شيعتنا الخُرس .(2)

1681- وفيه : عن الكاظم عليه السلام بسند موثّق حين قال له رجل: أوصني ،

فقال له : احفظ لسانك تعزّ، ولا تمكّن الناس من قيادك فتذلّ رقبتك .(3)

1682- وفيه : في الصحيح عن الرضا عليه السلام ، قال :

من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت، إنّ الصمت باب من أبواب الحكمة، إنّ الصمت يكسب المحبّة ، إنّه دليل على كلّ خير .(4)

1683- وفيه : في الصحيح عن الصادق عليه السلام ، قال :

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم لرجل أتاه: ألا أدلّك على أمر يدخلك اللّه به الجنّة؟

قال : بلى يا رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، قال : أنل ممّا أنالك اللّه(5)

قال : فإن كنت أحوج ممّن أُنيله ، قال صلى اللّه عليه وآله وسلم : فانصر المظلوم، قال :

وإن كنت أضعف ممّن أنصره؟ قال : فاصنع للأخرق(6) يعني أشر عليه ،

1- أمالي الصدوق: 379 ح 7 و 647 ح6، الكافي : 186/2 ح 25، البحار : 288/69 ح 23.
2- الكافي : 2/ 113 ح2 ، عنه البحار: 295/71 ح 67، والوسائل : 527/8 ح3.
3- الكافي : 2/ 113 ح4، عنه البحار: 296/71 ح68، والوسائل : 8/ 533 ح3.
4- الكافي : 113/2 ح1، عنه البحار : 294/71 ح 65، والوسائل : 527/8 ح1.
5- أي أعط المحتاجين ممّا أعطاك اللّه تعالى .
6- الجاهل بما يجب أن يعلمه، ومن لا يحسن التصرّف في الأُمور، ولم يكن في يديه صنعة يكتسب بها (في).

قال : فإن كنت أخرق ممّن أصنع له؟ قال: فاصمت لسانك إلّا من خير،

أما يسرّك أن تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرّك إلى الجنة ؟ !(1)

1684- وفي الكافي : عن الصادق عليه السلام ، قال : لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً فإذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً.

وروى الصدوق في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام نحوه .(2)

وهذان الحديثان والّذي قبلهما وحديث المجالس، تدلّ على أن السكوت من حيث هو عبادة مندوبة، وإن لم يشتمل على أمر راجح، كالتفكّر والتقيّة ونحوهما، ويدلّ على ذلك روايات عديدة ، سنذكرها إن شاء اللّه .

كلام المجلسي (رحمة الله عليه) حول رواية الصادق عليه السلام : «لا يزال العبد...» واشكال المؤلّف، وذكر وجوه خامسة فيه

كلام المجلسي (رحمة الله عليه) حول رواية الصادق عليه السلام : «لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً ...» واشكال المؤلّف، وذكر وجوه خامسة فيه

وتأمّل المجلسي رحمه اللّه تعالى في دلالة الحديث الثاني،

حيث قال في شرح قوله : «يكتب محسناً» إمّا لإيمانه أو لسكوته، فإنّه من الأعمال الصالحة كما ذكره الناظرون في هذا الخبر ، ثمّ قال :

وأقول : الأوّل عندي أظهر، وان لم يتفطّن به الأكثر ، لقوله عليه السلام:

فإذا تكلّم كتب محسناً أو مسيئاً، لأنّه على الإحتمال الثاني يبطل الحصر، لأنّه يمكن أن يتكلّم بالمباح، فلا يكون محسناً ولا مسيئاً، إلّا أنّ يعمّ المسيء تجوّزاً بحيث يشتمل غير المحسن مطلقاً، وهو بعيد.

فإن قيل: يرد على ما اخترته أنّ في حال التكلّم بالحرام ثواب الإيمان حاصل له فيكتب محسناً و مسيئاً معاً، فلا يصحّ الترديد .

قلت : يمكن أن يكون المراد بالمحسن المحسن من غير إساءة، كما هو الظاهر فتصحّ ثواب المقابلة، مع أنّ بقاء ثواب استمرار الإيمان مع فعل المعصية في محل المنع، ويؤمئ إلى عدمه قولهم عليه السلام :

1- الكافي : 113/2 ح5، عنه الوافي : 450/4 ح5، البحار : 296/71 ح69، والوسائل : 527/8

2- الكافي : 116/2 ح 21، الفقيه : 296/4 ح 5842، الوافي : 4/ 454 ح 24 ، الوسائل: 529/8ح9، البحار: 307/71 ح 85.

1685- «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»(1) وأمثاله، ممّا قد مرّ بعضها ، ويمكن أن يكون هذا أحد محامل هذه الأخبار، وأحد على ما ورد: أنّ نوم العالم عبادة ، أي هو في حال النوم في حكم العبادة لاستمرار ثواب علمه وإيمانه، وعدم صدور شيءٍ منه يبطله في تلك الحالة ، إنتهى كلامه رفع مقامه .(2)

وفيه نظر وإشكال من وجوه :

الأوّل : أنّ ما جعله أظهر غير ظاهر، وتقييد الثواب بكونه لإيمانه لا دليل عليه، ولا شاهد يرشد إليه، بل الظاهر ما فهمه الناظرون في الخبر وهم الأكثر كما اعترف به. وقوله: «على الإحتمال الثاني يبطل الحصر ... إلخ» خطأ ، لأنّ المتكلم بالمباح أيضاً مسيء إلى نفسه، لأنّه ضيّع رأس ماله وفوّته من غير عوض، إذ يمكنه أن يصرف هذا المقدار من عمره الّذي يصرفه في التكلّم بالمباح في ذكر أو دعاء أو قراءة أو نحوها، ويدرك به خيراً كثيراً، أوليس في ذلك تجوّز أصلاً، إذ لا يخفى أنّ كلّ شخص إمّا محسن إلى نفسه أو مسيء، والأوّل من يجلب إلى نفسه نفعاً، والثاني : من يفوّت النفع عن نفسه،

والمسيء على ضربين : أحدهما من يجرّ إلى نفسه عقاباً وصدمة أيضاً والآخر من يسيء إلى نفسه بتفويت النفع فقطّ ، وكلّ منهما مسيء إلى نفسه،

فإنّ البطّال المضيّع للعمر المتلف له في غير منفعة دنيويّة أو أُخرويّة مسيء إلى نفسه عقلاً وعرفاً، وهذا ممّا لا يرتاب فيه أحد من العقلاء.

وبما ذكرنا يتبيّن لك وجه التعميم والحصر في قول اللّه عزّ وجلّ:

(وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...)(3)

لظهوره في أنّ كلّ فرد من أفراد الإنسان لا يصرف عمره في الأعمال الصالحة فهو من أهل الخسران وذلك بسبب أنّه ضيّع رأس ماله ، ولو كان آناً من

1- فقه الرضا عليه السلام : 275، عنه البحار : 28/79 ذح 36، والمستدرك : 330/14 ح 12.

2- مرآه العقول: 2/ 126.

3- العصر : 1-3.

آنات عمره ، فتدبّر فيما قلناه ، ففيه فوائد كثيرة إن شاء اللّه تعالى ونعم ما قيل :

الدهر ساومني عمري فقلت له *** مابعت عمري بالدنيا وما فيها

ثمّ اشتراه بتدريج بلا ثمن *** تبّت يدا صفقة قد خاب شاريها

الثاني : أنّ قوله – في جواب قوله : إن قيل –: «يمكن أن يكون المراد ... إلخ» لا أعرف له وجهاً، والظاهر من الرواية كون الساكت أو المتكلّم محسناً ومسيئاً بحسب عمله ، فإن كان ساكتاً كان عمله هذا إحساناً إلى نفسه، وإن تكلّم بالحسن كان عمله هذا أيضاً إحساناً إلى نفسه ، وإن تكلّم بالمباح كان عمله إساءة إلى نفسه بسبب تفويت ثواب السكوت عن نفسه، وإن تكلّم بالحرام كان عمله هذا إساءة إلى نفسه من وجهين: أحدهما تفويت نفع السكوت، والآخر استيجاب العقاب بسبب تكلّمه بالحرام .

الثالث : أنّ قوله: «مع أنّ بقاء ثواب استمرار الإيمان مع فعل المعصية في محلّ المنع» خطأ واضح، لأنّه ينافي العدل، إذ لا ريب بمقتضى الأدلّة القويمة المبيّنة في محلّها أنّ الإيمان مركّب من الإعتقاد و الإقرار .

وأمّا الأعمال : فلا دخل لها في تحقّق أصل الإيمان، وإن كان لها في كمال الإيمان، فلو فرض أنّ المؤمن الزاني مات في حال اشتغاله بالزنا، لما كان مخلّداً في النار قطعاً، وإن كان معاقباً بفعله إن لم تدركه الشفاعة،

ولا شبهة عند الإماميّة في أنّ الإيمان سبب لدخول الجنّة .

ومقتضى كلام هذا الفاضل أن يكون ذلك الشخص من المخلّدين في النار وليت شعري كيف صدر هذا الكلام من ذلك الفاضل العلّام، لكنّ الجواد قد يكبو، والصارم قد ينبو، والمعصوم من عصمه اللّه تعالى.

الرابع : أنّ قوله: «ويومئ إلى عدمه قولهم عليهم السلام : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» أيضاً كلام عليل، ودعوى بلا دليل،

والحقّ أنّ للإيمان بحسب الكمال مراتب ودرجات متفاوتة، كما يظهر من

الروايات المتكاثرة، والمؤمن الكامل هو الّذي يصدّق عمله قوله، ولا شكّ أنّ العاصي في حال عصيانه عمله مخالف لاعتقاده و قوله، ومن ذلك يدخل النقص في إيمانه، لكنّ أصل الإيمان متحقّق موجود فيه، لأنّه الإعتقاد والإقرار كما

عرفت، وثوابه باق مستمرّ ما دام بقاء اعتقاده و إقراره،

وإلى ما ذكرنا يرشد كثير من الروايات والدعوات المرويّة عن الأئمّة عليهم السلام :

1686ـ منها: قوله في بعض الأدعية : اللّهمّ إن كنت عصيتك في أشياء أمرتني بها، وأشياء نهيتني عنها، فإنّي قد أطعتك في أحبّ الأشياء إليك، وهو الإيمان بك منّاً منك به عليَّ، لا منّاً به منّي عليك (إلخ).(1)

الخامس : أنّ قوله: «ويمكن أن يكون هذا أحد محامل هذه الأخبار وأحد علل ما ورد أنّ نوم العالم عبادة (إلخ)» أيضاً تأويل من غير دليل،

بل الأولى أن يبقى قولهم : «نوم العالم عبادة»، ونحوه على ظاهره، ولا نحتاج إلى تكلّف وتأويل، لأنّ تحصيل العلوم الشرعيّة الّتي ندب الشارع إليها له مثوبات جليلة ، وفوائد كثيرة:

منها : أنّ اللّه تعالى يعطيه بنومه ثواب العبادة، والسرّ فيه أنّ طالب العلم أتعب نفسه في طلب مرضاة اللّه، وسلب الراحة عن بدنه لهداية عباد اللّه ، فجزاه اللّه عزّ وجلّ بأن عوّضه من نومه الّذي فيه راحة نفسه وسكون بدنه ، ثواب العبادة، الّتي هي استعمال البدن في مشقّة الطاعة، فبكلّ نوم جديد يحصل له يتحقّق له ثواب جديد، جزاء لما أتعب نفسه في تحصيل العلم.

1687 – وهذا نظير ما ورد في ثواب زيارة قبر مولانا الشهيد أبي عبداللّه الحسين عليه الصلاة والسلام، فإنّ الملائكة يعبدون اللّه تعالى وهو نائم، والثواب له، ويعبدون اللّه تعالى بعد موته، والثواب له .(2)

وقد تحصّل ممّا ذكرناه أنّ السكوت عن غير كلام يحصل به رضى اللّه تعالى

1- الصحيفة الرضويّة الجامعة : 263 د: 10.

2- البحار : 55/101 ح15، عن كامل الزيارات : 235 ح1.

أو يـدعو إليه ضـرورة ممّا يحتاج إليه المؤمن في تعيّشه في هذه الدار الفانية، وتقلّبه بين أهل النشأة العاجلة، من حيث هو عبادة مندوبة ، ولو مع قطع النظر عمّا يحصل فيه من التفكّر وغيره

ويشهد لذلك عدّة روايات مذكورة في اللئالي:

1688- منها: عن النبيّ أنّه قال : يا ربّ، ما أوّل العبادة؟

قال : الصمت والصوم. (1)

1689- وفي خبر آخر : أربعة لا يصيبهنّ إلّا مؤمن :

الصمت، وهو أوّل العبادة، الخبر .(2)

1690- وقال : يا أحمد! ليس شيء من العبادة أحبَّ إليَّ من الصمت والصوم .(3)

1691ـ وقال : علامات الفقه : العلم والحلم والصـمت، إنّ الصـمت باب من أبواب الحكمة فاصـمت لسانك إلّا من خير يجرّك إلى الجنّة .(4)

1692- وقيل لعيسى عليه السلام : دلّنا على عمل ندخل به الجنّة !

فقال عليه السلام : لا تنطقوا أبداً .(5)

1693- وقال النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم :

الرفق والإقتصاد والصمت جزء من ستّة وعشرين جزءً من النبوّة .(6)

1694- وقال لأبي ذرّ: ألا أُعلّمك عملاً ثقيلاً في الميزان خفيفاً على اللسان ؟ قال : بلى، يا رسول اللّه، قال صلى اللّه عليه وآله وسلم :

الصمت، وحسن الخلق، وترك ما لا يعنيك .(7)

1695ـ وقال عيسى عليه السلام: العبادة عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت،

1- لئالي الأخبار : 1/ 173.

2- لئالي الأخبار : 1/ 173.

3- لئالي الأخبار : 1/ 173.

4- الكافي : 113/2 ح1، عنه الوافي : 4/ 449ح1،والبحار : 294/71 ح 65 وص288 ح51 عن الاختصاص .

5- لئالى الأخبار : 1/ 174.

6- لئالى الأخبار : 1/ 174.

7- لئالى الأخبار : 1/ 174.

وجزء واحد في الفرار من الناس .(1)

1696- وقال النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم : من كفّ لسانه ستر اللّه عوراته .(2)

1697- وفي الرواية : إنّ شاباً من أصحاب الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم في غزوة أُحد قتل في حالة شدّ حجراً على بطنه من شدّة الجوع، فجاءت أُمّه على نعشه ترفع التراب عن وجهه ، وتقول: طيّباً لك الجنّة ياولدي، فقال لها رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم :

من أين تعلمين أنّ الجنّة له طيّبة، لعلّه تكلّم بما لافائدة فيه .(3)

1698- وروي في القدسيّات: يا بن آدم، إذا وجدت قساوة في قلبك وحرماناً في رزقك، وسقماً في بدنك، فاعلم أنّك تكلّمت بما لا يعنيك.(4)

ونقل أنّ الخواجة ربيع لم يتكلّم للدنيا، ولا عبث عشرين سنة، حتّى قتل مولانا الحسين بن عليّ عليهماالسلام ، فقال جماعة: هو يتكلّم اليوم، فذهبوا إليه ، وأخبروه بقتله ، فقال : عظّم اللّه أُجورنا وأُجوركم بقتل الحسين عليه السلام ، ونظر إلى السماء وبكى، وقال : اللّهمّ فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون،

ثمّ رجع إلى معبده، ولم يتكلّم إلّا بالحقّ حتّى مات .(5)

1699- وفي تحف العقول - في وصايا الصادق عليه السلام لعبد اللّه بن جندب -:

وعليك بالصمت تعدّ حليماً، جاهلاً كنت أو عالماً،

فإنّ الصمت زين لك عند العلماء وستر لك عند الجهّال .(6)

أقول: وقد أجاد بعض الشعراء فقال :

الصمت زين والسكوت سلامة *** فإذا نطقت فلا تكن مكثاراً

ما إن ندمت على سكوتي مرّة *** ولقد ندمت على الكلام مراراً

1700- وفي تحف العقول أيضاً: عن الصادق عليه السلام - في وصيّته لأبي جعفر

1- لئالي الأخبار : 1/ 174- 176

2- لئالي الأخبار : 1/ 174- 176

3- لئالي الأخبار : 1/ 174- 176

4- الجواهر السنيّة : 79.

5- لئالي الأخبار : 1/ 175، 176.

6- تحف العقول : 305.

محمّد بن النعمان – قال : إنّ من كان قبلكم كانوا يتعلّمون الصمت، وأنتم تتعلّمون الكلام، كان أحدهم إذا أراد التعبّد يتعلّم الصمت قبل ذلك بعشر سنين، فإن كان يحسنه ويصبر عليه تعبّد،

وإلّا قال : ما أنا لما أروم بأهل، إلى آخر الحديث .(1)

والأخبار المرويّة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام ، وكلمات الحكماء الأبرار في هذا المضمار كثيرة .

1701– ويجمعها ما رواه الكلينيّ (رحمة اللّه عليه) في أُصول الكافي : بإسناده عن الصادق عليه السلام ، قال : قال لقمان لابنه :

يا بنيّ إن كنت زعمت أنّ الكلام من فضّة، فإنّ السكوت من ذهب .(2)

أقول : هذا الحديث يدلّ على أنّ السكوت من حيث هو خير من الكلام من حيث هو، يعني إذا لوحظ السكوت لو خلّي وطبعه، مع قطع النظر عن الجهات الطارئة ولوحظ الكلام لو خلّي وطبعه، مع قطع النظر عن الجهات العارضة ، فالسكوت أفضل وأحسن، ووجهه ظاهر عند أهله،

لأنّ فيه راحة البدن والقلب، وصيانة للعمر عن صرفه فيما لا يعني.

وفيه فوائد أُخر أيضاً تظهر للمتدبّر، فالقضيّة قضيّة طبيعيّة، ولا معارضة بينها وبين ما دلّ على رجحان الكلام في مقام، ووجوبه في مقام،

كما أنّ السكوت قد يكون واجباً، وقد يكون حراماً، وقد يكون مكروهاً،

ولكن لا يكون مباحاً بالنظر إلى الأخبار الدالّة على استحبابه من حيث هو واختلاف حكم السكوت والكلام في كلّ مقام إنّما هو بسبب جهة طارئة عرضت لكلّ واحد منهما، فأوجبت تبدّل حكمه الذاتيّ الطبيعي .

والعجب من العلّامة المجلسيّ حيث قال في مرآة العقول بعد ذكر الحديث

1– تحف العقول : 309.

2– الكافي : 2/ 114 ح6، عنه الوافي : 450/4 ح6، والبحار : 297/71 ح 70.

بحث فقهي حول الإستماع والسكوت عند سماع قراءة القرآن في صلاة الجماعة، وحال اشتغال الإمام بخطبة صلاة الجمعة وفي سائر الأوقات

المنقول : يدلّ على أنّ السكوت أفضل من الكلام، وكأنّه مبنيّ على الغالب ، وإلّا فظاهر أنّ الكلام خير من السكوت في كثير من الموارد، بل يجب الكلام ويحرم السكوت عند إظهار أُصول الدين وفروعه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويستحبّ في المواعظ والنصائح، وإرشاد الناس إلى مصالحهم، و ترويج العلوم الدينيّة، والشفاعة للمؤمنين، وقضاء حوائجهم، وأمثال ذلك ، فتلك الأخبار مخصوصة بغير تلك الموارد، أو بأحوال عامّة الخلق، فإنّ غالب كلامهم إنّما هو فيما لا يعنيهم، أو هو مقصور على المباحات، إلى آخر كلامه .(1)

أقول: وأنت بعد التأمّل فيما بيّنّاه تعرف أنّه لا حاجة إلى هذه التوجيهات ولا داعي إلى صرف الكلام عن ظاهره، ويتّضح لك ما في كلامه زيد في علوّ مقامه كأنّه لكثرة أشغاله لم يعط النظر في حديثٍ حقّه بكماله .

إيقاظ وإرشاد : قد عرفت أنّ مقتضى الأخبار المرويّة عن البررة الكرام، المؤيّدة بحكم العقل السالم عن شوائب الأوهام، رجحان السكوت من حيث هو على الكلام، ولكنّه قد يكون معروضاً لسائر الأحكام، بسبب ورود الأمر به، أو النهي عنه من الشارع، وكذا الكلام في حكم الكلام، بحسب توجّه الأمر به، أو النهي عنه في كلّ مقام، وهذا غير خفيّ على العلماء الكرام،

وإنّما الغرض هنا بيان مسألة يكثر بها ابتلاء الأنام ، ولم أر من تعرّض لها وحقّقها بما هو الحق الحقيق في هذا المقام ،

وهي أنّه هل يجب الإستماع والسكوت عند سماع قراءة القرآن أم لا؟

فنقول: إنّ في هذه المسألة مباحث ثلاثة :

الأوّل : في حكم المسألة في صلاة الجماعة .

الثاني : في حكمها حال اشتغال الإمام بخطبة صلاة الجمعة .

الثالث : في حكمها عند سماع قراءة القرآن في سائر الأوقات والحالات .

1- مرآة العقول : 214/8 .

أمّا الأوّل : فقيل: يجب على المأموم المقتدي بالإمام المرضـيّ في الصـلاة الجهريّة الإسـتماع والإنصات لقراءته، إذا سـمع قراءته ، وقيل : بالإستحباب،

والّذي جاءت به الروايات هو النهي عن القراءة في تلك الحالة.

وأمّا وجوب السـكوت حتّى عن التسبيح والذكر، فلم أعثر له على دليل بل الدليل على خلافه في الأخبار موجود، وتفصيل القول حقّقناه في الفقه .

وأمّا الثاني: فقيل : بوجوب الصمت والإستماع على الحاضرين،

وقيل على المؤتمّين ، وقيل : على العدد الّذين تنعقد بهم الجمعة،

وقيل : على السامعين من المؤتمّين ، وقيل بالاستحباب.

ثمّ الموجبون اختلفوا، فقال بعضـهم: يجب الإنصات والإسـتماع للخطبتين من حين شروع الخطيب إلى فراغه منهما، وقال بعضهم: يجب الإنصات والإسـتماع لأقلّ الواجب من الخطبتين، وبعضـهم: يجب الإسـتماع والإنصات لمواعظ الخطبتين، والقول بالاسـتحباب، وطريق الإحتياط واضح سويّ،

وتفصيل الكلام خارج عن المرام في هذا المقام.

وأمّا الثالث : أعني وجوب الإنصات أو استحبابه عند سماع قراءة الآيات في مطلق الأوقات والحالات، وهو المقصود بالذكر في هذا المقام، لكونه غير مشروح كما هو حقّه في كتب علمائنا الاعلام، فالمحكيّ عن كثير من فقهاء العامّة القول بوجوب الإنصات، والإستماع عند سماع القرآن مطلقاً،

وذهب الإماميّة إلى نفي الوجوب وإثبات الإستحباب .

وحكي في كلام جمع منهم الإجماع على ذلك ، وهو الحقّ، وتوقّف مولانا المجلسـيّ رحمه اللّه في المسألـة، حيث قال في صـلاة البحار بعد ذكر قوله تعالى :

(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)(1)

إنّ الآية بعمومها تدلّ على وجوب الإستماع، والسكوت عند قراءة كلّ

1- الأعراف: 204.

قارئ في الصلاة وغيرها، بناء على كون الأمر مطلقاً أو أوامر القرآن للوجوب

والمشهور الوجوب في قراءة الإمام، والإستحباب في غيره، مع أنّ ظاهر كثير من الأخبار المعتبرة الوجوب مطلقاً إلّا صحيحة زرارة :

1702ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال : وإن كنت خلف إمام فلا تقرأنَّ شيئاً في الأوّلتين وأنصت لقراءته، ولا تقرأنَّ شيئاً في الأخيرتين(1)

فإنّ اللّه عزّ وجلّ يقول للمؤمنين : (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ) يعني في الفريضة خلف الإمام (فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) والأُخريان تبع للأُوليين(2)

ويمكن حمله على أنّها نزلت في ذلك فلا ينافي عمومها

لكن نقلوا الإجماع على عدم وجوب الإنصات في غير قراءة الإمام .

وربّما يؤيّد ذلك بلزوم الحرج، والأمر بالقراءة خلف من لا يقتدى به ،

ويمكن دفع الحرج، بأنّه إنّما يلزم بترك الجماعة الشائعة في هذا الزمان .

وأمّا النوافل فكانوا يصلّونها في البيوت، والأمر بها خلف من لا يقتدى به للضرورة، لا يوجب عدم وجوب الإنصات في غيرها، مع أنّه قد وردت الرواية فيها أيضاً بالإنصات، وبالجملة المسألة لا تخلو من إشكال، والأحوط رعاية الإنصات مهما أمكن إنتهى كلامه، رفع في الخلد مقامه.(3)

وستقف على ما يتوجّه عليه ، بالنظر فيما نبيّنه لما ذهبنا إليه ، فنقول :

1- محمول على القراءة خلف أئمّة العامّة، فإنّهم يقرؤون في كلّ الركعات بفاتحة الكتاب .

2- في بعض نسخ الفقيه تبعاً بالنصب وفي بعضها تبع بالرفع ، والتبع يكون واحد أو جماعة قال اللّه تعالى إنّا كنّا لكم تبعاً. واعلم أنّه يمكن الإستناد إلى هذه الصحيحة لحمل الأخبار الناهية عن القراءة خلف الإمام على الكراهة لأنّ الظاهر من قوله عليه السلام والأُخريان تبع للأُوليّين اتّحاد حكمها مع الأُوليين في القراءة ولا ريب في جواز اختيار القراءة على التسبيح في الاخيرتين وإن كان التسبيح افضل فيجوز في الأوّلين أيضاً ولعلّ القائلين بكراهة القراءة خلف الإمام كالمحقّق والشهيد الثاني وغيرهما استندوا إلى هذا الوجه الّذي اختلج بالبال في هذا المجال وليس ببعيد عن الصواب، واللّه العالم وهو الهادي (لمؤلّفه رحمه اللّه).

3- البحار : 21/88 .

مستندنا لنفي الوجوب الأصل بل الأصول، مؤيّداً بالاجماع المنقول، في كلام جمع من الفحول، والمراد بالأصول أصل البراءة عن وجوب الصمت والإستماع، وأصالة إباحة الكلام، واستصحاب العدم السابق على حال سماع القراءة، مع ما في الحكم بالوجوب من الحرج على عامّة المكلّفين، المنفيّ في الدين بنصّ القرآن المبين .

هذا كلّه مضافاً إلى الروايات المصرّحة أو الظاهرة في الندبيّة، وعدم معلوميّة الوجوب وظهوره بين الشيعة الإماميّة، في المسألة الّتي تعمّ بها البليّة ، لكلّ عربيّة وعجميّة، في كلّ غداة وعشيّة، ويوم وليلة،

ولو كان ذلك واجباً لذكره العلماء في الرسائل العمليّة، ولانكروا على من يتكلّم حين قراءة غيره القرآن كإنكارهم على مرتكبي سائر المنكرات،

ولو كان كذلك لشاع وذاع، وقرع الأسماع وملأ الأصقاع .

ودليل الإستحباب مطلقاً الشهرة المحققة والإجماع المنقول، بل حكي عن التنقيح الإجماع على استحباب الإنصات، حتّى للمأموم في الصلاة الجهريّة خلف الإمام المرضيّ، وهذا لا ينافي ذهاب جمع من الأصحاب إلى حرمة القراءة حينئذ خلف الإمام، لأنّ القراءة أخصّ من الكلام، فعلى هذا يجوز أو يستحبّ التسبيح حينئذ دون القراءة، فالإعتراض على التنقيح بأنّ التتبّع يشهد بخلافه غير وارد، لأنّ التتبّع يشهد بوجود القائلين بحرمة القراءة.

وأمّا المصرّح بحرمة التسبيح فلم نعثر عليه، ولم يحكه المتعرّض، فتدبّر .

وتحقيق الكلام في الفقه ، وكفى بذلك دليلاً للاستحباب ، هذا مضافاً إلى كون السكوت والإستماع تعظيماً للقرآن، وتعظيمه تعظيم الخالق المنّان.

1703- وما رواه العالم النوري في مستدرك الوسائل عن كتاب العلاء عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال :

يستحبّ الإنصات والإستماع في الصلاة وغيرها للقرآن .(1)

1- كتاب العلاء بن رزين : ص 153، عنه المستدرك : 276/4 ح 4.

1704- وفي تفسير العسكريّ عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال - في فضل سورة الفاتحة -: وإنّ فاتحة الكتاب أعظم وأشرف ما في كنوز العرش، وإنّ اللّه خصّ بها محمّداً صلى اللّه عليه وآله وسلم وشرّفه، ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ، ما خلا سليمان، فإنّه أعطاه منها بسم اللّه الرحمن الرحيم،

ألا تراه أنّه يحكي عن بلقيس حين قالت :

(إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)(1)

ألا فمن قرأها معتقداً لموالاة محمّد وآله الطّيبين، منقاداً لأمرهم، مؤمناً بظاهرهم وباطنهم، أعطاه اللّه عزّ وجلّ بكلّ حرف منها حسنة، كلّ حسنة منها أفضل له من الدنيا وما فيها، من أصناف أموالها وخيراتها(2).

ومن استمع قارئاً يقرأها كان له قدر ثلث ما للقارئ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض(3) لكم، فإنّه غنيمة لكم لا يذهبنّ أوانه، فتبقى في قلوبكم الحسرة .(4)

أقول: يظهر من قوله عليه السلام : «فليستكثر» إستحباب القراءة والإستماع لقراءة سورة الحمد، إذ لو كان واجباً لما كان موقع للأمر بالإكثار، لوضوح أنّ الواجب لابدّ من الإتيان به في كلّ حال، ولا فرق بين هذه السورة وغيرها في ذلك الحكم قطعاً.

1705- وفي كنز العرفان للفاضل المقداد في ذيل قوله تعالى : (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)(5)قال : قال الصادق عليه السلام:

المراد استحباب الإستماع في الصلاة وغيرها .(6)

1706- وفي الوافي والبرهان عن تهذيب الشيخ : في الصحيح، عن معاوية ابن وهب، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال :

1- النمل : 29، 30.

2- خزائنها، خ.

3- المتعرّض، خ.

4- تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام : 29 ح 10.

5- الأعراف : 204.

6- كنز العرفان : ص92.

سألته عن الرجل يؤمّ القوم وأنت لا ترضى به في صلاة يجهر فيها؟

فقال عليه السلام : إذا سمعت كتاب اللّه يتلى فأنصت له، فقلت: فإنّه يشهد عليَّ بالشرك، قال : إن عصى اللّه فاطع اللّه، فرددت عليه، فأبى أن يرخّص لي،

قال : فقلت له : أُصلّي إذاً في بيتي، ثمّ أخرج إليه فقال : أنت وذاك .

وقال : إنّ عليّاً عليه السلام كان في صلاة الصبح، فقرا ابن الكوّاء وهو خلفه :

(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(1) فأنصت عليّ عليه السلام تعظيماً للقرآن حتّى فرغ من الآية،

ثمّ عاد في قراءته ثمّ أعاد ابن الكوّاء الآية، فأنصت عليّ عليه السلام أيضاً

ثمّ قرا فأعاد ابن الكوّاء، وأنصت عليّ عليه السلام ، ثمّ قال له: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ)(2) ثمّ أتمّ السورة ، ثمّ ركع .(3)

أقول: يظهر من هذا الحديث الصحيح خمسة أحكام :

أحدها: استحباب الإنصات لقراءة القرآن مطلقاً، ولو كان السامع في حال الصلاة ، ولو كان القارئ غير إمام.

الثاني: أنّ هذا المقدار من السكوت لاينافي الموالاة المعتبرة في الصلاة بين الآيات.

الثالث : جواز قراءة القرآن مطلقاً في حال الصلاة .

الرابع: جواز إعلام الغير ومخاطبته وإفهامه بقراءة القرآن .

الخامس: عدم منافاة هذا المقدار من القراءة الموالاة المعتبرة، وقد ظهر بما ذكرناه استحباب الإنصات والإستماع لقراءة القرآن في كلّ حال ومكان وزمان من غير فرق بين خطبة الجمعة وصلاة الجماعة وخطبة صلاة العيدين وغيرها.

وأمّا قوله في هذا الحديث: «فرددت عليه فأبى أن يرخّص لي القراءة الواجبة

1- الزمر : 65.

2- الروم: 60.

3- التهذيب : 3/ 35 ج29، عنه البرهان : 627/2 ح2.

في الصلاة» فإنّه كان اتّقاءً عليه، كما لا يخفى على من تتبّع في أخبار الباب، مع أنّا قد ذكرنا أنّ النهي عن القراءة لا يدلّ على حرمة التكلّم بالذكر والتسبيح، إذ لا دلالة للخاصّ على العامّ كما لا يخفى على ذوي الأفهام، وأمّا الروايات المصرّحة بوجوب الإنصات فهي إمّا محمولة على تأكّد الاستحباب - جمعاً بينها وبين الاخبار الدالّة على ذلك نظير الاخبار المصرّحة بوجوب غسل الجمعة - أو على التقيّة، لأنّ الوجوب مذهب العامّة والرشد في خلافهم.

1707- وأمّا ما وقفت عليه من الأخبار المشار إليها فهو ما حكاه المجلسي في البحار عن خطّ بعض الأفاضل، وهو عن جامع البزنطي، عن جميل، عن زرارة، قال : سألت اباعبداللّه عليه السلام عن الرجل يقرأ القرآن، يجب على من يسمعه الإنصات له، والإستماع له؟ قال عليه السلام :

نعم إذا قرئ القرآن عندك فقد وجب عليك الإستماع والإنصات.(1)

1708- وما رواه المجلسي أيضاً، عن تفسير العيّاشيّ: عن زرارة، قال :

سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها وإذا قُرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والإستماع .

وروي في المستدرك والبرهان (مثله).(2)

1709- وفي مجمع البيان : عن عبداللّه بن أبي يعفور، عن أبي عبداللّه عليه السلام

قال : قلت له: الرجل يقرا القرآن، أيجب على من سمعه الإنصات له، والإستماع؟ قال عليه السلام : نعم إذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والإستماع.(3)

هذا ما وقفت عليه من الروايات الدالّة على الوجوب ، وهي محمولة على التقيّة أو تأكّد الإستحباب، وبما ذكرنا يظهر لك تطرّق المناقشة فيما ذكره مولانا

1- البحار: 222/92 ح 7، عنه المستدرك : 4/ 275 ح2.
2- البحار : 179/2 ح133، عنهالبحار : 108/88 ذح8 و 221/92 ح5، والمستدرك : 478/6 ح3، والبرهان : 628/2 ح4.
3- مجمع البيان : 515/4 ، عنه البرهان : 628/2 ح6، والوسائل : 861/4 ح 1.

المجلسي (رحمة اللّه عليه) من وجوه :

الأوّل : قوله : إنّ ظاهر كثير من الأخبار المعتبرة الوجوب،

قلنا: أين هذه الأخبار الكثيرة؟ وهو لم يذكر في بحاره إلّا ما حكيناه .

الثاني: معارضتها بما عرفت، والمقام مقام الجمع والجمع العرفيّ المقبول هو الحمل على الإستحباب ولا ريب أنّ الجمع مهما أمكن أولى،

ولو غضّ ينا عن ذلك تعيّن الجمع بحمل الأخبار الموجبة على التقيّة، عملاً بالروايات العلاجيّة المذكورة في موقعها، وهذا يسمّى بالجمع في جهة الصدور، ولو غضضنا عن ذلك كلّه و فرضنا كون المقام مقام الترجيح،

فلا ريب أنّ الترجيح لأخبار الإستحباب، فيجب تقديمها لتأييدها واعتضادها بما عرفت، من الإجماع والشهرة وغيرهما، كما لا يخفى.

الثالث : أنّ الآية الشريفة مع قطع النظر عن الرواية الصحيحة الّتي ذكرها أيضاً لا تدلّ على وجوب السكوت عند سماع قراءة القرآن، ولو بناءً على كون الأمر للوجوب وكون الخطابات الشفاهيّة عامّة لسائر المكلّفين من حيث هي، أو بحسب أدلّة الإشتراك في التكليف،

لأنّ المراد بالإنصات في الآية الشريفة غير معلوم.

فقد حكى النيسابوري في تفسيره : عن الواحدي، أنّه قال : الإنصات هو ترك الجهر عند العرب، وإن كان يقرأ في نفسه إذا لم يسمع أحد(1)

وعلى هذا يكون الدليل مجملاً لتردّد المراد بين السكوت وترك الجهر، ولا شاهد لكون السكوت هو المعنى الحقيقيّ، كي يكون الأصل حمل اللفظ عليه،

فالمرجع حينئذ أصل البراءة عن الوجوب، ودعوى تبادر السكوت من الإنصات لو قيل دعوى بلا دليل، ومن هنا يمكن منع وجوب السكوت على المأموم المقتدي بالإمام المرضي في الصلاة الجهريّة حال القراءة أيضاً،

1- تفسير النيسابوري : 2/ 200.

ويؤيّده الإجماع المحكي عن التنقيح، بل يدلّ على عدم الوجوب عدّة روايات :

1710ـ منها: صحيحة أبي المغرا، قال : كنت عند أبي عبداللّه عليه السلام فسأله حفص الكلبي، فقال : أكون خلف الإمام وهو يجهر بالقراءة فأدعوا وأتعوّذ؟

قال : نعم فادع (1) والحمل على ما قبل شروع الإمام في القراءة أو على ما إذا لم يسمع المأموم قراءته غير سديد، لعدم معارض صالح يوجب حمل الصحيحة على خلاف الظاهر .

1711- ومنها : صحيحة زرارة، عن أحدهما، قال :

إذا كنت خلف إمام تأتمّ به فأنصت، وسبّح في نفسك .(2)

وهذا يدلّ على أنّ المراد بالإنصات في الآية والصحيحة المذكورة في كلام المجلسي رحمه اللّه تعالى ترك الجهر وإلّا لم يأمر بالتسبيح في نفسه،

وحمله على الذكر القلبي فقط ، مضافاً إلى بعده لا داعي إليه ولا شاهد له .

1712- ومنها : رواية أبي خديجة سالم بن مكرّم، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال : إذا كنت إمام قوم فعليك أن تقرأ في الركعتين الأوّلتين، وعلى الّذين خلفك أن يقولوا : سبحان اللّه والحمد لله ولا إله إلا اللّه واللّه أكبر، وهم قيام، الخبر .(3)

والأخبار الناهية عن القراءة خلف الإمام لا دلالة فيها على منع الكلام مطلقاً حتّى الذكر والتسبيح والدعاء،

ومن ذلك كلّه يظهر عدم وجوب السكوت على المؤتمّين حال خطبة الإمام يوم الجمعة، لأنّ عمدة أدلّة الموجبين تنزيل الخطبتين منزلة الركعتين من الصلاة في بعض الروايات، وإذا لم يثبت الوجوب في الصلاة لم يثبت فيهما، مضافاً

1- الفقيه : 407/1 ح 1209، عنه الوسائل : 5/ 425 ح2.
2- الكافي : 3/ 377 ح 3، عنه الوسائل : 5/ 423 ح6، والتهذيب : 32/3 ح 28 .
3- التهذيب : 275/3 ح 120 ، عنه البحار : 51/88 ، والوسائل : 793/4 ح 12 .

إلى ما يرد عليهم من المناقشات الّتي ليس هنا محلّ ذكرها

فتحصّل من جميع ماذكرناه عدم وجوب السكوت عند سماع قراءة القرآن في حال من الأحوال إلّا إذا كان ترك السكوت توهيناً له، ولو صدر ذلك من أحد بقصد التوهين «العياذ باللّه» فهو يوجب الكفر نعوذ باللّه.

والغرض في المقام بيان حكم الكلام من حيث هو لو خلّي وطبعه، مع قطع النظر عن الجهات الخارجيّة الطارئة، وقد علم ممّا ذكرنا إمكان المناقشة في دلالة الاخبار الموجبة من جهة التأمّل في معنى الإنصات لولا القرينة على إرادة السكوت منه، كما أنّ القرينة في الكلام دلّت على إرادة السكوت منه في صحيحة معاوية بن وهب، السابقة الحاكية لفعل أمير المؤمنين عليه السلام .

الرابع : أنّ قوله: «يمكن دفع الحرج بأنّه إنّما يلزم بترك الجماعة» إلخ، مدفوع بأنّ قراءة القرآن ليست منحصرة في الصلاة، ولا فرق بين المساجد والبيوت في تكليف المكلّف، عند سماع قراءة القرآن، وإقامة الجماعة في الصلوات اليوميّة سنّة عند الشيعة لا فريضة، وإلزام القارئين للقرآن في النوافل وغيرها بالإخفات في القراءة مع أنّه حرجيّ لم يقل به أحد، وإيجاب السكوت عند السماع في كلّ حال يوجب الحرج بلا شبهة ولا إشكال،

وقد تبيّن بما بيّنّاه لك حقيقة الحال في هذا المجال، وأنّ الحقّ استحباب السكوت عند سماع القراءة، وأمّا الإستماع، فهو أيضاً مستحبّ مؤكّد، وتقرير الدليل فيه كسابقه أصلاً ورواية فارجع إليها، وتدبّر فيها بل يمكن أن يقال :

إنّ السكوت إنّما أمر به ليحصل الإستماع فهو يلازم السكوت دائماً أو غالباً فالحكم بوجوب الإستماع واستحباب السكوت بعيد جدّاً.

هذا ويمكن أن يقال : لو فرضنا كون الإنصات في الآية الشريفة بمعنى السكوت كان الأمر به للاستحباب، وكذلك الأمر بالإستماع، بقرينة تعليل الإمام في صحيحة زرارة المرويّة في الفقيه الّتي حكاه المجلسي رحمه اللّه تعالى

في كلامه السابق فإنّه بعد النهي عن القراءة خلف الإمام في الأوليين، والأمر بالإنصات والنهي عن القراءة في الأخيرتين أيضاً، علّل ذلك بقوله تعالى : (فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا)(1) ثمّ قال عليه السلام : والأُخريان تبع للأوّلتين.(2) .

ومنه ينقدح اتّحاد الحكم من حيث القراءة في الأُوليين والأُخريين، ولمّا تبيّن جواز القراءة في الأُخريين وإن كان الأفضل اختيار التسبيح ظهر جواز القراءة في الأُوليين خلف الإمام، لظهور اتّحادهما في الحكم من ذلك الكلام،

فيكون النهي عن القراءة في الأُوليين للكراهة، فلا جرم يكون الأمر بالإنصات للاستحباب، ويؤيّده الحديث الّذي حكيناه عن كنز العرفان.

ومن هنا يمكن القول بحمل الاخبار الناهية عن القراءة خلف الإمام على الكراهة كما ذهب إليه المحقق وتبعه جماعة.

ويمكن الخدشة فيه بأنّ حمل النهي على الكراهة بقرينة الإستدلال بالآية وإن كان ممكناً ، ولكن رفع اليد عن ظواهر سائر الروايات الناهية غير جائز، إذ لا قرينة فيها، وانثلام الظهور في رواية لجهة من الجهات لا يوجب انيلام ظهور غيرها فتأمّل، وتفصيل الكلام في الفقه ، وقد أطنبنا الكلام في هذا المقام وإن كان خارجاً عن المرام ، لأنّ الكلام يجرّ الكلام ، كما قد شاع بين الخواصّ والعوام.

مسألة أُخرى في أنّ الملائكة الكرام الكاتبين هل يكتبون جميع ما يتلفّظون به أو يكتبون الألفاظ الّتي يترتّب عليها اثر

وهاهنا مسالة أُخرى مناسبة لأصل المقصد والعنوان، وهي أنّ الملائكة الكرام الكاتبين الّذين يكتبون أعمال المكلّفين وأقوالهم هل يكتبون جميع ما يتلفّظون به حتّى الكلام المباح؟ أويكتبون الألفاظ الّتي يترتّب عليها أثراً؟

أعني الألفاظ الواجبة والمحرّمة والمكروهة والمندوبة أصالة أو تسبيباً ولا يكتبون الألفاظ المباحة الّتي لا يترتّب عليها أثر شرعيّ، المسألة خلافيّة ؛

فذهب جمع إلى الأوّل و آخر إلى الثاني، واستند كلّ منهما إلى ما يوجب ذكره الطويل، ولا يشفي العليل، ولا يروي الغليل .

1- الأعراف : 204.

2- الزهد: 27 ج2، عنه البرهان : 134/5 ح6، والبحار : 322/5 ح5 .

1713- والمعتمد عند المصنّف الذليل ما ورد عن أهل بيت الوحي والتنزيل وهو ما روي في تفسير البرهان عن كتاب الحسين بن سعيد: بإسناد صحيح عن الصادق عليه السلام أنّه قال :

ما من عبد إلّا وله ملكان يكتبان ما يلفظ ثمّ يرفعان ذلك إلى ملكين فوقهما فيثبّتان ما كان من خير وشرّ، ويلغيان ما سوى ذلك، إنتهى .(1)

ولم أعثر إلى الآن على معارض له واللّه خير دليل وهو حسبي ونعم الوكيل

75- صلاته عليه السلام وكيفيّتها المطلقة (بأقسامها)

الأمر الخامس والسبعون : صلاته عليه السلام

وهي مرويّة في كتب متعدّدة بطرق معتبرة :

1714ـ منها : في آخر الفصل التاسع والعشرين من جمال الأُسبوع للسيّد ابن طاووس رحمه اللّه قال : صلاة الحجّة القائم صلوات اللّه عليه ركعتان ، تقرأ في كلّ ركعة الفاتحة إلى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ثمّ تقول مائة مرّة إياك نعبد : «وإيّاك نستعين»، ثمّ تتمّ قراءة الفاتحة، وتقرأ بعدها «الإخلاص» مرّة واحدة، وتدعو عقيبها فتقول:

اَللَّهُمَّ عَظُمَ البَلاَ ءُ، وَبَرِحَ الخَفَا ءُ، وَانْكَشَفَ الغِطَا ءُ، وَضَا قَتِ الأَرْضُ وَمُنِعَتِ السَّمَاءُ، وَإِلَيكَ يَارَبِّ المُشْتَكَى، وَعَلَيْكَ المُعَوَّلُ فِي الشِّدَةِ وَالرَّخَاءِ،

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الَّذِينَ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِم، وَعَجِّلِ اللَّهُمَّ فَرَجَهُم بِقَائِمِهِم، وَأَظهِر اِعْزَازَهُ، يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ، اِكْفِيَانِي فَإِنَّكُمَا كَافِيَايَ، يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ يَاعَلِيُّ يَامُحَمَّدُ، اُنْصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَايَ، يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ، إِحْفَظَانِي فَإِنَّكُمَا حَافِظَايَ

1- تفسير البرهان : 4/ 220 ح6 ، عن كتاب الزهد : 27 ب8 ح2 .

يَا مَولَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ (ثلاث مرّات) اَلغَوْثَ، اَلغَوْثَ، اَلغَوْثَ اَدْرِكنِي، اَدْرِكنِي، اَدْرِكنِي، اَلأَمَانَ، اَلأَمَانَ، اَلأَمَانَ.(1)

أقول: قد مرّ نحو هذا الدعاء بتغيير يسير في أواخر الباب السابع مرويّاً عنه سلام اللّه عليه .(2)

1715- ومنها : في مكارم الأخلاق للحسن بن الفضل الطبرسي : عن أبي عبداللّه الحسين بن محمّد البزوفري، مرفوعاً،

وفي النجم الثاقب، عن كنوز النجاح للفضل بن الحسن الطبرسي والد مصنّف المكارم، عن أحمد بن الدربي، قال : من الناحية المقدّسة :

من كانت له حاجة إلى اللّه تعالى يغتسل ليلة الجمعة بعد نصف الليل، ويأتي مصلّاه ويصلّي ركعتين، يقرأ في الركعة الأولى : «الحمد» فإذا بلغ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) يكرّرها مائة مرّة، ويتمّ في المائة إلى آخرها، ويقرأ سورة التوحيد مرّة واحدة، ثمّ يركع ويسجد ويسبّح فيها سبعة سبعة، ويصلّي الركعة الثانية على هيئته ، ويدعو بهذا الدعاء، فإذا فعل ذلك قضى اللّه حاجته البتّة ، كائنة ما كانت، إلّا أن تكون في قطعة رحم . والدعاء:

اَللَّهُمَّ إِنْ أَطَعْتُكَ فَالْمَحْمَدَةُ لَكَ، وَإِنْ عَصَيْتُكَ فَالحُجَّةُ لَكَ، مِنْكَ الرَّوحُ، وَمِنْكَ الفَرَجُ، سُبحَانَ مَنْ اَنْعَمَ وَشَكَرَ، سُبْحَانَ مَنْ قَدَرَ وَغَفَرَ، اَللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ قَدْ عَصَيْتُكَ فَإِنِّي قَدْ اَطَعْتُكَ فِي أَحَبِّ الأَشيَاءِ إِلَيكَ، وَهُوَ الْإِيمَانُ بِكَ، لَمْ اَتَّخِذ لَكَ وَلَداً، وَلَمْ أَدْعُ لَكَ شَرِيكاً، مَنّاً مِنْكَ بِهِ عَلَيَّ، لَا مَنّاً مِنِّي بِهِ عَلَيكَ،

وَقَدْ عَصَيْتُكَ يَا إِلَهِي عَلَى غَيْرِ وَجْهِ المُكَابَرَةِ، وَلَا الخُرُوجِ عَنْ عُبُودِيَّتِكَ، وَلَا الجُحُودِ لِرُبُوبِيَّتِكَ، وَلَكِنْ اَطَعتُ هَوَايَ، وَاَزَلَّنِي الشَّيطَانُ

1- جمال الأُسبوع: 181، عنه الصحيفة الرضويّة الجامعة : 291 د : 15.

2- تقدّم ص 320 ح 1145.

فَلَكَ الحُجَّةُ عَلَيَّ وَالبَيَانُ

فَإِنْ تُعَذِّبْنِي فَبِذُنُوبِي غَيْرَ ظَالِمٍ، وَإِنْ تَغْفِر لِي وَتَرْحَمنِي فَإِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ، يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ - حَتَّى ينقطع النفس، ثمّ يقول:

يَا آمِناً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ خَائِفٌ حَذِرٌ، أَسْأَلُكَ بِأَمْنِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَوْفِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعْطِينِي اَمَاناً لِنَفْسِي وَأَهْلِي وَوُلْدِي، وَسَائِرِ مَا أَنْعَمتَ بِهِ عَلَيَّ، حَتَّى لَا أَخَافَ أَحَداً، وَلَا أَحْذَرَ مِن شَيْءٍ أَبَداً، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَحسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ

يَا كَافِيَ إِبْرَاهِيمَ نَمْرُودَ، وَيَا كَافِيَ مُوسَى فِرْعَونَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تكفِيَنِي «فُلَانِ بنِ فُلَانٍ» وَيَسَّ تَكفِي شَرَّ مَنْ يَخَافُ شَرَّهُ،

فإنّه يكفي بإذن اللّه تعالى.

ثمّ يسجد ويسأل اللّه حاجته ويتضرّع إلى اللّه تعالى .(1)

1716- قال في المكارم : فإنّه روي أنّه ما من مؤمن ولا مؤمنة صلّى هذه الصلاة ودعا بهذا الدعاء خالصاً إلّا فتحت له أبواب السماء للإجابة،

ويجاب في وقته(2) كائناً ما كان وذلك من فضل اللّه علينا وعلى الناس ، إنتهى .

وذكر في النجم الثاقب مثله عن كنوز النجاح .(3)

يقول المصنّف الضعيف محمّد تقي الموسوي الإصفهاني عفي اللّه تعالى عنه :

قد وقع لي مكرّراً مهمّات ، فصلّيت هذه الصلاة بهذه الكيفيّة، فكفاها اللّه تعالى بمنّه وكرمه وببركة مولانا صلوات اللّه عليه .

1- مكارم الاخلاق : 2/ 135 ح1 ، كنوز النجاح: مخطوط، عنه المستدرك : 6/ 75 ح1، مهج الدعوات: 296، عنه البحار : 89/ 323 ح30، وفي الصحيفة الرضويّة الجامعة : 263 د:10.

2- في نسخة : أو ليلته.

3- النجم الثاقب: ص250 و251.

1717- ومنها : في النجم الثاقب حكى هـذه الصـلاة عن كتاب السـيّد فضل اللّه الراونـدي بعنوان صـلاة مولانا المهديّ عجّل اللّه تعالى فرجه الشريف

وذكر بعد الفراغ الصلاة على محمّد وآل محمّد مائة مرّة،

ولم يذكر بعدها دعاء آخر ولم يذكر لها وقتاً مخصوصاً.(1)

1718- ومنها : في كتاب جنّة الماوى عن كتاب تاريـخ قم، للشـيخ الفاضل الحسن بن محمّد القمّيّ، عن كتاب مونس الحزين في معرفة الحقّ واليقين، للشـيخ أبي جعفر محمّد بن بابويه (رحمـة اللّه عليه) في باب بناء مسـجد جمكران، وذكر له حكايـة طويلة، وقال هناك : إنّ الإمام المهديّ عجّل اللّه تعالى فرجه أمر بهذه الصـلاة بكيفيّة خاصّة، وهي أن يصلّي ركعتين، ويقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب ، فإذا وصل إلى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) كرّره مائة مرّة، ثمّ يقرأها إلى آخرها، وهكذا يصـنع في الركعة الثانية، ويسبّح في الركوع والسجود سبع مرّات، فإذا أتمّ الصلاه يهلّل، ويسبّح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام

فإذا فرغ من التسبيح يسجد ويصلّي على النبيّ وآله مائة مرّة . ثم قال :

ما هذه حكاية لفظه : «فمن صلّاها فكأنّما صلّي في البيت العتيق»، إنتهى .

قال العالم المحدّث النوري في الحاشية ، عند قوله: «فإذا أتمّ الصلاة يهلّل» الظاهر أن يقول : لا إله إلا اللّه وحده وحده «إنتهى».

أقول: الإحتياط في العبادة، والإهتمام في قضاء الحاجة، يقتضيان الجمع بين الكيفيّات المذكورة، بأن يغتسل بعد النصف من ليلة الجمعة، ويصـلّي تلك الصلاة، ويكرّر التسبيحة الكبرى في الركوع والسجود سبع مرّات، ويهلّل بعد الفراغ بما هلّل به رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، وقال : إنّه دعائي ودعاء الأنبياء قبلي:

«لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت ، وهو حيّ لا يموت بيده الخير ، وهو على كلّ شيء قدير .(2)

1- النجم الثاقب: ص 250 و251.

2- الاسم الاعظم : 196، البحار : 26/86 ح2 .

ثمّ يهلّل بما هلّل به رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم يوم فتح مكّة ، فقال : لا إله إلّا اللّه وحده وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم «غلب - خ ل» الأحزاب وحده ، فله الملك، وله الحمد، يحيي ويميت ، وهو على كلّ شيء قدير .(1)

ثمّ يسبّح تسبيحة الزهراء الواردة عقيب كلّ فريضة .

ثمّ يسبّح تسبيحها الوارد المعروف بعد صلاتها، وهو

سُبْحَانَ ذِي العِزِّ الشَّامِخِ المُنِيفِ، سُبْحَانَ ذِي الجَلَالِ البَاذِخِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ ذِي المُلْكِ الفَاخِرِ القَدِيمِ، سُبْحَانَ مَنْ لَبِسَ البَهْجَةَ وَالجَمَالَ، سُبْحَانَ مَنْ تَرَدّى بِالنُّورِ وَالوَقَارِ، سُبْحَانَ مَنْ يَرَى أَثَرَ النَّملِ فِي الصَّفَا، سُبْحَانَ مَنْ يَرَى وَقْعَ الطَّيْرِ فِي الهَوَاءِ، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هكَذَا، وَلَا هكَذَا غَيْرُهُ

ثمّ يصلّي على النبيّ وآله مائة مرّة، ثمّ يدعو بالدعاء المرويّ عن المكارم، ثمّ يدعو بالدعاء الّذي ذكره ابن طاووس، فإذا عمل بما ذكرناه فقد أتى بجميع الإحتمالات وكان أسرع في إجابة الدعوات وقضاء الحاجات إن شاء اللّه.

وينبغي أن يطيل فيها القنوت، ويقرأ فيه كلمات الفرج كما أمر بذلك مولانا أمير المؤمنين بعض الصالحين، إذ رآه في المنام، وهي:لَا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، لَا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ العَلِيّ العَظِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبعِ، وَرَبِّ الأَرَضِينَ السَّبعَ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَينَهُنَّ وَرَبِّ العَرشِ العَظِيمِ. (4)

تنبيه وتتميم نفعه عميم: قد ذكر السيد ابن طاووس (رحمة اللّه عليه) في صلوات الحوائج ليلة الجمعة صلاة تشبه تلك الصلاة ، فقال : صلاة الحاجة في ليلة الجمعة ، وليلة عيد الأضحى ركعتين، تقرأ فاتحة الكتاب إلى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) وتكرّر ذلك مائة مرّة وتتمّ الحمد ثمّ تقرأ:

«قل هو اللّه أحد» مائتي مرّة في كلّ ركعة،

(2) الصحيفة الفاطميّة الجامعة : 17 د:1. (3) الصحيفة العلوية الجامعة : 267 د: 109.

1- البحار : 22/86 ح 21، المستدرك : 51/5 ح3.

ثمّ تسلّم وتقول: «لا حول ولا قوّة إلّا باللّه العلي العظيم» سبعين مرّة

وتسجد وتقول مائتي مرّة : «يا ربّ يا ربّ» وتسأل كلّ حاجة، إنتهى .(1)

76- البكاء في مصائب الحسين الشهيد عليه السلام وهو ممّا يحصل به أداء حق الإمام

الأمر السادس والسبعون : البكاء في مصيبة مولانا الشهيد المظلوم أبي عبداللّه الحسين عليه السلام

لأنّه ممّا يحصل به أداء حقّ الإمام، ولا ريب أنّ أداء حقّه من أعظم ما يتقرّب به إليه وأهمّه.

1719- وبيان ذلك : أنّه قد روى الشيخ الثقة الأجلّ جعفر بن محمّد بن قولويه القمّي (رحمة اللّه عليه) في كتاب كامل الزيارات : بإسناده عن الصادق عليه السلام - في حديث طويل في فضل البكاء على الحسين عليه السلام - قال : وما من عين أحبّ إلى اللّه ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلّا وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه ، ووصل رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، وأدّى حقّنا.

وما من عبد يحشر إلّا وعيناه باكية إلّا الباكين على جدّي الحسين، فإنّه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه، والسرور بيّن على وجهه، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظلّ العرش، لا يخافون سوء يوم الحساب يقال لهم :

ادخلوا الجنة، فيأبون، ويختارون مجلسه وحديثه، وإنّ الحور لترسل إليهم: إنّا قد اشتقناكم مع الولدان المخلّدين، فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة . الحديث .(2)

والدليل على ما ذكرناه أنّ قوله عليه السلام :

«وأدّى حقّنا» يفيد أنّ البكاء على الحسين عليه السلام أداء حقّ صاحب الامر وسائر الأئمّة سلام اللّه عليهم أجمعين ، ولعلّ السرّ في ذلك أنّ تسلية المؤمنين أخلاف من

1- جمال الأسبوع: 89، عنه البحار : 88/ 122 و 89/ 322.

2- كامل الزيارات : 168 ضمن ح8، عنه البحار : 45/207 ، والمستدرك : 10/ 313.

مضى منهم تكريم و تعظيم لهم، وتودّد إليهم، ومساعدة معهم بالشركة في مصيبتهم، وهذه الجملة من حقوق المؤمنين بعضهم على بعض، فإنّ للمؤمن إذا مضى لسبيله آداباً، أمر الشرع بمراعاتها، وهي صنفان : صنف يؤدّى به حقّ الميّت وهو تشييعه، وزيارة قبره، والإستغفار له، والتصدّق عنه، والصلاة عليه وذكره بالخير، وأمثالها، وصنف يؤدّى به حقّ الأحياء الباقين بعده، وهو زيارتهم، وتعزيتهم، والدعاء لهم، وموافقتهم في الحزن والمصيبة، وبعث الطعام إليهم، وأمثالها ممّا هو صلة لهم وإحسان إليهم،

ولا ريب في أنّ حقّ الإمام في ذلك أعظم من سائر الأنام.

فإذا بكى المؤمن في مصيبة مولانا المظلوم أبي عبداللّه الحسين عليه السلام أدّى حقّ الإمام الباقي بعده في تلك الواقعة الفاجعة، لأنّه موافقة له، ومساعدة معه ، وتقرّب إليه، وتسلية لقلبه، لا أنّه أدّى حقّ الإمام من جميع الجهات في كلّ مقام

فإنّ للإمام وكذا لسائر المؤمنين حقوقاً بحسب تفاوت مراتبهم وشؤونهم، يجب مراعاتها، والوفاء بها في كلّ مقام من المقامات، وفي كلّ حال من الحالات، وفي كلّ شيء من الأشياء، وقد نبّهوا عليها فيما روى عنهم، لو أردنا صرف العنان إليها صار كتاباً كبيراً،

وبهذا البيان ظهر معنى قوله عليه السلام : وأدّى حقّنا، وبه يظهر معنى نظائره في سائر الموارد والعبارات فكن على بصيرة وتذكّر إن شاء اللّه تعالى.

77- زيارة قبر الحسين عليه السلام وأنّها صلة بالإمام عليه السلام

الأمر السابع والسبعون : زيارة قبر مولانا الحسين عليه السلام

لأنّها صلة صاحب الزمان وبرّ به، وبسائر الأئمّة ويدخل السرور بها في قلب الإمام، ويدعو الإمام كسائر آبائه الكرام كلّ صباح و مساء لزوّار قبر الحسين عليه السلام

1720- وروى ابن قولويه (رحمة اللّه عليه) في كامل الزيارات بإسناده عن أبان، عن الصادق عليه السلام ، قال : من أتى قبر أبي فقد وصل رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ووصلنا،

وحرمت غيبته وحرم لحمه على النار، الخبر .(1)

1721- وفيه : بإسناده ، عن عبداللّه بن سنان، قال :

قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : جعلت فداك، إنّ أباك كان يقول في الحجّ : يحسب له بكلّ درهم أنفقه ألف درهم، فما لمن ينفق في المسير إلى أبيك الحسين عليه السلام ؟ فقال : يا ابن سنان، يحسب له بالدرهم الف وألف حتّى عدّ عشرة، ويرفع له من الدرجات مثلها ، ورضا اللّه تعالى خير له، ودعاء محمّد صلى اللّه عليه وآله وسلم ودعاء أمير المؤمنين والائمّة عليهم السلام خير له.(2)

1722- وفيه : بإسناده عن الصادق عليه السلام ، قال : من أحبّ الأعمال إلى اللّه تعالى زيارة قبر الحسين عليه السلام وأفضل الأعمال عند اللّه إدخال السرور على المؤمن، وأقرب ما يكون العبد إلى اللّه وهو ساجد باك .(3)

1723- وبإسناده عن معاوية بن وهب أنّه سمع الصادق عليه السلام يدعو ويناجي اللّه ربّه، ويقول:

اِغْفِر لِي وَلِاِخْوَانِي وَلِزُوَّارِ قَبْرِ أَبِي الحُسَيْنِ عليه السلام الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ، وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بِرِّنَا، وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ فِي صِلَتِنَا، وَسُرُوراً اَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيهِ وَآلِهِ، وَإِجَابَةً مِنْهُم لِأَمْرِنَا، وَغَيْظاً أَدْخَلُوهُ عَلَى عَدُوِّنَا، اَرَادُوا بِذَلِكَ رِضَاكَ، فَكَافِهِمْ عَنَّا بِالرِّضْوَانِ، وَاكْلَأْهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَاخْلُف عَلَى أَهَالِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ خَلَّفُوا بِأَحْسَنِ الْخَلَفِ، وَأَصْحِبهُمْ، وَاكْفِهِمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَ كُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلقِكَ أَو شَدِيدٍ، وَشَرَّ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَأَعْطِهِمْ أَفْضَلَ مَا اَمَّلُوا مِنْكَ فِي غُرْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ، وَمَا آثَرُونَا بِهِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ

1- كامل الزيارات : 245 ح 1، عنه المستدرك : 256/10 .

2- كامل الزيارات : 247 ح5، 277 ح4 ، عنه البحار : 50/101 ، 49.

3- كامل الزيارات : 247 ح5، 277 ح4 ، عنه البحار : 50/101 ، 49.

اَللّٰهُمَّ اِنَّ اَعْدَاءَنَا غَابُوا عَلَيْهِم خُرُوجَهُمْ، فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنِ الشُّخُوصِ إِلَيْنَا، وَخِلَافاً مِنْهُم عَلَى مَنْ خَالَفَنَا، فَارْحَم تِلْكَ الوُجُوهَ الَّتِي قَدْ غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ، وَارْحَم تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلَى حُفْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ عليه السلام وَارْحَم تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا، وَ ارْحَم تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا، وَارْحَمِ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا،

اَللّٰهُمَّ إِنِّي اَسْتَودِعُكَ تِلْكَ الْأَنْفُسَ وَتِلْكَ الْاَبْدَانَ حَتَّى نُوَافِيهِمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعطَشِ الْأَكْبَرِ، فما زال ساجدٌ يدعو بهذا الدعاء.

– الحديث – وهو طويل، أخذنا منه موضع الحاجة –.(1)

وهو دليل على حصول السرور لصاحب الامر، وسائر الأئمّة عليهم السلام بهذا العمل الشريف ، وأنّه صلة لهم، وإجابة لأمرهم، ومعاداة لاعدائهم.

1724– وفيه بإسناده إلى معاوية بن وهب (أيضاً) عن الصادق عليه السلام ، قال :

قال لي : يا معاوية ، لاتدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف، فإنّ من تركه رأي من الحسرة ما يتمنّى أنّ قبره كان عنده ، أما تحبّ أن يرى اللّه شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول اللّه عليه السلام ، وعليّ، وفاطمة، والأئمّة عليهم السلام .(2)

1725 – وبإسناده عن الحلبي، عن أبي عبداللّه عليه السلام – في حديث طويل –:

قلت : جعلت فداك، ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك ؟

قال عليه السلام : أقول : إنّه قد عقّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، وعقّنا، واستخفّ بأمر هو له، ومن زاره كان اللّه له من وراء حوائجه، وكفي ما أهمّه من أمر دنياه، وإنّه ليجلب الرزق على العبد، ويخلف عليه ما أنفق، ويغفر له ذنوب خمسين سنة، ويرجع

1– كامل الزيارات : 228 ح 2، عنه المستدرك : 10/ 232، والبحار : 51/101 .

2– كامل الزيارات : 230 ح4 ، عنه المستدرك : 10/ 233، والبحار : 53/101 ، ورواه الكليني في الكافي : 582/4 ، والصدوق في ثواب الاعمال : 120 .

إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة إلّا وقد محيت من صحيفته ،

فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسّلته، وفتح له باب إلى الجنّة(1) يدخل عليه روحها حتّى ينشر، وإن سلم فتح له الباب الّذي ينزل منه الرزق، ويجعل له بكلّ درهم أنفقه عشرة ألف درهم، وذخر ذلك له، فإذا حشر قيل له:

لك بكلّ درهم عشرة الآف درهم، وإنّ اللّه نظر لك وذخرها لك عنده .(2)

1726- وفي حديث عبداللّه بن حمّاد البصري، عن الصادق عليه السلام - يذكر فيه فضل زائر قبر الحسين عليه السلام إلى أن قال- :

وأمّا ما له عندنا فالترحّم عليه كلّ صباح ومساء ، الخبر .(3)

1727- وفي حديث صفوان الجمّال، عن الصادق عليه السلام : لو يعلم زائر الحسين ما يدخل على رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وما يصل إليه من الفرح، وإلى أمير المؤمنين، وإلى فاطمة، و[إلى] الأئمّة عليهم السلام ، والشهداء منّا أهل البيت ، وماينقلب به من دعائهم له، وما له في ذلك من الثواب في العاجل والآجل، والمذخور له عند اللّه، لأحبّ أن يكون ما ثمّ داره ما بقي(4)، الخبر .(5)

78- إكثار اللعن على بني أُميّة، والدليل على أنّه ممّا يتقرّب به إليه عليه السلام ومعنى قوله عليه السلام : «لعن اللّه بني أُميّة قاطبة»

الأمر الثامن والسبعون : إكثار اللعن على بني أُميّة

سرّاً وعلانية في المجالس وعلى المنابر، ما لم يكن خوف وتقيّة، ويدلّ على كون ذلك ممّا يتقرّب به إلى مولانا عليه السلام مضافاً إلى أنّه من أفضل الأعمال وأحبّها وأهمّها:

1- فتحت له أبواب الجنّة، خ.

2- كامل الزيارات : 246ح 3، عنه البحار : 2/101 ح 5 .

3- كامل الزيارات : 538 ضمن ح 1، عنه البحار : 101/ 73 ح 21، والمستدرك : 251/10 .

4- أي يكون داره عنده عليه السلام لا يفارقه . وفي بعض النسخ بالتاء المثنّاة أي ما تمّ وما استقرّ في داره .

5- كامل الزيارات : 495 ح17، عنه البحار : 14/101 ح 14.

1728- ما رواه الشيخ الصدوق (رحمة اللّه عليه) في الخصال : عن أمير المؤمنين عليه السلام - في ذكر مناقبه السبعين . قال عليه السلام : وأمّا الرابعة والخمسون،

فإنّي سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم يقول : يا عليّ، سيلعنك بنو أُميّة، ويردّ عليهم ملك بكلّ لعنة الف لعنة، فإذا قام القائم عليه السلام لعنهم أربعين سنة ، الخبر .(1)

أقول: لا يخفى عليك أنّ المراد باللعن أربعين سنة أمره عليه السلام شيعته وأتباعه بلعن بني أُميّة في جميع البلاد والقرى والأمصار على المنابر، وفي المجامع، وشيوع ذلك بين الناس في تلك المدّة، كما فعل ذلك بنو أُميّة لعنهم اللّه تعالى في زمن استيلائهم معاندة لامير المؤمنين عليه السلام ،

ففعل القائم جزاء بما كسبوا في هذه الدنيا ولو كان المراد لعنه بني أُميّة بنفسه فقط لما كان محدوداً بالمدّة المعيّنة، وما اختصّ بزمان ظهوره عليه السلام لأنّه يلعنهم في جميع عمره.

والحاصل : أنّ هذا الحديث الشريف يدلّ على فضل كثير في الإهتمام بلعن بني أُميّة وإكثاره وأنّه ممّا يتقرّب به إلى صاحب الامر عجّل اللّه تعالى فرجه و ظهوره

فينبغي للمؤمن الإهتمام والمواظبة عليه في سائر أوقاته وحالاته، خصوصاً في صباحه ومسائه، وأعقاب صلواته، ويشهد لما ذكرناه :

1729- ما رواه الشيخ : بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال :

إذا انحرفت عن صلاة مكتوبة ، فلا تنحرف إلّا بإنصراف لعن بني أُميّة .(2)

وممّا يدلّ على أنّ اللعن عليهم وعلى سائر أعداء الأئمّة من أقسام نصرة الإمام باللسان ما في تفسير الإمام العسكريّ عليه الصلاة والسلام، أنّه قال رجل للصادق عليه السلام : يا بن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم إنّي عاجز ببدني عن نصرتكم، ولست أملك إلّا البراءة من أعدائكم واللعن عليهم، فكيف حالي؟

1- الخصال : 2/ 579 س3.

2- التهذيب : 109/2 ح 179، عنه الوسائل : 1038/4 ح2.

فقال له الصادق عليه السلام : حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم قال : من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، ولعن في خلواته (1) أعداءنا، بلّغ اللّه صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلّما لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه، فلعنوا من يلعنه، ثمّ ثنّوه، فقالوا: «اللّهمّ صلّ على عبدك هذا، الّذي قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل».

فإذا النداء من قبل اللّه تعالى : قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم، وصلّيت على روحه في الأرواح، وجعلته عندي من المصطفين الأخيار، إنتهى .(2)

هذا كلّه مضافاً إلى أنّ موالاة الأئمّة لا يتمّ إلّا بالبراءة من أعدائهم، واللعن عليهم، ولا ريب أنّ بني أُميّة من أعدائهم، وقد فعلوا بالائمّة وأوليائهم ما فعلوا من الظلم والقتل، وأنواع الإيذاء ، فلعنة اللّه عليهم ما دامت الأرض والسماء.

تنبيه : مقتضى ماعرفت ممّا ذكرنا، وما لم نذكر، كقوله عليه السلام : «ولعن اللّه بني أُميّة قاطبة » عموم اللعن على جميع بني أُميّة، مع أنّ علماءنا ذكروا في أولياء أمير المؤمنين والأئمّة وخواصّهم جماعة ينتهي نسبهم إليهم، ولا ريب في حرمة اللعن على المؤمنين الموالين للأئمّة الطاهرين،

وقد قال اللّه عزّ وجلّ: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)(3)

وقال تبارك وتعالى : (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)(4)

وقد قيل في توجيه ذلك والجمع بين الدليلين وجوه غير نقيّة عن المناقشة

والاظهر عندي في هذا المقام أن يقال : إنّ المراد من بني أُميّة من يسلك مسلكهم ويحذو حذوهم في معاداة أمير المؤمنين والأئمّة الطاهرين وأوليائهم، سواء كان من هذا الحيّ، أم سائر الأحياء.

1- في المستدرك : في صلاته .

2- تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام : 47، عنه المستدرك : 410/4 ح 3.

3- الأنعام: 164، فاطر : 18.

4- الطور : 21.

فـإنّ من سـلك مسـلكهم يعـدّ منهم، وطينته من طينتهم، وإن لم يكن في النسب الظـاهريّ معـدوداً منهم، ومن كان موالياً لأمير المؤمنين والأئمّة الطاهرين فهو منهم، من أيّ حيّ كان،

والـدليل على مـا ذكرنـاه قوله عزّ وجـلّ: ((وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْـدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ)(1).

1730- والنبوي صلى اللّه عليه وآله وسلم : سلمان منّا أهل البيت.(2)

1731ـ وقولهم عليهم السلام : شيعتنا منّا، وإلينا .(3)

1732- وفي البرهان وغيره: عن عمر بن يزيد الثقفي، قال :

قال أبو عبداللّه عليه السلام : يابن يزيد، أنت واللّه منّا أهل البيت،

قلت : جعلت فداك ، من آل محمّد؟ قال عليه السلام : إي واللّه،

قلت : من أنفسهم جعلت فداك ؟ قال : إي واللّه من أنفسهم، يا عمر ،

أمـا تقرأ كتـاب اللّه عزّ وجـلّ : (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)(4) أمـا تقرأ قول اللّه عزّ اسمه :

(فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ)(5)

وفي هذا المعنى روايات كثيرة وما ذكرناه كاف لأهل البصيرة .(6)

79- الإهتمام في أداء حقوق الإخوان فإنّه نصرة لصاحب الزمان عليه السلام

الأمر التاسع والسبعون : الإهتمام في أداء حقوق الاخوان

وممّـا يتقرّب به إليه، ويسـرّه، ويزلف لـديه من الأُمور المنتسـبة إليه، الإهتمام في أداء حقوق الإخوان، فإنّه نصـرة له، وتمسّك بحبل ولايته، وإدخال السرور عليه ، وإحسان إليه، ويدلّ عليه طوائف من الأخبار :

1- هود: 45.

2- البحار : 326/22 ح 28 .

3- البحار : 18/68 .

4- آل عمران : 68.

5- إبراهيم: 36.

6- أمالي الطوسي: 45 ح 53، عنه البرهان : 640/1 ح4.

منها: ما مرّ من أنّ ترك ذلك استخفاف بالإمام عليه السلام .

ومنهـا: مـا دلّ على أنّ الإمـام بمنزلـة الوالـد للمؤمنين، وهم بمنزلـة أولاـده ، ولاـ ريب أنّ الإحسان والتودّد إلى الأولاد أحسان وتودّد إلى والدهم، ولا سيّما إذا كان للولد مزيّة من حيث العلم، والمعرفة، والزهد، والعبادة، والنسب .(1)

1733- ومنهـا : ما في أُصول الكافي - في حـديث مرفوع -: عن معلّى بن خنيس ، قال : سألت أبا عبـداللّه عليه السـلام: عن حقّ المؤمن، فقال عليه السلام :

سبعون حقّاً لا أُخبرك إلّا بسبعة، فإنّي عليك مشفق أخشى أن لاتحتمل،

فقلت : بلى، إن شاء اللّه، فقال :

لا تشـبع ويجوع، ولا تكتسي ويعرى، وتكون دليله وقميصه الّذي يلبسه(2) ولسانه الّـذي يتكلّم به، وتحبّ له ما تحبّ لنفسك، وإن كانت لك جارية بعثتها لتمهّد فراشه، وتسعى في حوائجه بالليل والنهار ، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا بولاية اللّه عزّ وجلّ .(3)

1734- وفيه : بإسناده عن مفضّل بن عمر، عن أبي عبداللّه عليه السلام ، قال :

لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط، بل واللّه علينا، بل واللّه على رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم.(4)

1735- وفيه : بإسناده عن أبي الحسن عليه السلام ، قال :

من أتاه أخوه المؤمن في حاجـة فإنّما هي رحمة من اللّه تعالى ساقها إليه ، فإن قبل ذلك فقد وصـله بولايتنا وهو موصول بولاية اللّه، وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلّط اللّه عليه شجاعاً(5) من نار، ينهشه في قبره إلى يوم

1- البحار : 257/23 .
2- أي تكون محرم اسراره و مختصّاً به غاية الاختصاص، أو المعنى تكون ساتر عيوبه .
3- الكافي : 2/ 174 ح 14، عنه البحار : 255/74 ح 52، والوافي : 559/5 ح4.
4- الكافي : 189/2 ح6، عنه البحار : 255/74 ح52، والوافي : 559/5 ح4 .
5- الشجاع - كغراب وكتاب -: الحيّة .

القيامة ، مغفورة له أو معذّباً، فإن عذره الطالب كان أسوأ حالاً .(1)

1736- وفي البحار : عن الكاظم عليه السلام - في حديث - قال :

ومن قضى حاجة من أوليائنا، فكأنّما قضاها لجميعنا .(2)

1737- وفي كامل الزيارة عن الرضا عليه السلام قال :

من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالحي موالينا، يكتب له ثواب زيارتنا .(3)

1738- و عن الكاظم نحوه بزيادة : ومن يقدر على صلتنا فليصل على صالحي موالينا يكتب له ثواب صلتنا. (4)

أقول: الأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة جدّاً، والغرض الإشارة .

1739- لكن يعجبني هنا ذكر رواية شريفة رواها زيد النرسي (5) في أصله لاشتمالها على فوائد جمّة وأُمور مهمّة ، قال :

قلت لأبي عبداللّه عليه السلام : نخشى أن لانكون مؤمنين، قال عليه السلام : ولِمَ ذاك؟

فقلت : وذلك أنّا لانجد فينا من يكون أخوه آثر من در همه و دينار ه، ونجد الدينار والدرهم آثر عنده من أخ قد جمع بيننا وبينه موالاة أمير المؤمنين عليه السلام .

قال عليه السلام : كلّا إنّكم مؤمنون، ولكن لا تكمّلون إيمانكم حتّى يخرج قائمنا، فعندها يجمع اللّه أحلامكم فتكونون مؤمنين كاملين، ولو لم يكن في الأرض

1- الكافي : 196/2 ح13، عنه البحار : 320/74 ح102، والوسائل: 578/11 ح9 .
2- البحار : 100/ 122 ضمن ح 26.
3- كامل الزيارات : 528ح2، 1، عنه البحار : 295/102 ح 2، 1.
4- كامل الزيارات : 528ح2، 1، عنه البحار : 295/102 ح 2، 1.
5- زيد النرسي - بالنون المفتوحة - منسوب إلى نرس بلدة بالعراق، من أصحاب الصادق والكاظم واختلف في أصله فقيل : إنّه موضوع، والأقوى وفاقاً لجمع من الفحول الإعتماد والقبول لقول النجاشي فيما حكي عنه: له كتاب برو يه جماعة . ثمّ قال : أخبرنا عليّ بن أحمد بن عليّ بن نوح، قال : وحدّثنا محمّد بن أحمد الصفوانيّ رحمه اللّه تعالى قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن زيد النرسيّ بكتابه انتهى ولكتابه طرق غير هذا الطريق تنتهي إلى محمّد بن أبي عمير وغيره من الأجلّة ، فتدبّر (لمؤلّفه).

مؤمنون كـاملون إذاً لرفعنا اللّه إليه، وأنكرتم(1) الأرض وانكرتم السماء(2) بل والّذي نفسـي بيده إنّ في الأرض في أطرافها مؤمنين، ما قدر الدنيا كلّها عندهم تعدل جناح بعوضة، ولو أنّ الدنيا بجميع ما فيها وعليها ذهبة حمراء على عنق أحدهم، ثمّ سـقط عن عنقه ما شعر بها أيّ شيء كان على عنقه، ولا أيّ شـيء سقط منه لهوانها عليهم، فهم الخفيّ عيشهم(3) المنتقلة ديارهم من أرض إلى أرض، الخميصة بطونهم من الصـيام، الذبلة شـفاههم من التسبيح، العمش العيون من البكاء، الصـفر الوجوه من السـهر، فذلك سيماهم مثلاً ضربه اللّه في الإنجيل لهم، وفي التوراة، والفرقان والزبور، والصـحف الأُولى وصفهم فقال : (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ)(4)

عني بذلك صـفرة وجوههم من سـهر الليل، هم البررة بالإخوان في حال اليسـر والعسـر ، المؤثرون على أنفسـهم في حال العسـر، كذلك وصفهم اللّه فقال : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(5)، فازوا واللّه وأفلحوا؛ إن رأوا مؤمناً أكرموه، وإن رأوا منافقاً هجروه، وإذا جنّهم الليل اتّخـذوا أرض اللّه فراشاً، والتراب وساداً، واسـتقبلوا بجباههم الأرض يتضـرّعون إلى ربّهم في فكاك رقابهم من النار .

فـإذا أصـبحوا اختلطوا بالنـاس لم يشـار إليهم بالأصابع، تنكّبوا الطرق(6) واتّخـذوا الماء طيباً وطهوراً، أنفسـهم متعوبـة وأبدانهم مكدورة، والناس منهم في راحة، فهم عند الناس شرار الخلق، وعند اللّه خيار الخلق، إن حدّثوا لم

1- أنكرتكم، خ وكذا ما بعده .

2- انكار الأرض والسماء : أن يشاهدوا فيها آثاراً غريبة لم يروا فيها قبل ذلك .

3- أي يعيشون مختفين من الناس للخوف منهم، أو لعدم موافقة طريقتهم لهم .

4- الفتح: 29.

5- الحشر : 9.

6- أي عدلوا عن الطرق العامرة لئلّا يعرفهم الناس، أو عن طرقهم ومسالكهم وأطوارهم.

يصدّقوا، وإن خطبوا لم يزوّجوا، وإن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفقدوا،

قلوبهم خائفة وجلة من اللّه، ألسنتهم مسجونة، وصدورهم وعاء لسرّ اللّه،

إن وجدوا له أهلاً نبذوه إليه نبذاً ، وإن لم يجدوا له أهلاً ألقوا على ألسنتهم أقفالاً غيّبوا مفاتيحها، وجعلوا على أفواههم أوكية، صلب صلاب أصلب من الجبال، لا ـ ينحت منهم شيء، خزّان العلم ومعدن الحلم والحكم وتباع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، أكياس يحسبهم المنافق خرساء وعمياء و بلهاء، وما بالقوم من خرس ولاعمى ولا بله؛

إنّهم لأكياس فصحاء، حلماء حكماء، أتقياء بررة، صفوة اللّه، أسكنتهم (1)الخشية لله، وأعيتهم ألسنتهم خوفاً من اللّه وكتماناً لسرّه.

فواشوقاه إلى مجالستهم ومحادثتهم، ياكرباه لفقدهم، ويا كشف كرباه لمجالستهم، أُطلبوهم فإن وجدتموهم واقتبستم من نورهم اهتديتم، وفزتم بهم في الدنيا والآخرة، هم أعزّ في الناس من الكبريت الأحمر ، حليتهم طول السكوت بكتمان(2) السرّ والصلاة والزكاة، والحجّ والصوم، والمواساة للإخوان في حال اليسر والعسر فذلك حليتهم ومحبّتهم، يا طوبى لهم وحسن مآب ، هم وارثوا الفردوس خالدين فيها، ومثلهم في أهل الجنان، مثل الفردوس في الجنان وهم المطلوبون في النار المحبورون في الجنان، فذلك قول أهل الناس:

(مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ)(3) فهم أشرار الخلق عندهم، فيرفع اللّه منازلهم حتّى يرونهم، فيكون ذلك حسرة لهم في النار . فيقولون :

(يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ)(4) فنكون مثلهم، فلقد كانوا هم الأخبار، وكنّا نحن الأشرار ، فذلك حسرة لأهل النار، إنتهى الحديث الشريف بطوله .(5)

1740- وفي البحار، عن أمالي الشيخ : بإسناده عن جابر الجعفي، قال :

1- أسكتهم، ب.

2- وكتمان، ب.

3- ص: 62.

4- الأنعام : 27.

5- زيد الزرّاد: 6، عنه البحار : 350/69 ح 54.

دخلنا على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهماالسلام ونحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا، فودّعناه وقلنا له: أوصنا يا بن رسول اللّه ، فقال عليه السلام :

ليعن قويّكم ضعيفكم، وليعطف غنيّكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاء كم عنّا، فإن وجدتموه في القرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردّوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردّوه إلينا حتّى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدوّاً لنا كان له أجر عشرين شهيداً .(1)

80- إعداد السلاح، ومرابطة الخيل انتظاراً لظهوره عليه السلام

الأمر المتمّم للثمانين : إعداد السلاح، ومرابطة الخيل انتظاراً لظهوره

لينصره ويتشرّف بحضوره، فهاهنا مطلبان :

الأوّل : ذكر مايدلّ على فضيلة الأوّل.

والثاني : بيان ما يدلّ على الثاني، وفيه ذكر معنى المرابطة وأقسامها .

1741- أمّا الأوّل : فيدلّ عليه ما رواه النعماني : بإسناده عن الصادق عليه السلام ، قال : ليعدّن أحدكم لخروج القائم عليه السلام ولو سهماً، فإنّ اللّه تعالى إذا علم ذلك من نيّته رجوت لان ينسئ في عمره حتّى يدركه، ويكون من أعوانه وأنصاره .(2)

أقول: الّذي يختلج ببالي في معنى قوله عليه السلام : «لأن ينسئ في عمره» أنّ اللّه تعالى يطوّل عمره بسبب هذا العمل سواء طال عمره حتّى يدرك زمان ظهور القائم أم لا، والإنساء في اللغة التأخير .

وروى الكليني (رحمة اللّه عليه) في روضة الكافي : بإسناده عن أبي عبداللّه الجعفي ، قال :

1- أمالي الطوسي: 231 ح 410، عنه البحار : 122/52 ح5 .
2- غيبة النعماني : 320 ح10، عنه البحار : 366/52 ح 146.

قال لي أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهماالسلام : كم الرباط(1) عندكم؟ قلت: أربعون

قال عليه السلام : لكن رباطنا رباط الدهر، ومن ارتبط فينا دابّة كان له وزنها و وزن وزنها ما كانت عنده، ومن ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ما كان عنده، لا تجزعوا من مرّة ولا من مرّتين ولا من ثلاث ولا من أربع(2)

فإنّما مثلنا ومثلكم مثل نبيّ كان في بني إسرائيل، فأوحى اللّه عزّ وجلّ إليه أن ادع قومك للقتال فإنّي سأنصرك، فجمعهم من رؤوس الجبال، ومن غير ذلك، ثمّ توجّه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتّى انهزموا؛

ثمّ أوحى اللّه إليه أن ادع قومك إلى القتال فإنّي سأنصرك فدعاهم، فقالوا : وعدتنا النصر فما نصرنا، فأوحى اللّه تعالى إليه: إمّا أن يختاروا القتال أو النار،

فقال : يا ربّ، القتال أحبّ إليَّ من النار .

فدعاهم فأجابه منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدّة أهل بدر، فتوجّه بهم، فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتّى فتح اللّه عزّ وجلّ لهم.(3)

قال المجلسي(رحمة اللّه عليه) في شرح قوله : «رباطنا رباط الدهر» أي يجب على الشيعة أن يربطوا أنفسهم على طاعة إمام الحقّ، وانتظار فرجه، ويتهيّأوا لنصرته.

وقال (رحمة اللّه عليه) في شرح قوله عليه السلام: «كان له وزنها ... إلخ» أي كان له ثواب التصدّق بضعفي وزنها ذهباً وفضّة كلّ يوم ، ويحتمل أن يكون من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس أي له من الثواب مثلي وزن الدابّة، إنتهى .

المطلب الثاني: في بيان معنى المرابطة وفضلها، قال اللّه عزّ وجلّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(4).

1- ملازمة ثغر العدوّ.

2- أي لا تجزعوا من عدم نصرنا وغلبة العدوّ علينا مرّة او مرّتين .

3- الكافي : 381/8 ح 576، عنه البحار: 318/19 ح67، والوسائل: 106/11 ح 3.

4- آل عمران: 200.

إعلم أنّ المرابطة مأخوذة من الربط، بمعنى الشدّ، وأريد بها في الكتاب والسنّة أمور:

أحدها: ما ذكره الفقهاء في كتاب الجهاد من الفقه، وهو أن يقيم المؤمن ويربط دابّته في ثغر من الثغور، لحفظ بلاد الإسلام من تهاجم الكفّار، فيدفعهم إذا هجموا على المسلمين، وأقلّ زمان هذه المرابطة ثلاثة أيّام، وأكثره أربعون يوماً، فإذا تجاوز الأربعين كان ثوابه ثواب المجاهدين، ولا فرق في استحباب هذه المرابطة بين زمان حضور الإمام عليه السلام وغيبته، وفيها فضل كثير؛

1742- ففي النبويّ المحكيّ في الجواهر، عن المنتهى: عن النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم أنّه قال : رباط الخيل ليلة في سبيل اللّه خير من صيام شهر وقيامه، فإن مات جرى عليه عمله الّذي كان يعمل، وأُجري عليه رزقه(1) وأمن الفتان .(2)

1743- وفي نبويّ آخر : كلّ ميّت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل اللّه فانه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتان القبر.(3)

1744- وفي نبويّ ثالث: عينان لا تمسّهما النار :

عين بكت من خشية اللّه، وعين باتت تحرس في سبيل اللّه .(4)

وينبغي التنبيه لأمرين:

أحدهما : أنّ هذا القسم من المرابطة يقبل النيابة ،

لما قدّمناه في استحباب النيابة عن الاحياء والأموات في سائر الأعمال الخيريّة والمستحبّات ولغير ذلك، ممّا هو مذكور في الفقه .

ثانيهما: أنّ استحبابها إنّما هو مع عدم الضرورة، ومعها فهي من الواجبات الكفائيّة، وتفصيل الكلام يوجب الخروج عن المرام.

1- لعلّ المراد به في البرزخ، بقرينة بعض الأخبار وتفسير بعض الآيات كما لا يخفى على أهل العنايات وذوي الدرايات.
2- المنتهى: 2/ 902.
3- المنتهى: 2/ 902.
4- البحار : 328/93 ب19.

الثاني: أن يرابط المؤمن إمام زمانه، بأن يربط نفسه بحبل ولايته ويلتزم باتّباعه وإعانته ، وهـذا القسم من المرابطة واجب عينيّ على كلّ أحد، ولا يقبل النيابة ، وهو ركن من أركان الإيمان، ولا يقبل اللّه تعالى عملاً بدونه .

ويدلّ على ذلك – مضافاً إلى مامرّ في وجوب الإنتظار وفي غير ذاك المقام –

1745– مـا رواه عليّ بن إبراهيم القمّي: بإسـناد صـحيح في تفسـير تلـك الآيـة عن الصـادق عليه السـلام ، قـال : اصبروا على المصائب، وصابروا على الفرائض، ورابطوا على الأئمّة .(1)

1746– وفي البرهان وغيره : عن الباقر عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا)(2) قال :

اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوّكم، ورابطوا إمامكم المنتظر .(3)

1747– و فيه : بإسناد صحيح عن الصادق عليه السلام قال :

اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، ورابطوا على الأئمّة.(4)

1748– و عن الكـاظم عليه السـلام قـال : اصبروا على المصـائب، وصـابروهم على التقيّـة، ورابطوا على ما تقتـدون به (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) .(5)

1749– و عن يعقوب السرّاج، عن أبي عبداللّه عليه السلام – في معنى الآية – قال : اصبروا على الأذى فينا، قلت: «فصابروا»؟

قـال : على عـدوّكم مع وليّكم، قلت: «ورابطوا»؟ قـال : المقـام مع إمـامكم (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) قلت : تنزيـل؟ قال عليه السـلام : نعم.(6)

1– تفسير القمّيّ: 1/ 136، عنه البحار : 220/24 ح 20.

2– آل عمران: 200.

3– غيبة النعماني : 199 ح13، عنه البرهان : 1/ 730 ح4، والبحار : 219/24 ح 14.

4– الكافي : 66/2 ح3، عنه البرهان : 1/ 730 ح2، والبحار : 221/24 ح 22.

5– معاني الأخبار : 369 ح 1 ، عنه البرهان : 1/ 730 ح3، والبحار : 215/24 ح5 و 396/75 ح18

6– العياشي: 359/1 ح200، عنه البرهان : 1/ 732 ح13، والبحار : 217/24 ح 11.

1750- وفي حديث آخر قال : رابطوا إمامكم فيما أمركم وفرض عليكم.(1)

أقول: وجوب المرابطة بهذا المعنى من ضروريّات المذهب، فنحن في غنى عن إقامة الدليل لهذا المطلب، مع أنّ دلالة الآيات والأخبار عليه كالشمس في رابعة النهار، فهي غير خفيّة على أُولي الأسماع والأبصار.

الثالث: أن يرتبط فرساً أو نحوه، انتظاراً لظهور صاحب الأمر عجّل اللّه فرجه ليركبه ويقاتل أعداءه، وهذا القسم من المرابطة من المندوبات المؤكّدة،

1751- ويدلّ على فضله - مضافاً إلى ما حكينا عن روضة الكافي - ما رواه في فروعه في كتاب الدواجن(2): بإسناده عن ابن طيفور المتطبّب قال :

سألني أبو الحسن عليه السلام : أيّ شيء تركب؟ قلت : حماراً،

فقال عليه السلام : بكم ابتعته ؟ قلت : بثلاث عشر ديناراً،

فقال عليه السلام : إنّ هذا هو السرف، أن تشتري حماراً بثلاثة عشر ديناراً وتدع برذوناً.

قلت : يا سيّدي إنّ مؤونة البرذون أكثر من مؤونة الحمار، قال :

فقال : إنّ الّذي يموّن الحمار يموّن البرذون،

أما علمت أنّ من ارتبط دابّة متوقّعاً به أمرنا ويغيظ به عدوّنا، وهو منسوب إلينا، أدرّ اللّه رزقه، وشرح صدره، وبلّغه أمله، وكان عوناً على حوائجه .(3)

1752- وفي البرهان وغيره ، عن العيّاشي: بسنده عن الصادق عليه السلام في معنى آية المرابطة : (اصْبِرُوا) يقول : عن المعاصي،

(وَصَابِرُوا) على الفرائض،

1- مختصر بصائر الدرجات : 8، عنه البرهان : 731/1 ح8.

2- الدواجن: جمع داجن، وهي الشاة الّتي يعلفها الناس في منازلهم وقد يطلق على غير الشاة من كلّ ما يألف البيوت، يقال : دجن بالمكان دجوناً أي أقام (لمؤلّفه رحمه اللّه).

3- الكافي : 6/ 535 ح1، عنه البحار : 160/64 ح 3، والوسائل : 340/8 ح4.

(وَاتَّقُوا اللّهَ) يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر .

ثم قال : وأي منكر انكر من ظلم الأمة لنا ، وقتلهم إيانا؟

(وَرَابِطُوا) يقول: في سبيل اللّه، ونحن السبيل فيما بين اللّه وخلقه، ونحن الرباط الأدنى، فمن جاهـد عنّا فقد جاهد عن النبيّ صـلى اللّه عليه وآله وسلم وماجاء به من عند اللّه، الخبر .(1)

1753. وفيه: عن أبي جعفر عليه السـلام في هذه الآية قال : نزلت فينا، ولم يكن الرباط الّذي أمرنا به بعد، وسـيكون ذلك من نسلنا المرابط .(2)

توضيح: المراد بالمرابط على ما ظهر لي من التأمّل في كلماتهم هو الإمام المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه ، ووجه تسميته بهذا واضح،

تنبيه : المقصود الأصليّ في هذا المقام ذكر القسم الثاني والثالث من المرابطة، وقد ذكرنا القسم الأوّل تكثيراً للفائدة، وتكميلاً للعائدة ؛

وقد عزمت في هذا الأوان وهو شـهر جمادي الثانية من السـنة الثامنة والأربعين بعد الألف وثلاثمائة من الهجرة المباركة النبويّة على السفر إلى العراق، لزيارة مشاهد الأئمّة الأطياب،

وأسأل اللّه تعالى أن يوفّقني لما أُريد على وجه الكمال، ويوفّقني بعد الإياب، لإتمام هذا الكتاب بمنّه وكرمه، إنّه عزيز وهاب .(3)

1- العيّاشي: 358/1 ح197 ، عنه البحار : 216/24 ح8، والبرهان : 1/ 732 ح10.

2- العياشي: 359/1 ح 201، عنه البحار : 218/24 ح12، والبرهان: 1/ 733 ح14.

3- أقول - وفاءً بما أشـرنا سابقاً ووعدناكم -: إنّي قد رأيته عليه السـلام في المنام، وقلت له بالفارسيّة ما ترجمته: ماذا أفعل حتّى أتقرّب إلى اللّه وإليكم فقـال عليه السـلام ما ترجمته : اجعل عملك عمل إمام زمانك، وأُلهمت بأنّه عليه السـلام أراد أن اعمل طبق ما يعمل به هو في الوظائف، وهذا معنى التشيّع فقلت له عليه السلام بلا اختيار: بماذا أُوفق؟ فأجابني عليه السلام: بالإخلاص في العمل.

تمّ إلى هنا

بيد مصنّفه الضعيف الجاني

محمّد تقي الموسوي الإصفهاني

عفا اللّه تعالى عنه، وجعله في كنف مولاه

الحجّة عجّل اللّه تعالى فرجه

حامداً، مستغفراً

يقول العبد محمّد الموسوي الإصفهاني:

وقد رجع والدي المصنّف رحمه اللّه تعالى من هذا السفر في أواخر شهر شعبان من تلك السنة، ومات مسموماً في ليلة الخامس والعشرين من شهر رمضان، وأسال اللّه تعالى أن يوفّقني لنشر مؤلّفاته وآثاره، كما وفّقني لنشر هذا الكتاب، والحمد لله كما هو أهله .

ص: 485

يقول العبد القاصر محمّد باقر بن السيّد مرتضى الموحّد الأبطحيّ عفى اللّه عنهما : إنّ المؤلّف الوافد إلى ربّه «في هذه الرحلة المؤسفة، الّتي حالت بينه وبين أن يأتي بما حتم على نفسه من خاتمة» قد جاد بنفسه، ولبّى دعوة ربّه، بعد رجوعه من المشاهد المشرّفة والأعتاب المقدّسة . فحقّ على الكريم أن يدخل عبده الوفيّ في رحمته الواسعة، في وجوه ناضرة، في عيشة راضية، في جنّة عالية، لها أبواب ثمانية (وفاءً بقوله) : (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ).

وحقّ أن يقول المؤلّف الوافد إلى ربّه: (يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ) «وأنت غاية رجائي في المكيال».

وأمّا هو (رحمة اللّه عليه) في قصد تأليفه هذا الكتاب يقول للقرّاء الكرام «بلسان الحال» :

هذا كتابي إليكم ولكم وصلة ، فهاؤم اقرؤا كتابيه،

ها هو كجنّة الخلد واقية، لها أبواب ثمانية، لا ترون فيها خاتمة ولا باقية ،

موسوعة كبيرة في معرفة الحجّة عجّل اللّه فرجه الشريف

أو مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم من ولد فاطمة

وأقول: أمّا بعد فقد دعت الضرورة «لكثرة الراغبين ونفاد نسخ الكتاب» في هذه الظروف القاسية إلى إعادة طبعه مع تحقيقه جديداً وإخراج مصادره بشكل أفضل تتميماً للفائدة . فعزمت «بعون اللّه» في مبتدأ مشاريعنا العلميّة الموسعة على إخراج هذا السفر القيّم ابتغاء الوسيلة إليه تعالى ،

وليقوم الناس يدعون لفرج إمامهم الغائب عارفين بحقوقه.

فالحمد لله على ما أنعم علينا بطبع هذا الكتاب ، وقد خرج على أحسن ممّا كان في صورة راقية، وشكر متواصل إلى هؤلاء الأفاضل الّذين وازرونا في إخراج هذا الأثر الدينيّ المبارك ، وأخصّ بالذكر «الشيخ محمّد الظريف»

وآخر دعوانا : أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى اللّه على محمّد وآله

الفهارس

اشارة

1- فهرس الآيات القرآنيّة .

٢- الفهرس الموضوعي للكتاب

٣- فهرس مصادر الكتاب .

ص: 487

1- فهرس الآيات القرانيّة

الآية رقم السورة رقم الصفحة

الفاتحة :1

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ... 5 ... 462،463،465،466

البقرة : 2

(الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) ... 1-3 ... 137، 171، 382

(سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) ... 6 ... 326

(اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) ... 15 ... 233

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ)... 83 ... 312

(وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ) ... 88 ... 295

(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى) ... 132 ... 437

(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ) ... 136 ... 409

(فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ... 137 ... 38

(وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً) ... 143 ... 438

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ) ... 155 ... 333

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ) ... 159 ... 317

(وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ) ... 177 ... 295

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) ... 186 ... 421

(وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) ... 189 ... 352

(وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) ... 191 ... 332،482

(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) ... 195 ... 343

(مَنْ ذَا الّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) ... 245 ... 278،286

ص: 489

(فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ) ... 246 ... 381

(لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) ... 264 ... 76

(وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو) ... 269 ... 208،319

(وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) ... 286 ... 285،394

آل عمران : 3

(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ) ... 7 ... 232،334،335

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) ... 19 ...437

(اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ) ... 26 ... 29

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي) ... 31 ... 71،275

(إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا) ... 68 ... 474

(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ) ... 85 ... 437

(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) ... 92 ... 288

(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ) ... 96 ... 113

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) ... 103 ... 347

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ) ... 104 ... 317

(وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ... 130 ... 482

(وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ... 161 ... 295

(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ) ... 179 ... 328

(فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) ... 186 ...334

(إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) ... 194 ... 27

(أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ) ... 195 ... 68

(لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ) ... 196-198 ... 436

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ) ... 200 ... 331،480،482

النساء : 4

(وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) ... 32 ... 209،421

ص: 490

(وَاعْبُدُوا اللّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) ... 36 ... 436

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ) ... 59 ... 214،271

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا)... 65 ... 230،266

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) ... 77 ... 381

(أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) ... 97 ... 310

(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا) ... 140 ... 340،342

(وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ) ... 155 ... 297

(وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) ... 157 ... 205

المائدة : 5

(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) ... 2 ... 240

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) ... 3 ... 13،318

(إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) ... 27 ... 68

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) ... 55 ... 271

(يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) ... 64 ... 295،397

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا) ... 105 ... 324

(وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي) ... 110 ... 360،365

(تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) ... 116 ... 362

الأنعام: 6

(ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ) ... 2 ... 219

(يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ) ... 27 ... 478

(قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ) ... 33 ... 332

(وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى) ... 68 ... 341

(فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ) ... 98 ... 61

(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ) ... 108 ... 341

(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ) ... 115 ... 361

ص: 491

(قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) ... 161 ... 435

(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) ... 164 ... 473

الأعراف: 7

(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ) ... 43 ... 295

(فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) ... 71 ... 164،333،339،386

(رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) ... 89 ... 31،32

(وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ) ... 102 ... 438

(إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) ... 128 ... 226

(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا) ... 137 ... 332

(قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي) ... 150 ... 392

(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) ... 180 ... 308

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي) ... 187 ... 185،375

(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ) ... 201 ... 319

(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ... 204 ... 452،453،455،461

(وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ) ... 205 ... 70،74

الأنفال : 8

(كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) ... 5 ... 224

(وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) ... 75 ... 226

التوبة : 9

(فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ) ... 5 ... 332

(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ)... 24 ... 266

(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ) ... 60 ... 196

(نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) ... 67 ... 296

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) ... 103 ... 287

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) ... 111 ... 263،264

ص: 492

(إِنَّ اللّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) ... 120 ... 68

يونس: 10

(وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا) ... 20 ... 171

(حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ) ... 24 ... 28

(أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى) ... 35 ... 218

(وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ... 48 ... 228

(أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) ... 99 ... 327

هود : 11

(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا) ... 6 ... 400

(وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا) ... 37 ... 206

(وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ) ... 38 ... 233

(فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ) ... 45 ... 474

(وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) ... 93 ... 164،333

يوسف : 12

(يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ) ... 88 ... 351،486

(أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ) ... 90 ... 424،425

(حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا) ... 110 ... 207

الرعد: 13

(إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ... 7 ... 227

(وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) ... 21 ... 288

(وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) ... 22 ... 322

(يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أَمُّ الْكِتَابِ) ... 39 ... 379،396

(قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ... 43 ... 404

إبراهيم: 14

(مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ... * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ) ... 24 و 25 ... 401

ص: 493

(وَيُضِلَّ اللّٰهُ الظَّالِمِينَ) ... 27 ... 216،296

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) ... 34 ... 256

(فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ) ... 36 ... 474

الحجر: 15

(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) ... 97 و 98 ... 331

النحل : 16

(أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) ... 1 ... 224،225

(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) ... 43 ... 71

(فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) ... 53 ... 77

(تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) ... 89 ... 395

(وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ) ... 116 ... 341

(ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) ... 123 ... 435

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ) ... 125 ... 317

(وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) ... 127 ... 336

الإسراء : 17

(وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) ... 13 ... 204

(أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) ... 61 ... 230

(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) ... 71 ... 125،126،351

(وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ) ... 73 ... 438

(قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) ... 84 ... 178،486

(وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ) ... 97 ... 208

(سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا) ... 108 ... 115

الكهف : 18

(إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) ... 30 ... 68

ص: 494

طه : 20

(فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) ... 12 ... 366

(قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ) ... 52 ... 400

(وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ) ... 90 ... 392

(قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) ... 96 ... 371

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ ... قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي) ... 124-126 ... 350

(وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) ... 130 ... 75

الأنبياء : 21

(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ... 7 ... 396

(عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) ... 26 و 27 ... 395

الحجّ: 22

(وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي) ... 31 ... 358

(ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) ... 32 ... 76، 357، 358

(وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) ... 36 ... 357

(لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ) ... 37 ... 295

(وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ) ... 40 و 41 ... 258، 260

(فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) ... 46 ... 348

(مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ) ... 78 ... 435

المؤمنون: 23

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) ... 30 ... 328

النور : 24 .

(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ...) ... 36 ... 66،366،371،386

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ) ... 55 ... 137

الفرقان : 25

(إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا) ... 42 ... 438

ص: 495

(مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا)... 57 ... 113

الشعراء : 26

(إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)... 4 ... 216

(فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) ... 100 و 101 ... 201

النمل : 27

(إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ) ... 29 و 30 ... 455

(قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ) ... 40 ... 403

(وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) ... 75 ... 395،400

القصص: 28

(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا) ... 15 ... 295

(أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا) ... 54 ... 322

(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) ... 56 ... 209،327

العنكبوت : 29

(أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ) ... 2 و 3 ... 328

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) ... 69 ... 209

الروم : 30

(ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا) ... 10 ... 439

(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) ... 41 ... 9،269

(فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) ... 60 ... 456

لقمان : 31

(وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) ... 20 ... 135

(وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ) ... 22 ... 297

السجدة : 32

(وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ) ... 21 ... 420

(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) ... 24 ... 332

ص: 496

الأحزاب: 33

(النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) ... 6 ... 113،266،271،354

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ) ... 21 ... 275

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا) ... 36 ... 230،272

(وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ) ... 46 ... 365

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ) ... 53 ... 368

سبأ: 34

(لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ) ... 3 ... 400

(ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) ... 17 ... 381

(مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ) ... 47 ... 113

فاطر : 35

(مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا) ... 2 ... 210

(وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ) ... 11 ... 400

(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) ... 18 ... 473

(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) ... 32 ... 395

يس: 36

(وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) ... 12 ... 395،400

(يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ) ... 52 ... 330

الصافات: 37

(وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) ... 83 و 84 ... 149

ص: 38

(هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ... 39 ... 396

(وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ) ... 62 ... 478

(وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) ... 88 ... 334

الزمر : 39

(أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) ... 56 ... 13

ص: 497

(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ) ... 65 ... 76،272،456

غافر : 40

(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ... 60 ... 209،421

فصّلت : 41

(ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ ... * وَمَا يُلَقَّاهَا) ... 34 و 35 ... 331

الشورى : 42

(وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ * يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) ... 17 و 18 ... 225،376

(وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ) ... 27 ... 401

(قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ... 23 ... 113

الزخرف: 43

(وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ) ... 28 ... 226

(فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) ... 55 ... 28

(وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) ... 85 ... 375

الدخان : 44

(حم * والكتاب المبين) ... 1 و 2 ... 400

الأحقاف: 46

(أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ) ... 16 ... 68

محمّد : 47

(إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) ... 7 ... 259،258

(فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى) ... 18 ... 375

(وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) ... 33 ... 76

(وَاللّٰهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ) ... 38 ... 258

الفتح : 48

(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ) ... 10 ... 263،264،276

(سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ) ... 29 ... 477

ص: 498

الحجرات: 49

(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ) ... 17 ... 305

ق: 50

(وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ) ... 4 ... 400

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى * وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا) ... 37 و 38 ... 332

الطور : 52

(كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) ... 21 ... 473

النجم : 53

(فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) ... 29 ... 297

القمر : 54

(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) ... 1 ... 375

(وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) ... 2 ... 217

الواقعة : 56

(إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) 77 و 78 و 79 ... 400

الحديد : 57

(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ) ... 11 ... 285، 287

(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ) ... 16 ... 322

(ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) ... 21 ... 190

(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ) ... 22 ... 400

المجادلة : 58

(أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ... 22 ... 137

الحشر : 59

(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ) ... 9 ... 477

الصف : 61

(صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) ... 4 ... 267

الجمعة: 62

(فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) ... 10 ... 310

التغابن : 64

(فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا) ... 8 ... 208

الطلاق : 65

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) ... 2 ... 319

(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا) ... 7 ... 285

التحريم: 66

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ) ... 6 ... 312

الجن: 72

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا...) ... 26 ... 329

المزمل: 73

(وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا * وَذَرْنِي) ... 10 و 11 ... 331

(إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ ...) ... 15 ... 71

الطارق: 86

(فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا) ... 17 ... 420

الغاشية: 88

(إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) ... 25 و 26 ... 363

القدر : 97

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) ... 1 ... 51

البيّنة: 98

(لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) ... 5 ... 178

العصر : 103

(وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا) ... 1-3 ... 445

ص: 500

٢- الفهرس الموضوعي للكتاب

الفهرس الموضوعي

الباب السادس: في ذكر الأوقات والحالات التي يتاكـد فيها الدعاء لمولانا الغائب عن الأبصار ومسالة تعجيل فرجه من خالق الليل والنهار وما يشهد لذلك من الآيات، والأخبار، ودليل العقل والإعتبار

١- بعد كلّ فريضة ... 7

2- بعد خصوص صلاة الظهر ... 14

٣- بعد صلاة العصر ... 18

4- بعد صلاة الصبح ... 19

5- بعد كلّ ركعتين من صلاة الليل ... 19

6- في قنوت الصلوات ... 20

7- في حال السجود للخالق المعبود ... 34

8- في سجدة الشكر ... 35

9- في كلّ صباح و مساء ... 35

10- في الساعة الاخيرة من كلّ يوم ... 38

11- يوم الخميس ... 39

12- ليلة الجمعة ... 39

13 - يوم الجمعة في جميع الساعات والأحوال ... 40

14- يوم النيروز ... 44

ص: 501

15 - يوم عرفة ... 44

16- يوم الفطر ... 44

17- يوم الأضحى ... 45

18- يوم دحو الأرض ... 46

19 - يوم عاشوراء ... 47

20- ليلة النصف من شعبان ... 48

21- يوم النصف من شعبان ... 48

22- جميع شهر رمضان خصوصاً لياليه ... 49

23- ليلة السادسة من شهر رمضان ... 52

24 - اليوم الثامن من شهر رمضان ... 53

25- الليلة الثانية عشرة من شهر رمضان ... 53

26- اليوم الثالث عشر من شهر رمضان ... 54

27 - اليوم الثامن عشر، والليلة التاسعة عشر منه ... 54

28 - اليوم الحادي والعشرون منه ... 55

29- بعد ذكر مصيبة سيّد الشهداء عليه السلام ... 57

30- بعد زيارة مولانا صاحب الزمان عليه السلام ... 57

31- عند البكاء من خشية اللّه تعالى ... 58

32- عند تجدّد كلّ نعمة، وزوال كلّ محنة ... 58

33- عند عروض الهمّ والغمّ ... 58

34- عند الشدائد والبليّات ... 59

35- بعد صلاة التسبيح «صلاة جعفر الطيّار» ... 59

36- قبل الدعاء لنفسك وأهلك ... 59

37 - يوم الغدير ... 60

38- في مطلق الأوقات الشريفة، والليالي والأيّام المتبرّكة ... 61

ص: 502

39- في مجالس المخالفين وغاصبي حقوق الأئمّة الطاهرين ... 62

40- في أربعين يوماً مداوماً ... 62

41- في شهر المحرّم ، وكلّ يوم وقع فيه ظلم على الأئمّة عليهم السلام ... 63

الأمكنة الّتي يتأكد فيها الدعاء له عليه السلام :

١- المسجد الحرام ... 64

٢- العرفات في محلّ الوقوف ... 64

٣- السرداب : «سرداب الغيبة» ... 64

4- المقامات المنسوبة إليه عليه السلام و مشاهده ومواقفه ... 64

5- حرم مولانا الشهيد المظلوم أبي عبداللّه الحسين عليه السلام ... 65

6- حرم مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام ... 66

7- حرم الإمامين العسكريّين عليهماالسلام ... 66

8- مشهد كلّ واحد من الأئمّة المعصومين عليهم السلام ... 66

الباب السابع

فيه ثلاثة مقاصد:

المقصد الأوّل : في أُمور ينبغي التنبيه عليها قبل الشروع ... 67

المقصد الثاني : في كيفيّة الدعاء لتعجيل فرجه، تصريحاً وتلويحاً ... 82

المقصد الثالث : في ذكر بعض الدعوات المأثورة عنهم عليهم السلام :

١- دعاء الصلوات ... 84

2- دعاء السيّد الأجلّ عليّ بن طاووس عن الرضا عليه السلام ... 88

3- دعاء القنوت المرويّ عن العسكريّ عليه السلام وصلاة المظلوم ... 101

4- دعاء الندبة ، وتوضيح مقال لدفع إشكال فيه ... 111

5- ذكر بعض الأدعية ... 120

ص: 503

الباب الثامن: في سائر ما يتقرّب به إليه ويسرّه ويزلف لديه من تكاليف العباد بالنسبة إليه عليه السلام وهي أمور:

١- تحصيل معرفة صفاته وآدابه وخصائصه، وعلائم ظهوره ... 123

2- رعاية الأدب بالنسبة إلى ذكره، وأن لا يسمّونه باسمه الخاصّ ... 129

٣- محبّته عليه السلام بالخصوص ... 159

4- تحبيبه عليه السلام إلى الناس ... 163

5- انتظار فرجه وظهوره عليه السلام ، وفيه مقامات :

الأوّل : في فضل الإنتظار، وثواب المنتظرين، وانتظار الأنبياء ... 164

الثاني: في وجوب انتظار القائم عليه السلام على كلّ أحد ... 174

الثالث: في معنى الإنتظار ... 176

الرابع : هل يعتبر في الإنتظار قصد القربة أم لا؟ وبيان مايعتبر فيه ... 177

الخامس: في بيان حكم ضدّ الإنتظار، وأقسام اليأس ... 181

6- إظهار الشوق إلى لقائه عليه السلام ... 187

7- ذكر فضائله ومناقبه عليه السلام ... 190

8- الحزن في فراقه ... 191

9- الحضور في مجالس ذكر فضائله عليه السلام ... 193

10- إقامة المجالس الّتي يذكر فيها صاحب الزمان عليه السلام ... 195

11-12 - إنشاء الشعر، وإنشاده في فضائله عليه السلام ... 197

13- القيام عند ذكر إسمه وألقابه عليه السلام ... 198

14- 16- البكاء والإبكاء والتباكي على فراقه عليه السلام ... 198

17- طلب معرفته عليه السلام من اللّه عزّ وجلّ ... 207

18- المداومة بالدعاء الّذي رواه الكليني (رحمة اللّه عليه) ... 210

19- ودعاء الغريق الّذي رواه الشيخ الصدوق (رحمة اللّه عليه) ... 211

ص: 504

20- والدعاء الّذي ذكره ابن طاووس (رحمة اللّه عليه) ... 212

21- معرفة علامات ظهوره «ووقوع بعضها» ... 212

22- التسليم وترك الإستعجال في ظهوره عليه السلام ، وفيه مقامان:

الأوّل : في ذكر جملة من الروايات الواردة ... 221

الثاني : في بيان أقسام العجلة المذمومة وما يترتّب عليها من الفساد ... 228

23- التصدّق عنه نيابة ودليل صحّة النيابة عن الحيّ ... 236

٢٤- التصدّق بقصد سلامته عليه السلام ... 243

25 و 26 - الحجّ نيابة عنه عليه السلام ، وبعث النائب ليحجّ عنه عليه السلام ... 244

27 و 28- طواف بيت اللّه الحرام نيابة عنه عليه السلام، وبعث النائب ليطوف عنه عليه السلام ... 248

29- زيارة مشاهد رسول اللّه والأئمّة المعصومين نيابة عنه عليه السلام ... 249

30- بعث النائب ليزور عنه عليه السلام ... 251

31- السعي في خدمته بما تيسّر، وذكر ما يوجب السعي في خدمته عليه السلام ... 251

32- الإهتمام في نصرته عليه السلام ، وذكر ما يقتضي الاهتمام في نصرته عليه السلام ... 258

33- العزم القلبيّ على نصرته في زمان ظهوره ... 260

34- تجديد البيعة له بعد كلّ فريضة من الفرائض اليوميّة، وفيه بحثان :

الأوّل: في معنى البيعة لغة وشرعاً ... 262

الثاني : في حكم البيعة والالتزام والميثاق بنصرة الإمام، ويتبعها فصول:

أ: تجديد البيعة في كلّ يوم بدعاء العهد ... 266

ب: تجديد البيعة بعد كلّ فريضة بما روي عن الصادق عليه السلام ... 267

ج : الدعاء المأثور المشتمل على تجديد البيعة ... 268

د: تجديد العهد والبيعة له في كلّ جمعة ... 270

ه: حكم البيعة بمعنى المصافقة باليد في الحضور والغيبة ... 270

و: هذه البيعة من خصائص النبيّ والإمام لا لغيرهما ... 272

ز: ردّ قول بعض الصوفيّة بأنّ مبايعة الشيخ واجبة ... 280

ص: 505

35- صلته عليه السلام بالمال، وفيه أمران : ... 285

أ: أفضليّة صلة الإمام عليه السلام في مثل هذا الزمان من العلّة في زمان ظهوره ... 290

ب: حصول صلة الإمام عليه السلام في هذا الزمان بصرف المال فيما يرضاه ... 291

36- صلة الصالحين من شيعتهم ومواليهم بالمال ... 291

37- إدخال السرور على أهل الإيمان ... 292

38- النصيحة له عليه السلام ... 293

قوله صلى اللّه عليه وآله وسلم : ثلاث لا يغلّ عليهن قلب آمرء مسلم ...

وذكر وجوه أربعة في معنى الحديث .

39- زيارته عليه السلام بالتوجّه إليه والتسليم عليه في كلّ مكان وزمان ... 298

40- زيارة المؤمنين الصالحين بقصد الفوز بفضل زيارته عليه السلام ... 298

41- ذكر الصلاة عليه، والدليل على فضله وتأكيده ... 299

42- إهداء ثواب الصلاة إليه عليه السلام ... 301

43- إهداء صلاة مخصوصة إلى الإمام عليه السلام ، وذكر ما يهديه إلى عليّ وفاطمة والائمّة ... 301

44- إهداء صلاة الهديّة بنحو خاصّ في وقت خاصّ ... 306

45- إهداء قراءة القرآن إليه عليه السلام ... 306

46- التوسّل والاستشفاع به إلى اللّه عزّ وجلّ ... 307

47- الاستغاثة به والتوجّه إليه عليه السلام وعرض الحاجة عليه ... 309

48- دعوة الناس إليه عليه السلام فإنّه عليه السلام سبيل اللّه الأعظم لقوله عزّوجلّ:

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ...) وهو السبيل الأعظم ... 311

49- مراقبة حقوقه والمواظبة على أدائها ... 321

50- خشوع القلب لذكره، والاهتمام بما يوجبه ... 321

51- إظهار العالم علمه عند ظهور البدع ... 322

52 - التقيّة عن الأشرار، وكتمان الاسرار عن الاغيار ... 322

علماً بأنّ أصناف الناس - غير العالم - ثمانية

ص: 506

53- الصبر على الاذي، والتكذيب، وسائر المحن ... 328

54- طلب الصبر من اللّه في زمان الغيبة ... 336

55- التواصي بالصبر في زمن غيبة القائم عليه السلام ... 337

56- الاحتراز والتجافي عن مجالس المستهزئين بذكر الإمام عليه السلام ... 340

57- مصانعة أهل الجور والباطل باللسان، والفرار منهم بالقلب ... 342

58ـ الاختفاء والتجافي عن الاشتهار ... 344

59- تهذيب النفس وتحليتها لمن يريد أن يكون من أصحاب القائم ... 347

60- الاتفاق والاجتماع على نصرته ... 347

61- الاتفاق على التوبة الواقعيّة، وردّ الحقوق إلى أصحابها ... 348

62 و 63 مداومة ذكره عليه السلام والعمل بآدابه وذكر درجات الذاكرين له ... 348

64- طلب من اللّه تعالى دوام ذكرك إيّاه عليه السلام وعدم نسيانه ... 353

65- خشوعك ببدنك له عليه السلام ... 353

66- ايثارك هواه عليه السلام على هواك ... 355

67 - تعظيم من يتقرّب به وينتسب إليه بقرابة جسمانيّة أو روحانيّة ... 356

68- تعظيم مواقفه و مشاهده كمسجد السهلة وسرداب الغيبة، و مسجد جمكران ... 356

وفيه مقامان :

الأوّل : فضل هذا التعظيم لأنّه تعظيم شعائر اللّه عزّ وجلّ : (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ) وقول عليّ عليه السلام «نحن الشعائر والأصحاب» مع ذكر وجوه أربعة فيه ... 360

الثاني : بيان كيفيّة تعظيم تلك المواقف والمشاهد، وما به يعظّم ... 371

69 و 70- ترك التوقيت وتكذيب الموقّتين، وفيه التنبيه على أُمور : ... 375

الأوّل : أنّ نفي التوقيت لا ينافي الأخبار الموهمة ... 379

الثاني : أنّ العلم بوقت ظهوره عليه السلام من أسرار اللّه، وذكر أسباب خفائه ، الفقهاء مراجع الدين في زمان الغيبة، لا لتعيين وقت الظهور ... 384

الثالث : أنّ الإمام عالم بوقت الظهور ولكنّه غير مأذون لكشفه وإظهاره ... 394

ص: 507

71- تكذيب من ادّعى الوكالة بعد انقطاع النيابة الخاصّة عنه عليه السلام ... 405

«بحث فقهي حول الولاية للفقهاء في زمان الغيبة، واختيار المؤلّف»

72- الدعاء للفوز بلقاء صاحب الزمان عليه السلام في زمان ظهوره مقترناً بالعافية ... 419

الفوز بلقائه في النوم واليقظة في زمان غيبته بوجوه ثمانية ...

73- الإقتداء والتأسي بالإمام عليه السلام في أعماله وأخلاقه ... 433

يأتي ص 484 ذكر رؤيا مناسبة لهذا الباب لسبط المؤلّف

74- حفظ اللسان ورجحان السكوت والصمت إلّا في حقّ ... 442

كلام المجلسي (رحمة اللّه عليه) حول رواية الصادق عليه السلام : «لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً ...» واشكال المؤلّف، وذكر وجوه خامسة فيه ... 444

بحث فقهي حول الإستماع والسكوت عند سماع قراءة القرآن في صلاة الجماعة، وحال اشتغال الإمام بخطبة صلاة الجمعة وفي سائر الأوقات ... 451

مسألة أُخرى في أنّ الملائكة الكرام الكاتبين هل يكتبون جميع ما يتلفّظون به أو يكتبون الألفاظ الّتي يترتّب عليها اثر ... 461

75ـ صلاته عليه السلام وكيفيّتها المطلقة (بأقسامها)

والخاصّة بليلة الجمعة، ومسجد جمكران ... 462

76- البكاء في مصائب الحسين الشهيد عليه السلام وهو ممّا يحصل به أداء حق الإمام ... 467

77- زيارة قبر الحسين عليه السلام وأنّها صلة بالإمام عليه السلام ... 468

78- إكثار اللعن على بني أُميّة، والدليل على أنّه ممّا يتقرّب به إليه عليه السلام

ومعنى قوله عليه السلام : «لعن اللّه بني أُميّة قاطبة» ...471

79- الإهتمام في أداء حقوق الإخوان فإنّه نصرة لصاحب الزمان عليه السلام ... 474

80- إعداد السلاح، ومرابطة الخيل انتظاراً لظهوره عليه السلام ... 480

3- فهرس مصادر الكتاب

« القران الكريم »

اسم الكتاب المؤلف الطبع

أبواب الجنّات – ميرزا محمّد تقي الموسوي – قم، 1404 ه

إثبات الهداة – محمّد بن الحسن الحر العاملي – قم

إثبات الوصية – عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي – قم

الإحتجاج – أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي – النجف، 1966م

الإختصاص – محمّد بن محمّد بن النعمان، المفيد – النجف 1390 ه

الإرشاد – محمّد بن محمّد بن النعمان، المفيد – النجف ، 1392 ه

إرشاد القلوب – الحسن بن محمّد الديلمي – بيروت، 1398 ه

الأُصول الستّة عشر – تحقيق حسن مصطفوي – طهران، 1371 ه

اعلام الورى – الفضل بن الحسن الطبرسي – النجف ، 1390 ه

الإقبال – عليّ بن موسى بن طاووس – قم، 1418ه

الزام الناصب – شيخ عليّ اليزدي الحائري – بيروت، 1397 ه

الأمالي – محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي ، الصدوق – طهران، 1417 ه

الأمالي – محمّد بن محمّد بن النعمان، المفيد – قم، 1403 ه

الأمالي – محمّد بن الحسن الطوسي – قم، 1414 ه

الإمامة والتبصرة – عليّ بن الحسين بابويه القمّيّ – قم، 1404 ه

الأنوار النعمانية – نعمة اللّه الموسوي الجزائري – تبريز

الايقاظ من الهجعة – محمّد بن الحسن العاملي – قم

بحار الأنوار – محمّد باقر المجلسي – طهران، 1391 ه

البرهان في تفسير القرآن – السيّد هاشم البحراني – قم، 1415 ه

بشارة المصطفى – محمّد بن عليّ الطبري – النجف، 1383 ه

بصائر الدرجات – محمّد بن الحسن الصفار – 1380 ه

ص: 509

البلد الأمين – إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي– بيروت، 1418 ه

تأويل الآيات – شرف الدين علي الحسيني النجفي – قم، 1407 ه

تبصرة الولي – السيّد هاشم البحراني – قم، 1411 ه

تحف العقول – الحسن بن عليّ الحراني – طهران، 1376 ه

التفسير – المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام – قم، 1409 ه

التفسير – محمّد بن مسعود، العيّاشي – قم، 1409 ه

التفسير – فرات بن إبراهيم الكوفي – طهران، 1410 ه

التفسير – عليّ بن إبراهيم القمّيّ – بيروت، 1412 ه

تفسير النيسابوري – محمّد بن الحسن النيسابوري – طبعة حجريّة

تنبيه الخواطر – ورّام بن أبي فراس المالكي – بيروت

التوحيد – محمّد بن عليّ بن الحسين ، الصدوق –طهران، 1383 ه

ثاقب المناقب – محمّد بن عليّ الطوسي– بيروت، 1411 ه

ثواب الأعمال – محمّد بن عليّ بن الحسين

جمال الأُسبوع – عليّ بن موسى بن طاووس – طهران، 1371 ش

الجنّة الواقية – إبراهيم بن عليّ الكفعمي – بيروت، 1414 ه

الجواهر السنيّة – محمّد بن الحسن بن الحرّ العاملي – النجف ، 1384 ه

حلية الأبرار – السيّد هاشم الحسيني البحراني – قم، 1413 ه

الخرائج والجرائح – قطب الدين الراوندي – قم، 1409 ه

الخصال – محمّد بن عليّ بن الحسين، الصدوق – قم، 1403 ه

الدعوات – قطب الدين الراوندي – قم، 1407ه

دلائل الإمامة – محمّد بن جرير الطبري – قم، 1413 ها

الرجال – أحمد بن عليّ النجاشي – طهران، 1407 ه

الرجال – محمّد بن الحسن الطوسي – النجف، 1381 ه

الروضة في الفضائل – شاذان بن جبرئيل القمّيّ – مخطوط

الروضة من الكافي – محمّد بن يعقوب الكليني – طهران، 1377 ه

شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – مصر، 1378 ه

الصحيفة العلويّة الجامعة – السيّد محمّد باقر الأبطحي – قم، 1418ه

الصحيفة الفاطميّة الجامعة – السيّد محمّد باقر الأبطحي – قم، 1421 ه

الصحيفة السجّادية الجامعة – السيّد محمّد باقر الأبطحي – قم، 1418 ه

الصحيفة الباقريّة والصادقيّة – الجامعة السيّد محمّد باقر الأبطحي – مخطوط

الصحيفة الرضويّة الجامعة – السيّد محمّد باقر الأبطحي – قم، 1420

الصحيفة المباركة المهديّة – السيّد مرتضى المجتهدي – قم، 1419 ه

الطرائف – عليّ بن موسى بن طاووس – بيروت، 1420 ه

عدة الداعى – أحمد بن فهد الحلّي – قم، 1420 ه

العدد القويّة – علي بن يوسف بن المطهّر الحلّي – قم، 1408 ه

علل الشرائع – محمّد بن عليّ بن الحسين، الصدوق – النجف، 1385 ه

عوالم العلوم – عبداللّه البحراني الاصفهاني – قم

عوالي الليالي – ابن أبي جمهور – 1983 م

عيون أخبار الرضا عليه السلام – محمّد بن عليّ بن الحسين، الصدوق – النجف، 1390 ه

عيون المعجزات – الشيخ حسين بن عبدالوهّاب – قم

غاية المرام – السيّد هاشم البحراني – بيروت، 1422 ه

الغيبة – محمّد بن إبراهيم النعماني – طهران

الغيبة – محمّد بن الحسن الطوسي – قم، 1411 ه

الفضائل – سديدالدين شاذان بن جبرئيل – النجف، 1381 ه

فلاح السائل – عليّ بن موسى بن طاووس – قم، 1419 ه

قبس من غياث سلطان الورى – عليّ بن محمّد بن طاووس – قم، 1408 ه

قرب الاسناد – عبداللّه بن جعفر الحميري – قم، 1413 ه

القطرة – السيد أحمد المستنبط – قم، 1421 ه

الكافي – محمد بن يعقوب الكليني – طهران، 1377 ه

كامل الزيارات – جعفر بن محمد بن قولويه – قم، 1417 ه

كشف الغمّة – عليّ بن عيسى الاربلي – تبريز، 1381 ه

كشف المحجّة – السيد علي بن موسى بن طاووس

كفاية الأثر – عليّ بن محمّد الخزاز القمّيّ – قم، 1401ه

كمال الدين – محمّد بن عليّ بن بابويه، الصدوق – طهران، 1390 ه

كنز الفوائد – محمّد بن عثمان الكراجكي – بيروت، 1405 ه

لئالي الأخبار – محمّد نبي التوسيركاني – قم

مائة منقبة – محمّد بن أحمد القمّيّ، ابن شاذان – قم، 1407 ه

مجمع البحرين – فخر الدين الطريحي – طهران، 1416 ه

مجمع البيان – الفضل بن الحسن الطبرسي – طهران، 1380 ه

المحاسن – احمد بن محمّد البرقي – طهران، 1370 ه

المحجّة – السيّد هاشم البحراني – بيروت، 1403 ه

مختصر بصائر الدرجات – حسن بن سليمان الحلي – النجف ، 1370 ه

مدينة المعاجز – السيّد هاسم البحراني – قم، 1413 ه

مرآة الانوار – أبو الحسن العاملي – طهران

مرآة العقول – محمّد باقر المجلسي – طهران

المزار – محمّد بن محمّد بن النعمان، المفيد – قم، 1409 ه

المزار الكبير – الشيخ محمّد بن جعفر المشهدي – قم، 1419 ه

مستدرك الوسائل – حسين النوري الطبرسي – قم، 1407 ه

مشارق أنوار اليقين – رجب البرسي – بيروت

مشكاة الأنوار – أبوالفضل عليّ الطبرسي – النجف ، 1385 ه

مصباح الزائر – السيّد عليّ بن موسى بن طاووس – قم، 1417 ه

مصباح المتهجّد – محمّد بن الحسن الطوسي، – بيروت، 1411 ه

معجم رجال الحديث – السيّد أبو القاسم الخوئي – النجف، 1370 ه

مكارم الاخلاق – الحسن بن فضل الطبرسي – قم، 1416 ه

مناقب آل أبي طالب – محمّد بن عليّ بن شهر آشوب – النجف ، 1965 م

منتخب الأنوار المضيئة – عليّ بن عبدالكريم النيلي النجفي – قم، 1420 ه

من لا يحضره الفقيه – محمّد بن عليّ بن الحسين، الصدوق – طهران، 1392 ه

مهج الدعوات – عليّ بن موسى بن طاووس – بيروت، 1414 ه

النهاية – ابن الأثير – بيروت

نهج البلاغة – صبحي الصالح – بيروت، 1967 ه

الهداية الكبرى – الحسين بن حمدان الخصيبي – بيروت، 1406 ه

الوافي – محمّد محسن الكاشاني – اصفهان، 1406 ه

وسائل الشيعة – محمّد بن الحسن الحرّ العاملي – طهران، 1386 ه

اليقين في امرة أمير المؤمنين – عليّ بن موسى بن طاووس – النجف، 1369 ه

ص: 512

الصورة

ص: 513

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹